

جامعة الكوفة
عمادة الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

أبو بكر الدماميني شاعراً و ناقداً

مع جمع شعره وتوثيقه

ودراسته

إعداد
سارة حسين السراحنة

إشراف
الأستاذ الدكتور حسن محمد عبد الهادي عيسى




**قد قدمت هذه الرسالة اسكناً لآل المنطلقات درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا بجامعة الكوفة**

1428هـ / 2007 م

نوقشت هذه الرسالة يوم الاثنين بتاريخ 2007/8/6م الموافق 23 رجب
1428هـ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. أ.د. حسن عبد الهادي

2. د. مشهور الجبازي

3. د. علي عمرو

الإهداء

إلى أسنان البشرية محمد صلى الله عليه وسلم،
إلى من أسطالت أعناقهم إلى السماء
واقربيت من جباههم فنوجنها، أصحابه الكرام،
إلى من ربني وادبني فاحسنت لأدبي ... أمي.
إلى من فارقني منذ طفولتي مع الدعاء له ... والدي.
إلى من غمروني بعطفهم وحنانهم أشقائي الأعزاء.
إلى من شجعني وشاطرنني مشاق الدراسة ومازال الدكتور جمال ... زوجي.
إلى فلذات كبدي مجدي حسن محمد عبدالله أسماء أماني أريج .
إليهم جميعا أهدي ثمرة عملي المثلواضع .

الباحثة

التكريم والثناء

انقدم بالشكر الجزيل ، والامتنان العظيم إلى استاذي الكريم الدكتور حسن عبد الهادي ، الذي بذل لي من وقته ، وإضاء لي بنير فكره ما دجى من دروب هذا البحث ، ورعاه حتى ضرب جذوره في الأرض ، واهند بساقه ليرى النور، فبارك الله فيه وأجزل له اثموبة .

ولابد ان اشير إلى الجهد الخاص الذي يقدمه قسم اللغة العربية في جامعة الخليل ممثلاً بالعميد والأسانذة جميعاً ، لما يولونه من الصبر على نصحيح تجارب الطلبة ، فجزاهم الله خيراً، وحقق لهم آمانيهم .

ولا يسعني إلا ان اشكر كل من شاركني عناء هذه الرسالة ، واخص الابن عبد الله الطيطي لما قدمه من جهد وعناية في متابعة مراحل الطباعة يدفعه إلى ذلك إخلاص كبير ويقين صادق فجزاه الله من فضله.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
أ	الإهداء.....	1
ب	شكر وتقدير.....	1
ج	المحتويات.....	1
1	المقدمة.....	1

الفصل الأول: الدماميني حياته ومؤلفاته (63-7)

1.	اسمه وكنيته ولقبه	8
2.	نسبه	10
3.	مولده	10
4.	حياته ونشأته	11
5.	رحلاته وأعماله	12
6.	مكانة أسرته العلمية.....	14
7.	مكانته في المجتمع	16
8.	شيوخه.....	17
9.	تلامذته.....	20
10.	رأي العلماء فيه.....	22
11.	وفاته.....	24
12.	مؤلفاته.....	25

الفصل الثاني: شعر الدماميني جمع وتوثيق ودراسة (139-64)

(181-140)

الفصل الثالث أغراضه الشعرية

142 الغزل	1.
148 المدح	2.
154 ■ المديح النبوي	
162 الأغاز	3.
167 ■ حل الأغاز	
169 الوصف	4.
175 الخمر واللهم	5.
178 الشكوى	6.
180 موضوعات أخرى	7.

(222-182)

الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره

183 اللغة	1.
191 الأسلوب	2.
195 ■ المحسنات البديعية	
195 ■ التورية	
197 ■ الجناس	
199 ■ الطباق	
200 ■ التواصل بالتراث	
201 ■ التضمين	
202 ■ التوجيه	
204 ■ اللف والنشر	
204 ■ مراعاة النظرير	
204 الصورة الشعرية والخيال	3.
209 الموسيقى	4.

الفصل الخامس: نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة (223-268)

223	نزول الغيث	
226	القضايا النحوية	1.
236	القضايا البلاغية	2.
236	■ المبالغة	
240	■ الموازنة	
243	■ المقابلة	
246	■ الاستخدام	
250	قضايا البديع	3.
255	قضايا السرقات الأدبية	4.
264	قضايا الألفاظ والمعاني	5.
268	القضايا اللغوية	6.
273	الخاتمة	
276	الفهارس	
277	فهرس الآيات القرآنية	1.
278	فهرس الأعلام	2.
280	فهرس الأشعار	3.
286	المصادر والوثائق المخطوطة	4.
288	■ المصادر والمراجع المطبوعة	
306	■ الدوريات	
307	■ الرسائل الجامعية	
308	■ ملخص باللغة الانجليزية	

المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بنعمة الإسلام ، وهدانا إلى الإيمان ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين بعثه الله من بين العرب للناس أجمعين .

إن الاشتغال بالعلم من أعظم الطاعات وأفضل القربات ، لذا خصه الله تعالى بعناية فائقة فأنثى على العلماء بقوله تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " . فبعد أن تعرضت الأمة لهجمات المغول والتتار والتي كادت أن تقتلع جذور هذه الأمة ، وذلك بالنيل من تراثها ومكنونها الثقافي والأدبي ، انقضوا على مكتباتها ودور العلم فيها بالحرق مرة ، وطمس التراث ، وإلقائه في ماء النهر مرة أخرى ، حتى غدت الأمة بعد إشراقة في ظلمة وبعد عز ومنعة في ذلة ، ولكن العلماء ورثة الأنبياء ما إن أفاقوا ورأوا تراثهم وهذه صورته ، إلا أن انكبوا على العلم ينهلون من معارفه ، مستبشرين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ، حتى غدا هذا العصر من أفضل العصور ، فقد أثرت المكتبة العربية والإسلامية بكم هائل من المصنفات المخطوطات ، منها ما رأي للنور وأعيدت طباعته وصياغته ، ومنها ما زال مخطوطاً محفوظاً في سراديب الخزائن والمكتبات يحتاج إلى جهود الباحثين لدراسته وتحقيقه اعترافاً لأصحاب الفضل بفضلهم .

وأدينا وشاعرنا المعروف بالدمامي حَق علينا أن نظهر صورته الأدبية ، التي هي من الصور المشرقة في العصر المملوكي من خلال جمع أشعاره ودراستها وتوثيقها ، والنظرة بعمق إلى شعره مظهرين أهمية شعر هذه الحقبة من تاريخنا الأدبي ، رغم ما وصفت به من صفات تسيء إليه ، والتركيز على شعره ونقده من واقع مؤلفاته وما كتب عنه لذلك جاء هذا البحث وهو بعنوان : "أبو بكر الدماميني شاعراً وناقداً مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته" .

وتتبع أهمية البحث من كونه يتطرق لموضوع لم يدرس من قبل حسب ما توصلت إليه ، إذ تبين لي من خلال البحث والنقص في جامعاتنا المحلية وجامعات الدول المجاورة أنه لم يتطرق أحد إلى دراسة شعر الدماميني ، والقارئ لهذا البحث يطلع على مراحل حياة الدماميني منذ ولادته

حتى وفاته ، ويطلع على دراسة موضوعية وفنية شاملة ومفصلة لشعره إضافة إلى جهوده النقدية من خلال كتابه نزول الغيث.

ومما دفعني لاختيار الدماميني موضوعاً لرسالتي أمور متعددة منها :

أولاً : الحاجة إلى الكشف عن شعراء مغمورين في العصر المملوكي الثاني فقصدت شاعراً يعد من مشاهير هذا العصر ، فأكون قد ساهمت في إلقاء الضوء على شعره لعل ذلك يعوض شيئاً مما أصابه من ظلم بعض الدارسين وإحباطهم له .

ثانياً : قلة اهتمام الباحثين بدراسة شعره ، مع كثرة اهتمام الباحثين بدراسته نحوياً ولغوياً ، ولعل ذلك يعود إلى نقص المصادر والمراجع الكافية لدراسة شعره .

ثالثاً : رغبتني في التعرف على العصر المملوكي لاسيما الناحية الأدبية، من خلال التعرض لأحد أعلامه وهو أبو بكر الدماميني ت 827هـ .

مع أن المصادر التي ترجمت له أجمعت على شاعريته فأردت أن أكشف عن مواطنها وقد أصل إلى نتيجة بشأن هذا العصر ، يضاف إلى ذلك الرغبة الصادقة في خوض غمار تحقيق المخطوطات ودراستها .

وكادت عزميتي تقتر أمام ما وجدت من صعوبات بعضها يتعلق بندرة المصادر والمراجع وبعضها يتعلق بتركيز الاهتمام على شعراء آخرين من العصر المملوكي الثاني دون المرور عليه شاعراً .

وفي سبيل تذليل هذه الصعوبات توجهت إلى الأردن وبحثت في مكتباتها عن مخطوطات ودراسات تتصل بموضوعي ، فلم أجد سوى بعض مخطوطات وكتب تلمس جانباً قليلاً منه ، وبعض الرسائل التي تناولت جهوده النحوية ، ولم أجد ما تناول شعره إلا إشارات سريعة في كتب التراجم أو إيراد أبيات قليلة جداً من خلال ترجمته هنا وهناك لذلك اعتمدت على جهدي في التحليل والموازنة والاستنتاج، وبعدها قمت بمراسلة ألمانيا وحصلت على مخطوطة "شمس المغرب في المرقص المطرب" وكذلك قمت بمراسلة هولندا وحصلت بعد جهد جهيد على مخطوطة "الفتح الرباني في الرد على البنباني" .

ثم ارتحلت إلى مصر وبحثت في مكتباتها العامة والخاصة عن مخطوطات ودراسات ،
والحمد لله وفقت في العثور على بعض المخطوطات وبخاصة "الفاكهة البدرية"، وهي تعد بمثابة
جزء من ديوان شعر الدماميني ، كما حصلت على بعض المصادر والمراجع والدوريات
والرسائل الجامعية التي أفادتني في دراستي وبشكل جزئي ، وبخاصة فيما يتعلق بحياة الشاعر
ومؤلفاته وقليل من شعره .

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً عدم وجود ديوانه بين يدي خاصة بعد وصوله إليّ وبعد
مراسلات دامت أربع سنوات قامت بها الجامعة مع أمريكا ، وصلني ما اعتقدت انه الديوان وعند
تصفحه وجدته عبارة عن مقتطفات من شعر لشعراء آخرين في عصور مختلفة ، وليس ديوان
الدماميني فلم أجد فيه إلا قصيدة واحدة وبعض المقطوعات للدماميني عرفتها بعد مطابقتها مع
بعض المراجع، وهذه لا تكاد تذكر بالنسبة للديوان .

ومن الصعوبات أيضاً قلة ما جاء شعره في المصادر التي أرخت له ، إذ كان مهما أن تذكر
جانباً من حياته وجوانب من نحوه ، وآرائه في اللغة وعلوم الدين .

ولكن أستاذي الفاضل حسن عيد الهادي — كعادته — سهل الطريق وذلّل الصعوبات حيث
زودني بجميع ما عنده من مصادر ومراجع وكان يبحث معي عن كل صغيرة وكبيرة تفيدني في
دراستي . وكذلك قام بمراسلة الجامعات في ألمانيا وهولندا لتوفير بعض المخطوطات التي تخدم
الدراسة .

أما هيكل البحث فقد قسمته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقد تناولت في الفصل الأول
حياته ، فدرست اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ونشأته وأسرته ومكانته في المجتمع ورحلاته
وأعماله وشيوخه وتلاميذه ورأي العلماء فيه ووفاته ومؤلفاته .

والفصل الثاني خصصته لديوانه الذي جمعته بعد جهد وعناء من المصادر المخطوطة خاصة
"الفاكهة البدرية" التي كان لها النصيب الأكبر من شعره و"تأهيل الغريب" و"مرايع الغزلان" ، أو
المصادر المطبوعة التي استطعت الوصول إليها مثل "الضوء اللامع" ، و"الوافي بالوفيات" ،
و"خزانة الأدب" و"المنهل الصافي" و"كشف اللثام عن التورية والاستخدام" ، و"جنس الجنس" ،

و"الأدب في العصر المملوكي" وغيرها . وقد بلغ عدد القصائد والمقطوعات مائة وستاً وثلاثين قصيدة ومقطوعة . وعدد الأبيات التي جمعتها ثمانمائة وأربعين بيتاً.

وفي الفصل الثالث درست فنون الدماميني الشعرية التي نظم فيها ، ورتبتها حسب الكم ، فشعر الغزل يحتل الحيز الأكبر بين الفنون الأخرى ، يليه شعر المدح فالمدح النبوي ثم الأغراض وحلها والوصف والخمر واللهو والشكوى، وتبع ذلك موضوعات أخرى قالها الدماميني في الهجاء والنشوق لمصر والنكت بنسب ضئيلة جداً إذ لم يتجاوز كل غرض من هذه الأغراض المقطوعة أو المقطوعتين .

أما الفصل الرابع فخصصته للدراسة الفنية ، إذ درست فيها شعره ، وأسلوبه ، وصورته الشعرية، وخیاله، والموسيقا .

ومن خلال اللغة بحثت عن روافد اللغة لديه ، وعن مدى ارتباطها بالتراث ومدى علاقتها بلغة عصره .

وفي الأسلوب حاولت إظهار أهم ما يميز شعر الدماميني الذي وجدته يميل إلى مذهب السهولة والرقّة ونظم المقطوعات ، ودرست المحسنات اليديعية بوصفها إحدى سمات شعره وظاهرة من ظواهر عصره ، وناقشت تواصله بالتراث وأشارت إلى بعض الأمور البارزة في بعض أشعاره كالاقتباس والتضمين والتوجيه .

وعبر تناول الصورة والخیال لديه حاولت أن أكشف عن مصدر هذا الخيال الذي كان بعضه مستمداً من الموروث الشعري القديم ، ومن واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه .

وفي الموسيقا ذكرت البحور التي استخدمها، وأهمية البحور التي أكثر من النظم عليها، ورتبتها حسب الكم، فوجدت الطويل يحتل النصيب الأكبر بين البحور الأخرى ، ثم الكامل فالسريع فاليسيط فالخفيف ...

وبحثت في أسباب الموسيقا الداخلية التي استخدمها الدماميني وذكرت أهمية حرف الروي الذي أكثر من النظم عليه، ورتبتها حسب الكم ، فروي الراء يحتل الحيز الأكبر ثم روي الدال، تليها الباء، والهاء، والميم، والنون، واللام، والقاف، والسين .

وفي الفصل الخامس درست جهود الدماميني النقدية من خلال كتابه "نزول الغيث" حيث وقف الدماميني وقوف منتقد لكتاب الصفدي المسمى "الغيث المسجّم في شرح لامية العجم" وأخذ يشنّ على الصفدي وسمى كتابه نزول الغيث لأنها أنزلت كتاب الصفدي إلى الحضيض ، وأيضاً عالجت كثيراً من القضايا النقدية عند الدماميني، ورتبتّها حسب الكم ، فبدأت بالقضايا النحوية ثم القضايا البلاغية بما فيها من المبالغة والموازنة والمقابلة والاستخدام ، ثم قضايا البديع ، وقضايا السرقات وقضايا الألفاظ والمعاني والقضايا اللغوية ، فكانت أعرض القضية كما وردت في كتاب الغيث المسجّم ثم أبين نقد الدماميني له في كتابه المسمى "نزول الغيث" ، ثم أبين رأي الإقبسي في كتابه "تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول" ، وبعد ذلك أبين وجهة نظري مع الصفدي أو للدماميني حسب قناعاتي في الموضوع .

وأنهيت البحث بخاتمة ضمنيتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في دراستي، وختمت البحث بمجموعة من الفهارس ، وبفهرست المصادر والمراجع ، وملخص باللغة الإنجليزية .

أما المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي ، الذي تتضمن تحتها المناهج الأخرى كالمناهج التاريخية الذي اعتمدته في الحديث عن حياته ونشأته ومؤلفاته ، والمنهج التحليلي الوصفي الذي استفدت منه في جمع الأرقام والنسب واستقراؤها وتحليل الآراء والموازنة بينها حيثما دعت الضرورة ، والمنهج النقدي التحليلي في تناول القضايا النقدية وتحليلها وأفدت من المنهج النفسي عند تحليلي للصورة الفنية لشعره .

واستفدت بالعديد من الكتب ، مما استطعت الوصول إليه حيث كانت مصادر متعددة ومتنوعة في التراجم واللغة والأدب والنقد والعروض والدواوين الشعرية ، والمصادر الدينية .

ففي حديثي عن كل ما يتعلق بحياة الدماميني استندت إلى بعض الكتب منها "جيز الكلام" والضوء اللامع" للسخاوي ، "ددر العقود" للمقرئزي ، "والمنهل الصافي" لابن تغري بردي ، "ديوان الإسلام" لابن الغزي ، "ومختارات من المخطوطات العربية النادرة" لرمضان ششن ،

"ونيل الابتهاج بتطريز الديباج" للتبكتي ، "وعنوان الزمان بترجم الشيوخ والأقران" لإبراهيم البقاعي .

وفي دراسة فنون الدماميني الشعرية والدراسة الفنية والنقدية أفدت من بعض المصادر والمراجع وأشهرها ، "خزانة الأدب للحموي" ، "والعمدة في محاسن الشعر ونقده" لابن رشيق القيرواني ، "ونفحة الريحانة" للمحبي "والغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفي ، "ونزول الغيث" للدماميني ، "وتحكيم العقول" للإقبيري "والمثل السائر" لابن الأثير ، "وعصر سلاطين المماليك" لمحمود رزق سليم ، "والأدب في العصر المملوكي" لمحمد زغلول سلام ، "والأدب العربي في العصر المملوكي" لمحمد كامل الفقي ، "ومجمع الأمثال للميداني" .

وفي الختام أتمنى أن أكون قد قدمت واجبي نحو علم من أعلام الأدب في العصر المملوكي الثاني ليكون محط أنظار محبي التراث العربي ، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من أولاني العناية والتشجيع وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور حسن عبد الهادي الذي رعى هذه الرسالة مذ كانت فكرة إلى أن صارت حقيقة واقعة ، فهو لم يرض عليّ بشيء من علمه وفضله وحسن خلقه، فله الشكر، وجزاه الله عني خير الجزاء .

والشكر كل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور علي عمرو على ما أولاني من العناية والتشجيع، فجزاه الله خيراً .

وأخيراً فإنني أقرّ بأن هذه الرسالة ليست منزّهة عما يعتري أي جهد إنساني من نواقص ، وآمل أن تكون نواة لدراسات لاحقة عن شعراء مغمورين، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

الداميني حياته ومؤلفاته

- 1 اسمه وكنيته ولقبه
- 2 نسبة
- 3 مولده
- 4 حياته ونشأته
- 5 رحلاته وأعماله
- 6 مكانة أسرته العلمية
- 7 مكانته في المجتمع
- 8 شيوخه
- 9 تلامذته
- 10 رأي العلماء فيه
- 11 وفاته
- 12 مؤلفاته

اسمه وكنيته ولقبه :

أ . اسمه :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر⁽¹⁾ بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر⁽²⁾ بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر علي يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم بدر الدين القرشي المخزومي الإسكندراني .

ووجدت أن المصادر قد اتفقت على سلسلة نسبة⁽³⁾ .

ب.كنيته : أبو عبدالله اتفقت المصادر على ذلك⁽⁴⁾ ولم أجد كنية غيرها .

(1) نظر ، المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 702/2 ، ابن تغري بردي ، الدليل الشافي علي المنهل الصافي 583/2 ، السخاوي ، وجزر الكلام 482/2 ، السيوطي ، حسن المحاضرة 441/1 ، المكناسي ، درة الحجال في أسماء الرجال 286/1 ، ابن الغزي ، ديوان الإسلام ، 284/2 ، محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 240 ، رمضان ششن ، مختارات من المخطوطات العربية النادرة 419 ، جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية 155/3 ، عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق 81/1 ، زين الدين عبد الباسط ، نيل الأمل في ذيل الدول 176/4 .

(2) ينظر ، الخوانساري ، روضات الجنات 111/8 — 112 ، المقرئزي ، درر العقود الفريدة 103/3 ، المسقلاني ، إنباء الفسر بآباء العمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس 290/3 ، نيل الدرر الكامنة : 304 ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي 243/9 ، السيوطي : بغية الوعاة 66/1 ، القرائسي : توشيح الديباج 175 ، التتبكي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1 — 488/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 — 116 ، كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي 91/6 — 93 ، يوسف إيلان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة : 879 .

(3) ينظر : إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران 192/1 ، الحابسي : القيس الحاوي 168/2 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، لشوكاني : البدر الطالع 63/2 .

(4) ينظر : يوسف إيلان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة : 879 ، عباس العزاوي : تاريخ

الأدب العربي في العراق 81/1.

ج. لقبه : بالغ العصر المملوكي في استعمال الألقاب ، حتى إن ظاهرة الاعتزاز والتمسك بها تعدت الممالك إلى بقية طبقات الشعب من العرب ، حتى عُدت المناداة على شخص باسمه مجرداً من اللقب ، إهانة⁽¹⁾.

وكانت الألفاظ مضافة إلى الدين يمنحها كبار الدولة بإذن من السلطان، وبمضي الزمن استعملها الناس من غير إذن فكان شمس الدين ، وعز الدين ، وشهاب الدين⁽²⁾ .
وقد اشتهر ولُقّبَ محمد بن أبي بكر ، بـ (بدر الدين)⁽³⁾ ، ومن المؤلفين من يقول : البدر طلباً للاختصار⁽⁴⁾ .

وقد اشتهر بابن الدماميني⁽⁵⁾ ويعرف أيضاً بالدماميني⁽⁶⁾ ، ولم أقف على أي ذكر لسبب هذا اللقب عند من ترجموا له ، وقد يكون لقب بالدماميني نسبة إلى بلدة دمامين ، وهي قرية كبيرة بالصعيد شرقي النيل على شاطئه فوق قوص⁽⁷⁾ وعليها بساتين ونخل كثير ، وقد رجّح المفدى ، (ابن الدماميني) .

-
- (1) ينظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين الممالك 207 .
(2) ينظر : إبراهيم جزيني : شرح ديوان بهاء الدين زهير ، المقدمة ، 5 .
(3) ينظر : المقرئزي : درر العقود الفريدة : 103/3 ، والسقلائي : إنباء الفُسر بأنباء العمر 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المقهرس : 520 ، ذيل الدرر الكامنة : 304 ، التلويحي الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 243/90 ، والسيوطي : بغية الوعاة : 66/1 ، والقرافي : توشيح الديباج وحلية الإتهاج ، 175 ، والتبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 125/2 ، و نيل الإتهاج بتطريز الديباج : 488/201 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/9 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284 ، البغدادي : إيضاح المكنون في النيل على كشف الظنون 560/1 ، يوسف سركريس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، 240 .
(4) ينظر : السخاوي : الضوء للامع 162/7 ، والزركلي : الأعلام : 56/1 ، 57 .
(5) ينظر : بالإضافة للمصادر المذكورة ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان 129/2 ، السقلائي ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، 361/1 ، السخاوي : الضوء للامع 162/7 ، الحنبسي : القيس الحواي 168/2 ، الشوكاني : البحر الطالع ، 64/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 .
(6) ينظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي : 243/9 ، الدليل الشافي علي المنهل الصافي 583/2 .
(7) قُوصٌ : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قصبة صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محط للتجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ، ينظر : شرف الدين أيوب ، الروض المعطار في خبر الأقطار : 484 — 485 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، : 413/4 .

وعَلَّ ذلك بأن مولده ليس في دمامين⁽¹⁾ ، يعززه قول ابن حجر العسقلاني — وكان معاصراً لابن الدماميني — عنه : "المعروف بابن الدماميني"⁽²⁾ واتفقت معه أغلب كتب التراجم التي ترجمت له .. كما ذكرت سابقاً . وأرجح إليّ أن أصله أو أجداده من دمامين وأن كان الدماميني اسكندري المولد .

2. نسيبه :

أجمع عدد من الذين دونوا تراجم المصنفين إلى أن بدر الدين الدماميني المخزومي القرشي المالكي السكندري⁽³⁾ قد ينسب إلى قريش نفسها فيقال : القرشي ، وقد ينسب إلى بني مخزوم وهي قبيلة خالد بن الوليد المخزومي ، التي ينتهي نسبه إليها وهي أحد بطون قريش⁽⁴⁾ ، ومنهم من نسبه إلى الإسكندرية مسقط رأسه فيقال : السكندري أو الإسكندراني ، وقد يُنسب المرء إلى موطن آبائه وأجداده أو إلى موطن ولادته ، لكنه نُسب أيضاً إلى المالكية ، فهو مالكي المذهب ؛ حيث كان لابد لكل عالم أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة ، وأن تُضمّ نسبته المذهبية إلى اسمه ، فيقال: فلان بن فلان الشافعي أو الحنفي مثلاً⁽⁵⁾ .

3. مولده :

اتفقت المصادر التي وجدت له فيها ذكراً على أن العلامة بدر الدين الدماميني ولد في الإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبع مائة⁽⁶⁾ .

-
- (1) ينظر : الدماميني : تطبيق للفرائد على تسهيل الفوائد : 54/1 .
- (2) السقلائي إنباء الغمر : 361/3 .
- (3) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : 111/8 ، المقرئ : در العقود الفريدة : 103/3 ، السقلائي : إنباء الغمر بآباء العمر : 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 290/3 ، وابن تفرج : إنباء الغمر بآباء العمر : 243/9 ، النليل الشافعي على المنهل الصافي : 583/2 ، والسخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، وجيز الكلام في النبل على دول الإسلام : 482/2 ، والسيوطي : بغية الوعاة : 66/1 ، الحلبي : القبس الحاوي : 168/2 ، وأحمد التتكي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج : 1 ، 488/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، وابن الغزي : ديوان الإسلام : 284/2 ، والشوكاني : البدر الطالع : 64/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : 115/9 ، والزركلي : الأعلام : 57/6 ، وبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : 91/6 ، عمر خالد يوسف : الشعر العربي أيام المماليك : 109 .
- (4) علي بن جزم ، جبهة تساب العرب ، 646 .
- (5) راجع ما ذكرناه في هوامش الحديث عن اسمه من المصادر .
- (6) ينظر : المقرئ : در العقود الفريدة : 103/3 ، والسقلائي : إنباء الغمر بآباء العمر : 361/3 ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 520 ، نيل الدر الكامنة : 304 ، النولجي : الشفاء في بديع الاكتفاء : 290 ، ابن تفرج : إنباء الغمر بآباء العمر : 243/9 ، والسخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، والسيوطي : بغية الوعاة : 66/1 ، القرشي : توشيح الديباج : 175 ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج : 1 ، 488/2 ، والبغداد : إيضاح المكنون في النبل على كشف القنون : 510/1 ، الزركلي : الأعلام :

وهناك مرجعان⁽¹⁾ نكرا أنه ولد في الإسكندرية سنة أربع وستين وسبع مائة .

4. حياته ونشأته :

نشأ الدماميني في أسرة علمية فقيرة الحال ؛ فجدّه لأمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري⁽²⁾ المالكي صاحب كتاب "الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال" وهو حفيد أخي البهاء عبد الله بن أبي بكر⁽³⁾ وأخيه محمد شيخ الزين العراقي، والثلاثة من المائة الثامنة⁽⁴⁾ .

تلقي العلم على أكابر علماء عصره في الإسكندرية منذ نعومة أظفاره ، واشتغل بأكثّر من علم ، فبرع ولمع نجمه ، ثم رحل إلى القاهرة لمزيد من التحصيل العلمي ، فلقى بها نخبة من العلماء أفاد منهم وقبّد عنهم ، وسمع ما يقرأ في مجالسهم وما يدور فيها من مراجعات ومناقشات ، وأشار إلى بعض منها في كتابة الجامع الصحيح⁽⁵⁾ ، وقد كان له إبان الطلب رغبة دافعة وذاكرة حافظة مكنته الأخيرة من استيعاب أكثر العلوم التي واظب على دروسها أو انقطع إليها وبخاصة علوم العربية ، التي وقف على دقائقها ، وحقق العلم في كثير من مسائلها⁽⁶⁾ ، ويدل على ذلك ما تركه من مؤلفات ، وهي مؤلفات تتصف بعمق التحليل ودقة المناقشة والتعليل .

وتولى القضاء بالقاهرة ، فلم يتفق له هذا الأمر ، ودخل دمشق سنة ثمانمائة ورجع منها إلى بلده ، وتولى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم ، وأقبل على الاشتغال بأمور الدنيا ، فعمل في الحياكة (7).

57/6 ، يوسف سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : 240 .

(1) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/9 .

(2) أحمد بن محمد بن منصور (620 — 683 هـ) من علماء الإسكندرية وأدبائها ، ولي قضاءها وخطابتها مرتين ، له تصانيف منها : تفسير حديث الإسراء والانتصاف من الكشف .
ينظر الصفدي: فوات الوفيات 72/1 .

(3) عبد الله بهاء الدين بن أبي بكر بن محمد بن سليمان الدماميني (705 — 794 هـ) موصوف بالفضل والدين ، معدود في أهل المعرفة أخذ عن مشايخ عصره ، وحثّ عن بعضهم ، من علماء الحديث والأدب . ينظر :
العسقلاني : الدرر الكامنة : 153/2 ينظر ، السخاوي : الضوء اللامع 185/7 .

(4) نفسه : 162/7 .

(5) مصابيح الجامع الصحيح 32 .

(6) ينظر : السخاوي : الضوء اللامع 162/7 — 163 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 .

(7) ينظر السخاوي : " الضوء اللامع : 163/7 .

5. رحلاته وأعماله :

كان لابن الدماميني رحلات لطلب العلم ، ثم أخرى لنشر العلم والعمل ، حتى استقر به الأمر آخر أيامه على جاه و ثراء عظيمين ، وهناك رحلات قام بها لقضاء العبادة الواجبة ، وقد شملت رحلاته القاهرة ، ودمشق ، ومكة المكرمة ، وزبيد في اليمن ، والهند ، فقد وصفه صاحب شجرة النور الزكية بقوله : الرحال⁽¹⁾ ، رحل أولاً إلى القاهرة ، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، واستمر يقرئ بها ويحكم ، ثم عاد إلى القاهرة وعُيِّن للقضاء ، فلم يتفق له هذا فرحل إلى دمشق سنة ثمانمائة ، ومنها توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ثم رجع إلى الإسكندرية ، فاشتغل بالعلم ، وناب في القضاء ، ثم انصرف إلى التجارة ، وعُيِّن لقضاء المالكية بمصر ، ولكنه رمي بقوادح . قيل إنها ليست بعيدة عن الصحة⁽²⁾ ، واستمر مقيماً إلى شوال سنة تسع عشرة ، ثم خرج إلى مكة المكرمة حاجاً ، وفي مطلع عام (820هـ) توجه من مكة إلى اليمن ، فدرس في جامع زبيد نحو سنة ولكنه لم يلق إقبالاً ، فارتحل إلى الهند ، فأقبل عليه أهلها كثيراً ، وأخذوا عنه وعظموه ، وقد صنف في الهند العديد من المصنفات التي سيأتي ذكرها في الحديث عن مؤلفاته ، وبقي في الهند إلى أن وافته المنية في كلبرجا ف فيها كانت نهاية الرحلة⁽³⁾.

1. أعماله:

والمتتبع لحياة الدماميني يرى عليه أثراً من الطموح ، سببه شغفه بالحركة وحب التغلب على الحياة ، باحثاً عن الأفضل متحملاً في سبيل ذلك قسوة الظروف ، وشطف العيش ومشقة الأسفار لتحقيق أمله ، لذلك نراه يتقلب بين الأعمال الآتية :

(1) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : 240 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع : 163/7

(3) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، العسقلاني : إنباء الفجر 361/3 ، والسخاوي : الضوء اللامع 163/7 — 164 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 — 60 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 — 182 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي : 836/3 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : 115/9 .

1- **التدريس** : وهذا هو العمل الرئيس في حياته ، فدرس في عدد من مدارس الإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة ، فتصدّر لتدريس بالجامع الأزهر، ولما سافر إلى الهند عكف على التدريس ، فأقبل عليه طلبة العلم ، وأخذوا عنه وعظموه فذاع صيته حتى أكرمه ملك الهند إكراماً مضاعفاً فكان ذلك سبباً في إقبال طلبة العلم عليه ، وظل كذلك إلى أن توفي⁽¹⁾ (بعد أن نوه به ملك الهند ، فربط عند بابيه فيلين، ولا يُربطُ فيلاً واحداً إلا ببابٍ كبير وعالم شهير ، فكيف باثنين)⁽²⁾.

2- **القضاء** : تولاه بالنياحة مرتين ؛ ومرة كاملاً الأولى : في الإسكندرية ، وكان ينوب فيه عن ابن التتسي⁽³⁾ ، والثانية : في القاهرة ، ثم ولي قضاء المالكية في القاهرة⁽⁴⁾. وكان يتهم بأموٍرٍ قال عنها السخاوي :

"فرمي بقوادح غير بعيدة عن الصحة"⁽⁵⁾ وبناءً على ذلك قال البدر البشتكي⁽⁶⁾ يهجو الدماميني قوله من [الكامل]⁽⁷⁾ :

تبا لقاضٍ جـار في أحكامه	وسطاً على المنثور والمنظوم
خان البرية إذ أطاع بني الوفا	وانقاد للفسق كالمخزوم

3- **الخطابة** : تولى الخطابة في جامع الإسكندرية⁽⁸⁾ .

(1) ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، الحسيني : نزهة الخواطر 126/3 .

(2) الدماميني : بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ق:7.

(3) ابن التتسي : (440 — 801 هـ) أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندراني المالكي ، كان ينسب إلى جده لأمه ابن التتسي، كان عارفاً بالأحكام ، عني بالعربية والفنون ، تولى القضاء بالإسكندرية سنة 781 هـ ، توفي بالقاهرة .

ينظر: العسقلاني رفع الإصرعن قضاة مصر 107/1 — 108، ذيل الدرر الكامنة 28 — 29 .

(4) ينظر : الخوانساري : روضات الجنات 111/8 ، الحسيني : نزهة الخواطر 3: 126 .

(5) الضوء اللامع 163/7 .

(6) البدر البشتكي : (748 — 830 هـ) وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي ، النمطي الأصل ، الأنصاري بدر الدين ، أديب شاعر، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر ، من مصنفاته : طبقات الشعراء . ينظر، ابن تغري بردي : المنهل الصافي 208/9 — 210 ، السخاوي : الضوء اللامع 249/6 ، ابن العماد : شذرات الذهب 195/7 .

(7) الأزهري : مستوفى اللواوين 274/2 .

(8) ينظر السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 .

4- **الحياة :** بعد أن ترك العمل في القضاء والخطابة ، انصرف إلى التجارة فعمد إلى الحياة يتكسب منها ، وصار له دولاب متسع ، وأخذ يديره فتعج وحصل منه على ثروة جيدة ولكنه نكب بحريق أتى على داره وثروته ، وأصبح مديناً ، ففرّ إلى الصعيد فتبعه غرماؤه وأحضره مهاناً إلى القاهرة⁽¹⁾ ، فقيض الله له رجلين وقفا إلى جانبه في هذه المحنة ، وأعاناه على الخروج منها ، وهما تقي الدين بن حجة الحموي⁽²⁾ ، وكاتب السر ناصر الدين البارزي⁽³⁾ .

6. **مكانة أسرته العلمية :**

لقد تكلمنا عن أسرته في الحديث عن حياته ونشأته ، ورجحت أن أصل هذه الأسرة من قرية دمايين في صعيد مصر ، ثم انتقلت إلى الإسكندرية ، وكانت تقلد مذهب الإمام مالك رحمه الله ، ويبدو أن هذه الأسرة أخذت بنصيب وافر من العلم ، وتبوأ بعض رجالها مراكز إدارية وعلمية لها خطرها وأثرها ، وخير مثال على ذلك ما عرفناه عن صاحب الترجمة ؛ فجده لأمه هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي ت (863هـ) ، وما أسلفنا في شيوخه عن البهاء الدمايني ، وهو عم أبيه — وما أثبتنا في تلامذته عن ابنه شهاب الدين . ولا بد من عرض أمثلة أخرى لنؤكد مكانة أسرته العلمية منها :

1- أبو العباس أحمد ناصر الدين بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي الإسكندراني (620 — 663هـ) يُعرف بابن المنير كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير ، ناب في الحكم وولي القضاء ودرس وصنف : التفسير ، الانتصاف من صاحب الكشاف ، ومناسبات تراجم البخاري ، وغير ذلك⁽⁴⁾ .

-
- (1) ينظر : المسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر 3/361 ، التتبيكي ، نيل الإبتهاج 21/489 .
- (2) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الحنفي ، الإزراي ، ويعرف بابن حجة (تقي الدين أبو المحاسن) ، (767 — 837هـ) ولد بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن وتعماني عمل الحرير وعقد الأزار ، ثم اشتغل بالعلم وتعماني الأدب فبرز فيه واشتهر بالشعر ومدح سلاطين عصره وبخاصة نائب دمشق شيخ الحمودي ، وله مصنفات كثيرة منها : بلوغ المرام من سيرة ابن هشام ، الحجة في سرقات ابن حجة ، و ثمرات الأوراق في المحاضرات ، والبيعية ، ينظر : السخاوي: **الفضوء اللامع** : 11/48 — 49 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** : 7/219 — 220 .
- (3) محمد بن محمد بن عثمان البارزي الشافعي (769 — 823هـ) ، ولي القضاء عدة مرات ، وكتب السر أكثر من مرة ، تعانى الشعر والأدب ، كان لطيف المنادمة وذا طلاقة وبشر وإحسان للعلماء الفضلاء . ينظر : ابن العماد : **شذرات الذهب** 7/161 .
- (4) ينظر ، السيوطي : **بغية الوعاة** 16/284 ، ابن العماد : **شذرات الذهب** 5/381 .

- 2- عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (... - 707هـ) يُلقَّب بالنجم الدماميني، سمع الحديث وحدث بالإسكندرية، كان من التجار الكرام، رئيساً، يوصف بالكرم والأخلاق العالية، وهو عمٌ لجَدِّ صاحب الترجمة (بدر الدين) كما يظهر من سلسلة نسبه⁽¹⁾.
- 3- عمر بن أبي الفتوح الدماميني (647 - 714هـ) عابد متسك، يُنقل عنه كرامات، وكان يسهر الليل لا ينام منه إلا يسيراً يقطعه بصلاة وذكر، حتى إن ناظر الجيش بنى قبراً ليُدفن فيه، فلما رآه عمر قال: أما هذا له ما يدفن فيه إلا أنا، فمات فدفن فيه⁽²⁾.
- 4- عتيق بن محمد بن سليمان الدماميني (... - 731هـ) يُلقَّب بـ (تاج الدين)، كان ذكياً كثير العطاء، له مشاركة في التاريخ والأدب، وبنى مدرسة ووقف عليها أوقافاً كثيرة، واشتغل في الحديث والفقه في قوص، وانتهت إليه رئاسة الإسكندرية، تُوفي بمصر⁽³⁾.
- 5- محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان المخزومي المالكي الدماميني (... - 760هـ) من العلماء البارزين سمع من الجلال عبدالسلام وغيره وحدث، وسمع منه زين الدين العراقي شيخ ابن حجر العسقلاني وهو عمٌ صاحب الترجمة بدر الدين⁽⁴⁾.
- 6- علي بن عمر بن أبي الفتوح الدماميني، ذكره ابن حجر دون أن يورخ لوفاته وقال عنه: أجاز لعبد الرحمن بن عمر القبايبي⁽⁵⁾.
- 7- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان، المخزومي، الدماميني (... - 803هـ)، المُلقَّب بـ (شرف الدين). كان أبوه ناظر الإسكندرية، برع في الفقه وأصوله والعربية والحساب، وكان ذكياً كريماً ذا مروءة تامة، محسناً إلى أصحابه، وذا خلق جميل وأدب ورياسة ودرية وسياسة، تقلَّب في أعمال الدولة فولِّي حلبة القاهرة والقضاء ونظارة الجيش⁽⁶⁾.

(1) ينظر: جعفر الأنفوي: الطالع السعيد 456، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة 110/3.

(2) جعفر الأنفوي: الطالع السعيد، 438 - 439.

(3) ينظر: نفسه 359 - 360، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة: 264/2.

(4) العسقلاني: الدرر الكامنة 248/3.

(5) نفسه 54/3.

(6) ينظر: ابن تفرج بردي: المنهل الصافي 106/1، ابن حجر العسقلاني: ذيل الدرر الكامنة 66،

السخاوي: الضوء اللامع 56/6-57، الحنبلي: شذرات الذهب 37/7، المقرئ: درر العقود

75/3-76، السلوك 63/9، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر 331/4.

8— عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان جمال الدين أبو محمد بن الشرف الدمايني السكندري المالكي (781 — 845هـ) وهو حفيد عم أبي البدر ، ولي القضاء بالإسكندرية أكثر من ثلاثين سنة ، قال ابن العماد : "كان قليل البضاعة في العلم لكنه كثير البذل ، ضخم الرئاسة ، سخي النفس ، أفنى مالاً كثيراً في قيام صورته في المنصب ، ودفع من يعارضه ، وركبه الثّين" ⁽¹⁾ ، وقال عنه السخاوي : (من بيت قضاء ورياسة) ⁽²⁾ .
وقال عنه أيضاً : (أظنه جاز الستين وقد أخذ عنه البقاعي) ⁽³⁾ .

7. مكانته في المجتمع :

لو دققنا في الأعمال التي تقلّب فيها الدمايني والتي أشارت إليها بعض المصادر والمراجع ⁽⁴⁾؛ لوجدنا أنها تعطينا صورة جيدة بمكانته الاجتماعية ، ولوجدنا جوانب أخرى تدل على أنه ذو مكانة مرموقة ، فقد كان يحضر مجالس الملك المؤيد في مصر ⁽⁵⁾ ، وهو أمر لا يصل إليه إلا ذوو التقدير لعلم أو جاه ، وقرّط سيرة الملك المؤيد التي نظمها ابن ناهض ⁽⁶⁾ ، ولولا أن لرأيه أهميته ما كان له أن يفعل مثل ذلك ، في مصر .

(1) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب 256/7 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 47/5 ، زين الدين عبدالباسط : نيل الأمل في ذيل الدول 153/5 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) الخواصاري : روضات الجنات 111/8 ، الدمايني : بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدمايني : ق/7 ، ابن حجر المسقلائي : إنباء الغمر 361/3 ، السخاوي ، الضوء اللامع 162/7 ، التبتكتي : نيل الإبتهاج 489/201 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 .

(5) أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الجركسي : (770 — 824هـ) ، كان جميل الصورة ، من المماليك ، ولي نيابة الشام ، ثم تسلطن سنة 815 هـ وكان ملكاً شجاعاً مقداماً ، عُرِف بحبه للعلماء . ينظر : ابن حجر المسقلائي : ذيل الدرر الكامنة 214 ، السخاوي : الضوء اللامع : 274/3 .

(6) محمد شمس الدين بن ناهض بن محمد بن حسن الجهني (757 — 841هـ) كردي الأصل ، قاهري الديار ، شاعر أديب مدح بشعره أعيان عصره واستجدهم به . ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 62/10 .

أما في الهند فقد أخذ مكانته الجديرة به ، ولقي من الترحيب والجاه والمال ما كان يطمح إليه ويحلم به . فقد اتصل هناك بسلطان "كجرات" أحمد شاه⁽¹⁾ فأحله منزلة عالية ، وأغدق عليه من كرمه ، وشمله برعايته فأقبل الناس على الدماميني ينهلون من علمه ويقبسون من أدبه واستمر به الحال حتى وافته الأجل هناك .

8. شيوخه :

تلقى بدر الدين الدماميني العلم على نخبة من علماء عصره ، ولكنه لم يكن من المكثرين فيما اطلعنا عليه من الشيوخ ، ربما لأنه أخذ عن المشهورين في وقته ؛ من التقى بهم أثناء إقامته في مصر ، ومن التقى بهم بعد خروجه منها، ولم تذكر كتب التراجم مكان وزمان التقائه بهم ومنهم:

1- عبدالوهاب القروي : (702-788)

عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن يحيى بن أسد القروي ، محيي الدين الإسكندري ، نشأ بالإسكندرية ، وأخذ عن علمائها ثم درس فيها ، وسمع منه كثير من طلبة العلم وحج ثم عاد وحديث وأخذ عنه كثيرون.

2- إبراهيم الأسيوطي : (715-790)

إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الشيخ جمال الدين الأسيوطي، وهو شيخ الدماميني بالإجازة ، مهر في الفقه والأصول والعربية ، ودرس وأفتى وناب في الحكم بالقاهرة ثم سافر إلى مكة وبقي فيها إلى أن توفي⁽²⁾.

3- إبراهيم التتوخي : (709 أو 710 - 800هـ)

إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبد المؤمن بن سعيد ، التتوخي ، البعلبي الأصل ، ثم الشامي ، نزل القاهرة ، وصار مسندها، وكف بصره في آخر أيامه ، تولى مشيخة القراء في القاهرة⁽³⁾.

4- القاضي مجد الدين الحنفي : (728 ، أو 729 - 802هـ)

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى ، الكناي ، البليسي الأصل القاهري الحنفي، اشتغل بالفقه والفرائض والحساب ، أخذ عن البارزين في وقته ، وناب في الحكم ،

(1) أحمد شاه : أحمد شاه السلطان ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان مظفر شاه (793 - 845هـ) ، أنشأ مدينة كبيرة بـ (كجرات) من الهند ، وسماها "أحمد آباد" واتخذها مقراً لملكه ، اهتم بالعلم والعلماء وكانوا يقصدونه من كل فج . ينظر : ابن العماد : شذرات الذهب 1/173 .

(2) العسقلاني : الدرر الكامنة 2/261 ، السخاوي : الضوء اللامع 7/185 ، ابن العماد : شذرات الذهب 6/302 ، الشوكاني : البدر الطالع 2/15 .

(3) ابن حجر العسقلاني : إنباء القصر - 22/23 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 6/363 .

وولي القضاء ، وجلس للتدريس ، من مصنفاته : شرحه للتلقين في النحو لأبي البقاء، وصنّف كتاباً في الفرائض، وآخر في الحساب ، واختصر كتاب الأنساب للرشاطي⁽¹⁾.

5- ابن عرفة التونسي : (716 – 803هـ)

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، التونسي ، المالكي ، ويعرف بابن عرفة ، شيخ الإسلام بالمغرب ، برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب . إمام تونس وعالمها في عصره ، كان مثلاً في العبادة والزهد والورع ملازماً للشغل بالعلم ، وصل إليه الناس، وانتفعوا به، ولم يكن بالعربية من يجري مجراه ، وقرأ عليه الدماميني كتاب الحج⁽²⁾.

6- ابن الملقن : (723 – 804هـ)

أبو حفص عمر سراج الدين بن علي بن أحمد ، الأنصاري ، الأندلسي ، يعرف بـ(ابن الملقن) نسبة إلى الشيخ عيسى المغربي الذي كان يُلَقَّن القرآن في جامع ابن طولون بالقاهرة ، وذلك لأن والده مات عنه صغيراً فأوصى به إلى هذا الشيخ فتزوج أمه وتبناه . من علماء الحديث والفقه المرموقين . صنّف حوالي ثلاثمائة مصنف منها: التذكرة في علوم الحديث ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات للنووي ، وله أيضاً مختصر مسند الإمام أحمد وشرح ألفية ابن مالك⁽³⁾.

7- ابن خلدون : (732 – 808هـ)

وليّ الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن ، الحضرمي ، الإشبيليّ المالكي ، عربي الأصل ، ولد بتونس وفيها نشأ وتعلم ، وتولى أعمالاً كثيرة، ورحل إلى الأندلس ثم عاد إلى تونس ، ففس له بعضهم دسائس لدى سلطانها فاعتقل ، ثم فرّ إلى القاهرة فلقي فيها قبولاً واحتراماً ، وبقي فيها حتى مات ، له حظ من فنون العلم ، لكنه اشتهر بالتاريخ والكتابة ، له مصنفات كثيرة منها : العبر وديوان المتبدأ والخبر ،⁽⁴⁾.

(1) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر : 117/2 .

(2) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 67 ، السخاوي : الضوء اللامع : 186/9 .

(3) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 74 – 76 ، ابن السامد : شذرات الذهب : 44/7 .

(4) ابن حجر العسقلاني : ذيل الدرر الكامنة : 115 ، رفع الإصر عن قضاة مصر : 343 – 348 ، السخاوي : الضوء

لللامع : 129/4 ، المقرئ : نفح الطيوب ، 11-6/4 .

8- كمال الدين الدميري : (742 – 808هـ)

أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي ، الدميري الأصل ، القاهري ، الشافعي . نسبته إلى دميصة ، بلدة في مصر ، ولد بالقاهرة ، ونشأ بها فتكسب بالخطاطة ثم أقبل على العلم وأخذ عن أفاضل العصر ، فبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب ، وأنن له بالإفتاء والتدريس ، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة ، له مصنفات كثيرة منها : الديباجة في شرح سنن ابن ماجة ، وشرح المنهاج للنووي، وسماء النجم الوهاج ، مختصر شرح لامية العجم للصفدي ، حياة الحيوان الكبرى (1) .

9- القاضي عز الدين النويري : (774 أو 820-هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، النويري ، ثم المكي ، عز الدين ، يُعرف بابن القاضي . ناب عن أبيه في الخطابة والحكم ثم استقل بعد وفاته بالخطابة، ونظر الحرم والحسبة حتى مات ، وكان مشكور السيرة في غالب أموره (2) .

10- البلقيني : (763-824هـ)

جلال الدين عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني، الشافعي، نشأ بالقاهرة ، وحفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول والعربية ، والتفسير والمعاني والبيان، وأفتى ودرس في حياة والده ، وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية . ومن مؤلفاته الكثيرة : الإقهام ولما في البخاري من الإيهام ، نظم مختصر منتجى السؤل والأصل ، وغيرهما (3) .

مما سبق نرى أن الدماميني قد ظفر بنصيب غير قليل عندما أتحت له الإقادة من هؤلاء العلماء والشيوخ في مختلف ضروب العلم والأدب ، وإذا ما حظي الدماميني بشيوخ أجلة كان ذلك أدعى إلى تقديره، وأيسر إلى بلوغه طلبه من العلم .

(1) ابن حجر السقلائي : ذيل الدرر الكامنة 118 ، السيرطي حسن المحاضرة 249/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب . 79/7 .

(2) ابن حجر السقلائي : ذيل الدرر الكامنة 195 ، السخاوي : الضوء اللامع 42/7 ، ابن العماد : شذرات الذهب . 147/7 .

(3) ابن حجر السقلائي : رفع الإصر عن قضاء مصر 332 ، 334 ، السخاوي : الضوء اللامع 96/4 ، ابن العماد : شذرات الذهب 166/7 .

9. تلامذته :

عاش ابن الدماميني أكثر من ستين سنة ، وقضى جل أيامه يُعلِّم ، وتعددت حلقات دروسه بتعدد مواقع إقامته في: الإسكندرية والقاهرة وزبيد وكليبرجا ، وقصده الدارسون يفيدون من علمه ويقفون عنه ، وبديهي أن يكون له جمع غفير من الطلبة والدارسين في مختلف العلوم وبخاصة علوم العربية ، وكما لاحظت أن كتب التراجم لم تستوف ذكر تلاميذه ، أو تكاد تغفل ذكر أسماء طلبة هذا النحوي ، ربما لأنه كان كثير السفر والترحال ، وهذا يجعل ملازمة تلاميذه له مدة طويلة أمراً غير ميسور ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن شهرة غيره غلبت علي شهرته ، ولاسيما أن رحلته إلى الهند أبعدته عن مركز العلم وقتها وهو القاهرة ، وربما كان له غير من ذكر ، لم يهتد بعد إلى المصادر التي ذكرت سيرهم وأخبارهم العلمية . وفيما يلي أقدم بعض تلاميذه الذين أمكن الوقوف على شيء من أخبارهم حسب تاريخ وفاتهم :

1- علي بن عبدالله البهائي النمشقي الغزولي، علاء الدين : (....815هـ) كان مملوكاً تركياً اشتراه بهاء الدين فنشأ ذكياً وأحب الأدبيات، قدم القاهرة مراراً ، وتلقى العلم على فضلاء، وقته ومنهم الدماميني ، وقد جمع في الأدب كتاباً سماه : "مطالع البدر في منازل السرور" في ثلاثة مجلدات توفي بدمشق⁽¹⁾.

2- محمد ابن الماجد العجيمي : (....822هـ) شمس الدين، محمد بن عبد الماجد العجيمي ، سبط العلامة جمال الدين بن هشام الشافعي، مهر في الفقه والأصول والعربية ، وكان فائقاً في العربية ، ملازماً للعبادة ، وقوراً ساكناً، لازم البدر الدماميني في القاهرة⁽²⁾.

3- عبادة بن علي الأنصاري : (772-846هـ) زين الدين، عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم ، الأنصاري ، الخزرجي ، المالكي ، النحوي. أخذ العلم عن أعلام عصره ، وصحب الدماميني إلى اليمن وأخذ عنه

(1) ينظر السخاوي : الضوء اللامع 226/8 ، 227 ، المقرئ: درر العقود الفريدة 459/2-460 .

(2) ينظر السقلائي : إنباء الغمر 369/7 ، ذيل الدرر الكامنة 205 ، السخاوي : الضوء اللامع : 245/7 ،

ابن العماد : شذرات الذهب 156/7.

" الحاشية اليمنية على المغني" ، ولما سافر الدماميني إلى الهند رجع عبادة إلى مصر . وتقدم في علوم الفقه والعربية والحديث . ولي القضاء ثم تركه وتقلب في التدريس . وأخذ عنه كثيرون وانقطع في آخر أيامه للعبادة (1).

4- السندبيسي ، عبدالرحمن بن محمد بن زين الدين الشافعي (785-852هـ)

هو الإمام البارز زين الدين أبو محمد بن الإمام العالم تاج الدين ، تلا السبع وبحث الشاطبية على الشمس الشطنوفي ، وأخذ عنه النحو ، وعن البدر الدماميني ، والفقه عن الشيخ ولي الدين العراقي ، والأصول عن العز بن جماعة ، ولازمه وتقدم ودرس بعده أماكن ، وقصده الطلبة ، وسمع من المتراجين : البلقيني ، وابن الملقن ، والحافظ زين الدين العراقي ، وأجاز له صاحب القاموس الفيروز آبادي. (2)

5- الأسيوطي ، الشريف صلاح الدين محمد بن أبي بكر الحسني الشافعي (783-859هـ)

أجاز له الحافظ زين الدين العراقي ، ولازم ولده الشيخ ولي الدين فأخذ عنه الفقه والحديث والأصول ، وأخذ أيضاً عن الشمس البرماوي ، والبرهان البيجوري ، والنحو عن الشطنوفي ، وسبط بن هشام ، والعروض والأدب عن البدر الدماميني ، وقرأ عليه شرح الخرزجية له .

وحضر دروس العز بن جماعة . وصنف : "رياض الألباب ومحاسن الآداب" ، "المرج النضر والأرج العطر" ، "مطلب الأديب" ، ونظم أرجوزة في الخيل ، ونظم نخبة الفكر (3).

6- ابنه أحمد (790-860هـ)

أحمد شهاب الدين بن محمد بن أبي بكر الدماميني ، أبوه بدر الدين ، ولد ونشأ في الإسكندرية ، وتلقى العلم بها ، وتعلم وتفقه على يد أبيه وعلى عدد من شيوخ الإسكندرية

(1) ينظر إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران 1/192 ، السخاوي : الضوء اللامع :

17/4 ، ابن العماد : شذرات الذهب 258/7.

(2) ينظر السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان 126 - 127 .

(3) نفسه : 140 - 142 .

الآخرين، وتقدم في علوم العربية والحديث والفقه ، ودخل القاهرة وجلس للتعليم فأخذ عنه كثيرون، وكان إنساناً حسن السيرة ذا واجهة في بلده مع ثنائهم عليه بالخير والفضيلة⁽¹⁾.

7- عبدالقادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري ، العبادي ، السعدي المكي ، المالكي، محي الدين (814-880هـ)

كانا عالماً ، عاملاً ، فاضلاً فقيهاً ، عارفاً بالفنون ، كريماً ، عالي الهمة ، مع خير وعفة ، وسياسة ، ووجاهة .صنف وآلف ، وولي قضاء مكة وسمع على جماعة ، منهم : أبو الفتح المرآغي ، وأجاز له جماعة منهم : عائشة بنت عبدالهادي ، وابن الكويك ، والأرموي ، والدُّماميني⁽²⁾.

10. رأي العلماء فيه:

نشأ الدماميني في أسرة علمية ، وتلقى العلم على علماء عصره ، كما مر معنا عند ذكر شيوخه⁽³⁾ ، وأخذ عنهم في شتى الفنون ، فقد جمع إلى علوم اللغة والأدب علوم الشريعة من فقه وأصول وحديث وغيرها .

نعتة معاصره ابن حجة الحموي (ت 837هـ) بقوله : "سيدنا العلامة الذي صلت جماعة أهل العصر خلف إمامته ، وملك قيادة البلاغة ببراعته وعبارته ، بدر الدين ، رحلة الطالبين ، أبو عبدالله محمد بن الدماميني"⁽⁴⁾.

وقال فيه أيضاً : "علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني"⁽⁵⁾.

وقال فيه المقرئزي ، "خبر الناسُ منه سرعة إدراك ، وقوة حافظة"⁽⁶⁾ .

(1) السخاوي : الضوء اللامع : 2/ 92 ، السيوطي : نظم العقيان : 53-54 .

(2) زين الدين عبدالباست : نيل الأمل في نيل الدول 7/ 153 ، السخاوي : الضوء اللامع 4/ 283-285 ، وجيز الكلام 2/ 868 ، للتبكي: عقلية المحتاج لمعرفة من ليس في الدنيا ج 127/2 .

(3) ينظر البحث: 17.

(4) ابن حجة الحموي : خزانة الكتب 1/ 61 .

(5) نفسه : 1/ 61 . (6) درر العقود الفريدة 1/ 115 .

ونُقِلَ عن شيخه ابن حجر قوله : (إنه كان عارفاً بالوثائق حسن الخط رائق النظم والنثر ، جالسته كثيراً ، وطارحته بها ، وكثر اجتماعنا في ذلك ، أجاز لي ولأولادي مراراً) (1).

وكان يمتاز بحسن الخط ، وكان يوصف بالذكاء وحدة الذهن وسرعة الخاطر ، قال السخاوي: (كان أحد الكلمة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطع والنثر ، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة) (2).

قال السيوطي: (ففاق في النحو ، والنظم ، والنثر ، والخط ، ومعرفة الشروط ، وشارك في الفقه وغيره ، وناب في الحكم ، ودرسَ بعدة مدارس ، وتقدّم ومهر ، واشتهر ذكره) (3).

ونعته الشوكاني بقوله : (كان أحد الكلمة في فنون الأدب ، أقرَّ له الأدباء بالتقدم فيه ، وبإجادة النظم والنثر) (4).

ووصفه كحالة بأنه : (أديبٌ ، ناثِرٌ ، ناظِمٌ ، نحويٌّ ، عروضي ، فقيه ، مشارك في بعض العلوم) (5).

ومدحه ابن حجر العسقلاني بقولة

أيا بدرأ سما فضلاً وأرضى	رعيته وفي الظلماء ضاءَ
ويا أقضى القضاة ومرتضاها	وأحسنها لما يقضى أداءَ
تهن العامُ أقبل في سرورِ	وأبدى للهناء بكم هناء

(1) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 .

(2) نفسه ، والصفحة نفسها .

(3) بغية الوعاة 1: 66 .

(4) البدر الطالع : 65/2 .

(5) معجم المؤلفين : 115/9 .

(6) الجواهر والدرر : 793/2

روى وأشار مقتبساً إليكم خيار الناس أحسنهم قضاء⁽⁶⁾.

11. وفاته :

توفي الشيخ العلامة بدر الدين الدماميني في مدينة - كلبرجا- من بلاد الهند وذلك سنة سبع وعشرين وثمانمائة⁽¹⁾، غير أن بعض المصادر ذكرت أن تاريخ وفاته سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الهجرة⁽²⁾، ومن أصحاب التراجم من ذكر السنيتين : سبع وعشرين وثمانمائة وثمان وعشرين وثمانمائة⁽³⁾، وقد وجد اختلاف كبير في سنة الوفاة ؛ فورد في بغية الوعاة للسيوطي أنه توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة أو ثمان وثلاثين وثمانمائة⁽⁴⁾، وأرجح أن هذا غير صحيح ، ولحل المحقق قد أخطأ في ذكر التاريخ وذلك لأن السيوطي نفسه ذكر في كتاب آخر أنه توفي سنة 827 هـ⁽⁵⁾، كما أوردت في وفيات 827 هـ . وكذلك فإن ابن العماد الحنبلي ينقل ترجمة الدماميني كما في ترجمته للدماميني : "انتهى كلام السيوطي بحروفه"⁽⁶⁾ . وقد جعله في وفيات سنة 827 هـ .

ومن المؤلفين من يحدد الشهر الذي توفي فيه الدماميني ، فقد ذكر عدد من المؤلفين أنه توفي في شهر شعبان من سنة 827 أو 828⁽⁷⁾.

أما سبب وفاته فتشير بعض المصادر أنه مات مسموماً في عنب ، ولم يلبث من سمّه إلا قليلاً ثم مات⁽⁸⁾.

(1) المقرئبي : درر العقود الفريدة 104/3 ، السنناني : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : 291/3 ، النواجي الشفاء في بيع الاكتفاء : 290 ، السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، القيس الحاوي 169/2 ، الزركلي : الأعلام 57/6 ، السيوطي : حسن المحاضرة : 441 ، المكتاسي : درة الحجال في أسماء الرجال 286/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، الشوكاني : البدر الطالع 151/2 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284/2 ، جرجي زيدان : تاريخ الأدب العربي 55/3 ، صر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، 837/3 ، رمضان ششن : مختارات من المخطوطات العربية النادرة 419.

(2) السنناني : إنباء الغمر بانباء العصر 362/3 ، ذيل الدرر الكامنة : 304 ، ابن تيري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، السدليل الشافي على المنهل الصافي 584/2 ، الظاهري الحنفي : ذيل الأمل في ذيل الدول جـ 176/1 ، التتبيكي : ذيل الإبتهاج بتعريز السديج : 1 ، 490/2 ، حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1538/2 ، يوسف إبان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة 879 .

(3) الفرائسي : روضات الجنات 111/8 ، التتبيكي : كفاية المحتاج لمعرفة من لوس في الديباج 125/2 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام 284/2 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية 240 .

(4) السيوطي : بغية الدعاة 66/1 .

(5) حسن المحاضرة 441/1 .

(6) شذرات الذهب 181/7 .

(7) المقرئبي : درر العقود الفريدة 104/3 ، ابن تيري بردي : المنهل الصافي 243/9 ، السخاوي : الضوء اللامع : 162/7 ، القيس الحاوي : 169/2 ، السيوطي : حسن المحاضرة 441/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 .

(8) السخاوي : الضوء اللامع 162/7 ، وجيز الكلام : 482/2 ، السيوطي : بغية الوعاة 67/1 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 .

12. مؤلفاته

أخذ بدر الدين الدماميني نصيباً وافراً في هذا الميدان ، وترك لنا مصنفات جديدة، وقفت على سبعة عشر مؤلفاً من آثاره ، فكتب الكتب الكبيرة والصغيرة ، فأنشأ وشرح وطرق في مؤلفاته النحو ، والأدب ، والعروض ، والنقد والحديث ، حيث كان أكثرها في علوم العربية ، والغالب عليه في مؤلفاته الاتجاه النحوي اللغوي. ومعظمها إما شرح أو تعليق على كتب من سبقه من النحويين ، وعلى ما نظمه من ضوابط وقوانين في العربية ، وهذا يدل على كثرة إطلاعه على الكتب ، وعلى ثقافته الواسعة ومازال معظم هذه المؤلفات حبيس المكتبات لم ير النور ، وهي مؤلفات إن قدرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة بإذن الله تعالى .

وسأحاول فيما يلي أن أقدم تعريفاً لمؤلفاته التي أمكن الحصول عليها ، والتي توزعت حسب موضوعات مختلفة ويمكننا أن نقسم المؤلفات حسب الموضوعات إلى خمسة أقسام :

وسوف أقوم بالتعريف بها بعد تعدادها

أولاً - في النحو :

- 1- إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق .
- 2- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب .
- 3- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد .
- 4- الفتح الرباني في الرد على البناني .
- 5- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .
- 6- المزج المنصف من الكلام على مغني اللبيب .
- 7- المصباح في شرح الجامع الصحيح للبخاري .
- 8- المنهل الصافي في شرح الوافي للبخاري في النحو .

ثانياً - في الأدب :

- 1- ديوانه .
- 2- شمس المغرب في المرقص المطرب .
- 3- الفاكهة البدرية "شعر" .

4- اللوحة البدرية في علم العربية .

5 - مقاطيع الشرب .

ثالثاً - في العروض :

1- جواهر البحور في العروض أو "معادن الجواهر" .

2- العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة .

رابعاً - في النقد :

1- نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم .

خامساً - مؤلفات آخر :

عين الحياة في اختصار حياة الحيوان للدميري .

أولاً / مؤلفاته في النحو

ألف الدماميني ثمانية كتب في النحو، سأحدث عنها وفقاً لترتيب أسمائها على الحروف الهجائية أو الألف البائية وذلك على النحو الآتي :

1. إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق⁽¹⁾

لقد وصل إليّ جزء من هذا الكتاب المخطوط في مكتبة "لين" بهولندا تحت رقم (231) يقع في ورقة واحدة. ولا بأس أن نذكر ما جاء في هذه الورقة حتى نتبين موضوع هذه الرسالة ، جاء في مطلعها :

بسم الله الرحمن الرحيم : " الحمد لله رب العالمين" إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق للشيخ بدر الدين الدماميني ، قال في الكافية ومنها ما وقع مبنياً بعد نفي أو معنى داخل على اسم لا يكون خبراً عنه أقول : لا بد لوجوب الحذف من قرينة وقيام أمر مقامه ، والقرينة هنا تعيين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، والقائم مقام المحذوف إلا ، وإنما ، فلو كان منفياً نحو ما زيد سيراً أو مثبتاً لا بعد نفي أو معناه نحو زيد لم يوجد ما يقوم مقامه وهو إلا أو معناها، ولو كان النفي أو معناه داخلاً على فعل كما سرت إلا سيراً ، وإنما سرت سيرا لم يكن إلا أو معناها قائماً مقام الفعل إذ ليس محذوفاً، ولو كان خبراً عنه نحو ما سيرى إلا سير شديد لم يتعين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، فلم تكن قرينة ، قال أو وقع مكرراً، أقول : أو وقع المفعول المطلق مكرراً في موضع خبر عما لا يصلح كونه خبراً يتعين عنه . فالقرينة عدم صلاحيته للخبر مع وقوعه في موضعه والقائم مقامه المبتدأ مع المكنه وهو الثاني إذ لو أقيم الأول لم يحتج

(1) لم ألق على ذكر هذا الأثر للدماميني عند من ترجموا له سوى صاحب الأعلام ، فقد ذكر أنه من مصنفات الدماميني . الزركلي: الأعلام : 57/7 ، ومنه نسخه مخطوطة في مكتبة لين بهولندا برقم 231. ينظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي: 91/6.

إلى التكرير . قال: ومنها ما وقع تفصيلاً لأثر مضمون جملة متقدمة ، أقول: القرينة الفعل المسند إلى الفاعل ، وإنما اعتبر الثاني لأن القائم مقام الفعل كالعامل في الأول فلو جعل الأول خبراً منه كان الشيء كالجزء من عامل نفسه ، والمحذوف باعتبار عمله في الثاني لم يتم مقام شيء ويصح المجموع لتقوية القرينة . التفصيل لأنه لدلالته على التردد في الأثر يدل على الحدث الدال على الفعل لتتويجه تعيين المصدر لكونه مفعولاً مطلقاً ، والقائم مقام المحذوف بضمون الجملة ، إذ مضمون المفرد لا يقوم مقام الفعل المحذوف مع فاعله، واعتبر كونه تفصيلاً لأثر مضمونها ، إذ لو كان تفصيلاً لها كان فعلها هو العامل فلم تكن الجملة قائمة مقام العامل إذ الشيء لا يقوم مقام نفسه وجزئه واشتراط كونها متقدمة لأن الإجمال بعد التفصيل كأنه ليس بإجمال الملاحظة إلى التفصيل معه فكأنه تفصيل يقوم مقام نفسه . قال: ومنها ما وقع للتشبيه جاء بعد جملة مشتملة على اسم بمعناه وصاحبه أقول التشبيه يدل على الفعل المحذوف والعلاج أولاً لكنه على...

2. تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) ، إذ صرح مؤلفه باسمه ، وعَلَّ هذه التسمية في مقدمته ، بقوله هذه التسمية إشارة إلى أنه ينبغي أن يُقنع بقليله ، ولا يُعتَب عليّ في عدم تطويله ، فالغريب يُقنع منه بأيسر التحف ، ويعد صغيره من أكبر الظرف.

وقد صرح مَنْ بعده باسم كتابه دونما خلاف (1).

أهمية الكتاب :

حظي كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري بمكانة سامية بين كتب النحو ، مما جعل كثيراً من أهل العلم يتناولوه بالشرح ، والتعليق ، والدراسة .

من هذه الجهود المباركة كان اهتمام الدماميني بهذا الكتاب ، فقد درسه بالجامع الأزهر في القاهرة كما أشار إلى ذلك في كتابه (2) ، وهذا الكتاب شرح وتعليق في آن واحد ، فالشرح تتناول إيضاح المراد من عبارة المصنف ، وإزالة الإبهام عنها ، وشرح الكلمات الغريبة ، وشرح بعض معاني الآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والأمثال ، وغير ذلك .

أما التعليق فقد تناول فيه بالرد اعتراضات على ابن هشام ، قال الشمني : "الشرح الذي أظهره بعد ذلك بالبلاد الهندية ، وسماه (تحفة الغريب) فإذا هي مملوءة باعتراضات يتجه جوابها، ومشحونة بإشكالات لم ينغلق بابها" (3).

كما تناول فيه الرد على معارضي ابن هشام ، مؤيداً له فيما ذهب إليه ، وهذا قليل جداً . كما أضاف في تعليقه وجوهاً نحوية وغيرها .

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1752/2 ، السخاوي : الضوء اللامع : 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج : 176 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، ابن الغزي ، ديوان الإسلام 285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، رمضان ششن : فهرس المخطوطات الإسلامية ، قبرص ، 677 ، الزركلي : الأعلام 57/7.

(2) الدماميني : تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب 538 .

(3) المنصف : 1/ 2-3 .

وتعرض في شرحه وتعليقه إلى مسائل بلاغية ، ولغوية ، وعروضية ، وفقهية ، وأصولية ، وغيرها ، مما أغنى المادة العلمية في كتابه ، وفي هذا إشارة إلى سعة أفقه العلمي⁽¹⁾.

سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه ، قال : "قال مولانا أمير المؤمنين ، أبو الفتح أحمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه⁽²⁾، وعندما شُرِّفت بالمثل بين يديه في آخر وفادتي عليه لقصد الوداع، برز أمره المطاع ، وفرمانه الذي لا يمكن رده بشرح الكتاب المسمى بمغني اللبيب؛ حرصاً منه على نشر العلم ، فامتثلت ذلك السمع والطاعة وأقرأت هذا الكتاب جهد الطاقة والاستطاعة ، على قصور باعي، ودرس رباعي⁽³⁾ ، وشرعت في شرحه ... إلخ⁽⁴⁾ .

منهجه :

تناول الدماميني تحفة الغريب بالشرح والتعليق للأدوات التي تناولها ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) من "أم" إلى "لات". وأبرز الخصائص لمنهجه :

- تناول كلام ابن هشام في المغني بـ "قال" وتعقيبه عليه بـ "أقول" .
- شرح الغريب من المفردات في الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة والأمثال، والأشعار وغيرها .

- إتمام الشواهد الشعرية ، إذ يقتصر ابن هشام في الأشعار أحياناً على ذكر الشاهد، ويتعرض الدماميني أحياناً إلى مسائل عروضية في الأشعار، ويذكر قائل الشعر إن أهمله المصنف .

- إعراب مفردات بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأشعار .
- انتقاده ابن هشام كثيراً ورده عليه .
- البعد عن الغموض في العبارة ، حيث جاءت عباراته بعيدة عن اللبس⁽⁵⁾ .

وصف النسخ المعتمدة :

اعتمد الباحث صورَ أربع مخطوطات ، واتخذ أقمها أصلاً :

- النسخة الأولى: تقع في (428) لوحة ، كُتِبَ بخط نسخ رديء ، عدا اللوحات (21-29)

(1) ينظر عبد الله محمد حياني : تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب للدماميني ، رسالة دكتوراه، 19 .
(2) سبق التعريف به في الحديث عن حياته ص17 .
(3) أي ذهاب أمري وشأني ، كناية عن الضعف ، ينظر الصحاح؛ للجوهري ، مادة "ربح" 214/3 .
(4) عبد الله حياني : تحفة الغريب ، 20 .
(5) ينظر نفسه، 28-33 .

فقد كُتِبَتْ بَخط الرقعة، واللوحات (30-57) كُتِبَتْ بَخط نسخ أكثر حداثة وجودة .

كُتِبَتْ هذه النسخة بَخط الناسخ ، قاسم كريم الشافعي سنة 851 هـ ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1657عام) ⁽¹⁾.

- النسخة الثانية : تقع في (328) لوحة ، وهي في المكتبة الأحمدية ، تحت الرقم "911" الناسخ : محمد بن خليل الصالحي الحنفي ، سنة 890 هـ ، تميزت هذه النسخة بالدقة في ترقيم لوحاتها ، وكانت بَخط قريب من الجيد .

- النسخة الثالثة: تقع في (232) لوحة ، كُتِبَتْ بَخط نسخ جيد ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1659عام) .

الناسخ : عبد الرؤوف سلام ، سنة 1005 هـ .

- النسخة الرابعة: تقع في (413) لوحة ، كُتِبَتْ بَخط نسخ واضح جيد ، رقمها في مكتبة الأسد الوطنية (عن الظاهرية) (1658 عام م) .

الناسخ : علي العجلوني سنة 1153 هـ .

تعد هذه النسخة من أجود النسخ ؛ وذلك لجودة خطها ودقتها وخلوها من السقط.

وقد استمد مادة كتابه من كتب النحويين ، واللغويين ، والمفسرين ، والمحدثين، والأصوليين، وأهل البلاغة ، وأهل الأدب وغيرهم .

الموضوع :

قسم الباحث موضوع دراسته إلى قسمين : الأول الدراسة ؛ والثاني: التحقيق .

وكانت الدراسة على ثلاثة أبواب ، يضم كل باب منها ثلاثة فصول؛ فكان الباب الأول عن الدماميني ، عصره ، حياته ، ودراسة (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) حيث بدأه بتعريف موجز لابن هشام ، ثم للمغني من حيث أهميته ، ومن حيث الشروح المقامة عليه أو الحواشي والتعليقات ⁽²⁾.

أما الباب الثاني : فضم الكلام على منهج الدماميني في تحفة الغريب ، فشمل المناقشات النحوية التي قُسمت إلى عدة موضوعات منها : المناقشات الصحيحة ، والمناقشات التي عول فيها

(1) تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب ، 34 - 35 .

(2) ينظر للدماميني: تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، 17 .

على كلام ابن هشام نفسه ، والمناقشات اللغوية (3).

ثم قام بدراسة منهجه في تناول الشاهد الشعري من حيث الشرح اللغوي (1).

ثم تناول الكلام على الأصول النحوية عند الدماميني ، فعني الفصل الأول بدراسة السماع والقياس عند الشارح . ثم تناول الاحتجاج عنده ، فبيّن فيه استشهاده بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ثم تحدث عن منزلة هذا الشرح عند الشراح الآخرين ، واختار منه شرح الشمي الذي سيأتي عنه الحديث في موضعه (2).

أما القسم الثاني فاشتمل على تحقيق قسم من بداية الشرح؛ ليكون شاهداً لما ورد في الدراسة. وعمل جهده على إخراج النص المحقق بأفضل ما يمكن .

3. تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد

لا خلاف في تسميته بـ (تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد) ، إذ صرّح مؤلفه باسمه ، وعُلّ هذه التسمية في مقدمته فقال : "قلا يخفى أن الكتاب المسمى بـ (تطبيق الفوائد وتسهيل الفوائد) هو شرح أقمته على (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك" (3).

وقد صرح من بعده باسم كتابه دونما خلاف (4).

نسخ الكتاب : اعتمد الباحث في إخراج البحث صوراً لأربع مخطوطات:

النسخة الأولى : النسخة (ظ) :

نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في جزئين ؛ الأول يحمل رقم (1693 عام 89 نحو وصرف) عدد أوراقه 460 ، والجزء الثاني: يحمل الرقم (1694 عام 90 نحو وصرف) ، عدد أوراقه 472 .

النسخة الثانية : النسخة (ز)

نسخة مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم 8751 (عام) 1057 (خاص) تقع في جزئين ، عدد

(3) ينظر نفسه ، 97 .

(1) ينظر الدماميني: تحفة الغريب في الكلام على مقني اللبيب، 147 .

(2) ينظر نفسه ، 211 .

(3) الدماميني : تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد ، المقدمة : 18 .

(4) ينظر: السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 406/1 ، ابن العماد: شذرات الذهب 181/7، ابن الغزي : ديوان الإسلام 285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2، الزركلي : الأعلام 57/1 .

أوراق الجزء الأول 278 ، والثاني 269 .

النسخة الثالثة : النسخة (د)

نسخة دار الكتب المصرية رقم 31662 (عام) 1009 (نحو) ، تقع في جزئين ، عدد أوراقهما 463 .

النسخة الرابعة : النسخة (ك)

الخامسة : نسخة أخرى بدار الكتب المصرية رقم 31663 (عام) 1010 (نحو) لم تجزأ هذه النسخة ، عدد أوراقها 389 .

وقد تناقضت النسخ الأربع على كتابة الأصل بالمداد الأحمر وكتابة الشرح بالمداد الأسود ، إلا النسخة (ز) فإن الأصل فيها بمداد الشرح ، لكنه يميّز بخطوط فوقه⁽¹⁾.

سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمته سبب تأليفه فقال : "وإني لما قدمت في أواخر شعبان من سنة عشرين وثمانمائة إلى كنيابة⁽²⁾ من حاضرة الهند وجدت هذا الكتاب مجهولاً لا يعرف ، قل من يشتر باسمه أو مسماه ، ولا يجد المرء هناك منه ولا له أصلاً ولا شرحاً ، واتفق أني استصحبته منه في السفر نسخة واحدة اتخذتها رأس مال للنظر ، وكانت بالفوائد عليّ عائدة ، ورأها بعض الطلبة فلمحها بعين الاستحسان ، فذاق منها حلاوة اللسان إلا أنه رأى في كثير من الأماكن أباكار معانٍ تحجبت ، أبوابها مغلقة ، فسألني في أن أشرح هذا الكتاب شرحاً يفتح أبوابه ويذلل صعابه ، فاعتذرت أولاً بأنني لست من رجال هذه الصناعة ، وثانياً لكثرة الهموم والحوائث والغربة ولفقدان الشروح في الهند التي يحتاج إليها ثم عاد عن رأيه فشرحه رغبة في إفادة في طلبه العلم.

موضوع الكتاب :

قصد منه تيسير كتاب ابن مالك لطلبة العلم ، وتسهيل استيعابه عليهم وذلك بان ذلل صعابه،

(1) ينظر الدماميني : تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد : المقدمة ، 9 — 13 .

(2) كنيابة : مدينة بالهند من إقليم (جزرات) . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة حيث الطول تسعة وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة غربي المنيار على خور من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . ينظر : صبح الأعشى 5 : 71 ، معجم البلدان : 481/4 .

وجلا غوامضه ، وقرب بعينه ، ووضح مشكلته ، ويسر معقده ، واعتمد على آراء سابقيه من النحاة .

منهجه :

أقام الدماميني شرحه لكتاب تسهيل لفوائد على منهج واضح ، ومن أهم خصائصه هي :
1. إتباع الدماميني طريقة المزج بين كلامه وكلام المصنف ، حتى صار كالشيء الواحد إلا إذا كان نصّ التسهيل بين أيدينا ، حيث أوضح عبارة الشارح ، وذلكها ، وجعلها قريبة من الأبواب . وقد أجاد الدماميني باستعماله هذا المنهج في الشرح ؛ لأنه قد مرّ على كل ما ورد من أقوال ابن مالك دون أن يغفل إي منها ، فهذا المنهج يعطي نتائج جيدة في الأسلوب التعليمي ، وهو ما دفع عدداً من العلماء لوضع شروح عده لشرحه .

2. تفصيله للمسائل التي عرضت له خلال مناقشته للقضايا النحوية ، ودراسته للأحكام والمسائل الصرفية . وذلك من خلال ذكره الآراء المتباينة التي يعزو بعضها إلى أصحابها ، ويغفل إسناد بعضها الآخر إلى قائلها في مواضع كثيرة كقوله مثلاً : 'كلام ذكره بعض خُذّاق المتأخرين' وقد يعقب على تلك الآراء التي يذكرها إما بالتأييد والإثبات أو بالنقض والردّ كما هو ظاهر في مناقشاته المبنوثة في الشرح⁽¹⁾.

3. اعتمد الدماميني في شرحه على ذكر الشواهد النحوية للمسائل التي كان يبدي رأيه فيها.

ومن الأمور التي سار عليها الشارح أنه كان يميل إلى الرأي الأسهل والأقرب في التقدير ، والأبعد عن التكلف والتعقيد .

1. ومنها أنه كان موضوعياً في أحكامه ، محايداً في آرائه ، لا يلتزم جماعة ما ، ولا يتقيد بآراء مدرسة ما ، بل كانت آراؤه مبنية على المنطق والتجرد .

2. ومنها أن الشارح كان بارعاً في التطبيق النحوي ، وهذه ميزة هامة ألفتها في منهج الشارح في شرحه على التسهيل ، فهو يعرب أي كلمة يقرّر أنها تحتاج إلى ذلك ، ثم يذكر فيها بعض الأوجه الأخرى ، إن كانت تحتمل ذلك .

3. وهو بعد ذلك كله ، ينهي عرضه للمسائل ، ودرسه للقضايا والأحكام بكلمة (فتأمّله) تاركاً للقارئ الحكم على صحة ما ذهب إليه .

(1) ينظر الدماميني : تعليق الفوائد على تسهيل لفوائد 123/1 — 124 .

4. الفتح الرباني في الرد على البنباتي المعارض على مصابيح الجامع

هذه رسالة صغيرة تقع في ست عشرة ورقة رد فيها "الدمامي" على "البنباتي" وقد التقى به في الهند.

سبب كتابة الرسالة : لقد صرح الدماميني باسم رسالته وبيّن سبب كتابتها، حيث يقول في بداية المخطوطة ، يقول العبد الفقير إلى المولى الغني محمد بن أبي بكر الدماميني ، عامله الله بلطفه الخفي: الحمد لله مجيب السائلين ... ثم يقول : أما بعد ؛ فهذه رسالة سميتها "الفتح الرباني في الردّ على البنباتي"⁽¹⁾ حملني على كتابتها أني لما وفدت الوفادة الثانية في : العشر الأول من المحرم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة على مولانا السلطان الأعظم ، أعظم سلاطين الأرض ، أحمد شاه، وقرأت عليه رسالتي المسماة "خزانة السلاح" ، ادعي البنباتي أن الدماميني أخطأ في قراءة الأسماء وبيّن الصواب ، ولكن الدماميني ردّ عليه ، فأبى وتمادى في زعمه الباطل ، وفي مجلس السلطان أحمد شاه طلب الدماميني من البنباتي أن يقدم اعتراضاته ، وأن يقوم هو بالرد عليها⁽²⁾.

وصف نسخ الرسالة :

اعتمد الباحث في رسالته صوراً لثلاث نسخ :

النسخة الأولى : مصورة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم (119 نحو) ، وهي مصورة عن نسخة بجامع الشيخ بالإسكندرية رقم (96 نحو) وتقع هذه النسخة في ست عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة ، اعتمدها الباحث أصلاً ، نسخت سنة ثمانمائة وثلاث وثلاثين⁽³⁾.

النسخة الثانية : مصورة دار الكتب المصرية رقم (119 نحو) وميكرو فيلم رقم (33730) ،

(1) ينظر محمود العامودي : الفتح الرباني في الرد على البنباتي 87 ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة : م 11، ع 2 ، 2003م.

(2) ينظر نفسه : 87 – 89 .

(3) ينظر نفسه 78.

وهي نسخة ناقصة ،وناسخها الشيخ إبراهيم بن سلمة .
 النسخة الثالثة : مصورة دار الكتب المصرية رقم (997 نحو) وميكرو فيلم رقم (16269) ،
 وتقع هذه النسخة في اثنتي عشرة ورقة ، وهي نسخة تامة ⁽¹⁾ .
الموضوع : بدايةً أشير إلى أن كتاب البناني الذي اعترض فيه على الدماميني مفقود ، كما
 أن شخصية البناني مغمورة لم أقف لها على ترجمة. أما اعتراضاته على الدماميني فهي مثبتة
 في هذا الكتاب ، وفيه رد الدماميني عليه ، وقد اعترض البناني على الدماميني في كتابه مصابيح
 الجامع في أربع عشرة مسألة ، كما اعترض على مقدمة شرحه للتسهيل في خمس مسائل
 وجميعها اعتراضات نحوية ، فقام الدماميني بالردّ عليها ، يخطئ فيها البناني وينتصر لرأيه ⁽²⁾ .
أسلوب الدماميني في الرد على البناني :

1. استخدم الدماميني ألفاظاً خشنة وعرة جارحة للذوق والأدب في رده على البناني ، ففي
 المقدمة يقول "قرأيت شخصاً معجباً بنفسه شغوفاً بالتقدم عند السلطان على أبناء جنسه، حريصاً
 على الظهور بتلك الحضرة العظمى ... فتراه يتجاسر تلك الحضرة المشرفة على كثرة اللفظ ،
 ولا يبالي بما يقع في أثناء كلامه من الوهم والغلط" ⁽³⁾ .

2. استعمل الدماميني ألفاظاً نابية تدعو إلى الغض من البناني والإزدراء عليه، وجـرّ كل
 نقيصة إليه ⁽⁴⁾ .

منها الألفاظ التي استعملها الدماميني في الرد على البناني :

- فانتظر هذا الكلام ما أعجبه .
- فما هذا الاعتراض البارد ⁽⁵⁾ .
- فكيف غاب عنه مثل هذا ، وهو نُصِبُ عينيه ، ولكن زينت له نفسه الاعتراض حباً
 في الظهور ، فمال مع الهوي ، وحبك الشيء يعمي ويصم ⁽⁶⁾ .
- لم يفهم المعترض المراد ، فأخذ يخطب خطب عشواء ⁽⁷⁾ .

(1) ينظر نفسه : 78 .

(2) ينظر نفسه : 72 .

(3) محمود العامودي : منهج الدماميني في الاعتراض على النحاة ، مجلة حولية كلية البنات ، م12، ع2، 12.

(4) ينظر : محمود العامودي، الفتح الرباني، 87.

(5) ينظر نفسه : 73 .

(6) الدماميني : الفتح الرباني ق 8 ب ، مثل حبك الشيء يعمي ويصم . ينظر الميداني : مجمع الأمثال 73/1.

(7) الدماميني الفتح الرباني ق 8 ب .

- وكأني بهذا المعترض يقول : ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحد يجيبه ، ولا منصف يناقشه .

ولسان الحال ينشده حينئذ :

يالك من قُبْرِهِ تمعمر قد رُفِعَ الفُخُّ ، فماذا تحذري؟
خَلَا لَكَ الجَوُّ فَبِضِي وَأَصْفَرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتُ أَنْ تَتَّقَرِي⁽¹⁾

الأدلة التي استعملها الدماميني في التعليل لصحة رأيه :

استعمل الدماميني وسائل مختلفة لتدعيم صحة رأيه ، وأن البنباني ابتعد عن سلوك الإنصاف واعتماده سلوك البغي والاعتساف ، لذلك يقول الدماميني : "وقد عرفت وجه الصواب في ذلك بما لا مزيد عليه ، وما أحسن سلوك الإنصاف ، وأقبح اعتماد البغي والاعتساف"⁽²⁾ .

ومن الأدلة التي دعم بها صحة رأيه :

1. تتناقض آراء البنباني نفسه في المسألة الواحدة ، فمثلاً يقول الدماميني : "كيف يتم لهذا المعترض غرضه من الرد ، وأنى يتمشى له ذلك على طريقة سالمة من القدح على أنه قال : إن ثبت النقل عن أئمتنا يعني المالكية بما قلته ارتفع النزاع والنقل بحمد الله ، فليطالع كتب أصحابنا يجد الأمر كما قلناه"⁽³⁾ .

2. وجود أخطاء للبنباني في النسخ ، فمثلاً يقول : ووقع في هذا المعترض كتابة ابن عمرو بغير واو ، فاقترض ذلك أنه عبدالله بن عمر بن الخطاب فأخطأ ، وإنما هو عبدالله بن عمرو بن العاص .

3. إقدامه على البت بحكم لا أصل له :

اعتراضاته على شرح البخاري :

أما ما يتعلق بشرح البخاري فاعترض عليه في أربعة عشر موطناً نورد منها مكاناً واحداً لتوضيح :

- قول عائشة رضي الله عنها : "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه ، وإن جبينه ليقتصد عرفاً"⁽⁴⁾ .

(1) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه : 46 .

(2) محمود العامودي : الفتح الربيعي 75 .

(3) نفسه : 76 .

(4) المنذري: مختصر صحيح مسلم : 6/1 .

وقع في تعليق الشيخ أن الواو حالية ، والجملة المنتظمة من هذا مع ما بعده حال، إما من ضمير الرفع أو الجر في قولها : فيفصم عنه .

لكنه قلد خطباء الهند : وقال هذا بعيد ؛ إذ يصير المعنى على الأول ، فيفصم الوحي حال كون جبين الوحي متفصداً ، وهو كما ترى قليل الجدوى . فقال الدماميني : ليس في جعل الحال من الضمير العائد إلى الوحي ما يقتضي أن يكون الضمير المضاف إليه الجبين عائداً إلى الوحي حتى يعترض بهذا الكلام ، وإنما يلزم ذلك أن لو كانت كل جملة حالية لابد من اشتغالها على ضمير ذي الحال ، وليس كذلك بدليل الجملة المقترنة بالواو اسمية كانت نحو : جاء زيد والشمس طالعة ، أو فعلية نحو : خرج بكر وقد ركب الأمير ، والحال هنا جملة اسمية مقرونة بالواو ، فلا تحتاج إلى أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال ، فسقط هذا الاعتراض⁽¹⁾.

اعتراضاته على شرح التسهيل

وفيما يتعلق باعتراضاته على شرح التسهيل فخمسة : نورد منها اعتراضاً واحداً تجنباً للإطالة ، وهو الاعتراض الثاني : قال الدماميني في كتابه تسهيل الفوائد : "الكلمة لفظ" .

ووقع في شرحه لهذا الحل ما نصه ، صدر المصنف به التعريف بمثابة الجنس ، وهو شامل للمستعمل كزيد ، والمهمل كدب ، لكنه احترز به عن الخط والعقد والإشارة والنصب ، فإنها ربما دلت بالموضع على معنى ، وليست بكلمات قالوا : ويجوز الاحتراز بالجنس إذا كان أخص من الفصل من وجه ، وهو هنا كذلك لأن ما وضع لمعنى قد يكون لفظاً ، وقد لا يكون⁽²⁾.

قال مقدداً خطباء الهند : المصنف رحمه الله لم يتعرض في مصنفه للموضع والمعنى . ويقول الدماميني : بل تعرض له ، لأن قوله : "دال بالموضع" يستدعي وجود المعنى الموضوع له ، وإلا فلو كان الوضع لا معنى كان عبثاً ، فمعنى كلامه ، "لفظ مستقل دال بالموضع" على معنى ، لكنه تركه استغناء بذكر الوضع لاستدعائه إياه . ومن تعرض إليه نصاً في تعريفه كابن الحاجب ، فإنما ذكره لضرورة وصف المعنى بالمفرد ، ليخرج المركب ، ولما كان المصنف يرى أن المركب غير موضوع اقتصر على قوله : "بالموضع" لوفائه عنده بالفرض من إخراج المركب ، واقتضائه للمعنى المدلول عليه بالموضع⁽³⁾ .

(1) ينظر العامودي : الفتح الرباني 98 .

(2) ينظر الدماميني : تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد 62/2 — 63 .

(3) ينظر محمود العامودي : الفتح الرباني 132 .

ومع هذه الاعتراضات ، والألفاظ الخشنة الوعرة إلا أنني ألتبس العذر للعالم الدماميني لعدة أسباب ، وهي :

1- قلة العلماء المناصرين له والذين يذودون عنه ، وهو يصرح بذلك في آخر المخطوطة حيث يقول : "وكانني بهذا المعترض يقول، ويطول بعد وقوع سفري حيث لا أحد يجيبه ولا منصف يناقشه"⁽¹⁾.

2- حالة الفقر التي كان يحياها على الرغم من اجتهاده في الحياة حيث سافر إلى القاهرة ودمشق واليمن والهند ؛ لتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي حيث يقول : "قائي كتبها وأنا على جناح سفر والقلب مكسور والجوارح متألمة" .

3- شعوره بالغربة والظلم لعدم منحه المكانة التي تليق به، إذ على الرغم من إحساسه بالتفوق على معاصريه ، إلا أنه لم يحظ بالمكانة المناسبة من قبل السلاطين في القاهرة لتحسين وضعه الاجتماعي ، ولذلك تطاول عليه من هو دونه مثل البنباني. ولذلك يُرى في رده عليه قوة في المنطق ، وحجة دامغة شافية في الإجابة ، وتمكن علمي، وسعة أفق .

5. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية

هذه مكاتبة موجزة جرت بين بدر الدين الدماميني ، وشيخه سراج الدين البلقيني، وهي مسألة شغلت الباحثين قديماً، ومحدثين، تتناول الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية .

وصف المكاتبة (المخطوطة) :

تقع هذه المكاتبة في ورقة واحدة في مكتبة برلين تحت رقم (6854) . ضمن مجموع وقعت في الورقة (99) ، وجه الورقة فيه ترجمة للدماميني ، وكاتب ترجمة الدماميني وكذا المكاتبة مجهول ، وفي ظهر الورقة كتبت المكاتبة ، وجاءت في (16) سطراً ، وقد ذكر الناسخ في وسطها أنه نقل جواب البلقيني من خطه ، وصدرها بالقول : قال العلامة بدر الدين الدماميني: "وقد كنت" وكان الناسخ ينقل ما سطره الدماميني نفسه⁽²⁾ .

(3) الدماميني : الفتح الربيعي : ق 15 ب - 16 أ .

(1) ينظر رياض الخوام : الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية 24-25.

الموضوع : قسم الباحث الموضوع إلى :

1- التقديم والدراسة :

إذا ما رجعنا إلى فن المكاتبات نجده فناً له تاريخ عريق في تراثنا العربي ، وهو يحمل بين جوانبه علماً غزيراً ، لأن الغالب على المكاتبة حين يكون مضمونها سؤالاً أن يكون السائل من العلماء ، فأخذ العلماء يستفتون بعضهم البعض في كثير من المسائل لينجلي لهم العويص ، ويُكشف لهم الغامض⁽¹⁾ . ولأهمية هذا الفن ، ولما حوى من علم نافع ، جمع السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر) المناظرات والمجالسات والمكاتبات والمراسلات ومنها المراسلة التي بين أيدينا⁽²⁾.

2- أهمية هذه المكاتبة :

1- تظهر أهمية هذه المكاتبة أن السائل بدر الدين الدماميني وهو أحد النحويين المشهورين، إذ قل أن يذكر "تسهيل الفوائد" لابن مالك من غير أن يذكر شرح الدماميني عليه ، ونذر أن يذكر مغني اللبيب لابن هشام الانصاري من غير أن نذكر حاشيته عليه (الهندية واليمنية) .

2- أن المسؤول هو سراج الدين البلقيني الرجل الذي وصفته بعض كتب التراجم بأنه كان أعجوبة في الحفظ والذكاء ، وكان متمكناً بعلمي العربية والحديث ، أي أنه جمع في علمه ما يدفع إلى سؤاله ، فالمسألة ذات شقين التقيا عنده ، ولعل هذا سبب اختيار الدماميني له .

3- تتلخص القضية بالسؤال الذي عرفه الدماميني في مقدمة رسالته وهو: هل الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية صحيح أو لا ؟⁽³⁾

4- انقسام العلماء حول الاستدلال بالأحاديث إلى طائفتين :

أ. الطائفة الأولى إلى جواز الاستدلال مطلقاً منهم السيرافي ، وابن مالك ، وابن هشام ، وغيرهم كثير⁽⁴⁾ .

ب. الطائفة الثانية إلى المنع مطلقاً، منهم أبو حيان في شرح التسهيل، وقد عرض السيوطي رأي أبي حيان الذي بدأه بذكر ما يفيد أنه لم ير أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك طريقة ابن مالك⁽⁵⁾، ثم عزا سبب عزوف العلماء عن الاحتجاج بالأحاديث الشريفة إلى أمرين :

(1) ينظر نفسه : 3 .

(2) ينظر : الأشباه والنظائر : 85/3 .

(3) ينظر رياض الخوام : الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة : 5 .

(4) ينظر البغدادي : خزنة الأئمة 9/1 ، السيوطي : الاقتراح في أصول النحو وجدله : 157 .

(5) نفسه : 157 .

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى .

وثانيهما : أن اللحن وقع كثيراً فيما روي من الحديث ؛ لأن كثيراً من النحاة كانوا غير عرب بالطبع⁽¹⁾.

وردّ الدماميني ما ذكره أبو حيان برّد مشهور ، وقد بدأه ببيان أن ابن مالك قد أكثر من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، ثم ذكر أن أبا حيان قد شنع عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن ذلك المحتجّ به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة⁽²⁾.

وقد أوضح الدماميني رأي شيخه سراج الدين البلقيني في نهاية جوابه إذ قال : "وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله"⁽³⁾.

وبهذا نخلص إلى أن الدماميني دفع رأي المانعين ، وأيد رأي المجيزين ، وقد أثنى البغدادي عليه فصدر رأيه هذا بقوله : "ولله دره فإنه قد أجاد في الرد"⁽⁴⁾.

ثم تحدث الباحث عن آراء المحدثين التي قامت على تأييد الاحتجاج بالحديث النبوي . وختّم الباحث حديثه بمظاهر الاعتضاد عند ابن مالك في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" إذ نلاحظ فيه أن ابن مالك حريص جداً على الإتيان بالشواهد المتنوعة لتعضيد ما وجده في الأحاديث النبوية، فمثلاً قوله عند الحديث (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر)⁽⁵⁾. فقد قال عنه ما نصه : "قلت تضمن الحديث الأول حذف المعطوف للعلم به ، فإن التقدير، اجتنبوا الموبقات، الشرك بالله والسحر وأخواتهما؛ وجاز الحذف لأن الموبقات سبع بينت في حديث آخر ، واقتصر في هذا الحديث على اثنتين منها تنبيهاً على أنها أحق بالاجتناب"⁽⁶⁾.

(1) السبوطي : الاقتراح في أصول النحو وجزله : 158 – 159 .

(2) البغدادي ، خزانة الألب 14/1 .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

(4) البغدادي، خزانة الألب : 15/1 .

(5) المنذري : مختصر صحيح مسلم 64/1 .

(6) ابن مالك : شواهد التوضيح : 112- 113 ، ينظر رياض الخوام: الاستدلال بالأحاديث النبوية للشريفة :

6. مصابيح الجامع الصحيح

قام العالمان الجليلان بدر الدين الزركشي⁽¹⁾ ، وبدر الدين الدماميني بتناول جوانب مختلفة في كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري من فقه الحديث وإيضاح معانيه ، وتفسير غريبه ، وإعراب مشكلاته ، وبيان ما فيه من النكت البلاغية ، لكن الجانب النحوي واللغوي استأثرا باهتمام هذين العالمين⁽²⁾. وقد كان للزركشي فضل السبق فيما جمعه وأعدّه على الجامع الصحيح من شرح لغريبه، وتفسير لنكته في الترجمة أو التبويب ، فضلاً عما تناوله من مشكلات الإعراب والمسائل النحوية ، والصور البيانية ، ثم تلاه الدماميني ، وأفاد من كتابه وقيد عنه في مواطن مختلفة من كتابه مصابيح الجامع الصحيح . إلا أنه كانت له تعقيبات واستدراكات على مسائل فقهية وأصولية ، وقضايا في النحو والإعراب والتصنيف ، وكانت تعقيباته على القضايا النحوية وما يتبعها من الإعراب أكثر عمقاً ، وأدق مأخذاً ، حيث أوضح ما أوجز الزركشي ، وأكمل ما تركه سهواً أو خطأ⁽³⁾.

اهتمام العلماء بكتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي :

وقف كثير من العلماء على كتاب التنقيح وأفادوا منه وقيدوا عنه في مسائل مختلفة ، وكان لبعضهم تعقيبات على قضايا في النحو والتصريف واللغة ، وعلى مسائل في الفقه وأصوله ، ومن أشهر العلماء الذين أفادوا من كتاب التنقيح وعرضوا له بشيء من التنبيه والنقد ، والتنكيك والمراجعة⁽⁴⁾.

– الحافظ ابن حجر العسقلاني ؛ له كتاب "النكت على التنقيح" لم يكمله⁽⁵⁾ .

2– محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحلبي ، المتوفي سنة 844هـ ، له كتاب

(1) الزركشي : محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بن بدر الدين عالم فقه الشافعية والأصول ، تركي الأصل ، مصري المولد والوفاة. من مصنفاته البحر المحيط في أصول الفقه ، مخطوط، البرهان في علوم القرآن/. ينظر شذرات الذهب 135/6. إنباء الغمر 138/3.

(2) ينظر علي بن سلطان الحكيم: مصابيح الجامع الصحيح ، 5 .

(3) ينظر نفسه : 6 – 7 .

(4) ينظر نفسه : 16 – 17 .

(5) ينظر ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 428 .

"التكتيت على التفتيح" ، وذكر في بعض المصادر بأنه حواشٍ على التفتيح .

3- بدر الدين الدماميني عرض له بشيء من النقد والتوهيم في مواطن مختلفة من كتابه "مصاييح الجامع الصحيح" كما سنتحدث عنه .

اسم الكتاب : اختلفت المصادر في اسمه ، فقد ورد في معظم المصادر بعنوان شرح البخاري⁽¹⁾ ، وذكر في بعض المصادر بعنوان "مصاييح الجامع الصحيح"⁽²⁾ . أما الدماميني فقد ذكره باسم مصاييح الجامع . ورد ذلك في قوله في المقدمة : "أما بعد، فهذه نكت ساطعة الأنوار عالية المقدار ، ماحية ظلم المشكلات المبهمة ، هادية إلى أوضح الطرق المستقيمة ... إلى أن يقول : سميتها "مصاييح الجامع" ، علقها على أبواب منه...."⁽³⁾.

نسخ الكتاب : توجد لكتاب مس نسخ مخطوطه :

1- نسخة خطية في مكتبة نور عثمانية تحت رقم 849 في وعدد ورقاتها 333 وتاريخ

نسخها 984 .

2- نسخة مكتبة سليم أغا تحت رقم 192 وعدد ورقاتها 361، لا تاريخ لنسخها.

3- نسخة مكتبة لاله تحت رقم 553 وعدد ورقاتها 320 وتاريخ نسخها 892هـ.

4- نسخة جازيت تحت رقم 1352 وعدد ورقاتها 271 ، لا تاريخ لنسخها.

5- نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، وتوجد عنها مصورة ميكروفيلم في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية ، بمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية⁽⁴⁾.

منهجه في الكتاب :

1- التعليق على أبواب ومواضع من كتاب البخاري، حيث بين غريبه، وفسره، وأعرب ما

تفتقر إليه أعجاز الكلمات ، كما بيّن فائدة بيانية يشهد الذوق السليم لها ، ودليل يحتمله وجه الحديث.

2- وضع مناقشات علمية بثها في مواطن كثيرة من الكتاب ، كما بين تعقبات واستدراكات

على بعض العلماء ممن شرحوا الجامع الصحيح .

(1) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 59/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، ابن

العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، ابن الغزي : ديوان الإسلام : 285/2 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2.

(2) حاجي خليفة : كشف الظنون 549/1 ، الزركلي : الأعلام 57/6 .

(3) ينظر علي الحكي: مصاييح الجامع الصحيح 32 .

(4) ينظر نفسه 37 .

3- خصّ الدماميني العلامة بدر الدين الزركشي بقدر كبير من التعقيبات والاعتراضات، وبخاصة في المسائل النحوية التي تناولها الزركشي في كتابه "النتقيح لألفاظ الجامع الصحيح" .
4- وضع تعقيبات عامة على بعض العلماء الذين شرحوا الكتاب تناول فيها مسائل فقهية وأصولية، وعربية، وغيرها مما يدخل في توجيه نصوص متن الجامع الصحيح، والاختلاف فيما يدل عليه اللفظ بفحواه ومفهومه (1).

تَعَقُّبَاتُ الدَّمَامِينِي عَلَى الزَّرْكَشِيِّ :

جاءت تعقيبات الدماميني على كتاب الزركشي في المسائل النحوية ، والصرفية ، واللغوية ، وقد رأيت أن اعرض لمثل مما في الكتاب:
* معنى اللام في قول ابن عباس رضي الله عنهما : (ففرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) (2).

ذهب الزركشي إلى أنها جواب قسم مقدر .
وذهب الدماميني إلى أنها لام الابتداء ولا يقدر في الكلام محذوف ، وقال عن كلام الزركشي: "وفي قوله : جواب قسم مقدر مشاحنة" .
والوجه في المسألة ما ذهب إليه الدماميني؛ لأن ابن عباس إنما قصد بيان إسراع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجود ، وقد أكد كلامه بالفاء السببية التي أدخلها على لام الابتداء ، وأيضاً فإن ما ذهب إليه سلامة النص من تقدير قسم محذوف ليس في سوق الكلام ما يدل عليه (3).
ومن الملاحظ:

أولاً أن معظم المسائل التي تناولها الدماميني في تعقيباته على الزركشي كان الوجه الصحيح فيما ذهب إليه الدماميني .
ثانياً أن الدماميني لم يمل إلى الإيجاز والغموض كما فعل الزركشي بل أوضح وأبان وبسط المسألة وبيّن أن رأيه هو الصواب في المسألة .

(1) ينظر علي الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح 33 — 34 .

(2) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري 30/1 .

(3) ينظر علي الحكمي: مصابيح الجامع الصحيح 39 — 40 .

7. المزج (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)

هو أحد شروح الدماميني على مغني اللبيب ، وهو المطبوع على حاشية (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) للشمي⁽¹⁾. ولم يبق منه إلا قسم يسير ، يصل إلى "أما" ، وليس الكتاب المطبوع هو التحفة كما ظن سركيس⁽²⁾ والزركلي⁽³⁾، لكن هذه الحاشية لم تكمل كما قلنا وقد دافع فيها عن ابن هشام ، ورد كثيراً من اعتراضات الدماميني عليه :

اسم الكتاب : اتفقت بعض المصادر⁽⁴⁾ على تسميته بـ "المزج" ، وانفرد الشوكاني بـ "المزج للشمي صنف حاشية على المغني هندية".

فالشوكاني يقول : "..... وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، وهما حاشيتان يمنية وهندية"⁽⁵⁾. وصرح الدماميني بنفسه في تسميته حيث قال: وسميته "بـالمنصف من الكلام على مغني ابن هشام" ، وأسأل الله تعالى العصمة مما يعاب والهداية إلى طريق الصواب⁽⁶⁾.

مكان وزمان تأليفه :

وضع الدماميني كتابه المزج بعد وضع شرح التسهيل "في الهند" وخاصة أن شرح التسهيل وضع في الهند ، أما زمانه فهو واضح في قوله في شرح التسهيل : "وكان ابتداء تصنيف هذه المجلدة في العشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وعشرين وثمانمائة"⁽⁷⁾.

ولو تساءلت أيهما أُلّف أولاً المزج أم التحفة ؟ فإني أستطيع أن أجيب أن المزج أُلّف بعد التحفة لعدة أمور منها :

1- قول بعض أصحاب التراجم بأن المزج ثالث الشروح ، فقد قال صاحب الكشف : ثم

(1) الثماني (801 - 872هـ) أبو العباس أحمد تقي الدين بن محمد الثماني التميمي ، والده من شُمتّه بالقسطنطينية ، ولد بالإسكندرية وبها تعلم ، ثم انتقل إلى القاهرة وتوفي فيها ، من كتبه: مزيل الخفا عن لفاظ الشفا ، كمال الدراية في شرح النقاية . ينظر : السخاوي : الضوء اللامع : 153/2 ، ابن العماد: شذرات الذهب : 313/7 .

(2) معجم المطبوعات العربية والعربية : 879 .

(3) الأعلام : 57/7 .

(4) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، الغزي : ديوان الإسلام : 285/2 .

(5) البدر الطالع : 64/2 .

(6) للشمي : المنصف من الكلام على مغني ابن هشام 3: .

(7) ينظر للدماميني: تطبيق الفوائد على تسهيل الفوائد 91/1 .

شرحه ثالثاً بليضاح المتن بالمداد الأحمر ، وصل فيه إلى حرف الفاء، ولم يُكمل ، ولو كَمَلَ لكان أحسن الشروح كلها⁽¹⁾.

2- أنه لم يُكملْهُ ، فقد وصل فيه إلى حرف الفاء كما سبق ، وربما كان ذلك لما اتَّصفَ به المزج من تعدد في العلوم ، ورعاية في الاتساع والشمول ، فهذا يستلزم جهداً جباراً ، ووقتاً طويلاً لم تتح للشارح .

3- أنه بلا مقدمة ، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الشارح كان في عجلة من أمره.

4- أن المزج أحسن الشروح ، وهذا يقتضي أن يكون الأخير ، وذلك بليجاد الإضافات المهمة التي أغنت المزج .

وقد أجاد صاحب الكشف عندما وصف هذا الشرح بأنه أحسن الشروح لو كمل ، لما له من فوائد عظيمة ، وفرائد كثيرة ، فواضح أن الدماميني رغب في إغناء شرحه هذا عن سواء من شروحه ، لما حوى من غرائب متنوعة وعجائب متعددة.

منهجه في الكتاب :

1- اعتمد الدماميني في كتابة بين مزج الشرح والتبيين ، بعد أن كان قد شرح المغني مرتين بطريقة "قال ، أقول" فتعرض لكل ما في المغني من قضايا لغوية ، ومسائل نحوية ، وظواهر بلاغية ، ولم يغادر صغيرة ، إلا وأفاها حقها من الشرح والإيضاح⁽²⁾.

2- كان الدماميني حريصاً على تقديم كل الفائدة والمساعدة للمتعلم ، فجاء شرحه تعليمياً شاملاً مبسّراً ، وقد تجلّى ذلك في طرحه الأسئلة والإجابات عليها.

3- من السمات الظاهرة في المزج أن الشارح مولع بكل علم من علوم العربية، فهو لغوي ، نحوي ، بلاغي ، شاعر ، ولا عجب في أن يبيث أحكام البديع والبيان في أثناء شرحه ، وذلك بالشرح والتعقيب عليها ، كما في قوله: "الجوانح" ، يقول: أطلقت هنا على القلوب "مجازاً مرسلًا"⁽³⁾، والعلاقة المجازية . وفي: "تقترحه القرائح" جناس الاشتقاق أو ما يشبهه ، وفي قوله : "أولى ، وأعلى" الجناس اللاحق⁽⁴⁾.

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون 1752/3 .

(2) ينظر الدماميني : المزج 86/1 - 87 .

(3) وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضع له ملائمة "غير للتشبيه ، كاليد إذا استعملت في النعمة".

ينظر : القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة 397 .

(4) الدماميني : المزج 3/1 .

4- اتسم منهجه بشرح كل كلمة ، شعر أنها بحاجة إلى الإيضاح ، واستعان بهذا الأمر بما جاء في المعاجم ، وما سُمِعَ عن العرب ، كقوله : "تَرَدُّهُ: أي تصل إليه قائلًا منه ، وفي القاموس المحيط : الورود ، الإشرافُ على الماء وغيره، دخلَهُ أو لم يدخلَهُ" (1).

5- ردُّ الشارح كثيراً من أحكام ابن هشام ، بل أسرف في تعقبه ، مستدلاً على ذلك بالشواهد والبراهين ، وهذه سمة ظاهرة اتبعتها في كتابه "نزول الغيث" .

6- مال الشارح إلى الإسهاب المفرط في الشرح والتحليل لدى تناوله القضايا التي تعرض له فنذكر فيها الوجوه المتعددة ، وفصل في كل منها مستدلاً بالشواهد ، وتوجيه آرائه ، ولكنه في نهاية الأمر خلص إلى نتيجة واضحة ، وهذه سمة ظاهرة في المزج ، والأمثلة عليه كثيرة جداً .

7- أسهب الشارح في شرح الشواهد الشعرية ، والتعقيب عليها ، يكاد لا يترك بيتاً واحداً إلا ويمر عليه بشرح كلمة فيه ، أو بإعراب لفظه ، أو باستخراج بعض الصور البيانية فيه ، أو بضبط بعض ألفاظه إن لزم الأمر .

8- اتسم الشرح بالشمولية وذلك ناتج جراء ما يتمتع به الشارح من مقدرة خاصة في بعض علوم العربية ، استطاع من خلالها أن يضيف على شرحه سمة الشمولية (2) .

مما تقدم لاحظت أن هذا الشرح الواسع ضمنه صاحبه عصارة فكره ، وخلاصة علمه بالعربية ، وأنه لو كمل لكان من أفضل الشروح المقامة على المغني ، وذلك لما وجدته فيه من خصائص وصفات ، أبرزت منهجه في هذا الكتاب . وأتوقع أن هذا الشرح هو الأخير لما فيه وضوح المنهج ، والدقة في العمل ، ولعدم اكتمال شرحه ، ولم ينكر أي سبب لعدم إكماله، لعل المنية عاجلت الدمايني — رحمه الله — قبل إتمامه.

(1) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة ورد : 1 — 357/2 .

(2) الدمايني : المزج 67/1 .

8. المنهل الصافي في شرح الوافي للبلخي في النحو⁽¹⁾

كتاب حققه حمدي خليل أطروحة دكتوراة في كلية اللغة العربية في جامعة القاهرة 1992م اعتمادا على أربع نسخ وقد ألفه الدماميني في جزيرة مهابور في الهند وسبب ذلك انه رأى أهل كجرات مشغولين بكتاب المنهل الصافي للبلخي فقرر شرحه لتسهيل عليهم ، واهداه لملك الهند المستنصر بالله شهاب الدين احمد وقد بدأ تأليفه في نهاية رمضان 825هـ وانتهى منه آخر ذو الحجة من السنة نفسها ثم بيضه في سفر سنة 826هـ .

نسخ الكتاب :

في مكتبة الأسد الوطنية نسخة من هذا المخطوط ، تحت رقم 6762 (عام) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ونسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الخزانة المتوكلية) رقم 132 (تفسير) وجامعة ليدن تحت رقم 255 ، والمكتبة الشرقية (بانكي بور) تحت رقم 1616 ، 2128.

قيمة الكتاب :

1- إن كتاب الوافي للبلخي كتاب قيم من حيث اشتماله على جميع أبواب النحو بأسلوب مُركّز يجمع بين الإيجاز غير المُخلّ والشمول الكامل. وصاحب هذا الكتاب عالم نحوي جليل لم يعرفه كثير من المؤرخين ، ويقف على قدم المساواة مع ابن الحاجب والفاضل الإسفراييني وغيرهم من العلماء .

2- كتاب المنهل الصافي من كتب النحو القيمة ، وخاصة أن الدماميني قد ألفه في أواخر حياته ، لذا فهو حاوٍ لعصارة أفكاره . مشتمل على خلاصة آرائه ⁽²⁾. لذلك نقول : قد أبدع الدماميني في تأليفه .

3- إذا كان الدماميني قد اشتهر بين النحاة بكتابه: "تحفة الغريب في الكلام علي مغني اللبيب" و "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد" فإنما يرجع ذلك إلى شهرة "المغني والتسهيل وصاحبيهما" ، لكن الذي يستحق أن يشتهر به الدماميني هو "المنهل الصافي في شرح الوافي" ، ويبدو أن ذلك لم يحدث؛ لعدم شهرة البلخي بين النحاة ، علاوة على بعد مكانه في بلاد الهند ⁽³⁾.

(1) حققه الباحث حمدي عبدالفتاح خليل؛ لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة 1992م.

(2) حمدي مصطفى خليل : المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو ، المقدمة د .

(3) نفسه والصفحة نفسها .

منهج الكتاب : سار الدماميني في تأليف هذا الكتاب على منهج واضح أهم معالمه هي :

1. أكمل ما سهى عنه البلخي في ما يتعلق بالشواهد النحوية والشعرية ، فنكر قائل الشعر غير المذكور ورح المسائل العروضية غير المشروحة.
2. شرح غريب ومفردات الآيات والأحاديث والإشعار والأمثال وغيرها .
3. استخدم تراكيب سهلة واضحة وابتعد عن التعريض بالبلخي.
4. استخدم في تأليف كتابه طريقة خاصة هي السؤال والجواب .

ثانيا/ مؤلفاته في الأدب:

ألف ثلاثة كتب هي:

1. ديوان شعره

اعتبرته بعض المصادر من المخطوطات المفقودة⁽¹⁾. وذكره صاحب كشف الظنون واعتبره محقق كتاب تحفة الغريب مفقوداً وبعد بحثاً تمكنت من العثور على نسخة له في مكتبة لاند برج بأمريكا تحت رقم 594، وقد قامت جامعة الخليل بمراسلة المكتبة المذكورة واستمرت عملية المراسلة مدة أربع سنوات، ولما حصلنا على نسخة من الديوان المتوقع وقمت بقراءة النسخة التي وصفت بأنها نسخة ديوان شعر الدماميني وجدت أنها تشمل على مقتطفات شعرية للدماميني وغيره ولم يوجد سوى قصيدة واحدة تعرفت عليها بعد جمع ديوانه.

2. شمس المغرب في المرقص المطرب⁽²⁾

وهو شرح أو تعليق على "المرقص والمطرب في أخبار أهل المغرب" في الأدب لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة 685هـ . أوله : "أما بعد حمد الله الذي شرف الإنسان على سائر أنواع الحيوان إلخ. قال : إني لما تغلغت في الرحلة بين المشرق والمغرب ، اشتغلت بالكتاب المرسوم بجامع المرقصات والمطربات وهو محتو على ما يتضمنه من الغرض المذكور في كتاب "المشرق في حلى المشرق" ، وكتاب "المغرب في حلى المغرب" فجعلت هذا الكتاب كالمقدمة بين يديه ، وصفته ليكون كالمدخل إليه وبحث عنه فيما وقع بين يدي من مصادر وفهارس مكتبات فلم اعثر له على ذكر وهو عبارة عن شرح على كتاب .

(1) الدماميني : تحفة الغريب في الكلام على معني اللبيب: 71 .

(2) كشف الظنون : 1658 ولم أجد شمس المغرب في المرقص المطرب" فيما اطلعت عليه من مصادر .

3. الفاكهة البدرية

مخطوطة في الأدب أولها : " أما بعد حمد الله المنظومة آلاؤه كعقود الدرر ، المنثورة نعمه على سائر البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من سفر وكر السرى لمعروف ، وأجل من عمر بيت الفضل بمعنى مجده المعروف الخ" (1).

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم (2) وقد ورد ذلك في قول الدماميني عندما بين سبب تأليفها بقوله : "إن جماعة من الأصحاب رغبوا أن أكتب لهم شيئاً مما سنح للقرينة نظماً ونثراً وسمح به الفكر الفاتر سجعاً وشعراً ولا خفاء في أن إجابة الصاحب إلى مرغوبه معينه وأن قاضي العقل يحكم بفضيحة مثلي فإنها بينة لكني أثرت الإجابة وإن كان فيها عليّ خطر ، وسمحت بالمرغوب بعد أن جال البخل به في الخاطر وخطر ، وأجبت إلى هذا المطلب وجمعت لهم في هذه الأوراق ما تيسر جمعه من ذلك وسميته "الفاكهة البدرية" (3).

نسخ المخطوطة: منها نسخة في دار الكتب المصرية مجاميع تيمور رقمها (56094) وتقع في (21) ورقة ، ونسخة في الظاهرية بدمشق ورقمها 5781 (عام).

الموضوع : بدأ الدماميني الفاكهة البدرية بعد المقدمة بقصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من الطويل :

بوجه وشعر منه أزهى وأزهرا	تبدى يحاكي البدر في الليل أسفرا
ولكنه للقتل فينا تذكراً (4)	فديناه محبوباً تأنث طرفه
	وقال في قصيدة نبوية أخرى :
وسلمتموا دمعاً من العين مطلق	ملكتم فؤاد الصب بالحسن فارفقوا
عليكم فلا عاش الوشاة ولا بقوا (5)	بوصلكم أحيا ويفنى تصبري

(1) للدماميني : الفاكهة البدرية ، ق : 1 أ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1293/2 ، القرافي : توشيح السديج 176 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، هدية العارفين 185/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين 115/9 .

(3) ينظر الدماميني : الفاكهة البدرية ، ق : 1 أ .

(4) للدماميني : الفاكهة البدرية ق/2 ب .

(5) نفسه : ق/3 ب .

ثم أخذ يمدح قاضي القضاة ومفتي المسلمين العبد الفقير إلى الله ناصر الدين قاضي القضاة؛ بأن الله جمع له محاسن الأوصاف ومكارم الأخلاق ، إن تكلم في اللغة أبدع، انظر إليه يقول :

يا حبذا محكم ألفاظه منظومة كالدر أسلاك
فصاحب العين رأى عينها فعز والقزاز ما حاكها⁽¹⁾.

وإن تكلم في الصرف فألفاظه هي الذهب الذي لا نقد فيه، وهكذا أخذ يكثر من مدحه فيه ثم كتب رسالة إلى الجناب الشهابي الحلبي بدأها بقوله : "يقبل الأرض وما هي في الحقيقة إلا سماء البلاغة المحروسة بشهابها معنى الفصاحة التي لا يحسن التشبيب من قصب الأقلام إلا بهاالخ"⁽²⁾.

وكتب عدة رسائل منها: رسالة لشخص يقال له ابن سرور حيث عرض عليه منهاج البيضاوي في الفقه بقوله : الحمد لله الذي رفع قدر من اتخذ العلم له منهاجاً ، وطيب نكر من لازم وظيفة الاشتغال ، فكم خير منها جاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطيب الأصول والفروع ذي المحاسن التي تبدو للولي والعدو فتروق وتروع صاحب الكتاب والسنة ، وضح شرفه بغير التباس وانعقد الإجماع على فضله الذي جل عن القياس ، قد زاد في فعل الندى اجتهاده وأرشد الخلق إلى سبيل الندىالخ"⁽³⁾.

واحتوت المخطوطة على عدد كبير من القصائد والمقطوعات ، وختمت المخطوطة بالعديد من المقطوعات من شعر الدماميني في الغزل ، والحقيقة أنها عبارة عن مجموعة قصائد ورسائل متناثرة ، ومعظم القصائد والأبيات الواردة فيها ألحقتها بالديوان ، مما كان سبباً في إثرائه ، وزيادة عدد الأبيات الموجودة فيه .

إلا أن كثيراً من أبياتها لم ترد في المصادر وتفردت بها المخطوطة .

(1) الدماميني : الفاعية البدرية: ق 7/ب .

(2) نفسه : ق 8/ب .

(3) ينظر نفسه : ق 12/ب .

4. اللوحة البدرية في علم العربية⁽¹⁾

ذكره حاجي خليفة فقال " ولم أعرّ له على ذكر في فهرس المكتبات التي تمكنت من مراجعتها" وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود.

5. مقاطيع الشرب

ذكره عددٌ ممن ترجموا للداميني (ولم أعرّ له على ذكر في فهرس المكتبات التي تمكنت من مراجعتها وبالتالي فإنني أرجح أنه مفقود)⁽²⁾.

ثالثاً / مؤلفاته في العروض

1. جواهر البحور في العروض

أرجوزة في العروض ، وهي قصيدة عظيمة فريدة من نوعها ، من قصائد العلامة بدر الدين الدماميني يمدح فيها المقام العلي الإمامي المجاهدي المولي العباسي أبي العباس أحمد الحفصي (772 — 796هـ) يرجو نوالاً منه فجعل له عطاءً سنوياً ، وقد قام محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشي بشرحها ، لأنها بالفعل فريدة من نوعها ، عديمة المثال ولا ينسج لها على منوال، وقد اشتملت على العذوبة والإيجاز ، ولا يعلم هذا إلا أهل البلاغة والإعجاز ، المتقنون في ضروب المجاز ، فإنه جمع فيها شوارد العلم وبدائع النظم⁽³⁾ .

وقد حازت هذه القصيدة على اهتمام الخليفة العباسي ، فحلت منه محل الروح من الجسد ، والوصل بعد الهجر والبُعد ، ولعنايته بها قديماً ، ورعايته لها فرعاً وخيماً ، لذا قام الزركشي بشرحها ، حيث قال : "شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها . شرحاً يبيته على التوسط بين التقليل والتكثير ونقحته ولخصته من شرحي الكبير ، هذا وإني المبتكرُ لشرحها والمستشرق من شذا سحرها"⁽⁴⁾.

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون 1561/2 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة : 67/1 ، القرافي : توشيح السديج 176 ، ابن العماد : شذرات الذهب : 181/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1781/2 .

(3) ينظر الدماميني: بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ق 2 — 3 .

(4) نفسه والصيغة نفسها .

ويبدو من سياق كلام الشارح أن القصيدة لم تحفظ في ديوان بدليل أنه أخذها عن شيخه أبي البركات بن عصفور ت 902هـ الذي كان لا يرويها عن الأصل المرسل إلى أبي العباس وإنما عن الحافظ ابن الجزري ت 833هـ الذي يرويها بدوره عن ناظمها⁽¹⁾.

اسمها : اتفقت المصادر على هذا الاسم⁽²⁾ وانفرد الزركشي بتسميتها بـ "بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني" ورد ذلك في قوله في المقدمة : وإني المبتكر لشرحها ، والمستشرق من شذا سحرها ، وحين تم بعون الله ما أمكته ، وحيزت بمنه ويمنه ما انتخبته وحررته سميته "بلوغ الأماني" ورفعته تحفة للمقام السامي الإمامي السلطاني العمري العثماني أرجو أن يشملني ما شمل من الخلافة العباسية ناظمها ، وانتسم من رياض أزهار عنايتهم ناسمها"⁽³⁾.
وسماها إسماعيل البغدادي "معدن الجواهر في شرح جواهر البحور في العروض"⁽⁴⁾.

قيمة للشرح :

يبدو من إقدام الزركشي على شرح قصيدة أطراها بقوله : "عديمة المثال" وجامعة لـ "شوارد العلم وبدائع النظم" أنه في غاية الاعتداد بنفسه ويظهر هذا في قوله : "لا يعلم ما اشتملت عليه القصيدة من العذوبة والإيجاز إلا أهل البلاغة والإعجاز المتفنون في ضروب المجاز"⁽⁵⁾. ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة .

ويظهر أن الزركشي حاول أن يدلل على قدرته اللغوية والأدبية من قبيل ما يطلب عادة من كتاب الدواوين، ولكن المنزع التاريخي كان الغالب على العمل ككل، فقد كان يبرز خصال الممدوح بالاعتماد على معاضدة الوقائع التاريخية للمعاني الأدبية ، خاصة وأن المؤلف يميل للتاريخ أكثر من الأدب واللغة⁽⁶⁾.

- (1) الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : المقدمة .
- (2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 613/1 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، القرافي : ترشيح الديباج 176 ، الشوكاني : اللبر الطالع 64/2 ، الزركلي : الأعلام 57/1 .
- (3) الزركشي ، بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني:ق،3.
- (4) إسماعيل البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 510 .
- (5) الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، المقدمة .
- (6) ينظر نفسه : والصفحة نفسها .

ومن هذا الشرح نسخة في الجرائد تحت الرقم 239 .

وقد أشار الزركشي إلى أن الدماميني أنشأ هذه القصيدة على التورية بالعلوم وإظهار براعته وبلاغته في فني المنثور والمنظوم وقد أظهر الدماميني في قصيدته الطباق، والجناس، والإسناد المجازي، والموازنة وقد نظم هذه القصيدة على البحر الطويل وهو أول البحور لأنه طال بتمام أجزائه وختم الزركشي شرحه لهذه القصيدة ببيان مناقب الخليفة وفضله ومحافظة على الأعمال التكليفية، والوظائف الشرعية ، وأخذه بالسنة وبيان عدله ومحافظة على الحدود ، وكذلك كرمه ، مما جعل الزركشي يطمع بالعطاء والوصل منه .

2. العيون الغامزة على خبايا الرامزة

لا خلاف في تسمية الكتاب بـ (العيون الغامزة على خبايا الرامزة) ؛ إذ صرح مؤلفه باسمه، وعلل هذه التسمية في مقدمته بقوله : (ولمّا حوى هذا الشرح عيوناً من النكت تطيل على خفايا المقصورة غمزها . وتكشف للأفهام حُجُبها المستورة وتظهر رمزها ، سمّيته بـ (العيون الغامزة)⁽¹⁾ والبعض سماه بـ (شرح الخزرجية)⁽²⁾ .

التعريف بالكتاب :

هذا الكتابُ واحد من كتب كثيرة في علم العروض ، وهو واحد من آلاف الكتب في مختلف جوانب الثقافة العربية العريقة ، تناوله الدماميني بالشرح والتعليق .

وهو شرح لقصيدة منظومة من البحر الطويل ، للإمام ضياء الدين أبي محمد الخزرجي⁽³⁾ ، أحد علماء الأندلس ، تسمى بالرامزة ؛ لأنه عمد إلى الرمز في كلامه عن التفاعيل والأبجر والدوائر ، ربما طلباً للاختصار ، فهو يشير مثلاً بقوله : "أصابَتْ" إلى "فَعُولُن" وبالألف فيه إلى أنها أول الأجزاء ويقول "بِسْمِئِهَا" إلى مفاعلين وبالباء فيه إلى أنها ثاني الأجزاء وهكذا . وتسمى

(1) ينظر الدماميني: العيون الغامزة على خبايا الرامزة 14 .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، القرافي : توشيح السديج 176 ، الشوكاني : البدر الطالع 64/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 1135/2 .

(3) الخزرجي : (000 — 626هـ) عبدالله بن محمد الخزرجي ، ضياء الدين ، أبو محمد ، عروضي أندلسي نزل بالإسكندرية توفي قتيلاً ، من مصنفاته العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، . ينظر : الزركلي : الأعلام 24/4 ، هدية العارفين 460/1 ، حاجي خليفة : كشف الظنون 83 .

"بالخزرجية" تارة نسبةً إلى لقبه "وبالأنلسية" تارة نسبةً إلى موطنه (1).

وكان شرح الدماميني لها سنة 817هـ .

نسخ الكتاب :

يوجد للكتاب أربع نسخ، اثنتان منها مطبوعتان ، واثنتان مخطوطتان . أما المطبوعتان؛ فالأولى: صدرت من المطبعة العثمانية، كما جاء في خاتمة النسخ سنة 1303هـ وبهامشها شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ورقمها في دار الكتب (39 عروض) ، ونسخة أخرى رقمها (40 عروض) .

- والثانية: صادرة في شوال سنة 1323هـ من المطبعة الخيرية ، وهي النسخة السابقة نفسها ، إلا أن الأخطاء المطبعية فيها أكثر .

- أما المخطوطتان؛ فلجداهما : في دار الكتب (97 مجاميع م) بخط الناسخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد ، وجاء في حواشي هذه النسخة بعض التعليقات أثبتتها في الهوامش ، وأخطأوها كثيرة .

وثانية المخطوطتين: مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم (22 عروض) في 92 ورقة، وهي مأخوذة عن أصل في المكتبة السلিমانيّة باستانبول ، والخط فيها نسخ واضح متفاوت الحسن (2).

موضوع الكتاب :

اشتمل هذا الكتاب على شرح لقصيدة الرامزة وهي في علمي العروض والقافية. قام بشرحها الدماميني أولها: "الحمد لله الذي شرح صدورنا لسلوك عروض الإسلام". بدأ الدماميني شرحه هذا بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

للعدي والهُدى مُبَيِّد مفيد

يا لهُ من رسول حقّ كريم

فاعترافي بالعجز بيتُ القصيد⁽³⁾

إنْ أكنْ بالمديح أشعرُ فيه

(2) الحسائي عبدالله، العيون الغامزة :4.

(2) ينظر الحسائي عبدالله : العيون الغامزة 5-7.

(3) الديوان : ص 89.

ويُبين — رحمه الله — أهمية صناعة العروض ، وأنه كان شغوفاً بهذا الفن . إلى أن ظفر بالقصيدة المسماة الرامزة ، نظم ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي ، وجلس على دراستها وتحليلها حتى حل معقودها ، وسدد سهام البحث إليها ، وعلق عليها شرحاً مختصراً ، يضرب في فن العروض بسهم مصيب⁽¹⁾

وكان قد سبقه لهذا الشرح السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي الغرناطي ت 760هـ⁽²⁾ ، بشرح بديع لم يسبق إليه ، فأعرض الدماميني عما كتبه إلى أن حركت الأقدار عزمه إلى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون المبسوط وسماه بـ (العيون الغامزة)⁽³⁾ . وذكر صاحب الكشف أنه فرغ من تبييضه في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة وشرحه بنقادة من بلاد الصعيد⁽⁴⁾ .

وتبدأ الرامزة : بقول الناظم — رحمه الله — :

وللشعر ميزانٌ يسمى عروضه
بها النقصُ والرجحانُ يديرهما الفتى
يقول الدماميني : أورد الناظم كلامه في هذا البيت على نحو يُشعر بتعريف العروض ، كما عرفه بعض الفضلاء ، حيث قال: "العروض آلة قانونية يُعرف منها صحيحُ أوزان الشعر العربي وفاسدها"⁽⁵⁾ .

منهجه : تناول الدماميني كتابه (العيون الغامزة) بالشرح والتعليق على إضافة أجزاء العروض وحذفها في جميع البحور ، وأبرز الخصائص لمنهجه ما يلي :

1- عمد إلى تعريف البحور مبتدئاً بالبحر الطويل بقوله : "أقول" ثم اتبعه بـ (قال الخليل) ثم بيّن ووضح قول العلماء بقوله: مثلاً "قال الزجاج" قال الصفاقسي .

2- يضيف الدماميني شارحاً ومعلقاً كيف يزن العروضيون الأجزاء بقوله : من المعلوم أن الحرف الذي ينطق به أولاً لا بد أن يكون متحركاً ، ضرورة أن الابتداء بالساكن متعذر ، فإذا ابتدأ

(1) الحساني عبد الله : العيون الغامزة 13 .

(2) الغرناطي : محمد بن أحمد الحصري السبتي الغرناطي الشريف (ت760هـ) ، نحوي ، لغوي ، شاعر ،

عروضي . له مصنفات كثيرة توفي سنة (760هـ) ، ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي 239/2 ،

(3) ينظر الحساني عياد ، العيون الغامزة : 13 .

(4) كشف الظنون : 1135/2 .

(5) الحساني عبد الله : العيون الغامزة 15 .

الناطق بحرف فهو متحرك ثم إذا أضاف إليه حرفاً ثانياً فمجموعهما يسمى عندهم سبباً .

وأول نطق المرء حرفٌ مُحَرَكٌ فإنْ يأتِ ثانٍ قيل ذا سببٌ بدأ⁽¹⁾

3- كثيراً ما يعالج بعض القواعد النحوية في شرحه حيث يقول : اختلف في التوابع الواقعة في قوله تعالى : [حم⁽¹⁾ تنزيلُ الكتب من الله العزيزُ العليم⁽²⁾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب]⁽²⁾ هل هي كلها نعوتٌ أو كلها أبدالٌ ، أو "شديد العقاب" بدلٌ وما عداه نعت ، وهذا الأخير مذهب الزجاج .

إلا أن الزمخشري قال : جعلُ الزجاج (شديد العقاب) وحده بدلاً من بين الصفات فيه نبوءاً ظاهراً ، والوجه أن يقال : لما صُوِّفَ بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد أَدْنَتْ بأن كلها أبدالٌ غيرُ أوصاف⁽³⁾.

4- يورد الدماميني رأي الناظم (الخرجي) حيث جعل الأسماء التي تطلق على الأبيات مما سينكره ألقاباً لها كأنها عنده من قبيل الأعلام التي تشعر بالمدح . كالتام والوافي ، أو بالذم ، كالمنهوك ، وهو محلٌ تأمل . قال :

إذا استكمل الأجزاء بيتٌ كحشوه عروض وضرب تمٌ أو خولفت معا

فقال الدماميني : إن البيت إذا استكمل الأجزاء الواقعة في دائرته فهو على ضربين :

1- أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه في الأحكام التي تلحقه ، فهذا يسمى التام .

2- أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه ، بأن يعرضَ لهما ما لا يجوز عروضه للحشو

(1) نفسه: 23 .

(2) سورة غافر : آية (3-1).

(3) الحساني عبدالله : العيون القامزة : 32 .

فيسمى الوافي . هكذا نجد الدماميني يشرح ويبيدي رأيه في كل معطية بحاجة إلى إيضاح وإفهام للقارئ⁽¹⁾ .

رابعاً / مؤلفاته في النقد

1. نزول الغيث⁽²⁾

لا خلاف في تسمية المخطوط بـ (نزول الغيث) ، إذ صرح مؤلفه باسمه ، وقد صرح من بعده باسم كتابه⁽³⁾ ، لكن بعض المراجع ذكرت أن اسم الكتاب هو "نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم"⁽⁴⁾ .

سبب التسمية : واضح من قوله في مقدمة المخطوط ، "أما بعد حمد الله الذي لا يتوجب عليه الاعتراض فإن بعض الطلبة في الإسكندرية أخذ يطنبُ ويمدح الكتاب الذي وضعه صلاح الدين بن خليل الصفدي شرحاً على لامية العجم ، ولكن الدماميني وقف عليه ووقف منتقد لما فيه من الزيف ، فوجد الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقول عانية له (ليبتني لم أتخذ فلاناً خليلاً)⁽⁵⁾ ، ورأى فيه سقطات كثيرة لا تقال عن الأصاغر ، وحيث كان

(1) ينظر نفسه : 68 .

(2) حَقَّق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه حققه عبد الخالق الزهراني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من كلية اللغة العربية.

(3) ينظر السخاوي : الضوء اللامع ، 163/7 ، السيوطي : بغية الوعاة 59/1 ، الشوكاني: البدر الطالع 64/2 ، حاجي خليفة: كشف الظنون 1538/2 ، القرافي : توشيح الديباج: 175 ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : 344/2 ، ابن العماد : شذرات الذهب 181/7 ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية: 155/3 .

(4) ينظر ابن حجة الحموي : خزنة الأدب ، عيده عبد العزيز قليلة : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 150 .

(5) سورة الفرقان : 28.

ذلك التصنيف موسوما بـ(غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم) ، رأى الدماميني أن يسمي هذه المناقشات بـ(نزول الغيث) لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل والعريض⁽¹⁾.

نسخ المخطوط : له نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الأتية : 1286 أدب ، 1850 ، 121 م ، 5390 (شعر تيمور) ، 765 (شعر تيمور) ، 5055 (الظاهرية) في دمشق ، 5433 (عام).

موضوع المخطوط : بدأه بقوله : وأما هذه القصيدة اللامية فإنها سميت لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها⁽²⁾ ، ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى⁽³⁾ وأولها :

أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ لَأُمِيلُ⁽⁴⁾

ويضيف الدماميني أن العرب هم أهل اللسان المبين ، الراسخون أقداً في البلاغة ، مهرة الكلام وجهابذة الفصاحة فلا جرم أن إضافة المقول إليهم توجب تشريفاً لهم أما العجم فليسوا بهذه المثابة ولا قريب منها ، بل هم أبعد الناس عن الفصاحة وأقلهم تحصيلاً لملكة اللسان القويم ، لا يُنكرُ ذلك إلا جاهلٌ أو معاند⁽⁵⁾ ثم أخذ ينتقد ويعترض في مواضع كثيرة من شرح لامية العجم لخليل بن أبيك الصفي ، وانتقاداته كانت كثيرة ومتنوعة ، حيث شملت للنحو والعروض واللغة والبلاغة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، لكنني لم أورد هنا منها ؛ لأنني سأتكلم في الموضوع بدراسة شاملة في الفصل الخامس من البحث وهو بعنوان النقد عند الدماميني .

والحقيقة أن دراسة ونقد الدماميني للصفدي تكشف لنا ظهور شخصية الدماميني النقدية ،

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 1 أ - 1 ب .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 1أ .

(3) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدي ، وهو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الأزدي بن الغوث والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة ، وهو ابن أخت تأبط شرا وصديقه ، صعلوك من العدائين الفتاك ، وهو أحد الذين تبارت منهم عشائريهم ، وصديق تأبط شراً ، ينظر الأعلام 5 : 85 ، جواد علي ، المفضل : 637/1 .

(4) ديوان الشنفرى : 55 .

(5) ينظر الدماميني ، نزول الغيث : ق/2 ب - 1أ .

فالمشهور عنه أنه عالم نحوي ، فنزول الغيث جعله من سلسلة النقاد اللغويين .
ويبرز لنا هذا الكتاب روح النقد التي كانت شائعة في هذا العصر خاصة علم البديع ، وتنافس
الأدباء في الإكثار منه ، مع ما يلحقه من خلل في المعنى أحياناً ، وكان نقد الدماميني في ذلك
شديداً ، وتكلم الدماميني عن علماء ونقاد العصر وسكوتهم على هذه المحسنات البديعية وشيوعها
وعدم الوقوف في وجهها ، يعيب ويعترض على نقاد عصره في الميل إلى البديع رغم أنه احدهم .
ثم تتبع الدماميني عدداً من أخطاء الصفدي في فهم بعض الأبيات ، فبين الخطأ ، ووضح
المعنى الصحيح .

ويلاحظ بشكل عام في "نزول الغيث" أن الدماميني قام بتجريح الصفدي والتحامل عليه في
بعض المواضع ، وكان الأولى أن يكون نزيهاً وألاً يتعرض للصفدي بالطنن والتجريح وأن
يستخدم الأسلوب العلمي لا أسلوب التحامل على الصفدي .

خامساً/ مؤلف آخر عين الحياة

هذا الكتاب اختصر فيه الدماميني "حياة الحيوان" لمؤلفه الإمام العلامة كمال الدين محمد
ابن موسى بن عيسى اليميري المتوفى 808 هـ .
وكتاب حياة الحيوان كتاب حسن في بابه ممتع لمن تعلق بأسبابه جمع ما بين نكات شرعية،
وأخبار نبوية ، ومواعظ نافعة ، وفوائد بارعة ، وخواص عجيبة ، وأسرار عربية ⁽¹⁾ . فالكتاب
قيم جداً ، حيث كانت شهرة اليميري بسببه ، وأرجح أن يكون أخذه من كتاب الحيوان للجاحظ .
ومن المعلوم أن كتاب حياة الحيوان الكبير قد رتبته اليميري علي حروف الهجاء لكنه فضل
أن يبدأ كتابه بملك الوحش وهو الأسد ثم أنهاء بملك من ملوك الطير وهو اليعسوب (ملك النحل).
اسم الكتاب : اتفقت المصادر ⁽²⁾ على هذا الاسم ، وانفرد الشوكاني ⁽³⁾ بتسميته بـ "مختصر
حياة الحيوان" وقد ذكر الدماميني نفسه اسم كتابه "بعين الحياة" حيث قال في مقدمته : "اخترت من

(1) الدماميني : عين الحياة ، ق 1 ب .

(2) السخاوي : الضوء اللامع 163/7 ، للسيوطي ، بفة الوعاة 67/1 ، القرافي : توشيح الديباج 176 ، ابن
العماد : شذرات الذهب 181/7 ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : 388/2 .

(3) البدر الطالع : 64/2 .

هذا الكتاب عيونه وجمعت أفكار فنونه ، واقتصرت على المهم فقط ، وأسقطت ما لا يضر بالفرض إذا سقط وأودعت هذا المختصر الذي سمّيته "بعين الحياة"⁽¹⁾ . (واسم هذا الكتاب كما لاحظت يدل على موضوعه حيث تكلم فيه عن الحيوانات بالترتيب الهجائي) .

مخطوطات الكتاب : للكتاب ثلاث نسخ :

1. نسخة في مكتبة الأسد في فهرس المخطوطات العام ، تحت رقم 3285 .
2. نسخة في الخزانة البارودية الكبرى في بيروت .
3. نسخة في الجامعة الأردنية ، تحت رقم 5344 . مصور من مكتبة تشستر بيني بدبلن-ايرلندا.

والنسخة الأخيرة هي التي اعتمدت عليها ، ولم يُحقّق هذا الكتاب ، بل مازال مخطوطاً .

موضوعه: بدأ الكتاب بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ، فقال في بدايته : "الحمد لله الذي أوجد بفضلله حياة الحيوان ، وكرم بني آدم بمزيد العقل والبيان ، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين" ⁽²⁾ .

- وبعد حمد الله ، مدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه بن محمد شاه ، السلطان ابن السلطان ومن مدحه فيه قوله :

1. لَهُ خَلْقٌ كَالرُّوضِ طَابَ نَبَاتُهُ وَجَادَ عَلَيْهِ الْغَيْثُ حَتَّى تَبَسَّمَ
2. لَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ أَيُّ تَفَنُّنٍ فِي أَيِّ نَوْعٍ شَاءَ مِنْهَا تَكَلَّمَ
3. إِذَا جَالَ فِي تَقْرِيرِ بَحْثٍ أَفَادَهُ يَلْفَظُ بِرِيكِ الْأُولَوِّ الْمُتَنَزِّطُمَا
4. فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوَّعَ يَمِينُهُ فَكَيْفَ أَرَادَ الْحُكْمَ فِيهَا تَحَكُّمًا

- ثم بدأ الدماميني اختصار هذا الكتاب العظيم ، وشرع فيه ، وأتى بالفرض من الكتاب وابتدأ بالأسد ، ذكراً جمعه في الكثرة على أسود ، وجمعه في القلة على "آساد" ومن أسمائه : "أسماه ، والبيبرس ، والدوس ، وحيدة ، والسبع ، والضرغام ، والقسورة" .

ثم ذكر مجموعة من الأحاديث النبوية في الأسد منها ؛ عند نزول عيسى عليه السلام إلى

(1) الدماميني : عين الحياة ، ق : 1 ب .

(2) نفسه : ق 1 / 1 .

الأرض ، ويعم الخير والأمن حتى يرضى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر ، والذئب مع الغنم .. (1)
ثم ذكر بعض الأمثال في الأسد منها، قالوا : "أجراً من الأسد" (2).

- وبعد الأسد بدأ بالإبل ، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإبل عزٌ لأهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير " (3).

وهكذا أكمل بقية الحيوانات حسب ترتيبه الهجائي. وهو في هذا وهو يكثر من الاستشهاد بأقوال العلماء حيث يقول : قال القزويني ، وقال غيره. وهكذا يمر على الحيوانات حسب ترتيب حروف الهجاء ، ويذكر الأسماء ويختصر ويعلق ، وينسب الأشعار إلى قائلها ، ويورد أحكاماً ، ويصحح الأسماء .

-وتناول الدماميني مسألة الجراد ، ويبين أن الحكم بالإجماع على إباحة أكله بقول الدميمري وقول الأئمة الأربعة ، ويحل أكلة سوى الميت حتف أنفه ، أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شيء أولاً ، وعن الإمام أحمد : "إذا قتله البرد لم يؤكل" ، وملخص مذهب الإمام مالك إن قُطعت رأسه حل ، وإلا فلا (4) . فعبق الدماميني وقال : "آخره مناف لأوله باعتبار نقله لمذهب الإمام مالك وما ادعى أنه ملخص مذهبنا ليس كذلك ، والمشهور في المذهب ، أن الجراد يقتل إلى الذكاه مما يموت به ، وإن لم يعجل كقطع الجناح ، ولم يقصر أحد من علمائنا ذكاته على قطع الرأس فيما أعلم" (5).

-وهناك مسألة أخرى وضحاها الدماميني وبين السبب في ذكرها ، وذلك بعدم تعرض الدميمري إلى السر في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير كنية رجل من الأنصار وقال الحباب شيطان . والدميمري لم يتعرض إلى السر فيها ، ولكن الدماميني أضاف وقال : "لعل السر في ذلك أن صاحب هذه الكنية كان منافقاً بل رأساً في النفاق مغالياً فيه ، فكان في كنيته هذه إشارة إلى ما ألبسه الشيطان من النفاق فحسن إيقاؤها وعدم تغييرها ، وأما ولده هذا فكان من فضلاء الصحابة وخيارهم فناسب حال تغيير اسمه ذلك إلى عبد الله ، وتشريفه بعبودية الحق

(1) الدماميني : عين الحياة: ق 4 / أ .

(2) اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم : 35/2 ، الميداني : مجمع الأمثال : 252/1 .

(3) ينظر : محمد بن فتوح الحميدي ، الجمع بين الصحيحين : 246/1 .

(4) الدماميني : عين الحياة ق 26 / أ . ومعلوم أن الدميمري كان فقيهاً شافعيًا تولى الإفتاء والتدريس بالجامع

الأزهر .

(5) نفسه : ق 27 / أ .

والمباعدة من الشيطان " (1).

وفي الحديث عن الحمار الوحشي أضاف الدماميني قائلاً : "النظر إلى عيون الخمر الوحشية يديم صحة البصر ، ويزيل ظلمته ، ويمنع من ابتداء نزول الماء في العين بخاصية عجيبة أودعها الله فيها ، والأكل من سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ، وإذا طلي بشحمه الكلف أزاله ، ولحمه ينفع من النقرس (2).

وبين الدماميني حكم بيع روث الحمام ، حيث ذكروا أنه يحرم بيعه ، ولأنه يجوز الانتفاع به "أجازته جماعة" فجاز بيعه كسائر الأشياء المنتفع بها .

وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره ، وهو أن بيعه إنما يفعله جهلة العوام والأرذال ، فلا يكون ذلك حجة في دين الإسلام .

فعلق الدماميني على هذا بقوله : "هم لم يحتجوا لمجرد بيعه ، وإنما احتجوا بعدم إنكار العلماء لبيعه وهو الإجماع السكوتي ، وما أجابه الماوردي وغيره ليس بقادح في هذه الحجة أصلاً" (3).
هذه بعض الإضافات التي أضافها الدماميني ، وهي إضافات قيمة مفيدة ؛ حيث يوضح ويعلق ويؤيد رأي العلماء ويناقش الفكرة ويبيد رأيه مرجحاً ومبيناً السبب.

ويجدر بنا أن نذكر أن حياة الحيوان للدميري له مختصرات أخرى كثيرة منها مختصر الدميري نفسه لكتابه ومختصر ابن العماد الأقفهسي المتوفى سنة 808هـ المسمى " السر المستبان فيما أودعه الله من خصائص في أجزاء الحيوان " .

(1) الدماميني : عين الحياة: ق 34 ب — 35 أ .

(2) نفسه : ق 40 ب .

(3) نفسه : عين الحياة ق 42/أ — 43/ب .

الفصل الثاني

شعر الدماميني جمع و توثيق و دراسة

المنهج الذي اعتمدته في جمع شعر الدماميني وتوثيقه :

1. قمت بكتابة النص حسب الطريقة الإملائية الحديثة ، وذلك بتشكيل كل قصيدة ومقطوعة ، ووضع بعض النقاط التي كان الناسخ يهملها أحياناً ، أو وضع بعض الحروف الناقصة مثل الهزعة التي تأتي بعد حرف المد ، والتي كثيراً ما أهملها الناسخ ، أو وضع لفظة معينة تصحح من وزن البيت المكسور ، أو بحذف بعض الأحرف أو الكلمات التي تجعل البيت مختل الوزن " وقد اقتضت أمانة النص أن استبقي على الكلمات المغلوطة ونبهت عليها في الهامش " .

وملاحظة أخرى هي كتابة الألف المقصورة فكثيراً ما كان الناسخ يكتب الألف المقصورة ممدودة والممدودة مقصورة ، فقد كنت أرجح الكلمة إلى أصلها الثلاثي ، فما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف المقصورة كتبته بها ، وما كان منها يقتضي أن يكتب بالألف الممدودة كتبته بها .

2. شرحت ما أشكل من معاني الكلمات ، واعتمدت في ذلك على لسان العرب لابن منظور وأحياناً القاموس المحيط للفيروز آبادي ، وأساس البلاغة للزمخشري .

3. خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأمثال ، من أصولها المعتمدة المعروفة .

4. ترجمت للأعلام والأماكن ، معتمدة في ذلك على المصادر القديمة .

5. خرجت القصائد والمقطوعات من المصادر والمراجع وجعلت جل اعتمادي على المخطوطات التي كانت من مؤلفات الشاعر وأهمها الفاكهة البدرية ، وبلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ، وكذلك وثقت كثيراً من القصائد والمقطوعات وخرجتها من مخطوطات للشعراء آخرين مثل : تاهيل الغريب ، ومراتع الغزلان ، والدر النفيس للنواجي ، وديوان ابن مكانس ، وروض الأداب للحجازي ، بالإضافة لبعض المصادر والمراجع المطبوعة وقد وضعت رقم القصيدة في بداية التخريج بادئاً بالمصدر القديم فالأحدث وهكذا ، ذكراً الاختلاف في الروايات التي يسوقها أصحاب هذه المصادر .

6. وضعت رقم لكل قصيدة أو مقطوعة في بدايتها ، ووضع الرقم بين قوسين معقوفين [] وذلك ليسهل الرجوع إليها ، وكذلك ترقيم كل بيت في القصيدة أو المقطوعة الواحدة 1 ، 2 .

7. ذكرت البحر الشعري لكل مقطوعة .

8. وضعت رقم صفحة المخطوط المسبوق بـ"ق" بين حثيتين ، (ق -) .

وبلغ عدد القصائد والمقطوعات التي تضمنها الديوان (136) قصيدة ومقطوعة .

قافية الهمزة

[1 | قال: لقاضي القضاة ناصر الدين التنسي⁽¹⁾: داعيا له بالعافية : | الكامل]

1. يا حاكمَ الثُّغَرِ الرُّئيسِ وخبرِهِ
2. بِشِفَائِكَ كُلُّ الْعَالَمِينَ تَباشَرُوا
- لِجَنابِكُمْ كُلُّ النُّفُوسِ فِدَاءُ
- يا حَبِذاً لَكَ يا رِئِيسُ شِفَاءُ

قافية الباء

[2] قال ملفراً في كادي⁽²⁾: [الوافر]

1. و ما شَيْءٌ لَهْ نَشَرْتُ ذِكْرِي
2. تَرَوْحُ لَهْ عَلى رَجُلَيْكَ تَمَشِي
- لِعَاطِرِهِ إِلَى الطَّيِّبِ انْتِسَابُ
- وَنَقْلُهُ يَدَاكَ فَمَا الْجَوَابُ⁽¹⁾؟

[3] وله ملفراً في "قربة" تراحم سرب الأدب على الشرب منها ولو عاش صريع الدلاء⁽³⁾ وذُ أن

يكون راوية عنها ، كتبها إلى المرحوم الأُميني⁽⁴⁾ صاحب ديوان الإنشاء [الطويل]

التخريج [1] الفاعهة البدرية : ق 16 / 1 .

[2] مطلع البور 392/2 ، روضات الجنات 112/8 ، بغية الوعاة 67/1 .

[3] مطلع البور 392/2 ، البيت 2 : ومن فاه منطق البيت 4 :ويطلب، البيت 11 وما حان وضعها،

البيت 16 ، وسم، البيت 17 ، تعبدنا، البيت 18، وتصحيحها يا بهجة الدهر . البيت 19: ويألفها،

خزاة الأدب 181-182/4 ، تأهيل الغريب 114 ، 115 . البيت 4 : ويطلب .

البيت 11 : 000 وضعها ، البيت 14 : شمتها، البيت 17 : تعبدنا ، البيت 19 : ويألفها، روض

الأدب :ق:9، أدب العصر المملوكي الأول 380 ورنيت الأبيات 5 — 10 .

(1) سبق التعريف به ، 13.

(2) الكادي : شجرة تشبه النخلة في اليمين وجنوب اسيا والهند واستراليا يصنع من زهرها عطر طيب الرائحة ينظر

للقاموس المحيط، مادة كدى .

(3)صريع الدلاء : محمد بن عبدالواحد القصار ، أبو الحسن ، المعروف بصريع الدلاء ذي الرقاعتين ، شاعر بصري

المولد والمنشأ : استوطن بغداد وقدم مصر ، ومدح للظاهر الفاطمي ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي سنة 412هـ ،

ينظر : شذرات الذهب 197/3.

(4) الأُميني : محمد بن علي القاضي الرئيس أمين الدين أبو عبدالله الحمصي الأُصْصاري الحنفي كاتب السر

بدمشق ، برع في الفقه والعربية ، ومهر في الأدب والترسل، وتولى كتابة السر في دمشق ، وكان له يد في علم

الموسيقى . ينظر : شذرات الذهب 367/6 ، إنباء الغمر بنباء العصر 414/3.

1. أَكَاتِبُ سِرِّ الْمَلِكِ وَالْفَاضِلِ الَّذِي
2. وَمَنْ فَاةٍ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ بِمَنْطِقِ
3. تَحَدَّثَ عَنْ سَهْلٍ⁽²⁾ رَوَاةً كَلَامِهِ
4. فَدَيْتُكَ مَا ذَاتَ أَطَالِغُكُمْ بِهَا
5. تُشَدُّ وَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَارِ أَمَالِهَا
6. وَمَا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ رَاوِيَةٌ وَكَمْ
7. مَلِيحَةٌ شَكْلٌ يَأْلَفُ الْحَبَّ⁽⁴⁾ صَبْهَا
8. وَيَبْلُغُ مِنْهُ الْحَيَاضُ حَقِيقَةً
9. يُرِيدُ مَرِيدُهَا إِذَا مَا تَصَوَّقَتْ
10. لَهَا أَرْبَعٌ لَكِنْ بِسَاقِ رَأْيِهَا
11. وَتُرَضَّعُ أحيانًا وَمَا حَانَ رَضْعُهَا
12. وَتَحْمِلُ مَا فِيهِ الْحَيَاةُ لِرَبِّهَا
13. وَتُرْسِلُهُ فَاغْجَبَ لَهُ مِنْ مُسَلْسِلِ
- ثَنَاءٌ عَلَى الْأَفْكَارِ فَرَضَ مُرْتَكِبُ
- فَأَمْسَتْ غَوِيصَاتُ⁽¹⁾ الْمَعَانِي تَذْهَبُ
- إِذَا مَا أَتَاهُ الْغَزْ يُرْوِيهِ مُصْنَعُ
- وَيُبْحَثُ فِي الْأَسْفَارِ عَنْهَا وَتُطْلَبُ
- وَصِدْقٌ إِذَا مَا قِيلَ تَمَلَّى وَتُكْتَبُ⁽³⁾
- لَهَا خَبَرٌ فِي الذُّوقِ يَحُلُو وَيَغْدُبُ
- زَمَانًا وَفِي وَقْتِ لَهَا يَتَجَنَّبُ
- وَلَكِنْ رَأَيْنَا قَلْبَهَا وَهُوَ طَيِّبُ
- وَيَشْكُرُهَا أَهْلُ الزَّوَايَا وَيَطْنُبُ
- عَلَى السَّعْيِ فِي الْأَحْيَاءِ بِالنَّفْعِ تَدَابُّ
- وَكَمْ مِنْ فَتَى فِي حَمْلِهَا رَاحَ يَرْغَبُ
- فِيَا حَبَّذَا مِنْهَا الْبَسِيطُ الْمُرْكَبُ
- غَدَا مَرَسَلًا⁽⁵⁾ عَنْهُ الرَّاوِيَةُ تُعْجَبُ

(1) عويصات : العويص من الشعر ، ما يصعب استخراج معناه ، والكلمة العويصة الغريبة ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عوص 335/10 .

(2) سهل : ابن قليل الخشونة فيه ملامسة ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة سهل 289/7 ، وسهل المورى به هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي ، توفي بالمدينة سنة إحدى وتسعين وهو ابن مائة سنة ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة 117/2 .

(3) تملئ : تملأ ، وتكتب القربة : يشد فيها حتى لا يقطر منها من الماء شيء . ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة كتب 701/1 .

(4) الحب : الجرة الضخمة (الزير) وأكد ذلك بقوله صبيها . ينظر : نفسه ، مادة حبب : 9/4 .

(5) فيه توجيه والحديث المرسل ما سقط إسناده كله ، أو سقط الجزء الأخير منه ، ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو هو ما سقط منه الصحابي ، ورفع التابعي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينظر : أصول الحديث علومه ومصطلحه 157 .

14. وَكَمْ مِنْ خَلِيعٍ سَمَتْهُ إِذْ تَعَفَّتْ
 15. وَمَا نَالَ إِثْمًا فِي تَعَاطِيهِ بَعْدَمَا
 16. وَثِمَ فَمَهَا الْمَفْتُوحَ كَمْ رَاحَ سَائِلًا
 17. وَكَمْ قَدْ تَعَبْنَا بِتَحْرِيفِ لَفْظِهَا
 18. وَتَصْحِيفِهَا يَا جِبْهَةَ الدَّهْرِ بِلَدَّةٍ
 19. وَتُوجَدُ فِي الْأَفْلَاقِ عَالِيَةً لَهَا
 20. فَيَا مَنْ لَبِقُ الْفَضْلِ أَصْبَحَ مَالِكًا
 21. تَلَفَّتْ لِلْغُرِّ نَحْوَ بَابِكَ قَدْ أَتَى
- يَمُدُّ إِلَيْهَا الرِّاحَ لَهْوًا وَتَطْرُبُ
 رَأْيُنَاهُ مِنْ تِلْكَ الْعَتِيقَةِ يَشْرِبُ
 وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا عَنِ الْقَصْدِ يُغْرِبُ
 وَلَمْ أَرِ بِالتَّحْرِيفِ مَنْ يَنْقَرِبُ
 حَوَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ شَرْقَ وَمَغْرِبُ
 وَتَأَلَّفُهَا بَعْضُ الْجَوَارِي وَتَصْنَعُ
 فَمَا لِي إِلَّا نَحْوُ عَلِيَّاهُ مَذْهَبُ
 وَكُلُّ عَدَا مِنْ ظَرْقِهِ يَتَعَجَّبُ

[4] وقال في دودار : [الكامل]

1. أَفَدِي دُودَارًا تَقْطَعُ مَهْجَتِي
 2. قَالَ الْعَذُولُ وَقَدْ سَلَوْتُ هَوَاكُم
- إِنْ تَرَبَّيْتُ يُمْنَاهُ وَصَلَا يَكْتَبُ
 تَشْكُو غَرَامَكَ فِيهِ وَهُوَ مَتْرَبُ

[5] وقال أيضاً : [مجزوء الرجز]

1. بَدَا وَقَدْ كَانَ اخْتَفَى
 2. فَسَلَّتْ : هَذَا قَاتِلِي
- وَخَافَ مِنْ مُرَاقِبَةٍ
 بَعْدَ نَهْ وَحَاجِبَةٍ

[6] ومن بدائع قوله : [الطويل]

1. لَقَدْ جَرَحَ التَّسْوِيدُ عَيْنِي إِذْ رَأْتُ
 2. وَمَنْ رُمْتُ أَنِّي بِالْمَتَامِ أَخِيطُهَا
- لَوَاحِظَ مَنْ أَهْوَاهُ بِالسُّقْفِ ضَارِبَةٍ
 تَبَكَّتْ لَهَا تِلْكَ اللَّوَاظِمُ قَاطِبَةٍ

التخريج: [4] الفاكهة البدرية : 17ب.

[5] الضوء اللامع : 186/7 ، المنهل الصافي : 244/9، الفاكهة البدرية : ق17ب .

[6] الدر المصون المسمى بسحر العيون : 86/2 .

[7] وقال في مليح حسن الخد : [السريع]

1. تتأسبت أوصاف من وصلته
 2. في الخد تسهيل⁽¹⁾ ومن تغره
- يتفسي عن القلب جميع الكرب
يطيب للصب ارتشاف الضرب⁽²⁾

[8] وله في مليح عطار : [السريع]

1. قلت لعطار به صبوئي
 2. أسقيتني كأس غرام به
- مخمودة والصبر لا يستطاب
ذبت ومن فيك براني الشراب

[9] ومن أغراضه اللطيفة قوله : [الطويل]

1. أقول لخل جُن من فرط ماله
 2. صفتك يا هذا لعمرى تتأقضت
- ورابي فأسقى الناس كأس عذاب
فإنك ذو مال وأنت ترابي⁽³⁾

التخريج : [7] خزانة الأدب 495/3 ، مراتع الغزلان 156 ، تزيين الأسواق 251/2 كشف اللثام 134، البيت 1 : تناسب . الفاكهة البدرية : ق/17ب.

[8] خزانة الأدب 496/3 ، مراتع الغزلان 37 ، تزيين الأسواق 251/2 كشف اللثام 125. الفاكهة البدرية : ق/18ب.

[9] خزانة الأدب 497/4 ، الفاكهة البدرية ق:19أ ، كشف اللثام :135.

(1) التسهيل : التيسير ، وهو من السهل بمعنى : اللين وقلة الخشونة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة سهل، 288/7 ، وفيه تورية بكتاب التسهيل لابن مالك ت 672 هـ أو شرح للتسهيل لأبي حيان النحوي 754 هـ .

(2) الارتشاف : المص والشرب ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة رشف 158/6 ، الضرب : عسل البر . ينظر : نفسه ، مادة ضرب 27/9 ، وفيه تورية باسم كتاب في النحو لأبي حيان النحوي ت 754 هـ وهو كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب .

(3) ترابي نسبة إلى التراب ، أو مضارع من الفعل "رأى" ، وهو من "الربا" أو من الريب وهو الحاجة وفيه تورية ، ينظر : لسان العرب ، مادة ريب 273/6 .

[10] وينكر طرة حبيبه : [البسيط]

1. الله أكبر يا محراب طرته
2. وكَم أَقَمْتُ بأَحْشَائِي حُرُوبَ هَوَى
- كَمْ ذَا تَصَلَّى بِنَارِ الْحَرْبِ مِنْ صَابِي
- فَمِنْكَ قَلْبِي مَقْنُونٌ بِمَحْرَابٍ⁽¹⁾

[11] وكتب إلى النّجم محمد بن أبي بكر المرحاني⁽²⁾ سنة خمس وتسعين ملفراً : [الطويل]

1. أبا الفضل حقاً أخصبت روضة المنى
2. فما اسلم إذا صحفته وعكسته
- بأدائك اللاتي تجود بها صوباً
- وجئت بمعناه تجده شري ثوباً⁽³⁾

التخريج : [10] در العقود الفريدة 104/3 ، الضوء اللامع 186/7 ، البدر الطالع 64/2 ،

المنهل الصافي 245/9.

[11] الجواهر والدرر 839/2 ، الفاكهة البدرية ق:17ب.

(1) في ذكر الحرب والمحراب جناس ، وفي "محراب" تورية بين الطرة المشكلة على هيئة محراب ، ومحراب المسجد ، والمحراب أرفع بيت في الدار ، وأرفع مكان في المسجد جمعها: محارِب: صدور المجالس ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة حرب 71/4 .

(2) محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المكي المولد ، المعروف بـ (نجم الدين) المرحاني : (760-827 هـ) ، نحوي مكة ، مهر في العربية ومتعلقاتها ، وله معرفة بالأدب وأخذ الفقه والأصولين عن الشيخ جمال الدين الأسيوطي ، من آثاره : مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب ، وجمع شيئاً في طبقات الشافعية بمكة ، ينظر : بغية الوعاة 61/1 ، معجم المؤلفين 175/3.

(3) أجابه المرحاني بقوله [الطويل] :

أمولاي بنزّ الثّيس الغزّت بدّة
وفي أُنْدَاعَتِ باغ فضلك طائل
لقد جِئْتَ آفاقَ البلاد لها جوباً
وفي مصرٍ حتى ذاب حاسككم ذوباً

(1) للتنسي : سبق التعريف به : 13 .

[12] يمدح ناصر الدين التتسي⁽¹⁾ : [الطويل]

1. كليم بموسى اللُحْظِ قَلْبِي المَعْدُوبُ
2. بروحي خَلَوِ الوَصَلَ قِيلَ لَهُ اصْطَبِرْ
3. نَصِيبِي مِنْهُ سَهْمٌ لَخِطِّ إِذَا رَنَّا
4. وَخَالَ شَفِيقُ الخَدِّ إِنْ لَمْ أَمُتْ بِهِ
5. عَصَيْتُ اللُّوَاحِي إِذَا أَطَعْتُ صِبَابَتِي
6. وَطَابَ الهَوَى فِي مَلَمَمٍ مِنْهُ طَيْبٌ
7. وَقُلْتُ لَهُ إِذَا رَاحَ يَسْأَلُكَ مُهْجَتِي
8. أَيَا مَانِعًا لِلْوَصْلِ كَمْ فِيكَ مَهْلِكًا
9. فَيَا أَسْوَئِي إِذْ لَيْسَ دَمْعِي بِأَقْيَا
10. فَدَيْتُكَ بِدِرْأٍ كُلَّمَا لَحْتَ طَالِعًا
11. وَيَذْهَبُ عَقْلِي مِنْهُ ثَغَرٌ مَفْضُضٌ
12. وَبَارِذٌ ظَلَمَ الرِّيقَ ظُلْمًا مَنَعْتُهُ
13. وَمُذْ بَانَ فِي خَدَّيْكَ لِلْعَيْنِ عَارِضٌ
14. كَانَ بُكَائِي يَا مُحَرَّمٌ وَصَلِيهِ
15. هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا قَدْ زَكَى الْفَرُغُ مِنْهُ إِذْ
16. مِنَ الْقَوْمِ فِي الْعُلَيَاءِ قَدْ أَحْسَنُوا لَنَا
17. مَدِيدُ نَوَالٍ وَأَفْرُ الْفَضْلِ عِلْمُهُ

ذَبِيحٌ غَرَامٌ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
عَلَيْهِ فَقُلْتُ الصَّبْرُ مَا هُوَ طَيْبٌ
وَكُلُّهُ يَا صَاحٍ فِي الْحَالِ يُنْسَبُ
فَلَا أَمْ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبُ
عَلَيْهِ وَمَعَ ذَا الْأَمْرِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
شَنِيبٌ عَلَيْهِ مَاءٌ دَمْعِي يُسْكَبُ
وَعَرَبٌ صُدَّغِيهِ لِقَابِي سَلَبُ
أَقَاسِي وَمَا أَنْ نَالَنِي مِنْهُ مَطْلَبُ
وَقَدْ لَاحَ لِي مِنْ جَنْبِ صُدَّغِكَ عَرَبٌ
تَرَوْحُ عَلَيْهِ الرُّوحُ ثُمَّ تُغَيَّبُ
فِيَا لِلَّهِ عَقْلٌ فِي الْمَفْضُضِ يَذْهَبُ
فَأَوْقَدَ نَارًا فِي الْهَوَى تَلْهَبُ
بَكَيْتُ وَقُلْتُ الرُّوضُ بِالْغَيْثِ يَعْشِبُ
لَدَى حَاكِمِ الْحُكَامِ فَرَضٌ مُرْتَبُ
غَدَا لِبَنِي الْعَوَامِ فِي الْأَصْلِ يُنْسَبُ
وَمَنْطِقُهُمْ بَادِي الْفَصَاحَةِ مُعْرَبُ
بَسِيطٌ وَفِي شَأْنِيهِ جَهْلٌ مُرْكَبُ⁽²⁾

التخریج : [12] تأهیل الغریب ، 113 وردت الأبيات 1 - 14 ، الفاكهة البدرية ، ق : كب -
كب ، وردت القصيدة كاملة ، الدر المصون : 177/1 ، ورد البيتان (1، 3).

(2) فيه توجيه بالمصطلحات العروضية : (مدید، وافر، بسیط، مرکب).

18. مَنَاقِبُهُ مَا حَازَهَا مَنَعَمٌ
 19. سَدَّدَ أَحْكَامًا جَلَّتْ كُلُّ شُبْهَةٍ
 20. غَدَا مَالِكًا فِي فِقْهِهِ وَهُوَ أَحْمَدُ
 21. مُنَوَّنَةٌ أَوْصَافُهُ قَدْ تَنَظَّمَتْ
 22. إِمَامٌ رَتِيسٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ
 23. تَصَحَّحَ ظَنُّ الْخَلْقِ فِي جُودِ كَفِّهِ
 24. يُصَعَّدُ رَاجِيهِ لِأَعْلَى مَرَاتِبِ
 25. وَيَرْغَبُ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ تَكْرُمًا
 26. وَيُؤَيِّدِي بِحُسْنِ الرَّأْيِ كُلَّ خِلَاصَةٍ
 27. فَيَا بَارِئًا مِنْهُ ابْنُ عَصْفُورٍ (1) طَائِرٌ
 28. أَمَّا ابْنُ سَرِيحٍ (2) عِنْدَ بَحْرِكَ مُلْجَمٌ
 29. وَتَطْلُقُ حَسَانٌ وَعَدَاكَ ثَابِتٌ (3)
 30. بِكَوْنِكَ كَالطَّلَاقِ أَصْبَحْتَ حَاتِمًا
 31. فَتَمَّ فِي نَعِيمٍ لَا يَسَاوِيهِ غَيْرُهُ
- فَنَقَّبَ وَدَعَا قَوْلَ الَّذِينَ تَعَصَّبُوا
 تَفْتَحُ أَبْوَابَ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ
 وَلَيْسَ لَهُ عَنِ سُنَّةِ الْفَضْلِ مَذْهَبُ
 جَوَاهِرُهَا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمَذْهَبُ
 مَحَاسِنُهُ فَوْقَ الْمَنَائِرِ تُخَطَّبُ
 إِذَا هُمْ خَطَّابُ بَاسِيهِ يَتَشَعَّبُ
 مَحَاسِنُهَا فِي الْعَالَمِينَ تَصُوبُ
 وَمَنْظَرُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَرْهَبُ
 بِتَسْهِيلِهَا قَدْ هَانَ مَا كَانَ يَصْنَعُ
 وَيَا أَسَدًا مِنْ بَاسِيهِ رَاغٌ تَلَّابُ
 وَيَعْتَرُ فِي مِيزَانِ فِقْهِهِ أَشْهَبُ
 يَزِيدُ فَسَحْبَانِ غَدَا يَتَحَبَّبُ
 وَفَضْلُكَ أُنْحَى فَوْقَ مَا أَنَا أَخْصِبُ
 وَإِنْ أَوْجَزَ الْقَوْلَ الْأَنَامُ وَأَطْلُبُوا

(1) ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي ، الأشبيلي ، فقيه نحوي ، صرفي ، لغوي ، شاعر له تصانيف وشروح كثيرة . انظر : فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي 93/2 ، شذرات الذهب : 330/5 .
 (2) ابن سريح : أحمد بن سريح البغدادي ، الشافعي ، ويلقب بالباز الأشهب ، توفي سنة 306 هـ ، له مصنفات كثيرة ، وفيات الأعيان : 21/1 ، طبقات الشافعية : 87/2 .
 (3) يقصد حسان بن ثابت ، صحابي من كتاب الوحي وله ديوان شعر توفي سنة 54 هـ .

[13] ويقول : [الطويل]

1. تَهَكَّتْ إِذْ أَضْحَى سَنَاءُكَ مُحَجَّبًا
 2. أَتَنَكَّرُ قَتْلِي وَالْحَشَا فِيكَ تَالَفَ
 3. وَلِي شَاهِدٌ مِنْ قَدِّكَ الْعَدْلُ صَادِقٌ
 4. كَانَ لِقَتْلِي مَوْضِعَ الْغَرَسِ عِنْدَهُ
 5. طَرَبْتُ اشْتِيَاقًا إِذْ سَمِعْتُ بِوَصْفِهِ
 6. وَأَحْبَبْتُ رِيقًا مِنْكَ كَالثُّغْرِ إِذْ عَدَا
 7. أَسْنَتُ بِرِاضٍ أَنْ أَطْلِعَ صِبَابَتِي
 8. قَلَوَ ظَهْرُ الْخَافِي لِعَيْنَيْكَ عَايَنْتُ
 9. بِأَحْشَائِي أَضْرَمْتُ الصَّبَابَةَ وَالْجَوَى
 10. وَلِي فِيكَ قَلْبٌ ظَلَّ (بِهَوَاكَ) (2) مُغْرَمًا
 11. وَلَيْسَ بِرَاقٍ دَمْعُ عَيْنِي وَقَدْ رَأْتُ
 12. أَرَى فِيكَ آيَاتِ الْمَلَاخَةِ فُصِّلَتْ
- وَلَيْسَ أَرَى يَا مَالِكِي عَنْكَ مَذْهَبًا (1)
- يَرَى مِنْكَ عَنَابًا أَنْ يَكُونَ مُعَذَّبًا
- وَحَدِّكَ فَإِنْ مِنْ دَمِي قَدْ تَخَضَّبَا
- فَمِنْ هُوَ هَذَا بِالْعَذَارِ نَكَبًا
- وَكَمْ هَذَا أَعْطَافًا بِالسَّمَاعِ وَأَطْرَبَا
- بَنَّاكَ الثُّلَايَا الْغُرَّ كَأَسَا مُحِبَّيَا
- وَأَعْصِي عَدُولًا فِيكَ أَمْسَى مُؤَنَّبَا
- بَسِيطَ غَرَامِي فِي ضُلُوعِي مُرْكَبَا
- وَأَوْقَدْتُ جَمْرًا بِالْحَشَا قَدْ تَلَهَّبَا
- إِلَيْكَ فَنَادَى وَهُوَ تَحَوَّكَ قَدْ صَبَا
- بِصُدُغَيْكَ أَحَادِي الْمَحَاسِنِ عَقْرَبَا
- وَحَسْبُكَ فِي أَهْلِ الْهَوَى فَاطِرٌ سَبَا (3)

التخريج : [13] تأهيل الغريب، 132 — 133 ، الفاكهة البدرية :ق19أ -19ب.

(1) فيه تورية بمذهب الإمام مالك .

(2) قال المحقق : (هواه) بياض في الأصل ولعل ما أُتبعناه يناسب السياق والوزن .

(3) تورية بأسماء من سور القرآن الكريم " فصلت ، فاطر ، سبا" .

13. وَأَمْطَرْتُ عَيْنِي إِذْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
فَلَمْ يَكْ بَرَقَ الثُّغْرُ يَا بَذْرَ خُلْبًا

[14] وقال في إجابته على تهينة لتوليه القضاء : [الطويل]

1. رَعَى اللَّهُ مَجْدَ الدِّينِ نَجَلَ مَكَائِسَ فِتَى لَا يَرَى عَنْ مَذْهَبِ الْفَضْلِ مَذْهَبًا
2. يُصَوِّبُ مِثْلَ السَّيْلِ نَظْمًا مُحَرَّرًا فَمَنْطِقُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ تَصَوُّبًا

قافية التاء

[15] وقال في مليحة تنق بالكعب (1): [الوافر]

1. لَقَدْ نَقَّتْ بِكَعْبِهَا فَتَاءَ صَنَعَتْ فِيْنَا خَلَاتِهَا وَرَقَّتْ (2)
2. فَأَفْدِيَهَا مُغْنِيَةً رَأَيْنَا بِهَا الْأَفْرَاحَ جَلَّتْ حِينَ نَقَّتْ

[16] وقال أيضاً : [الخفيف]

1. عَيَّرْتُكَ فِي جُفُونِهِ بِسِقَامٍ وَهِيَ بِالسَّقَمِ مِثْلُ جِسْمِي تَخَلَّتْ
2. يَا لَيْلِكَ الْجَفْـوَنَ وَهِيَ سُيُوفٌ قَدْ رَمَتْ فِي بَدَائِهَا وَأَنْسَلَتْ (4)

التخريج : [14] ديوان مجد الدين ابن مكائس: ق: 12.

[15] مطالع البدور 280/1 ، مستوفى الدواوين : 186/2 حلبة الكميت: 203، نفحات
الأزهار 195 .

[16] الدر المصون، 221/2 .

(1) الليتان في حلبة الكميت 203 وفيها : في جارية تنق بالكعب .

(2) في حلبة الكميت ؛ ومستوفى الدواوين البيت الأول ، لقد دقت بكفيها فتاة ... صفت منها.

[17] وقال مخاطباً برهان الدين المحلي^(١) : [الكامل]

1. إِنَّ الْمَطَابِخَ قَدْ وَلَيْتَ أَمُورَهَا يَا صَاحِبَ الْإِثَارِ وَالصَّدَقَاتِ
2. أَضْحَى لَهَا فَرَحٌ بِكُمْ حَتَّى عَدَتْ فِيهَا الْجِفَانُ تُزْفُ بِالطُّارَاتِ

قافية الحاء

[18] ومن مستظرف شعره ودرر بحر فكره قوله متغزلاً : [السريع]

1. أَهْوَائِكَ حَقًّا يَا أَمِيرَ الْمِلَاحِ وَإِنْ بَدَأَ فِيكَ عَذُولٌ وَلَاخِ
2. يَا جَوْهَرِي الثُّغْرُ أَمْرَضَتْني وَعَنْ ثَنَائِكَ رَوَيْتُ الصَّحَاحِ⁽²⁾
3. مِنْ بَرْدِهَا يَا حَرَّ قَلْبِي وَيَا حَيَايَ مِنْ تِلْكَ الْغَيُورِ الْأَقَاخِ
4. فَفِيكَ قَلْبِي قَدْ غَدَا وَاجِبًا مَحَرَّمُ الصَّبْرِ وَقَتْلِي مُبَاخِ
5. أَفْئِدِيهِ مَعَشُوقًا لَهُ مَبْسَمٌ يَخْلُو وَعَنْهُ مَرَّ⁽³⁾ صَبْرِي وَرَاحِ
6. قَدْ أَسْبَلَ الشَّعْرَ عَلَى خَدَّو سِتْرًا فَأَضْحَتْ مُهْجَتِي فِي افْتِضَاخِ
7. رَفَعْتُ فِي قِصَّةِ حَالِي لَهُ شَكَايَ جَهْرًا وَوَضَعْتُ السَّلَاحِ
8. فَإِنْ غَدَا يَفْقُتْ لَنِي جَفْنُهُ فَهُوَ مَرِيضٌ مَا عَلَيَّهِ جُنَاحِ

التخريج

[17] الفلكية البدرية : ق. 16 /ب .

[18] تاهيل الغريب 262 ، دون نسيه في البيت 1 : ياملنيك ، البيت 3 المخطوط والمطبوع "الاقاخ" ، البيت 4 في المطبوع فحرم ، البيت 5 في المخطوط والمطبوع : ميسماً ، بلوغ الأماشي في شرح قصيدة النماميني : 10 ، الفلكية البدرية : ق. 15 أ ، في البيت 1 : يا مليك ، في البيت 6 : قد أسبل ... على خده ، الدر المصون : 115/2 ورد البيتان 6 ، 7 ، في البيت 7 : "وقعت في قصة"

(١) برهان الدين : إبراهيم بن عمر بن علي ولد سنة 745هـ ، من كبار التجار وذي الثراء الواسع ، وكان من الذين أعانوا النماميني في محنته حين ضيق عليه غرامؤه ، جدد جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وبنى مدرسة ، وجهز عسكراً للدفاع عن الإسكندرية حين غزاها الإفرنج ، توفي سنة 806 هـ ، ينظر : الضوء اللامع : 112/1 — 113 نيل الدرر العائمة : 89.

(2) في الصحاح توجيه بله معنواي : الأول كتاب الصحاح للجوهري ، والثاني كتب الصحاح الستة في الحديث اللبوي . .

(3) غيه تورية : بمعنى الأول من المرور ، والثاني من المראה .

قافية الخاء

[19] وقال أيضاً : [الكامل]

1. مَنَحِي بِحُسْنِ صِفَاتِكُمْ يَا مَنْ لَهُ
2. أَحْكَمْتُ مِنْهُ نَظْمَهُ وَنَسَخْتُهُ

قافية الذال

[20] وقال : [الطويل]

1. فَذَيْبَاهُ غُصْنًا مَذًى تَنَثَّى تَقَرَّدَا
2. هُوَ الشَّمْسُ لَكِنْ لَا زَوَالَ لِحُسْنِهِ
3. أَفْدِيهِ تَرْكِيًّا إِذَا رَاحَ هَاجِرِي
4. تُرَى هَلْ طَرِيقٌ لاجْتِمَاعٍ لِشَكْلِهِ
5. أَمِيرُ جَمَالٍ رَامَ غَزْوَ مُحِبِّهِ
6. وَرَمْتُ قِصَاصًا إِذْ قُتِلْتُ بِحُسْنِهِ
7. وَلَسْتُ وَحَقَّ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ طَالِبًا
8. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَاكِ بِالصَّبِّ قَاصِدًا
9. لَمَّا رَاحَ يُكْسِي خَدَّهُ لَامَ عَارِضٍ
10. جَذَارٌ غَرِيبٌ مِلْتُ نَحْوَ اخْضِرَارِهِ
11. وَقُلْتُ: نَقَذَ فَطَرْتُ بِالْعَذَلِ مُهْجَتِي
12. مَلِيحٌ أَدَامَ الْحُسْنَ سِجَرَ لِحَاطِيهِ
13. وَأَفْدِيهِ طَبِيبًا لِلْمَحَاسِنِ حَاوِيًا

- بِجَمْعِ جَمَالٍ رَدَّ عَلَيَّ مُبْدَدًا
- أَوِ الْبَنْزُرُ لَكِنْ مَا تَكَلَّفَ إِذْ بَدَا
- رَأَيْتُ هِلَالِي مَنْ جَفَاهُ مَوْلَدًا
- لَأَلْتَمَّ ذَا الْخَدِّ النَّوْصِي الْمَوْرَدَا
- فَسَلَّ مِنَ الْأَجْفَانِ سَيْفًا مُجَرَّدَا
- فَقَالَ دَلَالًا: لَيْسَ حُسْنِي مُحْنَدَا
- وَإِنْ قَتَلْتَنِي مَقَلَّتَاهُ نَعْمَدَا
- يُحَاوِلُ ظَلَمًا مِنْهُ أَنْ يَرِدَ الرَّدَى
- وَلَا كَانَ يَوْمًا بِالْجَذَارِ مُزَرَّدَا
- وَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاذِلًا وَمُقَدَّدَا
- فَأَمْسِكْ لِمَا لَمْ أَرِ الْخِيَطَ أَسْوَدَا (١)
- فَأَصْبَحَ بِالسُّخْرِ الْعُدَامِ مُعْرَبَدَا
- عَقَّارِبَ صُدُغِيهِ لَوَاهَا تَوَعَّدَا

التخريج : [19] الفاعهة البدرية : ق18أ .

[20] تاهيل الغريب 294 — 296 .

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

14. وَبَنَرَأْ أَضْلَلُ الْقَلْبَ مَنِي بِطَرْفِهِ
 15. خَلِيلِي إِنِّي قَتَلْتُ لِشَقَوَتِي
 16. تَرُومَانِ تَعْدِيدُ الْأَوْصَافِ حُسْنُهُ
 17. وَإِنِّي لَصَادِرُ لَارْتِشَافِ رُضَايِهِ
 18. مُجَنَّدٌ وَجُدُ فِيهِ قَدَمُ وَأَمَنْ بِهِ
 19. وَقَدْ زَادَ وَجْدِي فِي الْهَوَى وَهُوَ هَازِلٌ
 20. وَلَيْلَةٌ بِنْتَا وَالْعَفَافُ نَدِيمُنَا
 21. وَأَسْنَجُ وَجْدًا إِذْ أَعَالَيْنُ قَدَّهُ
 22. بِرَوْضَةِ أَنْسٍ قَدْ تَطَائِقُ وَصَفُهَا
 23. وَكَمْ بَعِينِي ثُمَّ أَعْيِنِ نَرَجِسِ
 24. كَأَنَّ بِهَا مِنْ تَقَاضِيضِ جَوْهَرِ
 25. وَلَاحَ بِهَا الْوَرْدُ النَّضِيرُ كَأَنَّهُ
 26. وَغَنَى بِهَا الشَّخْرُورُ لَكِنْ حَمَامُهَا
 27. وَصَقَّقَ كَفُ الْهُوَى مِنْ طَرَبِ لَهُ
 28. وَأَصْنَحَ هَادِي النَّهْرِ إِذْ رَاقَ حَاكِيَا
 29. وَقَدْ نَقَشَتْهُ رَاحَةُ الرِّيحِ خِلَّتُهُ
 30. وَإِلَّا فَنَوْبِي كَانَ أَحْكَمَ صَقَلُهُ
 31. وَإِلَّا فَسَيِّفًا قَدْ تَصَوَّدًا مَتْنُهُ
 32. وَقَدْ زَادَ مِنْهُ الْفَيْضُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
- فَهَا هُوَ وَجْدًا ضَلَّ فِيهِ وَمَا هَدَى
 بِيُوسْتَانِ طَرْقِي فِيهِ بِالْوَجْدِ سَهْدَا
 عَلَيَّ فَقَدْ مِيتُ اشْتِيَاقًا فَعُدَا
 فَهَلْ رَشْفَةٌ يَا صَاحِ اجْلُؤْ بِهَا الصَّدَى
 غَرَامُ خَلِيلِي لَا يَزَالُ مُجَنَّدَا
 فَهَلَّا تَلَطَّفَ الصَّبْرُ الْوَصْلَ مَوْعِدَا (1)
 نُدِيرُ كُؤُوسًا مِنْ عِتَابِ تَرَكَّدَا
 فَأُبَصِّرْتُ فِي الْغُصْنِ الْحَمَامَ الْمُغَرَّدَا
 وَأَعْرَبَ عَنْ لَخْنِ نَبَا الطَّيْرِ إِذْ شَدَا
 وَكَمْ رَاقَ عَيْتِي بِأَسْمَيْنِ بِهَا بَدَا
 عَلَى خَيْمَةِ زَرْقَاءَ تَحْكِي زَبَرْجَدَا (2)
 دَقُوفٌ مِنَ الْبَاقِ قُوتٌ نَقُطْنُ عَسْجَدَا
 خَطِيبٌ فِي الْحَالِئِينَ عَائِلَتٌ مَعْبَدَا (3)
 وَرَقَصَ أَغْطَافًا مِنَ الْقُضْنِ سَبِ مِيدَا
 بِحَصْنِ بَاءِ ثُرٍ عَقْدُهَا قَدْ تَنَضَّدَا
 فَرَنْدُ حُسَامٍ رَائِقِ الْمَتْنِ خُنْدَا
 قَعَادَ بِتَقْرِيبِكِ النَّسِيمِ مَجْعَدَا
 فَأَجَزْتُ عَلَيْهِ الرِّيحُ لِلصَّقَلِ مَبْرَدَا
 يَخَالُ الْمَقَرُّ النَّاصِرِيَّ مُحَمَّدَا

(1) الشطر الثاني من البيت مكسور .

(2) الشطر الأول من البيت مكسور .

(3) معبد بن وهب ، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وكان أدبيا فصيحاً ، توفي سنة 126هـ. ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 165/5.

[21] وقوله في الشَّامِيَّاتِ: [المجتب]

1. بِجِلْدٍ لِي طَبْـيٍّ
2. قَلْبُهُ قَاسِيُونَ
- بَوَصْنِ لِي لَا يَجُودُ⁽¹⁾
- وَنَمْعٍ عَيْتِي يَزِيدُ⁽²⁾

[22] وله في غزل العيون : [الخفيف]

1. قُلْتُ لِلْمَقْلَةِ التَّيْسِي قَدْ أَرْتَنَا
2. مُهْجَ الْخَلْقِ مِنْكَ فِي الْأَسْرِ أُنْحَتْ
- بِيضُ أَلْحَاطِهَا فَعَالَ الْأُسُودِ
- فَعَلَيْهَا طُولِي بِيضٍ وَسُودِ

[23] وقال أيضاً : [الطويل]

1. أَقُولُ لَهُ لَمَّا تَبَدَّى عِذَارُهُ
2. لَقَدْ نُبِخَتْ آيَاتُ حُسْنِكَ كُلِّهَا
- وَأَصْبَحَ حَزْناً لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْنِي
- وهذه سطورُ النسخ في صفحة الخَدِّ

[24] وله يشكو المشيب والزَّمان : [المتقارب]

1. رَمَانِي زَمَانِي بِمَا سَاعَتِي
2. وَأَصْبَحْتُ بَيْنَ الْوَرَى بِالْمَشِيبِ
- فَجَاءَتْ نَحُوسٌ وَعَاقِبَتْ سُعُودُ
- عَلَيْهَا قَلْبَاتُ الشَّابَابِ يَعُودُ⁽³⁾

التخريج : [21] مستوفى الدواوين 179/1

[22] مستوفى الدواوين 183/1. الفاكهة البدرية ،ق:19أ.

[23] الفاكهة البدرية، ق17ب.

[24] الضوء اللامع 186/7 ، نيل الابتهاج 489/2، كفاية المحتاج 126/2، روضات

الجنات 112/8،وجيز الكلام 482/2 ،بغية الوعاة :1/67.

(1) جَلَّقَ : موضع قرب دمشق أو هي دمشق نفسها ، وهي لفظة أعجمية . وهو اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل

موضع بقرية من قرى دمشق .ينظر معجم البلدان 154-155.

(2) قاسيون : جبلٌ بدمشق فيه عدة مغاور ، وفيه آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو

جبل معظم مقدس ، ينظر : نفسه : 298/4 .

يزيد : نهر بدمشق ، ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ينظر نفسه: 426/5

(3) في البيت طباق بين المشيب والشباب .

فليت الشباب يعود فيه تضمين بالمعنى من قول أبي العتاهية :

أَلَا لَيْتَ الشَّابَّابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا قَعَلَ الْمَشِيبُ

ديوان أبي العتاهية: 75 .

[25] ويقول في مليح أحمر الخد : [الطويل]

1. يقول بديوان الملاحية ورّدوا
2. فَوَرَّكُنْتُ فِي الثَّيَّوَانِ عَامِلَ قَدْوٍ

[26] وقال ملفزاً : [الطويل]

1. سَوَالِكَ عَنْ أَنْثَى طَرُوبٍ وَلَمْ تَزَلْ
2. وَتَجَنَّبِي بِالطُّوْقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا
3. وَمَذْ بَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ لِعَكْسِهَا
4. وَإِنْ حَقَّقْتُ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ
5. فَالَوْكُهَا مَعَ مَا يَلِيهِ وَحَرَفُهَا
6. وَحَرَفَانِ مِنْهَا فَرَدَّ حَرَفٌ لِنَاطِقِ
7. بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَاذِخٌ

[27] ومن أغراضه البديعة قوله : [الطويل]

1. لَنَنْ عَدَدَتْ بِنْتُ الْكُرُومِ عَهْدَهَا
2. فَحَنُّ شُهُودٍ فِي الْمَقَامِ لِعَقْدِهَا

[28] وقال لبرهان الدين القيراطي ⁽¹⁾: [البسيط]

1. يَا مَنْ تَبَرَّمَكْتُ فِي عَشَقُوا وَيَتَفَايِدُ

(1) برهان الدين القيراطي ، إبراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد بن عسكر ، المصري ، الشافعي المتوفى سنة 781هـ . له ديوان شعر سماه 'مطلع النيران' . ينظر ، السيوطي ، حسن المحاضرة 274/10 .

(1) يوري جعفر النعم إلى جعفر بن خالد البرمكي .

(2) يحيى : فيه تورية فالمعنى الأول معروف يحيى ضد يموت وفيه تورية باسم يحيى بن خالد بن برمك ، أول وزير للرشيد وكان عاقلاً جميل الخلال على أحسن حال ، توفي سنة تسعين ومائة . ينظر شفرات الذهب 261/1 .

(3) خالد : فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو بالياً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة خلد 124/5 ، والمعنى الثاني فيه تورية باسم خالد : وهو خالد بن برمك ابن يحيى ولد سنة سبعين أول من وزر من آل برمك للسلطان ، ولم يزل حتى توفي السفاح . يوتوفي سنة خمس وستين ومائة . ينظر : شفرات الذهب 261/1 .

التخريج : [25] خزانة الأدب: 494/3، كشف اللثام 134، البيت 1 : أوردوا

[26] خزانة الأدب: 346/2.

[27] خزانة الأدب 494/3 ، كشف اللثام 134.

[28] الفاكهة البدرية :ق17أ

2. فَجَعَقَرُ الدُّمْعُ (1) أَضْحَى يَا قَمَرُ زَايِدُ وَالْوَجْدُ وَالشُّوقُ ذَا يَحْيَى (2) وَذَا خَالِدُ (3)
[29] ويمدح ناصر الدين بن التتسي ، وقد ولّاه العقود :[المجنت]

1. يَا حَاكِمًا لَيْسَ يَلْفَى نَظِيرُهُ فِي الْوُجُودِ

2. قَدْ زِنْتَ بِالْفَضْلِ حَتَّى قُلْتُ دَنَّتِي بِالْعَقْدِ (4)

[30] وله يمدح السلطان أبو الفتح أحمد شاه (5) بقوله :[الطويل]

1. إِمَامٌ أَحَادِيثُ الْعُلَا عَنْهُ أُسْتُذِنْتُ فَيَا بَادِرَ لِكَيْ تَرَوِي "لأحمد مستنداً" (6)

2. حَيَاةً لَمَظْلُومٍ هَلَاكَ لِظَالِمٍ فَيَا بِلَاسَ وَالْإِحْسَانَ أَشْقَى وَأَسْعَدَا

3. فَكَمْ مِنْ عَقَاةٍ نَحْوَهُ قَدْ تَرَكْنَتْ عَلَى أَنَّهُ فِي بَرِّهِمْ مَا تَرَكْنَا

4. وَلَمْ تَحِرْ أَخْبَارُ السَّلَاطِينِ غَايَةً مِنَ الرَّفْعِ إِلَّا كَانَ فِي الْحَالِ مُبْتَدَأً

5. لَقَدْ وَزَنَ الْأَفْعَالُ بِالْعَدْلِ دَائِمًا وَعَرَفَ أَسْبَابًا تَنْجِي مِنَ الرَّدَى

6. فَلَمْ يَنْصَرِفْ عَنِ رُبِّيَّةِ الْفَضْلِ إِذْ أَتَى بَوْرَيْنَ وَتَعْرِيفَ أَبَانَا عَنِ الْهُدَى

7. وَتِلْكَ رَأَيْنَاهَا لِأَحْمَدَ سُنَّةً فَعَدَّ لِجَمَاهُ تَشْهَدَ الْعَوْدَ أَحْمَدًا (7)

التخريج : [29] المنهل الصلبي 244/9، والبيت الثاني : ...في الفضل ، بدائع الزهور في وقائع الدهور 99/2 ، البيت

الأول : يا قاضياً ، والبيت الثاني : ...في الفضل ...

[30] تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد مقدمه الشارح: 23 .

(4) قلده : لزمه أو أبهه القلادة ، ينظر : ابن منظور ، اللسان ، قد 173/12 ، العقود : جمع عقد : العهد ، والجد : القلادة ، ينظر نفسه سادة عقد 221/10 ورى بالعقد الملبوسة عن كتابة العقود .

(5) سبق للتعريف به ، 17.

(6) أحمد ، ورى بالإمام أحمد بن حنبل .

(7) في القصيدة مصطلحات نحوية وصرفية كثيرة : 'الخيار ، مبتدأ ، ينصرف ، وزن : تعريف' ، التقيس من المثال المشهور 'العود أحمد'. ينظر ، الميداني ، مجمع الأمثال 663/1 .

[31] يقول في وصف الساقبي : [الخفيف]

1. قَلَّلِ الْمَاءَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَمْزِجُ الرِّاحَ بِالذُّمُوعِ وَرُودَا
2. وَأَذِرْهَا فَاَلْوَقْتُ طَابَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَيْتُنَا مِنَ الْحَبِيبِ صُنُودَا

[32] وقال : [الخفيف]

1. لَمَنْتُ أَخْشَى يَا آلَ أَحْمَدَ ذَنْبًا مَعَ حَبِيٍّ لَكُمْ وَحُسْنُ اعْتِقَادِي
2. يَا بَحَارَ النَّدَى أَلْخَشَى وَأَنْتُمْ سَقُنَ لِلنَّجَاةِ يَوْمَ الْمَعَادِ

[33] يتشوق إلى مصر : [الطويل]

1. رَعَى اللَّهُ مِصْرًا إِنَّا فِي ظِلَالِهَا نَرُوحُ وَنَغْثُو سَالِمِينَ مِنَ الْكَدِّ
2. وَنَشْرَبُ مَاءَ النَّيْلِ مِنْهَا بِرَاحَةٍ (1) وَأَهْلُ زَبِيدٍ (2) يَشْرَبُونَ مِنَ الْكَدِّ (3)

[34] ويقول في مليح : [الستريخ]

1. اللَّهُ بِلَا نَ غَدَا خَاطِرِي مِنْ هَجَرِهِ فِي قَلْبِ زَائِدِ
2. مَا جَاءَ بِالْخُلُوفِ مَعَ أَنْتِي أَتَيْتُكَ بِالْحَارِّ وَالْبَارِدِ

[35] يمدح النبي صلى الله عليه وسلم : [الخفيف]

1. يَا لَهُ مِنْ رَسُولٍ حَقَّ كَرِيمٍ لِلْهُدَى وَالنُّدَى مُفِيدٍ مُبِيدٍ
2. إِنْ أَكُنْ بِالْمَدِيحِ أَشْعِرُ فِيهِ فَاغْتِرَافِي بِالْعَجْرِ (4) بَيْتُ الْقَصِيدِ

التخريج : [31] حلبة الكميت 162 .

[32] نفحة الريحانة 661/4 ، الفلكهة البدرية ، ق: 6 ب. [33] نزهة الخواطر 130/3 .

[34] مراتع الغزلان 57 ، مستوفى الدواوين 190/1 ، وفيه عجز البيت الأول مستوقداً من هجره الزائد .

الفلكهة البدرية ، ق: 18 ب .

[35] مستوفى الدواوين : 167/1 .

(1) فيها تورية براحة الكف عن الراحة التي هي ضد التعب .

(2) زبيد : بادة باليمن مشهورة أحدثت أيام المأمون ، ينظر : معجم البلدان : 148/3 .

(3) الكد الأولى من التعب ، والكد الثانية ماء البئر الذي يصعب إخراجها ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كدا 13 / 36 .

(4) العجز : الضعف : ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب : مادة عجز 43/10 ورؤى به بعجز بيت الشيرازي رشحه بقوله القصيد .

[36] وقال أيضاً : [السرير]

1. إِنَّ قَسَمْتُ لِلْعَبْدِ هَذَا الَّذِي
2. أخطأت لا شك قياساً وهل

[37] يقول في الهجاء : [الكامل]

1. وافتك شاعرنا بشعرٍ باردٍ
2. شِعْرٌ قَدْ اعتادَ الخُروجَ طَبِيعَةً

[38] يسأل علماء الهند ملغزاً بقوله : [الطويل]

1. أَيْهَا عُلَمَاءَ الْهِنْدِ لَا زَالَ فَضْلُكُمْ
2. أَلَمْ بِكُمْ شَخْصٌ غَرِيبٌ لِتَحْسِنُوا
3. وَهَذَا هُوَ يُبْذِي مَا تَعَسَّرَ فَهْمُهُ
4. فَيَسْأَلُ مَا أَمَرَ شَرْطَتُمْ وَجُودَهُ
5. فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ الْأَمْرَ حَاصِلًا
6. وَهَذَا لَعَمْرِي فِي الْغَرَابَةِ غَايَةً

مَدَى الدُّهْرِ يَبْدُو فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
بِإِرْشَادِهِ عِنْدَ السُّؤَالِ لِقَصْدِهِ
عَلَيْهِ لِيَهْدُوهُ إِلَى سَبِيلِ رُشْدِهِ
لِحُكْمِ فَلَمْ تَقْضِ النُّحَاةَ بِرُدِّهِ
مَنْعَتُهُمْ ثُبُوتَ الْحُكْمِ إِلَّا بِفَقْدِهِ
فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ تَتَّعَمُونَ بِسُرْدِهِ؟

التخريج : [36] الفاكهة البدرية ، ق: 8

[37] مستوفى الدواوين 210/1 .

[38] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد 235 / 2 .

[39] وقال أيضاً : [المنسرح]

1. يَذِيكَ مَنْ كَابَدَ الْجَفَا كَيْدَهُ

وطال يا بذر السما رصده

2. بِنَارِ خَدَيْكَ ذَابَ مِنْ حَرِّكَ صَبَبٌ
3. بِكَسْرِ جَفْنَيْكَ قَدْ فَتَحَتْ لَكَ
4. كَأَنَّمَا جَوْهَرٌ بِفِيكَ بَدَأَ مَنَحَهُ
5. يُقَالُ الْخَلْقُ قَضَاهُ مِنَّا
6. يَا تاجَ رَأْسِ الْعُلَا وَمُتَصَرِّمًا
7. أَخْبَارُكُمْ طَابَ ذِكْرُهَا وَعَلَا

قافية الرّاء

[40] وقال في مدح أبي العباس⁽¹⁾ : [الطويل]

1. تَجَنَّى فَأَخْفَى الْجِسْمَ ، وَالْوَجْدُ يَظْهَرُ
2. وَنَعَمْ مِنِّي الطَّرْفَ نَعْمَانُ خَدَّوْ
3. وَعَذْبَنِي فَالْعَيْنُ تَسْتَعِزُّ بِكَا
4. غَزَالَ عَلَى حُبِّ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا
5. وَكَيْفَ يُوَفِّي الْعَهْدَ أَمْ كَيْفَ أَرْتَجِي
6. أَعْنُ لَهُ جَفْنٌ سَقِيمٌ مُؤَنَّتْ

- وَلَا يُنْكَبِرُ الْإِخْفَاءُ فَالْخُطْبُ يَسْتَعْرِ
- عَلَى أَنَّهُ لِلصُّلْبِ بِالْقَتْلِ مُنْزِرٌ⁽²⁾
- وَتَمَعِي بِصَحْنِ الْخَدِّ سَكَبٌ مُسِيرٌ
- فَلَمْ يَعُدْ هَذَا الْأَنْسُ يَجْفُو وَيَنْصُرُ
- بُلُوغَ أَمَانٍ وَهُوَ بِالصَّبِّ يَغْدُرُ
- وَلَكِنَّهُ بِالْفَتَكِ فِينَا يُذَكِّرُ⁽³⁾

التخريج : [39] الفاكهة البدرية : ق: 14 أ.

[40] بلوغ الأمان في شرح قصيدة النماميني 10 .

7. لِأَجْرِي فِيهِ رُحْتُ مُحْتَسِبًا قَمًا لِدَمْعِي رَخِيصًا وَالْفَوَادُ يُسَعَّرُ

- (1) أبو العباس : هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم ، صاحب تونس وإفريقيا وغيرها ، تولى الحكم سنة 772هـ وتوفي سنة 796 هـ ، ينظر : شذرات الذهب 344/6 الدرر الكامنة: 1/152.
- (2) نَعَمْ : من اللّعين ضد البؤس والعذاب ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة نعم 302/14 .
- النعمان : اللام سميت شقائق النعمان تشبيهاً به أو الموضع ، ينظر نفسه ، مادة نعم 306/14.
- (3) الْأَعْنُ : الظبي الذي في صوته غَنَّةٌ ، ينظر : نفسه ، مادة غنن 93/11 .

8. بِدْرِ ثَنَاهُ النَّفِيسَةِ نَغْرُهُ
9. رَشِيقَ يَغَارُ الْغُصْنِ مِنْ لَبِنِ عَطْفِهِ
10. حَمَى طَرَفَهُ الْفَتَّانُ بَارِدَ رَيْقِهِ
11. وَصَدَّ فَأَنْفَاسِي لِذَلِكَ أَصْبَحَتْ
12. وَقِي كُلِّ وَادٍ هَامَ قَلْبِي لِأَنَّهُ
13. وَطَلَّقَ عَيْنِي نَوْمُهَا فَهِيَ بَعْدَهُ
14. حَرِيرِي خَدَّ فِي بَدِيعِ جَمَالِهِ
15. رَوَى عَنْ أَبِي ذُرٍّ نُحُولِي وَمَضْجَعِي
16. وَتَسَنَّدُ عَنْ سَهْلٍ أَحَادِيثُ خَدِّهِ
17. وَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِيهِ عَوَازِلِي
- تَحَلَّى وَلِي عَيْشٍ بِهِمَا يَتَمَرَّرُ
إِذَا مَا انْتَشَى وَانْظُرْ لَهُ فَهُوَ أَنْصَرُ⁽¹⁾
فَلَّهُ مِنْهُ حَامِيًا لَيْسَ يَقْتَرُ
تُصَعَّدُ فِيهِ حَزْنٌ ذَمَعِي يَقْطُرُ
بِإِعْزَاضِهِ وَالصَّدُّ مَازَالَ يَشْعُرُ
بَلَا رَيْبَةٍ تَعْتَدُ سُهْدًا وَتَسْهَرُ
تَلْدُ مَقَامَاتُ الْهَوَى فِتْكَرَرُ⁽²⁾
بِمَعْضَلِ حَالِي عَنْ قَتَادَةَ يُخْبِرُ⁽³⁾
فَمَا بِاللَّهِ بِاللَّيْلِ لِلصَّبِّ يَعْسُرُ
فَيَحُتُّو لِقَلْبِي الْعِشْقُ حِينَ يُصْبِرُ

18. غَرِيرٌ مِنَ الْأَحْلَاطِ يَسْطُو بِأَبْيَضٍ
وَيَطْعُنُنِي مِنْ قَدْوِ اللَّادِنِ أَسْمَرُ⁽¹⁾

(1) أخذ الشاعر هذا المعنى من قول صفي الثين الحلي : [الطويل]

مليخ يغار الغصن عند اهتزازهِ

ويخلج بدرُ التَّم عند شروقه

ينظر: ديوان صفي الدين الحلي : 394.

(2) حريريّ فيه تورية بالحريري صاحب المقامات وهو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري أحد أئمة اللغة والأدب ، عاش ما بين (446 — 516هـ) ولد بالبصرة ، ينظر : بغية الوعاة . 257/2 .

والبديع : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهذاني ، صاحب للرسائل والمقامات للحصان المعروف ببديع الزمان ، كان فصيحا بليغا شاعرا وكاتباً . وهو أول من ألف المقامات ، توفي سنة 398هـ ، ينظر شذرات الذهب 150/3 ، وفيات الأعيان 39/1 .

(3) الذُرُّ : النمل الصغير ، ورئى به عن أبي ذُرٍّ فهو الصحابي "جندب بن جنادة بن سفيان .. بن كنانة الغفاري" توفي بالرَّيْذَةِ سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة ، ينظر شذرات الذهب 39/1 ، قتادة : مفرد القِتَاد وهو شجر له شوك كثير ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة قتد 20/12 .
أوهم بقتادة الصحابي فهو قتادة بن النعمان بن عامر بن سواد بن كعب الانصاري يُكنى أبا عمرو ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وأصيب يوم بدر ، وقيل يوم أحد فسالت حقيقته توفي سنة 23هـ ينظر شذرات الذهب 34/1 .

19. على شَعْرِهِ أُمْسَى فُؤَادِي مُرَابِطًا
20. هُوَ الْفُصْنُ لَكِنْ خَاطِرِي فِيهِ طَائِرٌ
21. حَكَى حُسْنُهُ بَذَرَ الدُّجَى مُتَكَفِّفًا
22. وَزَارَ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِ شَعْرِهِ
23. ذَوَائِبُ لَكِنْ لِلْقُلُوبِ مُذْيِبَةٌ
24. وَمَذْ سَرَقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمَ سَوَارَهَا
25. قَلَّلَهُ لَحْظٌ مِنْهُ سَكَرَانٌ مُنْتَشٍ⁽³⁾
26. فَلَا تَجْبُوا يَوْمًا لَكَمِنْ جُفُونِهِ⁽⁴⁾
27. وَبَشَّ خَالَ فِي شَقِيقٍ بِخَذُو
28. طَوَى نَشْرَهُ ذَكَرَ الْغَوَالِي كَأَنَّهُ
29. مَالِيكَ لَهُ عَرْضَ نَقِيٍّ مُكْرَمٍ
30. إِلَى حَرَمِ الْعَلْيَاءِ طَارَ مُحَلِّقًا
- وَيُحْمَدُ فِي الثَّغْرِ الرِّبَاطُ وَيُشْكِرُ
عَلَى خَطَرٍ لَمَّا بَدَأَ يَتَخَطَّرُ⁽²⁾
فَرَّاحَ بِهَاتِيكَ الْحَاكِيَةَ يَسْخَرُ
فِيَا عَجَبًا وَالْفَرْقُ كَالصَّبْرِ سَجَّ نِيرُ
وَبِالنَّصْرِ فِي الْعَشَّاقِ أُمْسَى تَنْظَرُ
رَأَيْنَاهُ أُمْسَى بِالْجُجُومِ يُسَمَّرُ
بِعَيْتِي يَخْلُو فَهُوَ لَخِظٌ مُسَكَّرُ
أَلَيْسَ إِنْهَاءُ الْخَمْرِ فِي الشَّرْعِ يُكْسَرُ
كَمَيْسِكَ بَدَأَ فِي رَائِقِ الْخَمْرِ يُنْثَرُ
رَوَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ذِكْرًا يَقْطُرُ⁽⁵⁾
وَلَيْنَ قَبْذُ أَغْرَاضِ الْوَرَى فَهُوَ جَوْهَرُ
فَكُلُّ مَدِيحٍ عَنْ مَدَادِهِ مُقْصَرُ⁽⁶⁾

(1) الغرير : الكفيل ، ويقال أنا غريرك من فلان محذرك منه ، والغَرَرُ : الخطر ، والغَرَارُ : ضُذ السيف ،
والغَرَّةُ بياض في الجبهة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة غرر 30/11.

(2) هذا المعنى أخذه من قول حسام الدين الحاجري : الطويل:

وَمَذْ خَبْرُونِي أَنْ عُصْنًا قَوَامُهُ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْقَلْبَ مَنِي خَاطِرُ

ينظر : بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني: بق 29

(3) منتش: سكر، ينظر : ابن منظور، لسان العرب /مادة نشا : 265/4 .

(4) كسر جفونه : فيها تورية وأنزلها منزلة لوانتي الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

(5) أبو العباس يعني الممدوح وسبق التعريف به في بداية القصيدة : 91.

(6) قصد مناسك الحج ، وفيه ما ينظر إلى قول المتنبي : [الكامل]

وسعي فقصرَ عن مداه في السَّلا أهل الزمان وأهل كل زمان
فإذا رأيتك حارَ دونك ناظري وإذا امتحتك حار فيك لسانِي

ينظر: البرقوق في، شرح ديوان المتنبي، 227/2

31. وَأَضْحَكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى سِنَّ رُمَحِهِ
 32. وَحَلَّى رِقَابَ الْمَارِقِينَ بِسَيْفِهِ
 33. قَلَوْ سِمَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ مُجَاهِدٌ
 34. مَلِكٌ صِفَاتِ الْعَدْلِ فِيهِ تَطَابَعَتْ
 35. فَكَمْ مِنْهُ عَادٍ عَادَ سَاكِنٌ قَبْرُهُ
 36. مَلِكٌ نَوَى بِالْغَرْبِ صُبْحًا لَأَقْبَهُ
 37. حَكَى الشَّمْسَ حُسْنًا وَارْتِفَاعَ مَكَانِهِ
 38. فَتَوَسَّسَ لَمَّا انْسَدَّتْ مِنْهُ أُنْسُهُ
 39. فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ مِنْهُ حَقَّهَا
 40. وَمِنْ وَجْهِهِ ابْدَى السَّيِّئَ (1) لِقَابِيسَ (2)
 41. وَقَدْ رَفَعَ الرُّيَايَاتِ فِي يَوْمِ فَتْحِهَا
 42. وَأَشْبَهَتْ الْأَعْدَاءَ جَمْعًا مُؤَنَّثًا
 43. وَمَنْ تَكُ أَسَدُ الْغَابِ تَحْذَرُ بَطْشُهُ
 44. مَلِكٌ تُحَاكِي خَيْلَهُ سَقْنَاءَ لَهَا
 45. إِذَا بَرَقَتْ أَسْيَافُهُ الْغُرُ حِلَّتْهَا
 46. وَإِنْ أَلْقَتْ الْحَرْبُ الزُّبُونُ قِنَاعَهَا

فَأَبْكَى الْعَدَى، وَالذُّمُّ كَالذَّمِّ يَقْتَرُ
 وَلَا عَجَبَ فَهُوَ الْحُسَامُ الْمُجَوَّهَرُ
 لَشَاهَدَتْ أَيَّ النَّصِّ كَيْفَ تَفْسُرُ
 عَنِ الْغَيِّ مِنْهَا وَهِيَ بِالرُّشْدِ تَأْمُرُ
 أَرَاهُ تَكْوِيْرًا إِذْ بَدَأَ مِنْهُ مُنْكَرُ
 وَيَا عَجَبًا فِي الْمَغْرِبِ الصُّبْحُ يَظْهَرُ
 وَزَادَ عَلَيْهَا فَهُوَ أَبْهَى وَأَبْهَرُ
 غَدَا قَدَرُهَا يَعْلُو وَيَعْلُو وَيَفْخَرُ
 نَعِيمٌ وَرُضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
 فَالَاحَ لَهَا نُورٌ عَنِ الْحَقِّ يُسْتَقَرُّ
 فَأَيَّانَ خَفَضَ الْعَيْشَ وَالنَّفْعُ أَغْبَرُ
 بِهَا فَغَدَتْ فِي حَالَةِ الْفَتْحِ تُكْسَرُ
 فَإِنَّ الْوَرَى بِالْخَوْفِ أَجْدَى وَاجْتَرُ
 قُلُوعٌ مِنَ الرُّيَايَاتِ وَالنَّفْعُ ابْجُرُ
 صَوَاعِقَ يَرْقُ بِالْمَنْيَةِ تُعْطِرُ
 رَأَيْتَ عِدَاءَهُ بِالْحَسْتِ تَوْزُرُ

(1) مقتبسه من قوله تعالى : [يكاد سنا يرقه يذهب بالأبصار] سورة النور، آية 43.

(2) قابيس : اسم فاعل من قَبِسْتُ النَّارَ أَقْبَسْتُهَا والقَبَسُ الشعلة ، فأوهم بهذا ، والمراد اسم البلد المعلوم ، قلابيس : مدينة عامرة حَفَّتْ بِهَا غَابَاتُ وَجَنَاتٌ مُلْتَفَّةٌ ، بها ثمرٌ كثيرٌ ، خاصة التمر ماؤها ليس بجيد ، بينها وبين البحر ثلاثة أميالٍ ، وهي من المدن التي فتحها أبو العباس وظهر لأهلها نورٌ من سناه . ينظر معجم البلدان : 290-289/4.

47. وَإِنْ خَفَّتْ رَايَاتُهُ الصَّافِرُ أَوْ بَدَتْ
48. وَإِنْ هَزَّ يَوْمًا عَامِلًا لِمَلِكَةٍ
49. وَإِنْ أُمَّ فِي الْحَرْبِ الصُّوفُ مَكْتَبِرًا
50. مَلِكٌ يَرُوقُ الْمُعْتَقَى مِنْهُ مَوْرِدٌ
51. يَرَى فِي الْوَعَى هَوْلَ الْقِيَامَةِ ضِدُّهُ
52. هُوَ الْعُمَرِيُّ⁽²⁾ وَالْمَلِكُ الَّذِي
53. يَكُونُ بِهِ الْعَاقِبِيُّ لِتَنْبِيرِ أَمْرِهِ
54. وَفِي سَلَمِهِ وَالْحَرْبِ لِلصُّخْبِ وَالْعِدَى
55. وَمَنْطِقُهُ كَالْمَدْرُ فَاصْنَعِ لِنَحْوِهِ⁽³⁾
56. كَأَنَّ خِصَالِ الْمَجْدِ قَدْ عَرِضَتْ لَهُ
57. فَحَازَ جَمِيلًا يُعْجِزُ النُّطْقَ شُكْرُهُ
58. فَكَمْ مَنَ بَلِيغٍ لَمْ يُوفَ بِقَنْدَرِهِ
59. إِمَامٌ أَمَامَ الْمَغْلُوتِ مَقْدَمٌ
60. فَعَاقِبَةُ فِي ثَوْبِ السَّعَادَةِ رَافِلٌ⁽⁴⁾
61. وَفِي وَجْهِهِ لِلْبَشْرِ نَوْرٌ وَسَيْفُهُ
62. فَإِنْ يَكُ ذَا النُّوْرِينَ فَيُنَا فَايُنُهُ
63. تَصُومُ الْمُلُوكُ الصَّيْدَ عَنْ مِثْلِ فَعَلِهِ
- يُمْنَاهُ بِيضُ الْهِنْدِ فَالْمَوْتُ أَحْمَرُ⁽¹⁾
فَمَا هُوَ إِلَّا الْغُصْنُ بِالْهَامِ يُثْمَرُ
يُصْلِي الْعِدَى نَارًا مِنَ الْحَتَفِ تُسْعَرُ
نَعَمَ وَيَرُوقُ الْمُعْتَدِي مِنْهُ مَصْدَرُ
وَيَصُقُّو لَنَا مِنْ جُودِ كَفَيْهِ كَوْتَرُ
بُيُوتُ الْمَعَالِي مِنْ مَعَانِيهِ تَعْمُرُ
فَيَقْضِي لَهُ بِالْعَيْقِ حَيْنٌ يُنْبَرُ
يَلِينُ وَيَسْطُو فَهُوَ يُرْجَى وَيَحْذَرُ
لِيَشْهَدَ بِالْأَصْدِيقِ فِيهِ النَّصُورُ
فَأَصْبَحَ فِي مَخْمُودِهَا يَخْخِرُ
وَعَنْ مَذْحٍ مَا فِيهِ يَقْلُ كُثِيرُ
وَإِنْ رَأَى حَصْرًا فَهُوَ لَا شَكَّ يُخْصَرُ
وَكُلُّ مَدِيحٍ عَنْ مَدَاهِ مُؤَخَّرُ
وَعَادِيهِ فِي ثَوْبِ الرَّدَى يَتَعَمَّرُ
بَصَفْحَتِهِ نَوْرُ الْبَشَائِرِ يَظْهَرُ
عَلَيْهِ لَهُ الْقَنْدَرُ الزَّكِيُّ الْمُطَهَّرُ
وَأَكْبَادُهُمْ عِنْدَ الصَّيْدِ تَقَطَّرُ

- (1) الموت الأحمر : هو القتل بالسيف وغيره.
(2) العمري : منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن الناظم أوهم بالعمارة من عمر الرجل منزله بمعنى سكنه وبقي فيه.
(3) النحْوُ : اللقصد والطريق : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نحا 213/14 ، وورى الناظم بالنحو الذي هو معرفة أصول الكلام ، وكيفية تركيبها من جهة الإعراب .
(4) رافل : اسم فاعل من رَفَلَ يَرْفُلُ إذا جَرَّ ذيله : ينظر : نفسه ، مادة رفل 197/6 ، استعار لسانه ومسالمه ثوب السعادة .

64. ويستقبلُ الأعداَ بماضيِ حُسامِهِ
فَكَمْ مِنْهُمْ فِي الْحَالِ قَدْ بَادَ عَسْكَرُ
65. فَلَمْ يَجْزِ لَيْثُ الْغَابِ يَوْمًا لَغَايَةً
مِنَ الْقَصْدِ إِلَّا وَهُوَ أَجْرَى⁽¹⁾ وَأَجْسَرُ
66. وَلَا انْكَسَبَ الْغَيْثُ الْهَيْتُونَ بِمُجَذَّبٍ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ أَهْمَى وَأَهْمَرُ
67. هُوَ الْمُشْتَرِي⁽²⁾ مِنْ حَمِينَا كُلِّ كَوَكَبٍ
يُضْمِيءُ بِأَفَاقِ الْمَعَالِي وَيُزْهِرُ
68. مَلِكًا إِذَا أَغْصَانُ أَقْلَامِهِ انْبَرَتْ
لِتَرْقَمَ طَرَسًا فَهُوَ رَوْضٌ مُوَرَّ
69. لَهُ رَاحَةٌ قَدْ اتَّعَبَتْ كُلُّ بَاذِلٍ
وَأَضْنَحَتْ عَلَى مَرِّ الْمَنَائِحِ تَقْصِرُ
70. إِذَا انْبَسَطَتْ مِنْهُ لِإِعْطَاءِ قَاتِلٍ
يَمِينٌ فَقِيْلَ أَنَّ الْيَسَارَ⁽³⁾ مَيْسَرُ
71. رَبِيعٌ⁽⁴⁾ نَدَى يَحْيَى بِهِ الْفَضْلُ⁽⁵⁾ خَالِدًا
وَيُنْسَى لَدَيْهِ — إِنَّهُ هُوَ الْبَحْرُ جَعْفَرُ

(1) أجرى : من الجراءة أو من الجري ، فإذا كان من الجراءة يكون مهموزاً ، وإما أتى به هنا بغير همز لضرورة الوزن ، ومن أمثال العرب 'أجرأ من ذئب' وأجرأ من قسورة" ، ينظر : المبدائي بمجمع الأمثال: 1/257 .

(2) المشتري : اسم فاعل من اشترى يشتري فهو مشتر : ابتاع ، وقصد للتورية بالمشتري ، وهو كوكب مضيء ، أحد الكواكب السبعة السيارة .

(3) اليسار : فيها تورية بين المعنى الأول وهو ما يقصد به اليد اليسرى والمعنى الثاني اليسار: الغنى والسعة ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب مادة 'يسر' / 315 .

وفي هذا إشارة إلى أنه يهب الأموال باليمين والشمال .

(4) ربيع : النهر الصغير ، فيطلق على مدة ثلاثة أشهر من العام وهو الفصل الذي بين الشتاء والصيف ، ويمض العرب يسميه الربيع الثاني ويجعل الخريف الربيع الأول ، ينظر نفسه ، مادة ربيع 85/6 ، قصد التورية بالربيع وهو : أبو يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور ووزيره بعد أبي أيوب المرزباني، وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه ، وكان كريماً جواداً ، توفي سنة سبعين ومائة ، ينظر : شذرات الذهب/1/274 .

(5) الفضل : فيه تورية فالمعنى الأول المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة فضل 193/11 ، والمعنى الثاني المورث به هو الفضل بن يحيى بن يونس ، وكنيته أبو العباس توفي بالفالاج سنة اثنتين وتسعين ومائة . ينظر : شذرات الذهب/1/331 .

72. وَيَعْجَبُ مِنْ عَلَيَّهِ النَّجْمُ فِي الثُّجَى
 73. وَتَجَلُّ مِنْ جَنَاحِ كُلِّ سَحَابَةٍ
 74. فِيهَا مَلَكٌ أَنَسَى مَكَارِمَ مَنْ مَضَى
 75. لَكَ اللَّهُ فِرْعَاؤُ مِنْ أَبِي حَقْصٍ (1) أَصْلُهُ
 76. وَجِئْتَ لِأَرْبَابِ الْمَكَارِمِ خَاتِمًا
 77. وَفَقَّتَ الْكِرَامُ الْجَائِدِينَ فَحَاتَمَ (4)
 78. وَعَارَضْتَ حُكْمَ الدَّهْرِ فِينَا (6) فَكُلَّمَا
 79. وَيَا مَلِكًا لَمْ يَغْرِفِ السَّقْفُ صَقْرَهُ
- أَلَسْتَ تَرَاهُ بَاهِتًا يَتَحَيَّرُ
 أَلَسْتَ تَرَاهَا بِالْحَيِّ تَتَفَطَّرُ
 وَأُنْشَا جَمِيلًا صَفْوُهُ لَا يُكْذِرُ
 لَقَدْ طَلَّتْ وَصَفًا عَنْهُ يَقْصُرُ قَيْصَرُ (2)
 لِذَلِكَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ (3) يُعَقِّدُ خُنْصَرُ
 لَدَيْهِ إِيَّاسُ (5) عَنْ لِحَافِكَ يَشْهَرُ
 أَتَسَاحَ لَنَا كَسْرًا رَأَيْنَاكَ تَجْبُرُ
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا مِنْ كَمَالٍ مُصَوَّرُ

- (1) الحفص : شيل الأسد ، وحفص الشيء يحفصه حفصاً : جمعه ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب : مادة حفص 166/4 . وأبو حفص المشار إليه يحتمل أن يريد به عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ... بن كعب بن لؤي ، توفي سنة 23 هـ . ينظر : شذرات الذهب 33/1 .
- (2) قوله يقصر يقصر : أخذ الشاعر هذا المعنى من قول بهاء الدين زهير [الطويل] :
 يقصر عن أمثاله كل يقصر
 ويعلب عن أفعاله كل أغلب
- ديوان بهاء الدين زهير ، 25 .
- (3) اليوم : اليوم حقيقة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومجازاً الزمان ، وهو قصده هنا ، وفيه اقتباس جزئي من قوله تعالى : [اليوم أكملت لكم دينكم] سورة المائدة ، آية : 3.
- (4) حاتم : يقصد به حاتم الطائي الموصوف بالكرم وحسن الشيم .
- (5) وإيَّاس : هو إيَّاس بن هلال بن معاوية المزني ، اللسن البليغ ، المعدود مثلاً في الذكاء والفظنة ، وكان قاضياً بالبصرة ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة . ينظر : شذرات الذهب : 16/1.
- (6) قوله عارضت حكم الدهر ... أتوقع لا يحل إطلاقه من جهة للشرع ، فإن الدهر لا ينفع ولا يضر ، وهذا من اللغو في المدح الذي يوقع في المحذور ، ولإيلاق هذا السياق مع الدهر ، ولا يتماشى مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله ..."
- (7) إليَّاس : اللقوة والشدة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بأس 8/2 ، فيها الاقتباس من الآية الكريمة [ولنزله الحديد فيه بأس شديد] سورة الحديد آية (25) .

80. لَئِنْ كَانَ مَعْنَى الْبَاسِ⁽⁷⁾ فِي النَّاسِ مُشْكِلًا
فَفِي سَيِّقِكَ الْمَاضِي لِسَانٌ يُعَبِّرُ
81. كَتَبْتَ بِسَمْرِ الْخَطِّ⁽¹⁾ فِي صَفْحَةِ الثَّرَى
سُطُوراً رَأَيْنَا النَّصْرَ فِيهَا يُسَطَّرُ
82. تَمُدُّ لَهَا نَفْسًا مِنَ الدَّمِ أَحْمَرًا
كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ حَبْرٌ مَرَعَفُ
83. وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي مَعَالِيكَ وَاضِحٌ
فَكُلُّ بِمَعْنَى ذَلِكَ السِّرِّ يَجْهَرُ
84. وَذِكْرُكَ بِالْفَضْلِ الْبَدِيعِ مُحَبَّرٌ
يُشِيدُ مَعَانِيكَ الْعُلَا يُجَزَّرُ
85. بِهِ أَشْرَقَتْ أَرْجَاءُ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَضَاعَتْ وَلِمَ لَا وَهُوَ بَاقٍ مُعَمَّرُ
86. لَكَ السَّيْرَةُ الْمُمْتَلَى الَّتِي ظَلَّ ذِكْرُهَا
سَرِيًّا⁽¹⁾ وَمَعْرُوفًا⁽²⁾ الْعَلَا لَيْسَ يَنْكُرُ
87. وَأَوَقَعْتَ نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا فَاصْتَبَحَتْ
عَنِ الْوَاقِدِيِّ⁽³⁾ الْيَوْمَ تَرَوِي وَتَذْكُرُ
88. وَطَبَعْتَ الدُّنْيَا وَأَصْبَحَ ذِكْرُهَا
بِمَصْنَرٍ عَزِيزٍ⁽⁴⁾ فَهُوَ يُتْلَى وَيُنْشَرُ

(1) سَرِيًّا : ربيعاً سيداً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سري 177/7 ، وقصد للناظم به التورية بـسَرِي السَّقَطِي ، وهو سَرِيُّ بن المغلس البغدادي النقيب الشافعي الزاهد : كنيته أبو الحسن ، صنف الأمالي في الحديث ، ثم زهد وأقبل على الآخرة ، ولد ببغداد سنة 157هـ ، وتوفي فيها 253هـ ، ينظر : شذرات الذهب 127/2 .

(2) معروف : هو معروف بن فيروز الكرخي كان من المشايخ الكبار ، مجاب الدعوة ، توفي سنة إحدى ومائتين ينظر: وفیات الأعيان 104/2 .

(3) الواقدي : فيه تورية بأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي مولى بني تميم ، سكن بغداد ، كان ممن المقرئين ، من تصانيفه الكثيرة ، تاريخ للفقهاء ، السنة ، الجماعة وتفسير القرآن ، توفي سنة 207 هـ ، ينظر: مروج الذهب 73/7 .

(4) عزيزاً : فيه تورية . إشارة إلى عزيز مصر .

89. ويا ملكاً لم يَلْهُ يوماً عَنِ اللَّهِ⁽¹⁾
90. رَأَيْتُكَ طَلَّقَ الْوَجْهَ لِلْفَضْلِ جَامِعاً⁽²⁾
91. فَخَذَّهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَصِيدَةً
92. تَرِقُّ نِظَاماً حَرَّرَ الْفِكَرَ لَفْظَةً
93. أَتَتْكَ مِنَ النَّظْمِ النَّفِيسِ بِجَوْهَرٍ
94. يَمِينًا بِمَا أَوْلَتْ يَمِينُكَ مِنْ نَدَى
95. لِأُطْرَبَنِي عِنْدَ السَّمَاعِ وَهَزَنِي
96. فِيهَا هَلْ أَرَى يَوْمًا مَنَازِلَكَ الَّتِي
97. فَعِنْدِي أَشْوَاقٌ لِذَلِكَ كَثِيرَةٌ
98. وَلِلزَّمَنِ الْمَاضِي ذُنُوبٌ وَإِنَّمَا
99. قَدَّمُ كَامِلٌ⁽⁵⁾ الْعُلَيَّاءَ فَضْلَكَ ظَاهِرٌ⁽⁶⁾
- وَعَنِ شَرَعَةِ الْإِحْسَانِ لَا يَتَغَيَّرُ
فَصَيَّرْتُ مَدْحِي فِيكَ وَقَفًا يَقَرُّ
تَطْلُوعٌ عَلَا لِكَيْهَا عَنْكَ تَقْصُرُ
عَلَى عَجْزِهِ فَهُوَ الرَّقِيقُ⁽³⁾ الْمَحْرُورُ
تَجَارَتْهُ لَيْسَتْ بِرَبِّكَ تَخْسُرُ
يَقُلُّ لَهُ الْمَذْحُ الْكَثِيرُ الْمَحْبُورُ⁽⁴⁾
لَأَرْضِيكَ فَضْلًا عَنْ مَعَانِيكَ يُؤْتَرُ
بِهَا أَنْتَ بَنَدٌ كَامِلُ النُّورِ مُزْهَرُ
وَعَنْهَا كَبِيرُ الْوَصْفِ لَا شَكَّ يَصْغُرُ
بِمِرَاكٍ يُمَحِي الذَّنْبُ عَنْهُ وَيُغْفَرُ
وَعَزَمَكَ مَنصُورٌ⁽⁷⁾ وَأَنْتَ الْمَطْفَرُ⁽⁸⁾

(1) اللّهُمَّ : اللّٰهُ جمعُ لهُوة : العطية دراهم كانت أو غيرها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة لها 247/13 .

(2) للفضل جامعاً : أي جمعت الفضل كله ، وفيه تورية بالجامع أو المسجد والذي أكد ذلك قوله وكفأ يقرُّ .

(3) الرقيق : لطيفة المعاني ، تحل في القلب بلطف ، وحصلت التورية بالبعد أو المملوك ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة ، رفق 206/2 .

(4) المحبّر : من حُبِرَت الشَّيْءُ أي سكتته ، وأرض محبّر : سريعة النبات حسنة كثيرة الكلا . ينظر نفسه ، مادة جبر 13/4 . والمحبّر : تحني أيضاً "المدون" .

(5) كامل : المعنى الأول معروف ، حصلت التورية بالمالك الكامل : وهو ناصر الدين محمد بن الملك العادل ، وكنية أبو المعالي ، بويج بالقاهرة سنة ست عشرة وستمئة . كان عارفاً بالأدب ، له شعر ، سمع الحديث ورواه ، وهو من سلاطين الدولة الأيوبية وتوفي سنة 635هـ . ينظر : الوافي بالوفيات 193/1 ، شذرات الذهب 126/3 .

(6) ظاهراً : ورى الناظم بالملك الظاهر بيبرس من بني العباس ، وهو أبو نصر محمد ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وستمئة . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ينظر : شذرات الذهب 109/5-110 .

(7) منصور : ورى الناظم بالمنصور من ملوك بني العباس مشهور : اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كنيته أبو جعفر ، والمنصور لقب له ، ولد سنة خمس وتسعين ، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة . ينظر : شذرات الذهب 244/1 ، فوات الوفيات 232/1 .

(8) المطفر : ورى الناظم بالمطفر هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة صاحب بطليوس ، وهو صاحب الكتاب المعروف بالمطفر، توفي سنة ستين وأربعمئة . ينظر : الوافي بالوفيات 323/3

[41] قال يمدح النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [الطَّويل]

1. لَقَدْ نَفَقْتُ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَرَّ
2. أَكْرَرُ ذِكْرَهَا فَيُحِلُّ وَيَعْتَدِي
3. وَأَطْوِي بِأَذْيَالِ النَّسِيمِ رَسَائِلِي
4. وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْعَقِيقِ بِكُمْ فَلَا
5. وَيَجْزِي هَوَاكُم مِّنْ دُمُوعِي أَبْحُرًا
6. رَنْتُ وَانْتَنَّتْ الْحَاضِلُكُمْ وَقُدُوكُمْ
7. وَأَسْأَلُكُمْ تِلْكَ الشُّعُورَ سِبَالَةً
8. ذَوَائِبٍ يُعْزِي لِلنَّجَاشِيِّ لَوْتَهَا
9. وَأَصْبَحْتُمْ مِثْلَ النَّسِيمِ لَطَافَةً
10. وَأَجْرَيْتُمْ خَيْلَ الصَّدُودِ وَكَلَّمَا
11. وَلَمْ أَنْسَ إِذْ طَالَتْ لَيَالِي جَفَائِكُمْ
12. حَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا وَلَكِنْ ذَبَحْتُمْ

- حَلَاوَةَ عَيْشٍ لَمْ أَتَّقِ بَعْدَهَا مَرًا
- لَهَا سَكَبُ دَمْعِي مُرْسَلًا يُخْجِلُ الْقَطْرَا
- فَأَنْشَقُ عِنْدَ الطَّيِّ مِنْ طَيِّبِهَا نَشْرًا⁽¹⁾
- يُلِمُّ أَعْيَضًاضَ بِالْعُيُونِ وَلَا أَكْرَى
- وَيَنْهَرُنِي اللَّاحِي فَاسْتَعْنِبَ النَّهْرًا⁽²⁾
- فَسَأَلْتُ لَنَا بَيْضًا وَمَتَّتْ لَنَا سُمْرَا
- حَمَدْنَا بِإِصْبَاحِ الثُّغُورِ لَهَا النُّشْرَا
- وَسُوْدُ جُفُونٍ قَدْ رَأَيْنَا بِهَا كِبْرَى
- فَدَاوُوا بِبَرْدِ الْوَسْلِ أَكْبَادَنَا الْحَرَا
- أَشَاهِدُهَا كَوْرَتْ أَرَى جَلْدِي قَرَا
- فَارْسَلْتُ فِيهَا أَدْمَعِي أَنْجَمًا زُهْرَا
- كَرِيًا⁽³⁾ فَقَلَّدْتُمْ⁽⁴⁾ بِمَرْجَانِهَا التَّخْرَا⁽⁵⁾

التخريج :

[41] المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، 173

- (1) نَشْرًا : قصد النواظم التورية فالمعنى الأول للنشر : الرائحة الطيبة، والمعنى الثاني المورى به للنشر ، ضد الطي ، والطي والنشر هو : أن تكرر متحدا تفصيلاً أو جملة، ثم تكرر ما لكل واحد إما على الترتيب أو العكس ، فقرة بان السامع يرده إليه ينظر الحموي : خزانة الألف : 293/1، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 305 .
- (2) النهر : الزجر ، ينظر : لسان العرب، مادة نهر / 14+367، فيه تورية بنهر الماء .
- (3) الكرى : النوم وفيه تورية بالطائر الصغير ، ينظر ، نفسه ، مادة كرا 60/13 .
- (4) قلندم : جعلتموه كالقلادة ، ما جُل في الحلق يكون للإنسان والفرس والكلب ، ينظر نفسه ، مادة قلند 173/12، فيه تورية فيحتمل أن يكون من التقليد بمعنى الاقتداء والتشبيه .
- (5) النحر : نحر الإبل الذي هو طعننها في لبتنها كالذبح في الحلق ، ينظر : نفسه ، مادة نحر 208/14، فيه تورية بمعنى النحر وهو موضع القلادة من الصدر .

13. وَأُخِّنْتُمْ جُرْحَ الْحَصَا فَجَرَتْ دَمَا
14. وَقَامَتْ بِأَحْشَانِي خُرُوبُ صَبَابَةٍ
15. وَعُغِرِي عَلَى إِرْضَائِكُمْ قَدْ وَقَفْتُهُ
16. وَوَصَلْتُكُمْ فِي الْقُرْبِ لَمْ يَكْ مَقْبِعَا
17. رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقْضَتْ بِقُرْبِكُمْ
18. وَرَدَّتْ بِهَا عَيْنَ الْحَيَاةِ مَهْنًا
19. أَحْيَيْتَا رِفْقًا فَقَدْ أَضْرَمَ النَّوَى
20. بِمَا بَيَّنَّنَا مِنْ عَفَاةٍ وَصِيَانَةٍ
21. بِكُسْرِي بَغْلِيَاكُمْ بَنَلِي بِعِزِّكُمْ
22. بِقُفْرِي بِضَنْقِي بِانْقِطَاعِي بِغُرْبَتِي
23. فَلَلِهِ مَا أَعْلَى الْوُصُولِ لَدُنْكُمْ
24. وَرُبُّ خَالِيلٍ قَالَ إِذْ بَتُّ سَاهِرًا
25. إِذَا عَضُّكَ الدَّهْرُ الْخَوُونُ بِنَابِهِ
26. فَمَهْلًا فَحَالُ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ
- بِمَوْقِفِ بَيْنِ طَارِ قَلْبِي لَهُ دُعْرَا
رَفَعْتُ لَهَا بِالذَّمِّ مَعَ الْوَيْةِ خُمْرَا
أَلَا فَاحْظُوا لِي ذَلِكَ الْوَقْفَ وَالْخُمْرَا
فَهَا أَنَا بَعْدَ الْبُعْدِ أَقْنَعُ بِالذِّكْرِ
قَطَعْتُ بِمَاضِيهَا⁽¹⁾ مَنَايَ بِكُمْ دَهْرَا
وَصَاحِبَ عَيْشِي فِي مَرَاتِعِهَا الْخَضْرَا⁽²⁾
بِقَلْبِي لَمَّا أَنْ تَنَاعَيْتُمْ جَمْرَا
وَعَهْدَ مَضَى لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا وَزْرَا
بِطَلِبِ ارْتِيَاكِ لِلْمَمَاتِ بِكُمْ جَهْرَا
بِوَجْدِي بِأَشْجَانِي وَأَنْتُمْ بِهَا أَذْرَى
وَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلِ وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَى
أَلَيْسَ بِأَشْجَانٍ أَتَتْ رُسُلُهَا تَنْزَى
فَلَا تَقْرَعَنَّ السَّنَّ⁽⁴⁾ وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَا
فَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى يُسْرَا⁽⁵⁾

(1) بماضيه: فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها والمعنى المورى به السيف الماضي أي الحاد أو القاطع رشحها بقوله قَطَعْتُ، ينظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة مضي، 90/14.

(2) الخضر: خَضِرَةٌ غضة، ينظر، نفسه، مادة خضر، 87/5، وفيه تورية بالخضر عليه السلام، ورشحها بذكر عين الحياة.

(3) الكُفُّ: بالتحريك المرضُ المَلَازِمُ المخايمُ وقيل هو المرض ما كان، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة كف/308.

(4) قرع سنه: نكاهة عن اللدم

(5) فيه اقتباس من القرآن الكريم: [إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] سورة الشرح آية 6

27. وَإِنْ كُنْتَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ فَاصْطَبِرْ عَلَى قَبْضِهَا وَابْسُطْ لِأَيَّامِكَ الْغُرَا
28. وَمَهْمَا تَرِدُ حُسْنَ التَّخَلُّصِ فَاْمْتَدِّحْ أَجَلَ الْبَرَايَا تَقْتَنِ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَا
29. نَبِيَّ كَسَاهُ رَبُّهُ خَلَعَ الرِّضَا وَحَسْبُكَ فِي تَشْرِيفِهِ مَنْصِبُ الْإِسْرَا⁽¹⁾
30. دَنَا فَتَتَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ⁽²⁾ إِذْ سَرَى فَحَازَ مِنَ الْعَلْيَاءِ سَهْمَا⁽³⁾ عَلَا قَدْرَا
31. وَنَالَ فَخَارَا لَمْ يَنْلَهُ مَقَرَّبَ وَشَاهَدَ مِنْ آيَاتِ خَالِقِهِ الْكُبْرَى⁽⁴⁾
32. وَقَابَلَ مَوَلَاهُ السَّلَامَ مَقَامَه بِنَكْبِيرِهِ رَفَعَا فَلَمْ يَعْرِفْ الْكِبْرَا
33. وَأَوْقَفَ شَمْسَ الْأَفْقِ عَن جَرِيهَا لَهُ وَشَقَّ كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْ أَجْلِ الْبَنَرَا
34. وَأَيَّقَنَ رَأْيِيهِ بِأَنْ جَبِيَنَه هُوَ الصُّبْحُ لَمَّا أَنْ بَدَا بَرَقَه فَجْرَا
35. يَدَاهُ هَمَّتْ جُودًا فَلَلَهْ دَرْهَا⁽⁵⁾ وَلِلْخَلْقِ مِنْهَا قَبْضُ نَبْعِ مَحَا الضَّرْرَا
36. فَكَمْ مِنْ يَدٍ رَوَتْ أَصَابِعُهَا الَّتِي إِذَا سَتَلَتْ بَذَلَّ الْعَطَاءِ جَرَتْ بَخْرَا
37. أَصَابِعُ⁽⁶⁾ رَامَ النَّيْلَ بِحِكْيِ وَقَاءَهَا⁽⁷⁾ فَلَمْ يَجْرِ فِي نَفْعِ الْوَرَى ذَلِكَ الْمَجْرَى
38. فَمِنْ وَجَلٍ أَبْدَى اصْتِعَارَا خُلُوقَه⁽⁸⁾ وَمِنْ خَجَلٍ أَرَخَى عَلَى بَابِهِ سِتْرَا

- (1) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا] سورة الإسراء آية 1 .
(2) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى] سورة النجم آية 9.
(3) سهما: السهم : النصيب ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سهم 289/7 ، وفيه تورية بسهم القوس .
(4) فيه اقتباس من القرآن الكريم : [لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى] سورة النجم آية 18 .
(5) اللُّزْ : اللين ، دَرْهَا ، حليها الذي تربت به منسوب لله لكثرة فضله ، ينظر : نفسه ، مادة ، درر ، 241/5 .
(6) أصابع فيها تورية بأصابع النيل وهي مقادير وضعوها للدلالة على قدر زيادته .
(7) الوفاء : وفي الوفاء تورية بوفاء النيل .
(8) خُلُوقَه : الخلق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خلق 142/5 ، كنى به عما يحصل في النيل من كدرة الماء أيام زيادته .

39. نَبِيٌّ لَهُ الْفَضْلُ السَّرِيُّ فَكَمْ غَدَاً
يُنَوِّلُ مَعْرُوفاً وَيُصْحِنُهُ بِشِراً⁽¹⁾
40. وَمِلَّةٌ قَدْ عَطَّلَتْ كُلَّ مِلَّةٍ
وَحُلَّتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَنْزِلَةً غِراً⁽²⁾
41. وَجَنَازَةٌ بَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ زَاخِرٌ
فَلَا غَرَوُ أَنْ تَسْتَغْرِقَ⁽³⁾ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
42. نَعَمْ وَأَعَادَ الْعَيْنَ بَعْدَ ذَهَابِهَا
وَأَعْدَبَهَا طَعْمًا وَجَاءَ بِهَا تَيْزَا
43. فَكَمْ مُعْسِرٍ وَفَاهٍ يَلْتَمِسُ الْجَدَا
فَشَاهَدَ مِنْ يُمْنَاهُ مَا أُوجِبَ التَّيْسُرَا
44. وَكَمْ قَدْ رَسَتْ سُفُنُ النِّجَازِ بِبَابِهِ
وَذَلِكَ بَحْرٌ لَمْ يَزَلْ بِالْوَرَى بَرَا⁽⁴⁾
45. نَبِيٌّ جَلَا لَيْلَ الْخُطُوبِ بِغُرَّةٍ
أَسَارِيرُهَا لِلنَّاسِ تَجْتَلِبُ السَّرَا
46. وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَاسْتَقْبَلَ الْعِدَا
بِمَاضٍ⁽⁵⁾ صَقِيلِ النَّصْلِ قَدْ أَلْفَ النَّصْرَا
47. فَاصْتَبَحَ صَنْبُحَ الْحَقِّ أَيْبَضَ مُشْرِقَا
وَأَذْبَرَ لَيْلَ الْكُفْرِ أَسْوَدَ مُغْبِرَا
48. وَحَقَّقَ فِي ذَاتِ الرِّقَاعِ مَعَانِيَا
مِنَ النَّصْرِ سُمُرَ الْخَطِّ سَطْرَهَا سَطْرَا⁽⁶⁾
49. وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَلْبَسَ الشُّرُكَ بَأْسَهُ
يُبَابَ هَوَانٍ جَرَّ أَذْيَالَهَا جَرَا
50. وَفِي يَوْمٍ بَذَرَ الْحَقَّ الْمَحَقَّ بِالْعِدَا
وَتَمَّ لَهُ نَصْرٌ جَلَا الْأَوْجَةَ الْغَبْرَا

(1) فيه تورية بالفضل والسريّ ومعروف وقد سبق التعريف بكل واحد منهم في القصيدة السابقة، ويشر : بمعنى الطلاقة والفرج . وفيه تورية بالبشر بن الحارث المروزي بن الزاهد المعروف ببشر الحاقلي فاق أهل عصره ورعا وزهدا وتوفي سنة 227هـ . ينظر : شذرات الذهب 60/2 .

(2) غرّا : الغرّا : البيضاء الواضحة العالية ، ينظر : لسان العرب ، مادة غرر 31/11 .

(3) تستغرق : تستوعب وفيه تورية بتستغرق من الفرق ورشحها بقوله بحر، ينظر : نفسه مادة غرق 40/11 .

(4) برّا : البرّ : الخير وفيه تورية بالمعنى الثاني لكلمة البرّ : خلاف البحر ، ينظر نفسه مادة برر 59/2 .

(5) بماض : الماضي السيف وفيه تورية بالماضي مقابل المستقبل ، خلا وذهب ، ينظر : نفسه مادة مضى 90/14 .

(6) ذات الرقاع : غزوة وقعت سنة أربع للهجرة ، جهة نجد وسميت بذلك لأنهم كانوا يلقون على أرجلهم الخرق من شدة التعب ، ينظر ، ابن هشام ، السيرة 240 / 2 ، وفي سمر الخط سطرها سطرًا سمر الخط بلد سبق للتعريف به وفيه تورية بالكتابة المسطرة بالسواد .

51. وَأَيَّدَ الصَّخْبَ الَّذِينَ لِنَاسِهِمْ إِذَا حُورِبُوا بِأَسْنِدِ الشَّرَى (7) أَرْزَى
52. رِمَاحُهُمْ فِي الْحَرْبِ أَرْشِيَةُ الرَّدَى فَكَمْ مِنْ دِمَا الْأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غَدْرًا
53. وَالسَّبِيَّةُ الْأَسْيَافَ قَدْ كَلَّمُوا (1) الْعِدَا بِهَا فَانْتَحَنُوا بِكُمْ كَأَنْ بِهِمْ وَقَرًا (2)
54. لِيُوثَّوْغَى حُلُومُ عَرَى النَّصْرِ وَانْتَوَا لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ قَدْ عَقَّ دُثُورُ الْأَرْزَا (3)
55. أُولَئِكَ قَوْمٌ أَعْرَبُوا عَنْ فَضَائِلِ بَنُوها عَلَى التَّقْوَى فَكَأَنَّتْ لَهُمْ دُخْرًا
56. أَيَا خَاتِمِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَفَاتِحَا لِبَابِ الْهُدَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْغَبْرَا
57. وَيَا سَيِّدَا مَا خَابَ يَوْمًا نَزِيلُهُ وَيَا سَدَّادَا أَوَّلَى الْعَوَارِفِ وَالْبِشْرَا
58. لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّي وَمَا جَنَّتْ يَدِي مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ ثَقُلَتْ بِهَا ظَهْرَا
59. وَمَثَلًا إِلَى التَّقْصِيرِ طَالَالُ امْتِدَادِهِ وَحِرْصًا عَلَى التَّقْرِيطِ زَيْتُ بِهِ خُسْرَا
60. وَنَفْسًا أَرَاهَا بِالْمَعَاصِي مَلَبِثَةً وَلَكِنْ مِنْ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَّتْ الْفَقْرَا
61. وَذَهْرًا أَصَابَتْ نِيَّ قَيْسِي ذُنُوبِي فَأَصْبَحْتُ مَوْتُورًا (4) بِأَسْنِهِمْ قَهْرَا
62. وَصَبَّرَ أَحْشَائِي كِبْرَانَةً (5) نَبِيلَهُ وَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ الصَّغَا عَيْشِي النَّظْرَا (6)
63. وَعَامَلَنِي بِالنَّقْصِ وَالْخُسْ صَرْفُهُ فَمَا رُمْتُ مِنْهُ الرِّيحَ إِلَّا أَتَى خُسْرَا
64. وَحَيْثُ شَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ بِمَوْقِفٍ فَعَفَّرَا لِذَهْرِي كُلُّ مَا قَدْ جَلَى غَفْرَا

(7) الشرى : موضع تنسب إليه الأسد وتأتي إليه ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة شري ، 72/8 .

(1) كلموا : جرحوا ، وفيه تورية بكلموا من الكلام ينظر نفسه مادة كلم 105/13 .

(2) والمعنى يوحى بما قاله عز وجل "وفي آذانهم وقرا" الكهف (57) .

(3) عفوا الأرز : بمعنى ربط الإزار ويدل على التعاون والمواظرة .

(4) موتورا : الموتور : المظلوم الذي لم يؤخذ بثأره . ينظر : لسان العرب مادة وتر 147/15 : — وفيه تورية بالموتور من وتر القوس .

(5) كئانة : جعية السهام تتخذ من جلود لاختشب فيها أو من خشب لا جلود فيها ، وفيها تلميح لكئانة : وهي قبيلة من مضر نسبت لكئانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبنو كئانة أيضاً من تغلب بن وائل وهو بنو كعب

يقال لهم قريش تغلب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة كئن 123/13 .

(6) النظر : الحسن أو النعمة والغنى : ينظر نفسه ، مادة نصر : 282/14 .

65. فَيَا وَجْهَ مَقْصُودِي تَهَلَّلْ مَسْرُوعاً وَيَا سَمْعَ آمَالِي هَنِيئاً لَكَ الْبُشْرَى
66. أَمَّا هَذِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي طَيِّبَةٌ قَطِيبٌ عَنْْدَهَا وَانْشَقُّ لَأَفَاسِهَا عَطْرًا
67. أَجَلٌ بِإِلَادِ اللَّهِ شَرَقًا وَمَغْرِبًا وَأَفْخَرُهَا مَجْدًا وَأَمَجُّدُهَا فَخْرًا
68. بِسِقَاغِ الْعَزِيزِ ⁽¹⁾ الشَّانِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي عَلَا نُورُهُ مِنْ مَكَّةَ قَبْدَتِ بُصْرَى
69. أَيَا مَطْلَبَ الرَّاجِينَ أَنْتَ ذَخِيرَتِي وَجَاهُكَ فِي الدُّنْيَا مَلَاذِي وَفِي الْآخِرَى
70. وَهَا قَدْ كَشَفْتُ الرُّأْسَ وَالْقَصْدَ وَاضِحٌ وَحُسْنُ رَجَائِي فِيكَ قَدْ حَقَّقَ السِّرَّ
71. وَبِشْرَتُ عَزْمِي إِذْ وَصَلْتُ لَكَ السَّرَى بِمُنْتَجِعِ ⁽²⁾ سَهْلٍ قَطَعْتُ بِهِ الْوَعْرَا
72. وَقَدَّمْتُ مِنْ نَظْمِي إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَعَالِيكَ فِي إِمْلَائِهَا انْتَهَمْتُ شَذْرَا
73. وَأَرْجُو قَرَاهَا بِالْقَبُولِ وَحَقَّهَا وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا صِفَاتِكَ أَنْ تَقْرَأَ ⁽³⁾
74. وَتَطْعَمَ عَمَّ آمَالِي بِأَنَّكَ فِي غَدٍ تَعُوضُنِي عَنْ كُلِّ نَيْتٍ بِهَا قَصْرَا
75. وَأَنْتَ سَمَاءُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى فَلَا غَرَوَ أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ أَشْعَرًا ⁽⁴⁾
76. وَأَنْظِمُ يَا بَحْرَ النَّدَى جَوْهَرَ النَّثَا وَأَقْطِفُ مِنْ مَنَحِي بِرَوْضَتِكَ الزُّهْرَا ⁽⁵⁾
77. فَيَا خَيْرَ مَنَعُوتٍ بِكُلِّ قَضِيلَةٍ وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ لِكُلِّ الْوَرَى طُرَا
78. لَكَ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ يَا عَلَمَ الْهُدَى لَكَ الشَّرَفُ الْأَسْنَى لَكَ الْمَنْصِبُ الْأَسْرَا
79. وَلَابْنِ الدِّمَامِينِي سَيِّطُ مُنِيرٌ جَمِيلٌ رَجَاءُ فِيكَ قَدْ شَرَحَ الصُّنْدُرَا
80. فَكُنْ جَابِرًا يَوْمَ الْحِسَابِ لِكَسْرِهِ فَمِثْلُكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ جَبَرِ الْكَسْرَا
81. وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا لَاحَ عَارِضٌ ⁽⁶⁾ فَاصْبَحْ خَدَّ الْأَرْضِ أَبْهَجَ مُخَضَّرَا

(1) العزيز : المنيع الذي لا يغلب ولا يقهر يقصد به هنا النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ينظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة عزز 134/10 ، وفيه تورية ببقاع العزيز ، وهو السهل العظيم الواقع بين بيروت والشام .

(2) مُنْتَجِع : طالب الكلا ومساقل الفيت ، ينظر : نفسه ، مادة نجع 199/4 ، ومراده هنا الفرس أو البعير .

(3) تَقْرَأُ : من القرى وهو إكرام الضيف ، ينظر نفسه ، مادة قرا 95/12 ، وفيه تورية في معنى القراءة .

(4) الشُّعْرَا : كوكبٌ يُقَالُ لَهُ الْمَرْزَمُ يَطْلُعُ بَعْدَ الْجُزَاءِ ، ينظر : نفسه ، مادة شعر 92/8 ، وفيه تورية عن الشُّعْر بمعنى منظوم القول ، ينظر : نفسه ، مادة شعر : 89/8 .

(5) الزُّهْرَاءُ : البيضاء الصافية المشرقة وفيه تورية بالزُّهْر وهو نُورٌ كُلُّ نَبَاتٍ ، ينظر : نفسه ، مادة زهر ، 69/7 .

(6) الْعَارِضُ : السحابة الممطرة ، وفيه تورية بصفحة الخد ، ينظر : نفسه ، مادة عرض 107/10 .

82.وَأَلَيْكَ وَالصُّحُوبِ الْكَرَامِ جَمِيعِهِمْ صَلَاةً بِهَا أُجْرَى إِلَهِةٌ لَنَا أُجْرًا

[42] وكتب بدر الدين الدماميني مَلْفَزًا في دَوَاةٍ وَجْهَهُ لِلْمَقَرِّ الْأَمِينِي⁽¹⁾ : [من الطَّوِيل]

1. كَتَبْتُ وَأَعْدَارِي إِلَيْكَ تَقَرُّرُ وَنُطْقِي بِمَا يَا كَاتِبَ السَّرِّ يَجْهَرُ
2. أَتَتَكَ أَيْتَاتُ الْمَعَالِي قَرِيبُهَا وَحَلَّتْ حَرِيرَ اللَّفْظِ فَهِيَ مُحَرَّرُ
3. وَحُلِّيتَ أَهْلَ الْفَضْلِ إِذْ كُنْتَ خَاتِمًا⁽²⁾ لَهُمْ فَعَلَيْكَ الْيَوْمَ يُعَقِّدُ خِنْصَرُ
4. وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَحْرُ جَاشَ عِبَائُهُ وَلَكِنْ رَأَيْنَا مِنْكَ خَلْمًا يُجَسِّرُ
5. فَمَا كَلِمَةٌ أَفْدِيكَ دَامَ اعْتِلَالُهَا وَفِيهَا دَوَاءٌ إِنْ عَلَاها تَغَيَّرُ
6. وَيَحْفَظُهَا ذُو السَّرِّ وَهِيَ الَّتِي وَشَتْ ذَلِكَ مِنْ عَادَاتِهَا لَيْسَ يُنْكَرُ
7. وَمَا مَسَّهَا إِلَّا وَجَّانَتْ بِنَفْسِهَا فَصَحَّفَ تَرَى الْمَقْصُودَ بِالنَّفْسِ يُظْهَرُ
8. وَتَعْمَلُ سُمْرُ الْخَطِّ رَايَاتٍ مُلْكُهَا عَلَى الرَّأْسِ عِبَاسِيَّةً⁽³⁾ حِينَ تَخْطُرُ

التخريج : [42] خزائن الأدب 4/ 191 – 192 .

البيت 1 : تَقَرُّرُ ، البيت 2 : فرضتها ، وحكت حرير ، البيت 8 : وتحمل سمر الخط، وهي أجود ، البيت 18 : غير موجود في القصيدة ، مطالع البدر : 438/2. البيت 1: تقرر ، البيت 2 : فرضتها ، البيت 7 : إلا وجاب ، البيت 8 : وتحمل سمر ، البيت 17: ذات متربه، تأهيل

(1) الأميني : سبق التعريف به : 13 .

(2) فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الآخر ، والمعنى المورى به : من الحَلْيِ كأنه أول وهلة يُخْتَمُ به .

ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ختم) 19/5 .

(3) عباسية : فيه إشارة إلى أعلام دولة بني العباس ، وكانت سوداء .

9. كَحِيلَةَ طَرْفٍ تَعْشُقُ الْعَيْنُ شَكْلَهَا وَيَحْسُنُ مَرَاهَا إِذَا مَا تُحْبَرُ
10. مُؤَنِّتَةً كَمْ ذَكَّرْنَا بِلَوْنِهَا عُهُودَ الصَّبَا وَالشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ
11. إِذَا هَجَرْتَ يَنْتَوِ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهَا وَفِي الْوَصْلِ يُذَرِّي أُنْمَعًا تَتَحَدَّرُ
12. وَكَمْ قَدْ أَرَانَا رِيْقَهَا مِنْ مُسَلْسَلٍ يَلْذُ بِهِ فِي الدُّوقِ وَرْدٌ⁽¹⁾ وَمَصْنَرُ

(1) ورد فيها تورية بين ورد بمعنى زهر وبين ورد وهو وقت يوم الورد بين الظمى ، والمصدر الورد ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة (ورد) 190/15 .

فكتب الأميني إليه بقوله : [الطويل] :

- 1- مَوَاقِعُ أَقْلَامِ لَهَا الْفَضْلُ يُنْشَرُ
 - 2- تَحَرَّرُ مَعْنَى حُسْنِهَا نَسَجَ وَحْدِهِ
 - 3- تَطُولُ عَلَى الْإِفْهَامِ شُكَّةُ شَأْوِهَا
 - 4- أَنْتَ سَهْلَةُ الْأَلْفَاظِ مَمْنُوعَةُ الدَّرَى
 - 5- تَشِيرُ إِلَى الْخَبْلَى الَّتِي عَزَّ وَصَفَهَا
 - 6- يَنَامُونَ لَا يَفْشَاهُمْ سَبْئَةُ الْكُرَى
 - 7- وَإِنْ أُرْشِفَتْهُ مِنْ زَلَالِ رِضَائِهَا
 - 8- وَأَمَّا إِذَا اعْتَمَوْا السَّوَادَ فَكُلُّهُمْ
 - 9- وَيَنْطِقُ عَنْ عِلْمٍ وَطُولٍ نَبَاهَةِ
 - 10- يَطَاوِلُ سَمَرَ الْخَطِّ إِنْ تَشَامَخَتْ
 - 11- وَكُلُّ بَنَى الْأَدَابِ تَلْفَى بَيُوتَهُمْ
 - 12- فَأَكْرِمَ بِمَا قَدْ وَلَكُنَّ وَلَنْشَأَتْ
 - 13- تَحِيَةً فِكْرِي إِنْ جَلَسْتُ وَوَجَّهَهَا
 - 14- وَقَدْ فَتَحْتَ فَأَهَا فَقَالَتْ وَقَصَّرَتْ
 - 15- فَلَا زِلْمَ أَهْلَ الْكَمَالِ وَجَبَّرَكُمُ
 - 16- بِمَدْحِكُمُ الْأَقْلَامُ يَضْحَكُ سُنْهَا
- وَرَوْضَةُ آدَابٍ لَهَا الْقَلْبُ يُجَبَّرُ
فِيَا حُبُّ—ذَا الْإِسْكَندَرِي الْمَحْرَرُ
فَكَمْ مِنْ بَلِيغٍ عَنْ مَذَاهِبٍ يَصْصَرُ !
جَمَاهَا مِنَ الْعُلَيَاءِ لَا يَتَصَوَّرُ
فَأَحْشَاوَهَا فِيهَا الْأَجْنَةُ تَقْفَرُ
فَإِنْ هَبْ فَرْدٌ ظَلَّ يَسْمَى وَيَحْضَرُ
تَهَادَى بِهِ نَشْوَلُنُ يَمْشِي وَيَسْتَرُ
خَطِيبٌ لَهُ فَوْقَ الْمَنَامِ مِيزَرُ
وَعَمَّا أَرَاهُ فِي الْمَنَامِ يُجَبَّرُ
سَمَوًا وَمَعَ هَذَا عَلَى الطُّولِ تَقْصُرُ
تَقَامُ بِهِ بِيْنَ الْأَنَامِ وَتُغْمَرُ
وَرَبَّتْ وَيَكْفِيهَا بِذَلِكَ مَقَرُ
تَجَاهِي وَجَاهِي عِنْدَهَا لَيْسَ يُحْقَرُ
وَأَنَّى اسْتَقَالَتْ فِيهِ فِي ذَاكَ تَغْنَرُ
لَدَى النِّقْصِ مِثْلِي مِنْهُ حِظٌّ مَوْفَرُ
بِحَقِّ وَأَفْوَاهِ اللَّدْوَاةِ تَعْطَرُ

13. وَكَمْ لَاقَتْ الْأَحْبَارُ مِنْهَا مَحَاسِنًا
 14. مُسَوِّدَةً إِنْ تَرَضَ فَالْعَيْشُ أَخْضَرُ
 15. وَيَعَذِّبُ لِلْسُّمْرِ الرِّقَاقُ رُضَائِبَهَا
 16. لَقَدْ أَحْكَمَتْ وَالنَّسْخُ مَا زَالَ دَائِبَهَا
 17. وَمَا هِيَ إِلَّا ذَاتُ مَتْرَبَةٍ غَدَتْ
 18. إِذَا امْتَدَّتْ الرُّلَاحَاتُ وَهِيَ مُشِيرَةٌ
 19. وَلَيْسَ نَرَاهَا غَيْرَ سَائِلَةٍ وَلَمْ
 20. فَانْعَمْ بِحَلِّ اللُّغَزِ يَاخِيرَ مُنْعَمٍ
 21. فَلَا زِلَّةَ الْأَقْلَامِ تَسْعَى بِشُكْرِكُمْ
- فَعَانَتْ لَهَا الْجُهَالُ بِالْعِي تُخْصِرُ
 وَإِنْ سَقَطَتْ فَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ أَحْمَرُ
 فَيَنْهَلُ مِنْهَا مَوْرِدًا لَا يَكْـُودُ
 بِذَلِكَ قَدْ جَاءَ الْكِتَابُ الْمُسَاطَرُ
 وَكَمْ ذِي غَنَى عَنْ قَصْدِهَا لَيْسَ يُقْتَرُ
 إِلَى نَحْوِهَا أُمِسَتْ عَلَى الْمَدِّ تَقْصُرُ
 تَفْهُ بِسَوَالٍ فَاعْتَرَانَا التَّحْيِيرُ
 فَأَنْتَ بِهِ وَاللَّهُ أَجْدَى وَأَجْزُرُ
 عَلَى رَأْسِهَا طَوْلَ الْمَدَى لَا تَقْصُرُ

[43] وقال في مليح جمّال : [المجنث]

1. جَمَّالُكُمْ رَاجَ رَحْلِي
 2. وَأَنْتُمْ عِي فِي هَوَاهُ
- عَلِيهِ لَمَّا تَعَذَّرَ
 صَعَّدَتْهَا حَيْثُ نَقَطَرُ

[44] وقال أيضاً في مليح طحّان : [مخلع البسيط]

1. طَحَّانُكُمْ قَالَ إِذْ رَأْنِي
 2. يَا مَنْ غَدَا حُسْنُهُ جَلِيلًا
- فِي حَمْلِهِ الْحَبَّ صِيرْتُ حَائِرُ
 نَحُولُ خَصْمِي الدَّقِيقَ هَائِرُ

التخريج : [43] الغلظة البدرية : ق : 8 اب.

[45] وحلّ لغزاً كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي⁽¹⁾ بقوله : [الطويل]

1. أَيْأَ بَنَرُ هَدْيٍ صَحَّ بِالْهَجَرِ وَصَفُهُ وَشَاهِدُ هَذَا أَنْ لَفْظَكَ جَوْهَرُ
2. أَتَى مِنْكَ لِي طُرْسٌ⁽²⁾ رَقِيمٌ⁽³⁾ رَأَيْتُهُ بِحَالَةٍ أَهْلُ الْكَهْفِ⁽⁴⁾ وَاقٍ يُخْبِرُ
3. فَقُلْتُ : وَقَدْ نُبِّهْتُ مِنْ نَوْمٍ غَفْلَةٍ عَلَى أَنْ فَكَّرِي عَنْ نَدَاكَ يُقْصِرُ
4. بَعِيدِي مَا الْغَزَتْ فِيهِ فَإِنَّهُ حَبِيبٌ إِلَى الْإِنْسَانِ يَحْطَى وَيَطْفُرُ
5. يَتَّصُ بِلا شَأْنِكَ وَلَيْسَ بِطَائِرٍ وَمِنْ فَقْدِهِ الْوَسْطَانِ أَنْ فَرُّ مَذْعُرُ
6. نَعَمْ وَبَرَى الْمَرْءَ الْبَعِيدَ وَكَمْ غَدَا لَهُ أَثَرٌ فِي الْعَيْنِ يُشَكِّي وَيُشْكُرُ
7. لَهُ يَبْلُغُ الطُّفْلُ احْتِلَامًا مُحَقَّقًا وَلَيْسَ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِ يُؤَمَّرُ
8. وَكَمْ مِنْ بَصِيرٍ يَقْفُذُ النُّورَ عِنْدَهُ وَلَكِنَّهُ فِي حَالَةِ الْفَقْدِ يُنْصَرَّرُ
9. خَفِيَ عَلَى الْإِفْهَامِ تَفْسِيرُهُ وَإِنْ تُصَحِّقَهُ يَوْمًا فَهُوَ لَا شَكَّ يَطْهَرُ

(1) بدر الدين البشتكي : [748 — 830] وهو محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي الدمشقي الأصل ، الأصاري ، بدر الدين أبو البقاء أديب شاعر ، نشأ بالقاهرة ، له ديوان شعر . من مصنفاته : طبقات الشعراء ، ينظر : شذرات الذهب 195/7
(2) الطرس : الصحيفة ، ويقال هي التي محيت ثم كتبت ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة طرس 5/9.
(3) الرقيم : اسم الجبل الذي كان فيه الكهف وقيل اسم القرية ، وقيل لوح رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأسمائهم ، ينظر : نفسه مادة رقم 208/6 .
(4) توجيه باسم سورة الكهف .

اللغز الذي كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي : [الطويل]

أَمُولَايَ بِدْرِ الْكَيْنِ قَمْنُكَ شَايَعُ
فَتَشْتَكِي مَا اسْمُ لِي عَكْسَتْ [أَصُولَةً]
ثَلَاثِي لَفْظٌ فِيهِ حَرْفٌ عِلَّةُ
وَسَلْمَانَةُ فِي النَّاسِ لَا شَكَّ ظَاهِرُ
وَبِأَلْفَةِ الْوَحْشِ الْتَفُورُ بِطَبْعِهِ
عَلَى أَنَّهُ كَمْ مَرَّعَ لَهَا مَا عَلَيْهَا
يَهْدِي نَوَ الْأَخْلَامِ فِيهِ لِأَنَّهُمْ
فَتَحْنُ بِمَا الْغَزَتْ فِيهِ مَبِينًا
بَقَايَتِ لَوَسْتَلَنِ الثَّأِ مَتَقَطًا

ينظر تأهيل الغريب : 401.

10. فَسَامِخْ فَتَى عَنْ شُكْرِ فَضْلِكَ لَمْ يَنْمَ فَلَا بَرَحَتْ فِي مَذْحِكِ الْعَيْنِ تَسْهَرُ
التخريج : [45] تأهيل الغريب : 401 .

[46] وقال مخاطباً لقاضي القضاة ناصر الدين التتسي رحمه الله: [البسيط]

1. يَا قَاضِي الثُّغْرِ يَا أَعْلَى الْأَنَامِ وَمِنْ مِمَّنْ ذُوِيهِ النَّيِّرَانُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
2. أَنشَأْتَنِي فَلِهَذَا قَدْ عَلَا خَبْرِي يَعْلُو قِيَامًا حَبِذَا الْإِنْشَاءُ وَالْخَبْرُ

[47] وقال أيضاً : [البسيط]

1. بَدَا فَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْهِهِ خَجَلَتْ بَذَرٌ بَدَا وَلِعَلَّ الْمُسْتَهَامَ قَمَرُ
2. وَمَالَ كَالْغُصْنِ لِيُنَا قَدُهُ فَفَدَا قَلْبِي عَلَى وَجَلٍ لَمَّا مَشَى وَخَطَرُ

[48] وقال في مدح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : [الطويل]

1. تَبَدَّى يُحَاكِي الْبَذْرَ فِي اللَّيْلِ أَسْقَرَا بِوَجْهِهِ وَشَعْرِ مِنْهُ أَرْهَى وَأَرْهَرَا
2. فَذِيئَانَهُ مَحْبُوبًا تَأَثَّتْ طَرْفُهُ وَلَكِنَّهُ لَلْفَتَى فِيْنَا تَذَكَّرَا
3. وَيَقْدِيهِ صَبَّ فِي الْغَرَامِ بِحُسْنِهِ تَهَنَّكَ لَمَّا أَنْ أَرَادَ تَسَلَّطَرَا
4. وَقَفَّتْ عَلَيْهِ الطَّرْفُ تَجْرِي دُمُوعُهُ فَشَاهَدَتْهُ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ قَدْ جَرَى
5. غَرِيرٌ لِحَاطِظِ الْخَصْرِ فَاتَيْنِ تَكَمَّلَ إِذْ فِي أَخْذِ رَوْحِي تَشَطَّرَا
6. هُوَ الْغُصْنُ لَكِنْ بِالْهَوَى فِيهِ خَاطِرِي عَلَى خَطَرٍ لَمَّا مَشَى وَتَخَطَّرَا
7. وَقَالَ: اصْطَبِرْ وَالرِّيقُ فِي فِيهِ سَكْرٌ فَقُلْتُ: بِصَبْرِ لَا أَقَابِلُ سَكْرَا
8. عَجِبْتُ لَهُ إِذْ لَاحَ وَاهْتَزَّ عَطْفُهُ لِأَنِّي رَأَيْتُ الْغُصْنَ بِالْبَذْرِ أُنْمَرَا

التخريج : [46] الفاهجة البدرية : ق: 15:ب.

[47] الفاهجة البدرية : ق: 17:ب.

[48] تأهيل الغريب ، 415 — 416، وردت الأبيات (1-13)، الفاهجة البدرية ،

ق: 2ب-3ب، وردت القصيدة كاملة .

9. فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا وَجَنَّةٌ مِنْهُ أَشْرَقَتْ نَهَارًا، وَخَدَا فِيهِ صَبْرِي تَعَذَّرَا
10. وَمَا الْبَذْرُ إِلَّا مِنْ سَنَّا فِيهِ حَاتِرٌ أَرَادَ مُحَاكَاةَ لَوْهُ فَتَأَثَّرَا
11. وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا شَعْرُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَلَكِنَّهُ قَدْ صَارَ بِالْوَجْهِ مَقْمِرَا
12. وَمَا الْمِسْكُ إِلَّا نَشْرُ فِيهِ الَّذِي طَوَى أَحَادِيثُ⁽¹⁾ عَنْ إِسْنَادِهَا الطَّيِّبُ عَبْرَا
13. وَمَا الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ مَتِيئًا بِحُصْبٍ الَّذِي أَحْيَا بِشَرِّعِيهِ الْوَرَى
14. مُحَمَّدٌ الْمَاجِي أَدَى الشَّرِّكَ بِالْهَدَى وَحَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ حَقًّا بِلَا امْتَرَا
15. رَسُولٌ لَدَيْهِ الْفَضْلُ يُحْيَا وَيُنْتَسَى نَذِيرٌ بِهِ قَدْ جَاءَ عَيْسَى مُبَشِّرَا
16. نَبِيٌّ لَوْهُ الذِّكْرُ الْمَشْرِفُ خَالِدٌ وَرَاحَتُهُ بَحْرٌ فَدَعَّ عَنْكَ جَعْفَرَا
17. نَبِيٌّ تَحَلَّى بِالْبَلَاغَةِ نَطْقُهُ وَكَمْ مِنْ عَدَاهُ عَلَيْهِمَا مَا تَسَوَّرَا
18. خَطِيبٌ تَرَاهُ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعَا إِذَا مَا رَقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُبَشِّرَا
19. أَبُو الْفَضْلِ فِي التَّحْقِيقِ يُعْزَى لَهُ الشُّفَا مِنْ الدَّاءِ إِنَّ عَيْشَ الْحَيَاةِ تَمَرُّرَا
20. لَقَدْ ظَفَرَتْ بِمَنَاهُ بِالْقَصْدِ وَالْمُنَى فَفِي رُتْبَةِ الْعُلَىاءِ حَلٌّ مُظْفَرَا
21. جَلَا ذِكْرُهُ لِلذَّائِقِينَ وَكَذِيفٌ لَا أَلَمَ تَرَاهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مُسِيرَا
22. وَأُخْجِلَ بِالْجُودِ السَّحَابُ يَمِينُهُ أَلْسِنَتُ تَرَاهُ بِالْحَيَاءِ تَقَطَّرَا
23. وَيَوْمَ الْوَعَى وَهُوَ الْمَصْلِي بِنَارِهَا أَعَادِيَهُ إِذْ يَأْتِي الصُّوفُوفَ مُكَبِّرَا
24. أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّيِّدُ الَّذِي غَدَا سَدَادًا مِنْ كُلِّ خُطْبٍ إِذَا عَرَا
25. مَحْتَكِكٌ أَرْجُو مِنْ رِضَاكَ وَحَقِّهِ يَا فَخْرَ سَامِ أَنْ يُسَامَ وَيُشْتَرَى
26. وَيَا مُرْسَلًا لِلْخَلْقِ أَضْحَى فَخَارُهُ صَحِيحٌ حَدِيثٍ مِنْ قَدِيمِ بِلَا مَرَا
27. أَلْخَزَرُ حَرَّ النَّارِ يَوْمًا وَفِي الْحَشَا بِحُبِّكَ بَرَدٌ أَنْ يَزُولَ وَيَقْتَرَا
28. وَقَدْ كُنْتُ بَحْرًا بِالْفَضَائِلِ زَاخِرَا نَظَّمْتُ ثَنَائِي فِي حَبَابِكَ جَوْهَرَا

(1) أحاديث : استخدام مصطلح الحديث بمعنى قصص وروايات .

29. وَأَهْذَيْتُ شِعْرِي مُشْعِراً بِضِرَاعِي
 30. وَجِئْتُ بِأَمْدَاحٍ إِلَى الْجَوِّ حَلَّقْتُ
 31. بِهَا أَلِفَاتٍ كَالسَّهَامِ وَنَوْنَهَا
 32. فَغَنَرْتُ لِنَظْمٍ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ تَوْجِيهٍ
 33. فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَسْتَدِلُّ الدُّجَى

[49] وقال متغزلاً : [البسيط]

1. إِنْ مَاسَ غُصْنٌ قَوْمَ مِنْهُ أَوْ خَطَرًا
 2. حَمَيْتُ بَرْدَ اللَّسَى بِالْخُظِّ مَقْلَتُهُ
 3. مَا لَحْتُ يَا وَجْهَهُ إِلَّا وَنَحْتُ أَسَى
 4. دَخَ يَاهَوَاهُ مُحِبًّا ذَابَ مِنْ أَسَفٍ
 5. أَفْدِيهِ بَذْرًا يُحَاكِي الشَّمْسَ إِذْ سَفَرَتْ
 6. بَدَا فَعِلْتُ بِأَنْ الْغُصْنَ بَانَ وَكَمْ
 7. نَعَلُ الْعَوَارِضِ مِنْهُ زَانَ وَجِئْتُهُ
 8. عَلِيلُ جَفَنٍ لِأَهْلِ الْعِشْقِ مِنْهُ عَدَا
 9. رِيَّانٌ عَطْفٍ حَلَا فِي حُبِّهِ ظَمَأُ
 10. يَمِينُ عَجْبًا بِقَدْ مِنْهُ صَيَّرَكِي
 11. يَنْغَرُّهُ عَقْدُ دُرٍّ وَهُوَ مُنْتَظِمٌ
 12. هَيْهَاتَ أَطْمَعُ مِنْهُ بِالصَّقَاءِ وَقَدْ

تِيهَا رَأَتْ مُهْجَتِي مِنْ قَدْوِ خَطَرًا⁽¹⁾
 يَا فَاتِرًا عَنْ تَلَاقِي قَطُ مَا فَتَرَا
 أَفْدِيكَ وَجْهًا لِعِيقِي بَذْرُهُ قَمَرَا
 فَقَدْ تَقَطَّرَ لَمَّا بِالْهَوَى اخْتَمَرَا
 وَشَعْرُهُ اللَّيْلُ لَكِنْ طَرَفُهُ سَحَرَا
 أُنَادِ مِنْ نَفَرٍ بِالْهَجْرِ إِذْ نَفَرَا
 مَزْخَرَفٌ قَدْ سَبَا عَشَاقُهُ زُمَرَا⁽²⁾
 سَهْمٌ اللَّوَاظِظُ عَقَارًا إِذَا نَظَرَا
 وَسَتَانُ جَفْنٍ بِهِ يَسْتَغْذِبُ السُّهْرَا
 فِي عَشْقٍ أَسْمَرِهِ بَيْنَ الْوَرَى سَمَرَا
 لَكِنَّهُ لِعِيقِ الدَّمْعِ قَدْ نَثَرَا
 أَضْحَى عَلَى كُلِّ صَبٍّ قَلْبُهُ حَجَرَا

التخريج : [49] تأهيل الغريب ، 434 ، البيت 2 : حمت وبهذه الرواية يخلل وزن البيت .
 البيت 2: مفاتر عن تلاقي وهو خطأ ، البيت 8: عليل جفني.

(1) خطرا : تورية فالمعنى الأول معروف وهو الإشراف على الهلاك ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خطر 101/5 ، والمعنى المورى به من التذكر .
 (2) تورية بأسماء السور القرآنية : سبأ ، والزمر .

الفاكهة البدرية :ق:14 البيت 3: إلا وذبت أسي.وما هو مثبت أجود.

[50] وقال : [الوافر]

1. تَحَدَّثَ لَيْلُ عَارِضِهِ بِأَنِّي سَأَسْأَلُوهُ وَيَنْصَرِّمُ الْمَزَارُ
2. فَقَالَ جَنِينُهُ لَمَّا تَبَدَّى (حديثُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ)⁽¹⁾

[51] وقال أحجية في بلنسية⁽²⁾ : [المتقارب]

1. يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ مَا بَلَدٌ مَحَاسِنُهَا فِي الْوَرَى تَذَكَّرُ
2. حُجِّي مَا يُرَافِقُ تَصَحُّفُهَا وَحَقَّقْكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ⁽³⁾

[52] وقال أيضاً : [الكامل]

1. وَبِمُهْجَتِي خَوِّدْ غَدَتُ لِمَجِيئِهَا عَنْ وَدَّهَا فِي كُلِّ مِصْرٍ قَاهِرَةٌ
2. هَجَرْتُ فَأَوْرَثْتُ الْحَشَا مِنْ هَجَرِهَا خُرْقًا فَلَا تَعْجَبُ لِحَرِّ الْهَاجِرَةِ

[53] وقال في مليح هجر : [البسيط]

1. يَا مَنْ يَكْذُرُ أَوْقَاتِي بِجَفْوَتِهِ تَبَّأَ لِلْإِحْرَامَانِي فِيهِ الْغَيْرُ
2. وَرَاحَ غَيْرُ دَرِيٍّ بِالْهَوَى سَفَهَا لَكِنْ قَلْبِي بِمَا قَاسَاهُ فِي كَدَرٍ⁽⁴⁾

(1) مضمن عن بيت لأبي نواس:

فقلت الوعد سيدتي فقلت

كلام الليل يمحوه النهار

ينظر: ديوان أبي نواس 75 .

(كلام الليل يمحوه النهار) مثل عربي قديم ، ينظر: الميداني ، مجمع الأمثال : 172/2.

(2) بلنسية : مدينة من مدن الأندلس ، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس كثيرة الفواكه والثمار ، وجامعة لخيرات البر والبحر ، ولها أقاليم كثيرة ، وهي في الجزء الرابع من قسمة قسطنطين ، ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : 96 .

(3) يعني ثلاث سنة وهو تصحيف لكلمة بلنسية .

(4) فيه اكتفاء : والأصل فيك دري .

- التخريج : [50] مراتع الغزلان : ق 116 ، حلبة الكمية 84 ، مستوفى السدواوين 235/1 . والبيت 2:
فأشرق صبحُ غرته ينادي ، تزيين الأسواق : 221 ، المستطرف في كل فن مستظرف: 396/1.
روض الآداب :ق: 288.
[51] ثمرات الأوراق : 14 .
[52] الفاكهة البدرية :ق: 18.
[53] مراتع الغزلان : ق 93 .

[54] وقال في مليح أسمر مهاجر : [الطويل]

1. أَقُولُ لَهُ لَمَّا رَمَانِي بِهِجْرِهِ رَمَيْتَ الْحَشَا يَا جِنَّةَ الْعَيْنِ بِالنَّارِ
2. وَأَصْبَحَ صَبْرِي بَعْدَ هَجْرِكَ خَائِلِي وَأُمْسَتْ دُمُوعِي يَا مُهَاجِرَ أَنْصَارِي

[55] وقال : [السريع]

1. يَا قَاتِلَ الْعُشَّاقِ مِنْ جَفْنِهِ وَالْقَدُّ بِالْأَيْتِــــــــــــــــضِ وَالْأَسْمَرِ
2. فِي سُكْرِي الشَّاشِ تَبْدُو قِيَا شَهْمًا أَخـــــــــــــــــلاكَ بالسُّكْرِ

[56] وقال أيضاً : [الكامل]

1. شَهْمٌ مَثْنُورٌ بِرَوْضِكَ نَشْرُهُ يَطُـــــــــــــــــوِي عَبِيرَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ
2. قَطْرُ النَّدى فِيهِ الْجَوَاهِرُ نَظْمَتْ يَا حَبَّـــــــــــــــــذَا الْمُنْظُومُ فِي الْمُنْثُورِ

[57] وقال يمدح علماء الهند بلغز نحوي بقوله : [الطويل]

1. أَيَا عُلَمَاءَ الْهِنْدِ إِنِّي سَائِلٌ فَمُـــــــــــــــــوا بِتَحْقِيقِ بِهِ يَظْهَرُ السَّرُّ
2. فَمَا فَاعِلٌ قَدْ جَرَّ بِالْخَفْضِ لَفْظُهُ صَرِيحاً وَلَا حَرْفٌ يَكُونُ بِهِ جَرٌّ⁽¹⁾
3. وَلَيْسَ بِذِي جَرٍّ وَلَا بِمَجَاوِرِ لِذِي الْخَفْضِ وَالْإِنْسَانُ لِلْخَيْثِ يُضْطَرُّ
4. فَمُـــــــــــــــــوا بِتَحْقِيقِ بِهِ اسْتَفِيدُهُ فَمِنْ بَخْرِكُمْ مَا زَالَ يَسْتَخْرِجُ الثَّرُّ

التخريج : [54] الفاكهة البدرية :ق: 17.

(1) تكثر فيه المصطلحات النحوية منها : فاعل ، جر ، حرف ، جوابه في قول طرفة بن العبد:

بجفانٍ تَعْتَرِي نادينا من ســــــــــــــــديفٍ حينَ هاجَ الصَّبْرُ

ينظر : الديوان: 56

السديف :لحم السمّاء ، الشحم ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سدف 154/7 ، الصَّبْرُ : الريح الباردة في غيم ، ينظر: نفسه ، مادة صنبر 219/8

[55] الفاكهة البدرية :ق: 18 أ.

[56] الفاكهة البدرية :ق: 18 أ.

[57] تحفة الغريب : 197 .

والبيت 2 : أرى فاعلا .

[58] وقال أيضا : [البسيط]

1. تَحَيَّرَ الطَّرْفُ فِي أَنْوَارِ طَلَعَيْهِ
 2. وَقُلْتُ لِلْخُلِّ أَنْ حَلَّ الْعِذَارُ بِهِ
- دَهْرًا وَلَكِنْ مَحْتَهَا ظَلَمَةُ الشَّعْرِ
يَا أَخَا الصَّفْوِ هَذَا أَوَّلُ الْكَثْرِ

[59] وقال أيضا : [الكامل]

1. يَا سَادَةَ مَذْ هَاجَرُونِي لَمْ أَجِدْ
 2. اصْبَحْتُ مِنْ هُجْرَانِكُمْ وَمَتَمَعِي
- مِنْ نَاصِرٍ لِي غَيْرَ دَمْعٍ جَارِي
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

[60] قال في عوَّاد : [الرمل]

1. يَا عَذُولِي فِي مَنْ مَطْرِبٍ
 2. كَمْ يَهْزُرُ الْعِطْفُ مِنْهُ طَرِبًا
- حَارَكَ الْأَوْتَارَ⁽¹⁾ لَمَّا سَقَرَا
عِنْدَمَا نَسَمَعُ مِنْهُ وَتَرَا⁽²⁾

[61] يصف الربيع⁽³⁾ بقوله : [الوافر]

1. يَقُولُ مُصَاحِبِي وَالرَّوْضُ زَاهٍ
 2. تَعَالِ نُبَاكِرُ الرُّوْضِ الْمُفْدَى
- وَقَدْ بَسَّطَ الرَّبِيعُ بِسَاطَ زَهْرِ
وَقُمْ نَسْنَعِي إِلَى وَرْدٍ وَيُسْرِي⁽⁴⁾

التخريج: [58] الفاكهة البدرية :ق: 18 أ.

[59] الفاكهة البدرية :ق: 18 أ.

(1) الأوتار : فيه تورية بـلوتار الآلة عن أوتار القلب .

(2) فيه تورية بين وتر الآلة والفعل المضارع . فإن لفظة تسمع هي التي هيأت قوله وقرأ، للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد، وأما المعنى القريب فأخذ الأوتار للطنبور

(3) هذان البيتان ضمن منهما أحمد للشحري :

وبه الأكله تجري
بين ريحان ونسر

قال لي في النوح حبي
فم بنا إلى الروض نغو

نقحة الريحانة 503/2 .

(4) فيه اكتفاء بـوالقتدير ونسرين .

[60] مطالع البدر : 255/1 البيت 2 ، لم تهز ... عندما يسمع منه وترا ، خزاعة الألب : 494/3
 البيت: 2 لم يهز ، مستوفى الدواوين 286/1 ، البيت 1 : يا ندمي ... سحرا ، المنهل الصافي 244/9 ،
 الضوء الناعم / 186 ، البدر الطالع 64/2 ، كشف اللثام 134. نفحات الأزهار : 195 .
 [61] خزاعة الألب 328/2 . مطالع البدر 138/1 ، البيت 1 بساط زهري ، حبة الكمية ، 246 ، البيت
 1 ، أقول لصاحبي ، نفحة الريحانة 510/2 ، البيت 2 : تعال بنا إلى الروض ، ريحانة الألب : 110/2 ،
 البيت 2 : وقم نسعى إلى روض ، سلك الدرر : 102/3 .

[62] قَالَ يَشْكُو حَرَّ بَلَدِهِ اسْمَهَا قَنَا⁽¹⁾ (أَمِنْ أَعْمَالِ الصَّعِيدِ : [الكامل])

1. يَا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا نَشْتَكِي مَا فِي الصَّعِيدِ لَنَا مِنَ الْأَضْرَارِ
2. فَارْحَمْ وَدَارِكُنَا فَقُوصْ⁽²⁾ حَرَّهَا يَحْكِي لَطَى ، [وقنا] عَذَابُ النَّارِ⁽³⁾

[63] وقال : [البسيط]

1. حَصَنْتُ زَرْعَ الْوَقَا وَالْوُدَّ يَا بَذْرُ وَمَنْ عَدَّتْ رِيَقَتُكَ مِسْكُوا غَيْمَ صَبْرِي
2. وَمِنْ مَرَضٍ مُقَلِّتِكَ قَدْ صَحَّ لِي كَسْرِي هَذَا وَخَدَّكَ عَدَا يَا مُحْتَسِمَ حُمْرِ

[64] وله يطلب صحاح الجوهري من بعض أعلام عصره : [الكامل]

1. مَوْلَايَ إِنْ وَافَيْتُ بِإِيَّاكَ طَالِبَا مِنْكَ الصَّحَاحَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُتَكَّرٍ
2. الْبَحْرُ أَنْتَ ، وَهَلْ يُلَامُ فَتَى سَعَى لِلْبَحْرِ كَيْ يَلْفَى صِحَاحَ الْجَوْهَرِي

التخريج: [62] مستوفى الدواوين 305/1 — 306 ، الجواهر والدرر 144/1 ، البيت 1 : يارب إنا قد أتينا

البيت 2 فارحم وداركني 000 تحكي لطي

- (1) قنا : بكسر القاف ، وهي : مدينة بالصعيد لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقنا ،
 بالآلف في أوله مكسورة ، معجم البلدان : 399/4 ، وفيه تورية بين قنا والمدينة ومن الوقاية .
- (2) قُوص : وهي كلمة قبطية : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، وهي قصبة صعيد مصر ، وأهلها أرباب ثروة
 واسعة ، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من السبلات الجنوبية ، ينظر :
 الروض المعطار في خبر الأقطار : 484 — 485 ، معجم البلدان : 413/4 .
- (3) فيه اقتباس من الآية للكرامة [وقنا عذاب النار] ، سورة آل عمران ، آية 16 . وفيه تورية بين القنا بمعنى
 المدينة ، ومن الوقاية .

[63] الفاكهة البدرية :ق: 17 أ.

[64] ديوان مجد الدين ابن مكاتس ، ق: 137 ، الفتح الرباني في الرد على البنبائي ق: 128.

قافية الستين

[65] وقال أيضاً : [البسيط]

1. أَفْدِيهِ غُصْنًا رَشِيقَ الْقَدِّ مُنْعَطِفًا
2. آسَى جِرَاحَاتِ أَحْشَائِي فَأَحْسَنَ لِي

ما خَابَ عاشِقُهُ كَلًّا وَلَا ابْتِئَاسًا
فَاعْجَبْ لِمَنْ صَنَعَ الْإِحْسَانَ خَيْرَ آسَا

[66] وله في بلان اسمه موسى : [مجزوء الرمل]

1. هَيْئًا الْبِلَانُ مُوسَى
2. قَلْبَتُ مَا أَصْنَعُ فِيهَا

خُلُوءَةٌ تُحْيِي النُّفُوسَا
قَالَ تَسْتَعْمَلُ مُوسَى⁽¹⁾

[67] وقال أيضاً : [الكامل]

1. يَا سَيِّدَا نَامُوسَ مُنْزِلِهِ غَدَا
2. أَنْ عَاشَ بِالنَّامُوسِ غَيْرِي فِي الْهُوَى

جِسْمِي يُقَاسِي مِنْهُ غَايَةَ بُؤْسِ
فَأَنَا الَّذِي قَدْ مِتُّ بِالنَّامُوسِ

[68] وقال في أبيات لناصر الدين التتسي : [البسيط]

1. أَقْضَى الْقَضَاةَ فَلَانُ الدِّينِ فِي كَرَمِ
2. تَلْقَاهُ عَافِيَةٌ ضَحَّاكًا وَتَنْظُرُهُ
3. يُعْطِي الْأَجْزِيلَ حَرَاكًا غَيْرَ جَالِسَةٍ

عَيْشِي بِهِ خَضِرٌ وَالضُّدُّ فِي الْيَاسِ
إِذَا رَقَى مِنْبَرًا فِي زِيِّ عَبَّاسِ
يَوْمًا وَفِي عَدْلِهِ يُمَشِي بِقَسْطِاسِ

التخريج : [65] الفاكهة البدرية : ق: 17 أ.

[66] مراعات الغزلان : 58 ، جنى الجناس : 81، كشف اللثام : 125.

(1) فيه تورية باسم موسى وبإداة الحلاقة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة موسى 151/14 .

[67] الفاكهة البدرية : ق: 18 أ .

[68] الفاكهة البدرية : ق: 16 أ .

4. بلا قياس جَرَتْ جُودِي أَصَابِعِهِ
5. كَمْ طَالِبٍ لِلنَّذَى وَالْعِلْمِ جَاءَ لَهُ
6. فَطَابَ ذِكْرًا وَقَدْ آسَى جِرَاحَهُمْ
7. مَوْلَايَ يَا مَنْ غِنَاهُ فِي الْعُلُومِ غَدَا
8. يَا وَجْهَ أَهْلِ الْعِلَاطَرُ وَأَرْسُهُمْ
9. وَصِرَتْ لَا شَكَّ رَأْسُ الْخَلْمِ بَيْنَهُمْ
- فاعْجَبَ لِنَيْلِ جَرَى مِنْ غَيْرِ مِقْيَاسٍ
- كَلِمِ قَلْبٍ لِسَيْفِ الذُّهْرِ ذَا بَأْسٍ
- وَلَا عَجِزَ فِهْذِي نَفْحَةُ الْأَسَى
- حَقًّا وَحَاسِدُهُ يَرْمِي بِإِفْلَاسِي
- مَا زِلْتَ بِالْجُودِ تَسْمُو سَائِرَ النَّاسِ
- بِالْعَيْنِ أَفْذِيكَ مِنْ وَجْهِ وَمِنْ رَاسِي

[69] وقال أيضاً : يمدح ناصر الدين التتسي [السريعة]

1. يَا فَارِسَ الْعُلَمِ وَيَا سَيِّدَا
2. كَمْ قُلْتَ إِذْ أَوْضَحْتَ لِي مُشْكَلا
- رَبِّغْ غِلَاةَ لَيْسَ بِالْأَدَارِسِ
- لَا تَتَكَبَّرِ الْإِيضَاحَ لِلْفَارِسِ (1)

قافية الشين

[70] وله في الغراميات : [الكامل]

1. الدُّمْعُ قَاضٍ بِإِفْتِضَاحِي فِي هَوَى
2. وَغَدَاً بِوَجْدِي شَاهِدَاً وَوَشَى بِمَا
- رَشَا يَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَى
- أُخْفِيَ ، فَيَا لَه مِنْ قَاضٍ وَشَى (2)

[71] وله أيضاً : [الطويل]

1. أَلَا شَمَّرُوا فِي اللَّيْلِ عَنْ سَاقِ لَهْوِنَا
2. فَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ الْمَجْرَوِّ خَائِضٌ
- لَيْسَرِي فِي قَلْبِ السُّرُورِ أَنْتِعَاشُهُ
- بِعَنْفٍ وَهَاتِيكَ النُّجُومِ رَشَاشُهُ

التخريج : [69] مرقع الغزلان ، ق: 58 ، الفاكهة البدرية : ق: 18 .

[70] خزانة الألب 328/2 البيت 1 : طبي يغار ، البيت 2 : أخفي ... وشا، مستوفى السدواوين 36/2 ، في البيت 2،

شاهداً وقضى بما، جنى الجناس : 251 البيت 2 فلذا وجدي ، ربحانة الألبا : 110/2 في البيت الأول رشاً يغار،

مرائع الغزلان ق: 58: سلك الدرر : 101/3، نفلحات الأزهار : 84، الدرر النقيس ق : 103.

[71] مستوفى الدواوين 40/2 .

- (1) الإيضاح فيه ثورية من الموضح ومن كتاب النحر لأبي علي الفارسي.
(2) وشي: أي شاهد فيه اكتفاء وفيه ثورية من الوشاية . أخذ بدر الدين هذا المعنى وزاد فيه من قول أبي الفتح قانوس

من عادل في عادل يلوم في جبي رشا
إذا طلبت وصله قال تكفي بالدمع شأداً

ينظر : خزنة الأب 328/2

قافية الضاد

[72] قوله : [الخفيف]

1. وَعَزِيزُ الْجَمَالِ أَوْجَبَ ذُلِّي وَهَوَاهُ عَلَيَّ أَصْبَحَ فَرَضًا
2. فَهَوَى لِحُسْنِ وَالْجَمَالِ سَمَاءَ صِرْتُ يَا صَاحِبَ مِنْهُ بِالذُّلِّ أَرْضًا⁽¹⁾

[73] وكتب لابن حجر العسقلاني⁽²⁾ وقد تفرجا في الجيزة : [الطويل]

1. لِجِيزَةٍ مِصْرَ يَا أَبَا الْفَضْلِ سِرْتُ بِي فَذَكَرْتُكَ مِنْ طَيْبِ الْعَيْشِ مَا مَضَى
2. وَأَبْنَيْتَ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ قَضَاءً نَأَى فَطِئْتُ وَلَمْ أَبْرَحْ أَمِيلَ إِلَى الْقَضَا

[74] قال وقد اقتضت الحال ذلك مضمناً : [الكامل]

1. يَا سَارِقًا لِقَبَائِبِ مَرْمُومَةٍ قُلْ لِلَّذِي مِنْ خَلْفِ إِثْرِكَ قَدْ مَضَى
2. فِي أَخْذِهَا يَا صَاحِبَ لَا نَكْ طَامِعًا فَرَمَامُهَا بِيَدِي وَمَا ضَاقَ الْقَضَا

(1) أرضاً فيه ثورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبل ، والمعنى الثاني ملازمته للأرض ، الأرض ، الرعدة والنفضة ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب 88/1 .

(2) ابن حجر العسقلاني : (773 — 852 هـ) هو أحمد بن علي بن محمد بن علي ، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، أما مصنفاته فكثيرة ، منها : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، بلوغ المرام في أدلة الأحكام ، ينظر : الضوء اللامع 36/2-40 ، البدر الطالع 87/1-92 شذرات الذهب 27/7 .

التخريج : [72] خزنة الأدب 495/3 . الفلكهة البدرية ق:17ب.

[73] الجواهر و الدرر ، 795/2 . تأهيل الغريب ، 573، خزنة الأدب 90/1 قطر

الغيث المجسم 343. [74] الفلكهة البدرية ق:18أ.

قافية الطاء

[75] وقوله : [البسيط]

1. قَبِيعْتُ فِيهِ بِبَذَلِ النَّفْسِ مَذْ سَخَطًا مَهْفُهُفٌ سَلَّ سَيْفَ الْجَفْنِ وَاخْتَرَطًا
2. وَرَاحَ يَشْرُطُ سَلْبَ الرُّوحِ مِنْ صَلَفٍ بِهِ فَأَثَرَ فِيهِهِ الْجُرْخُ مَذْ شَرَطًا
3. وَظَنَّ صَوَابًا هَجَرَ عَاشِقِيهِ لَمَّا رَأَى مِنْهُ شَيْئًا بَادِيًا وَخَطًا
4. بَذَرَ إِذَا شِئْتُ فَوْقَ الْخَذِّ عَارِضَةً يَوْمًا أَرَى الصَّبِيحَ بِالظُّلُمَاءِ مُحْتَطًا
5. وَلَوْ نَحَى الْبَذَرُ مَسْرَاهُ لَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ تَكَلَّفْتَ يَا بَذَرَ الدُّجَى شَطَطًا
6. فَلَحْظُهُ النَّاعِسُ الْوَسْنَانُ ذُو كَسَلٍ لَكِنَّهُ لِكَلاَفِ الصَّبِّ قَدْ نَشَطًا
7. وَقَدَّه الْغُصْنُ قَدْ جَالَ الْوُشَاحُ بِهِ فَالطُّيْرُ تَكْثُرُ فِي حَافَاتِهِ لَغَطًا
8. وَصَفْحَةُ الْخَذِّ مَذْ خَطَ الْعِذَارُ بِهَا صَحَّتْ فَرَاخَتْ بِهَا أَرْوَاحُنَا غَلَطًا

[76] وقال أيضاً : [الطويل]

1. رَأَى غَرَضِي فِي الْغَرَبِ وَالْوَصَلِ فَاشْتَطَّ وَصَوَّبَ سَهْمَ اللَّخْظِ عِنْدِي فَمَا أَخْطَا
2. غَزَالَ أَرَاهُ ظَلَّلَ يَرْبِطُ مُهْجَتِي عَلَى غَزَلِ الْأَجْعَانِ إِذْ حَلَّهَا رِبْطًا

التخريج : [75] تأهيل الغريب ، 573، جنى الجناس : 205، الدرر المعنون: 136: البيت 1 :الروح

البيت:2:المقل ،البيت:3 قول وفي الأصل "قتل" ،في مصادر التخريج :البيت 3:عاذلة

البيت5: وقد حكى البدر مسراه فقلت "لقد"، البيت 6: لبلاء ،قطر الغيث المجمع: 343

ورد البيتان(403) .

[76]الدر المصون المسمى بسحر العيون:177/2.

[77] وكتب للشيوخ العلامة نور الدين أبي الحسن علي الأندلسي البسطي⁽¹⁾ في صدر رسالته:

[الطويل]

1. يَصُولُ بِسَيْفِ الْهَيْدِ ظَبْيٌ مِنَ الْقَيْطِ وَيَأْخُذُ رُوحِي حِينَ يَغْطُو وَلَا يُعْطِي
2. غَزَالٌ رَعَى حُبَّ الْقُلُوبِ وَقَدْ عَدَا رَيْبَعاً لِأَهْلِ السَّعْيِ إِذَا لَاحَ بِالْقَرْطِ
3. يُلَوِّحُ سِنَانٌ فَوْقَ خَطِّ عِذَارِهِ وَلَا غَرَوْ مِنْ كَوْنِ السَّنَانِ عَلَى الْخَطِّ
4. لَقَدْ حَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي فَأَصْبَحْتُ عَلَى حَبِّهِ إِذْ حَلَّ دَائِمَةُ الرِّبْطِ
5. لَمْ تَقْلُ بِالْخَطِّ تَنْسَبُ لِلْخَطِّ وَلَكِنَّهَا فِي الْفَتَا بِالصَّبِّ لَا تُعْطِي
6. إِذَا شَرَطْتَ الْخَاطِطُ قَتْلَ مُغْرَمٍ جَزَاءَ لَهُ بِالْعِشْقِ تَجَزَّمُ بِالْشَرْطِ⁽²⁾
7. طَوَى الْمِسْكَ مِنْهُ نَشْرُهُ فَكَانَتْ ثَنَاءُ الْوَرَى جَهْرًا عَلَى الْفَاضِلِ التَّبَسُّطِ
8. عَلَى أَنَّهُ فِي الْخَطِّ رَفَعُ لَغَيْرِهِ تَرَى قَدْرَهُ فِي غَايَةِ الْخَفْضِ وَالْخَطِّ
9. بِهِ أَخْصَبَتْ أَرْضُ الْفَضَائِلِ مَذًى أَتَى وَقَدْ سَمَّيْتُهَا مِنْ قَبْلِ فِي الْمَحَلِّ وَالْقُحْطِ
10. هُوَ الْبِرُّ بِالْإِخْوَانِ وَالْبَخْرُ عِلْمُهُ لَمْ يَخْلُقْ سَهْلًا وَلَيْسَ بِمُسْتَقْطٍ
11. وَأَحْزَرَ جَمْعَ الْفَضْلِ إِذْ كَانَ مُفْرَدًا وَأَصْبَحَ ذَا قَبْضٍ لَهُ وَهُوَ فِي بَسْطِ
12. بِهِ ابْنُ خُرُوفٍ أَهْمِلَ الْيَوْمَ ذُبْحَهُ وَأَصْبَحَ مِنْ دِيوَانِ ذَا الْعِلْمِ ذَا كُفْطِ
13. وَأَمَّا ابْنُ عَصْفُورٍ فَقَصَّ جَنَاحَهُ وَرَاحَ بِقَدْرِ طَائِفٍ الْعَكْسِ مُنْخَطِّ
14. فَتَى ضَابِطٍ لِلْعِلْمِ قَدْ رَاقَ شَكْلَهُ وَزَيْنَ مِنْهُ ذَلِكَ الشَّكْلَ بِالضَّبْطِ طِ
15. نَأَى قَيْنَا مِنْ نِي الْجَمَامِ لِيُعَدِّهِ وَحَيْثُ دَنَا كَانَتْ هُمُومِي لَفِي سَخَطِ
16. تَرَى هَلْ يُرْضِيَنِي الزَّمَانُ بِعُودِهِ فَأَنِي عَلَى الْإِيَّامِ نَدْمَانُ فِي سَخَطِ

(1) البسطي: أبو الحسن علي بن عيسى البسطي المالكي ، كان واسع الذاكرة ، ذكياً ، فاضلاً أدبياً ، دخل بلاد الروم

ثم دخل القرم توفي سنة 819هـ. ينظر : الحنبلي ، شذرات الذهب 137/7.

(2) استخدم بعض المصطلحات اللحوية مثل : الجزم والشرط .

التخريج : [77] تاهيل الغريب ، 574 ، وردت الأبيات (1-7) ، الفلكية البدرية ق14 - 14ب وردت القصيدة كاملة في الدر المصون: 177/2 ، وردت الأبيات (1 ، 5 ، 6) .

[78] وقال أيضاً : [الطويل]

1. أتى الفاضلُ البُسْطِي لِنَغْرِي زائِراً فَخَلْنَا علاءَ والذَّراري فـي سَمَطِ
2. فَذَا الَّذِي عِنْدِي مِنَ الْقَبْضِ إِذْ أَتَى وَلَا عَجَبٌ إِذْ يَنْهَبُ الْقَبْضُ بِالْبُسْطِ

قافية الظاء

[79] لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، وكان ذلك وقت عصيان الأمير نوروز الحافظي⁽¹⁾ نائب المؤيد⁽²⁾ في الشام فكتب إلى المؤيد بقوله : [السريع]

1. يا مَلِكَ الْعَصْنَرِ وَمَنْ جُودُهُ فَرَضَ عَلَى الصَّامِتِ وَاللَّاطِفِ
2. أَشْكُو إِلَيْكَ الْحَافِظَ الْمُعْتَدِي بِكُلِّ لَفْظٍ فِي الدُّجَى غَائِظِ
3. وَمَا عَسَى أَشْكُو وَأَنْتَ الَّذِي صَحَّ لَكَ الْبَغْيُ مِنْ الْحَافِظِ

[80] وقال أيضاً : [الكامل]

1. ماءُ الْحَيَا الْوُكَافُ أَرْسَلَ ذَمْعُهُ وَالْبَرْقُ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ قَدِ اتَّظَى
2. هَذَا وَفِي أَسْرِ الْبُرُوجِ تَخَجَّيْتُ شَمْسُ السَّمَاءِ وَقَدْ أَبْتُ أَنْ تُلْحَظَا
3. وَكَأَنَّمَا الْأَسَدُ اسْتَطَابَ زَنْبِيرَهُ بِالرُّعْدِ مِنْ حَنَقٍ⁽³⁾ وَزَادَ تَغَيُّظَا
4. وَكَأَنَّهُ افْتَرَسَ الْغَزَالََةَ بَغْتَةً فَانْظُرْ لِسَانَ السَّرِقِ كَيْفَ تَلْمِظَا

التخريج : [78] الفلكية البدرية :ق16ب

(1) نوروز الحافظي : من ممالك الظاهر يرقوق تغلق في الأعمال وشارك في الفتن بموصوف بالجبروت والبخل ، توفي سنة 817 هـ ، ينظر : إنباء القمر بانباء العمر 3/50 - 51 . الضوء اللامع 10-204 ، وفيه توجيه باسم الحافظي من اسمه ومن الحفظ.

(2) المؤيد : الملك المؤيد شيخ ابن عبدالله الحمودي كان جميل الصورة من الممالك ، ولي نيابة الشام ثم تسلمت سنة 815 هـ ، وكان ملكاً شجاعاً مقداماً . توفي سنة 824 هـ . ينظر : شذرات الذهب 7/164 ، الضوء اللامع : 3/247

(3) حنق : شدة الغيظ ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 4/250 .

[79] الضوء التامع 186/7 ، المنهل الصافي 243/9.

[80] مستوفى الدواوين 92/2 .

[81] وله من [الطويل]

1. بِرُوحِي مَعْشُوقٌ حَفِظْتُ عَهْدَهُ فَأَعْرَضَ فَأَنْسَانِي عَنْ ذَلِكَ الْحِفْظِ
2. نَسِيتُ هَوَى كُلِّ الْمِلَاحِ لِأَجَلِهِ فَأَذْكُرْتُ مَعْنَى الْإِنْسِ فِي ذَلِكَ اللَّفْظِ

[82] وحلٌ لغزاً لابن حجر العسقلاني بقوله : [مجزوء الكامل]

1. يَا سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي بَالَسَّ عَذْرَ حَظُّكَ صَارَ يُحْظَى
2. وَنَظِيرُ لُغْزِكَ فِي الْأَحْاجِي سَارَ عَاماً فَالْحَظُّ الْخَطُّ⁽¹⁾

قافية الفاء

[83] وقال في ملبح اسمه إبراهيم : [الطويل]

1. أَيَا لَائِمِي فِي حُبِّ أَهْيَفِ أَسْمَرِ تَرَشَّقْتُ طَعْمَ الْخَمْرِ مِنْ رِيْقِهِ صَرَقَا
2. أَرْضَنِي بِخَوَانٍ تَتَعَتَعُ⁽²⁾ وَدُهُ وَأَتْرَكَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ الَّذِي وَقَى

[84] وقال ملفزاً في غزال : [مجزوء الخفيف]

1. إِنْ مِنْ قَدْ هَوَيْتُهُ مَحَنَّتِي فَمَنْ فَمَنْ وَفَوَيْهِ
2. فَلِذَا زَالَ رَبُّهُ زَالَ بِإِقْوِي حُرُوفُهُ⁽³⁾

(1) هذان البيتان ردٌّ على قول ابن حجر :

يا سيدي انظر في قريض فتى	حاز الفضائل منكُم والحظ
صحفٌ فديتك ما يرليفه	يا ذا المُسْلا متوهم أيقظ

الجواهر والدرر 841/2 .

والشطر الثاني من البيت الثاني مكسور .

(2) تتعتع : يقال للإنسان عند ما يكون زائد الحسن إلا أنه ناقص العقل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة تعع

226/2.

(3) الجواب : يعني الغين ، وحروف الكلمة أربعة .

التخريج : [81] الفتح الرباعي في الرد على البناني ق:128. [82] الجواهر والدرر 841/2.

[83] مستوفى الدواوين 169/2. [84] شذرات الذهب 182/7

قافية القاف

[85] قال وصف الروضيات (الشقائق) : [السريع]

1. شَقَائِقُ النُّعْمَانِ أَلْهُو وَبِهَا إِنَّ غَابَ مَــــمنْ أهُوَى وَعَزَّ اللَّقَا
2. فَالْخَذُ فِي الْقُرْبِ نَعِيمِي وَإِنْ غَــــابَ فَإِنِّي أَكْتَفِي بِالشَّقَا⁽¹⁾

[86] يمدح للشهاب الفارقي⁽²⁾ بقوله : [الكامل]

1. قُلْ لِلَّذِي أُنْحَى يُعْظَمُ حَاتِمًا وَيَقُولُ لَيْسَ لِحُودِهِ مِنْ لَاحِق
2. إِنَّ قِسْتَهُ بِسَمَاحِ أَهْلِ زَمَانِنَا أَخْطَا قِيَاسَكَ مَعَ وُجُودِ الْفَارِق
3. أَكْفَاكَ مِنِّي جَزِي دَمْعِي الدَّافِقُ أَمْ لَا فَيَقْتَرِكُ فِي فُؤَادِي الْخَافِق
4. أَمِيرُ أَهْلِ الْحُسْنِ حِينَ سَبَقْتَهُمْ لُطْفًا دَعْوَتِكَ بِالْأَمِيرِ السَّابِق
5. وَخَلِيفَةُ بَيْنِ الْمَلَأَحِ بِجَفْوِهِ سَفَاحٌ لَحْظٍ لَسْتُ مِنْهُ بِوَائِق
6. لَكَ وَجْهٌ شَمْسٍ لِلْمَلَاخَةِ جَامِعٌ مَا بَيْنَــــنِ بَلْكَ وَبَيْنَهُ مِنْ فَارِق
7. وَقِسِي هَاتِيكَ الْخَوَاجِبَ قَدْ رَمَتْ مِنْ طَرَفِكَ الْأَحْشَا بِسَــــبْهِمْ رَاشِق
8. يَا بَاخِلًا مِثْلَ الْخَيَالِ أَعْدَدْنِي إِنِّي لَأَقْنَعُ بِالْخَيَالِ الطَّارِق

التخريج : [85] مستوفى الدواوين : 196/2، حلبة الكميت : 252، البيت 2: والقرب بالخذ ، مراتع الغزلان : 151، سلك الدرر : 101/2، عروض الأداب : ق: 260، أنوار الربيع : 89/3، ديوان مجد الدين ابن مكناس : ق: 12.

(1) بالشقا : يريد بالشقائق وهو من باب الاكتفاء .

(2) الشهاب الفارقي : لم أعر له على ترجمة .

والفارقي فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفرق ، والمعنى الثاني الذي يريده هو ممدوح الشاعر وهو شهاب الدين الفارقي .

[86] خزانة الأوب 498/3، ورد البيتان (1-2)، المنهل الصافي 245/9، الضوء اللمع

187/7، كشف اللثام: 135، البيت 2: أهل زمانه، الفاكهة البدرية، ق: 15، وردت القصيدة .

9. يَا مَنْ تَأْكَلُ فِيهِ عَقْدُ صَبَابَتِي كَيْفَ ارْتَجَاعِي لِلْمَنَامِ الطَّالِقِ
10. يَا رَوْضَةَ أَمْطَرْتَ غَيْثَ مَدَامَعِي مِمَّنْ تَغْرِكَ الْبَادِي السَّخَاءِ بِبَارِقِ
11. أَتَقِيسُ طَرْفِي فِي الْبُكَاءِ بِمَتَمِّمِ لُحْطَاتِ مَا هَذَا الْقَوِيَّاسُ بِلَانِقِ
12. الطَّرْفُ فِي دَعْوَاهُ أَصْبَحَ صَادِقًا وَمَتَمِّمَ مَا إِنْ يَفَاسُ بِصَادِقِ

[87] وقال في الرِّيقِ عفا الله عنه : [السريع]

1. أَهْيَبْ كَالْغُصْنِ لَه رِيقَةٌ يَبْرُدُهَا ذُقْتُ عَذَابَ الْحَرِيقِ
2. أَعْطَاهُ بِالْحَلِيِّ قَدْ أَوْزَقْتُ وَأَحْزَنْتِي فِيهِ بِغُصْنِ رِيقِ

[88] قَالَ يَتَغَزَّلُ وَتَلَطَّفُ : [مخلع البسيط]

1. قُلْتُ لَهُ : وَالذُّجَى مُوَلٌّ وَنَحْنُ فِي الْأُنْسِ بِالتَّوَلَّاهِي
2. قَدْ عَطَسَ الصَّبُّوحُ يَا حَبِيبِي فَلَا تُشَمِّتُهُ بِالْفِرَاقِ⁽¹⁾

[89] قَالَ يَمْدَحُ السُّلْطَانَ أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ شَاه⁽²⁾ : [الكامل]

1. لَوْ أَنَّ سِرَّ الْمُلْكِ فِيهِ مُخْتَفٍ قَامَتْ شَمَائِلُهُ عَلَيْهِ تَنْطَلِقُ
2. هَذَا بِسِرِّي الرَّعِيَّةِ وَاعْتَدَى قَلْبُ الْعَدُوِّ مِمَّنْ الْمَهَابَةِ يَخْفِقُ
3. فَالَّذِينَ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَجْمَعٍ وَالْكَفَرِ بَعْدَ تَجْمَعٍ مِتَّ فَرَّقُ

التخريج : [87] مستوفى الدواوين 180/2. الفاكهة البدرية ق: 17، ب.

[88] خزانة الأوب 494/3، إنباء القمر بأنباء العمر 362/3، روض الآداب 219،

مراتع الغزلان ق: 91، حلبة الكميت 219. البيت 1: بالأنس، مستوفى الدواوين

(1) توجيه من الحديث الشريف : "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته" والتشميت : دعاء بعبارة "يرحمكم الله"،

ينظر : فتح الباري لابن حجر 610/10، رياض الصالحين للنووي : 331.

(2) أحمد شاه : سبق للتعريف به، 17.

178/2 ، الضوء اللامع 186/7. البيت 1 : التلاقي : شذرات الذهب 183/7، البدر الطالع 64/2 ، المنهل الصافي 244/9، بدائع الزهور : 98/2 .
[89] الدماميني النحوي في ضوء شرحه لمقنى اللبيب :335.

[90] وقال في قصيدة نبوية أخرى :[الطويل]

1. مَلَكْتُمْ فُوَادَ الصَّبِّ بِالْحُسْنِ فَارْقُوا وَسَلَسْتُمْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مُطْلَقُ
2. بِوَصْلِكُمْ أَحْيَا وَيَفْنَى تَصَبُّرِي عَلَيْكُمْ فَلَاحَ عَاشِ الْوَشَاةِ وَلَا بَقُوا
3. أَلْحَبَّ ابْنًا لَا وَاخَذَ اللَّهُ حُسْنَكُمْ مَلَكْتُكُمْ فُوَادِي فَهُوَ بِالْوَجْدِ مُعْلَقُ
4. وَلِي فَيْكُمْ عَقْدٌ مِنَ الْحَبِّ مُحْكَمٌ فَرَحْتُ لَكُمْ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ أَصْدَقُ
5. وَمَذْ بِنْتُمْ لَمْ يَخْلُ النَّوْمُ مَقْلَتِي فَمَا بِالْهُ قَبْلَ الثُّخُولِ يُطْلَقُ
6. وَمَزَقْتُمْ قَلْبِي الْحَدِيدَ غَرَامُهُ وَمِنْ عَجَبِ أَنْ الْحَدِيدَ مُمَزَّقُ
7. نَسَخْتُمْ سَنَا الْأَفْهَامِ بِالْحُسْنِ فَاعْتَدَى فُؤَادِي بِذَلِكَ النَّسْخِ وَهُوَ مُعْلَقُ
8. فَلَمْ أَعْتَدِ مِنْ قَرَطِ عَشْقِي لِأَنَّهُ بِغَيْرِ سَنَاكُمْ قَطُّ مَا هُوَ مَلْحَقُ
9. وَبِي أَهْنٌ مِثْلُ النَّسِيمِ لَطَافَةٌ إِذَا مَا انْتَهَى فَالْغُصْنُ فِي الْبَذْرِ يُطْرَقُ
10. لَقَدْ حَارَ سَهْمُ اللَّحْظِ مِنْهُ عَلَى الْحَشَا فَأَصْبَحَ مِنْ نَوْنِ الْحَوَاجِبِ يَمْرُقُ
11. فَلَا تُتَكْرَمُوا سَكْرِي وَقَدْ لَاحَ ثَغْرُهُ أَلَيْسَ بِهِ ذَاكَ الشَّرَابُ الْمَرْوَقُ
12. وَأَحْرَقَ قَلْبِي مِنْهُ ثَغْرٌ مُقْضَضٌ فَلِلَّ قَلْبِ فِي الْمَقْضَضِ مُحْرَقُ
13. وَكُنْتُ أَظُنُّ النَّفْسَ تَحْيَا بِقُرْبِهِ فَلَمَّا تَبَدَّى كَادَتْ الرُّوحُ تَزْهَقُ

14. فَيَا مُسْكِرِي مِنْهُ عَتِيقٌ رُضَابُهُ وَلِيَّيْنِ ابْنِ بَـــــــدَا ذَاكَ الْعَتِيقُ يُرْوَقُ
15. فَيُنْتَبِهُ بِوَجْهِهِ مِنْكَ يَزْهُو وَقَامَةً تُشَابُهُ غُصْنُ الْبُـــــــيْضَانِ بَلْ هِيَ أَرْشَقُ
16. فَمَا ابْنُ هِلَالٍ نَحْوُ وَصْفِكَ يَرْتَقِي وَمَا ابْنُ رَشِيقِ الثُّـــــــمَالِ فِيكَ يُخْلَقُ
17. كَانَ لِرَوْضِ الزَّهْرِ فِيكَ صَبَابَةٌ فَتَرَجِسُهُ فِي نَاطِرِيكَ يُحْدَقُ
18. كَانَ حَمَامُ الْأَيْكِ بِالْعِشْقِ كَافِرٌ أَلَمْ تَرَهُ قَدْ رَاحَ وَهْـــــــوُ مُطَوَّقُ
19. كَانَ غُصُونُ الرُّوضِ لَمَّا تَعَلَّمَتْ غَرَامِي وَجْـــــــدِي أَصْبَحَتْ تَتَعَلَّقُ
20. كَانَ النُّجُومُ الزَّاهِرَاتِ بِأَسْرَهَا لِحُسْنِيكَ يَا بَذَرَ الْمَـــــــلَاحَةِ تُعْشَقُ
21. فَجَاءَتْكَ تَسْرِي فِي اللَّجَى وَهَلَاكُهَا غَدَا وَهُوَ فِي نَهْرِ الْمَـــــــجَرَّةِ زَوْرَقُ
22. فَرَفِقًا بِعَيْنٍ بَادِلَ حُرٍّ وَجْـــــــهِيهِ إِلَيْكَ فَعَادَاتُ الْكَرَامِ التَّرْفُقُ
23. أَلَسْتَ تَرَى شُهْبَ الدُّمُوعِ وَحُمَرَهَا جَرَتْ وَهِيَ فِي مَيْدَانِ خَدِّي تَسْبِقُ
24. فَمَنْ رَأَى أَنْ يَنْصُوبُوا فَيَسْتَلِمَ أَمِنْ إِلَيْكَ فَمَا فِي الْكَوْنِ غَيْرُكَ يَمْتَدِّقُ
25. وَمَنْ مَاتَ فِي حُبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَعِيشُ إِذَا وَهُوَ السَّعِيدُ الْمُـــــــوَفَّقُ
26. أَلَمْ تُعْجِزَاتُ قَدْ حَلَا لِي ذِكْرُهَا فَكَّرْتُ فِيـــــــهَا النُّظْمَ وَهُوَ مُعْتَقُ
27. نَبِيٌّ لَمْ يَبْذُرِ السَّمَاءُ انْشَقَّ جَهْرُهُ فَأَعْدَاؤُهُ غَيِظُ الْـــــــَا لَذَاكَ تَشَقُّقُ
28. وَجَمْعُ كَفَّاءٍ مِنْ حَصَى فَرَمَى بِهِ وَكَانَ لَشَمِّ الْكَافِرِينَ مُتْرَقُ
29. هُوَ الْأَسَدُ الرَّاقِي إِلَى السَّبْعِ وَالَّذِي لَمْ يَلَمْسْ فِي الْجِهَاتِ السَّتَ لُطْفَ وَرَوَقُ
30. إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ سَيْقِيهِ الْقُرْبُ فِي الْوَعَى يَلُـــــــوْحُ كَشْمَسِ النَّصْرِ بِالْفَضْلِ مُشْرِقُ
31. يَبِيعُ الْمَعَانِي قَدْ تَجَلَّى بِبَيَانِهِ وَمَنْ تَجَلَّى بِالْفَصْلِ حَاحَةَ مُنْطَقُ

32. وَكُلُّ فَصِيحٍ عِنْدَهُ ظُلُمٌ غَرَسِيهِ
وَرَاخًا تَهُتُّ فِيهَا الْحَصَا رَاحٌ يُنْفِقُ
33. وَكَوْنُ الْبَرَايَا لَيْسَ فِيهِمْ مِثَالُهُ
وَلَا لَاحِقٌ مِنْهُ الْغُبَارُ مُحَقَّقٌ
34. نَبِيٌّ لَهُ وَصْفٌ رَقِيعٌ مُحَرَّرٌ
عَلَى وَقْفٍ أَحْكَامُ الْمَعَانِي مُطْبِقٌ
35. صَوْبِيَّ وَفِي مُحْضَبٍ مَنَظَّلٌ
زَهِيٌّ وَزَكَاةُ الْفَرْعِ الْأَصْلُ مُعْرِقٌ
36. فَكَمْ فَعَلْتُ مِنْهُ الْوَلْفُودُ بِرَفِيدِهِ
وَأَنْتَ تَفْتَحُ بَابَهُ لَيْسَ يُغْلَقُ
37. أَلَا يَا رَسُولًا قَدْ جَرَى جُودُكَ
فَلَيْسَ يُدَانِيهِ جَاوِدٌ وَيَلْحَقُ
38. وَيَا مَنْ لَهُ قَدْ حَنَّ جِدْعٌ وَنَحْوُهُ
تَحَنُّ وَتُبْدِي جَاءَ فِي السُّوقِ أَنْفِقُ
39. هَذَبْتُ إِلَى خَيْرِ السَّبِيلِ وَفِي غَدْرِ
يَكُونُ كَذَا حَوْضِ الْمُرْوِيِّ الْمُدَقَّقُ
40. وَأَصْبَحْتُ نَيْلَ الْجُودِ سَيْتَرًا مِنَ الْوَرَى
لِذَاتِكَ وَصُفِّ بِالْوَقَاءِ مُخَلِّقُ
41. فَكُنْ شَافِعِي يَا أَحْمَدُ خَيْرَ مَالِكٍ
لَأَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْجَرَائِمِ يُحْرِقُ
42. وَهَيْهَاتَ أَنْ أَخْشَى وَأَخْذَرُ مَالِكًا
وَأَنْتَ بَيِّنُ الْحَشْرِ لِلْخَلْقِ تَعْبِقُ

قافية الكاف

[91] قال ينكت على بعض أمراء الإسكندرية : [المجتث]

1. اِسْكَنْ دَرِيَّةً قَالَتْ يَا نِي اظْهَرِي (1) دَغ اَذَا كَا
2. لَقَدْ تَغَيَّرَ رَنْغُ رِي فَاحْتَجَّ رَنْغُ فَيَّهِ سِوَاكَ (2)

[92] وقال يمدح شهاب الدين⁽³⁾ ابن حجر العسقلاني : [البسيط]

(1) ناظري فيها ثورية فالمعنى الأول معروف من الرؤية ، والمعنى الثاني المورى به ، يقصد به ناظر الإسكندرية .

(2) ثغرى فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو الفم والمعنى المورى به ثغرى الإسكندرية.

سواءاً فيه تورية فالمعنى الأول يقصد به غيرك، والمعنى المورى به سواك أي: عود الأراك المستعمل لتنظيف النسم .
وفي الحديث الشريف : "لولا أن أشق على أمتي لامرئهم بالسواك عند كل صلاة"، المقدسي/ **عمدة الأحكام**، 22/1 .

(3) شهاب الدين : سبق التعريف به ، 111.

(4) منفرداً : فيه تورية بمفردة ومن التوحيد ،ينظر: ابن منظور ،لسان العرب مادة فرد: 194/11 وإشراك : من الإشراك بالله والشرك : وهو المصيدة أو الفخ .ينظر: نفسه مادة شرك : 68/8.

1. لقد سمى ابنُ عليٍّ كلَّ ذي أدبٍ فلا يشـ_____أراك في قَهْمٍ وإِذْكَ
2. ولم يزلْ بالمعاني الغرِّ مُتَفَرِّداً يَصِيدُهَا وَحْدَهُ مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ⁽⁴⁾
- التفريخ : [91] بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني ق: 7. [92] الجواهر والدرر: 794/2 .

قافية اللام

[93] وكتب الشيخ الدماميني إلى الشيخ زين الدين العجمي⁽¹⁾ ملغزاً في بئر : [الطويل]

1. أَمْوَالِي زَيْنِ الدِّينِ يَا مَنْ لَكَه بَرَاعَةُ جُودٍ وَهِيَ اللَّفْظُ لِمَنْ مَنَحَ
2. مَعَانِيكَ أَرَوْتَ بِالْبَدِيعِ وَلَمْ تَزَلْ تَقُولُ كَمَا شَاءَ اللِّسَانُ وَقَعَلْ
3. فَمَا الزُّهْرُ إِذْ تَبَدَّى الْفَرَائِدُ نَاطِلًا وَمَا زَهَرَ الْمَنَى ثَوْرٌ إِذْ يَتَرَسَّلُ
4. أَحَاجِيكَ وَالنَّفْسُ اسْتَكْتَفَتْ فَرَطَ طَيْهَا إِلَيْكَ فَمَا أَجْدَى إِلَيْهَا تَعَلُّ
5. يَحَارُ بِهِ أَيْقَنْتُ سَعَى يُغَرِّبُهَا وَفِي قَلْبِهَا بِمَا زَالَ لِلشُّكِّ مَدْخَلُ (2)
6. وَكَمْ عَمَرْتُ مِنْ ذِي احْتِلَامٍ بِبِرِّهَا وَسَيَّانَ فِيهَا الشَّيْخُ وَالْمَكَّ هَلْ
7. إِذَا زُرْتَهَا تُبْدِي صَفَاءً وَأَعْتَدِي وَشَخْصِي مِنْهَا فِي الضَّمِيرِ مُمْتَلُ
8. وَأَنْظُرُ مِنْهَا النَّعَقَ وَالْحَرْبَ لَمْ تَنْزُ هُنَاكَ رِجَالُهَا وَلَا الثَّارُ تَسْطَلُ
9. وَمَنْهَا أَرَى التَّمَوِيَةَ حَاقًا وَرُبَّمَا يَمِيلُ إِلَى التَّعْلِيلِ حِينًا وَتَعْدِلُ
10. وَتَقْضِي بِخَيْرٍ حَيْثُ يُرْجَى حَلِيفُهَا وَيَشْهَدُ بِالنِّعَمِ حَيْثُ يَسْجَلُ
11. فَسَقِيَا لِبَرٍّ قَابَلَتْ كُلَّ فَاجِرٍ بِهِ وَيَحْسِبُ الْمَرْءُ ذَاكَ التَّقْضَى لُ
12. مُؤَوَّهَةً قَدْ قَرَّرْتَ نَفْعَ طَالِبِ وَعُهَا غَدَتْ بَعْضُ الْمَسَائِلِ تَنْقَلُ
13. عَوَارِفُهَا عَمَتْ فَفِي الْفَضْلِ نَفْعُهَا وَكَمْ نِعْمَةٌ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا تُوْمَلُ
14. وَدَائِرَةٌ لَا شُكَّ فِي حُسْنِ طَيْهَا فَلَهُ أَسْبَابُ إِلَيْهَا تَوْصَلُ

(1) زين الدين العجمي : أبو بكر زين الدين بن عثمان العجمي الحلبي ، أحد الموقعين بديوان الإنشاء ، شاعر

ماهر ، جيد الشعر ، توفي سنة 795هـ ، ينظر : المنهل الصافي 253/7.

(2) الشطر الأول من البيت غير واضح في الأصل.

15. إذا حُرِمْتَ يَوْمًا لِحِرْفٍ رَأَيْتَهَا على بَعْضِ أَوْتَادِ الْعَرُوضِ تَقْزُلُ

التخريج : [93] تأهيل الغريب : 734 . الفاكهة البدرية ق : 21أ وردت الأبيات (1-4)

16. وَذَلِكَ شَيْءٌ إِنْ تَفَكَّرَ فَإِنَّهُ كبيرُ أناسٍ في بَجَادٍ مُزْمَلٍ⁽¹⁾
17. وَإِنْ نَكَ مَا قَدْ رَدَّتْ عَيْنًا بِرَأْسِهَا فَرائحةٌ جاعَتَ بها هُوَ أَجْمَلُ
18. وَإِنْ هِيَ عَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَخَالَهَا فَإِنِّي أُعِيدُ الْقَوْلَ فِيكَ وَأَسْأَلُ
19. أَقُولُ أَيْنَ شَاذُهُمَا قَدْ جُرِئَتْ فكانَ لها وَصَفٌ أَغْرَ مُحْجَلٍ⁽²⁾
20. بِتَرْشِيحِهَا تَزْهُو وَحُسْنِ ابْتِسَامِهَا وليستَ لِمَعْنَى فِي الْبَدِيعِ تَوْهَلُ
21. وَكَمْ صَحَّ فِينَا مِنْ مَزَاجٍ تَعْلُهُ فَذَعْنِي بِهَا طُولَ الْمَدَى اتَّعَلُّ
22. وَكَمْ أَمَلٍ وَأَقْصَى لِيَكْتَشِفَ ضَرْهُهُ فَغَطَّتْهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي كَانَ يَأْمَلُ
23. وَكَمْ حَسَنٍ اسْتَبَاطُهَا عِنْدَ عَالِمٍ رواهُ بَعِيدُ الْغَمِّ زُورٍ إِذْ يَتَأَمَلُ
24. وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُسْتَفِيزٍ لِنَيْلِهَا تَسْلَمُ لِلْوَادِي زَمَانًا وَيُزِيلُ
25. وَكَمْ سِرٍّ لِلأَرْضِ مِنْهَا تَصَرَّفَتْ وتحجيرُها في رأيِ ذي الرُّشْدِ أَفْضَلُ
26. يَقِيمُ لَنَا شَادَ الصَّلَاةِ بِأَلْهَا فما الْبِشْرُ مَكْنُومٌ⁽³⁾ وَلَا الرَّمْزُ مُشْكَلُ
27. وَأَحْسِنِ بِطَرْفٍ فِي بِنَاؤٍ تَوَسَّعُوا وفي لَفْظِهِ الْأَعْرَابُ حُكْمٌ مُوَصَّلُ
28. وَتَصْحِيفُهُ عَيْنٌ يَعْزُ التَّمَاخُهَا لِعَبْدِكَ أَوْ شَيْءٍ مِنَ النَّظْمِ أَسْهَلُ

(1) كبير أناسي : شيخ ضعيف ، والبجاد : كساء مخطط ، وخص الشيخ لأنه متكرر متزمل في ثيابه ، وللشطر

الثاني من البيت مضمن من بيت امرئ القيس ، وصدره :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَهَانَيْنِ وَدَوَّهٍ

ينظر : ديوانه ، 25 .

(2) الشطر الأول من البيت مكسور .

(3) بلال ومكتوم : إشارة إلى مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

30. وسامح فإني عن مداك مقصّرٌ وأنت إمامٌ محسنٌ مُتَطَوِّلٌ

1. وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَرَوْهُ إِحْسَاقَهُ أَقِمْ فَإِنَّكَ عَنَّا مَدَاهُ بِمَغْزَلِ
2. إِنْ عُدَّ أَهْلَ الْعَصْرِ يَوْمَ تَفَاخَرِ فَالزَّرْكَشِيُّ مِنَ الطُّرَايَا رَازِ الْأَوَّلِ⁽¹⁾

1. جعلت وقد أُنبتَ سلاميلَ معصَمٍ ووَجَّهَ كَبْدَرُ وإفِرَ الحُصْنُ كَامِلِ
2. فأصْبَحَتْ فِي حَرْبِ الغَرَامِ وَكَيْفَ لَا وَعَيْتِي رَأَتْ بَذْرًا (وَذَاتَ السَّلَاسِلِ) ⁽²⁾

1. سَلِّ سَيْقًا مِنَ الْجَفَوْنَ صَقِيًّا ————— مُذْ تَصْدَى إِلَيَّ رُحًى ————— تُفْتِيلًا
2. صَحَّ عَنْ طَرْقِهِ حَدِيثُ⁽³⁾ فُتُورٍ ————— وَهُوَ مَا زَالَ مِنْ قَدِيمٍ عَلَيَّ —————
3. مِنْهُ أَبْهَدَى لَنَا مَعَ الْخَصْرِ رِدْقًا ————— فَرَأَيْنَا مَعَ الْخَفِيرِ فُتُورًا —————
4. وَقَوَامُ كَأَنَّهُ الْعُصْنُ لِكُنْ ————— بِالْهَوَى ، نَحْوُ وَصَلْنَا لَنْ يَمِيلَا —————
5. كَامِلُ الْحُسْنِ وَافِرُ ظُلِّ وَجْدِي ————— فِيرِيهِ يَا عَالِيزِي مَدِيدًا طَوِيلًا⁽⁴⁾ —————
6. فَايْتُكُ الْجَفْنَ ذُو جَمَالٍ كَثِيرٍ ————— أَتَلَفَ الْعَاشِقُونَ إِلَّا قَلِيلًا —————
7. قُلْتُ إِذْ لَأَمَ رَيْفُهُ وَحَمَاهُ ————— فَاتَرُ اللَّحْظُ بُكَرَةً وَأَصْبَحَ ————— لَاحًا⁽⁵⁾ —————

(6) فيه اقتباس أيضاً : [عناً فيها تسمى سلمبيلا] سورة الإنسان، آية 18 .

8. كَيْفَ اسْتَوْ؟ وَهَلْ لَصَبَّ إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ؟ فَقَالَ لِسِي سَلْ سَبِيلًا⁽⁶⁾

التخريج : [94] هامش المنهل الصافي 245/9. [95] الفلاحة البدرية : ق : 18.

[96] تأهيل الغريب ، 759 ، الأدب في العصر المملوكي 246 البيتان : 4، 6 لم يردا فيه، المستطرف في كل فن مستطرف : 214/2 . البيت 1: جلاء البيت 2: جفنه ، والبيت 3: من أبدى ... فارانا ، البيت 4: ذو قوام كأنه ، البيت 8 : كيف حاله وهل لصب إليه .

[97] يمدح برهان الدين المحلي⁽¹⁾ : [الخفيف]

1. يا سَرِيًّا مَعْرُوفُهُ لَيْسَ يُحْصَى وَرَكِيسًا زَكَا بَفَرْعٍ وَأَصْلٍ
2. مَذْ عَلا فِي الْوَرَى مَحَلَّكَ عَزًّا قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْعَزِيزُ الْمَحَلَّ⁽²⁾

[98] يمدح ابن حجر العسقلاني بقوله : [الكامل]

1. شُكْرًا شِهَابَ الدِّينِ لِلنَّظْمِ الَّذِي قَلَّ ذِكْرِي مِنْ عَقْدِهِ بِأَلٍ
2. أَحْكَمْتَ بَيِّنًا فِيهِ جَلَّ مَقَامُهُ عَنْ سَعْيِي ذِي التَّقْصِيرِ مِنْ أُمْتَالِي
3. فَفَلَيْتُ سُكْرًا حِينَ حَيًّا بِأَلْهِنَا وَأَدَارَ أَكْوَسَ رِفْعَةٍ وَجَّ لَلِ
4. وَمَلَكَتُ رِقَّ الْفَضْلِ مُلْكًا ثَابِتًا جَمَّ الْحَقُوقِ فَلَسْتُ بِالْمُخْتَالِ
5. يَا مَنْ يَصُوغُ مِنَ الْبَيَانِ قِلَائِدًا يُنْسِي لَهْنُ مَحَاسِنِ الْخِالِ
6. عِنْدِي فَرَاغٌ مِنْ سِوَاكَ لِأَنْنِي خَزْتُ الْكَمَالَ بِفَضْلِكَ الْمُتَوَالِي
7. وَمَلَأْتُ فِكْرِي فِي امْتِدَاحِكَ فَاعْتَجِبْ مِنْ ذِي فَرَاغٍ فِي مَقَامِ كَمَالِ

(1) برهان للدين : سبقت ترجمة : 83.

(2) المحلي: فيه تورية فالمعنى الأول: الرفيع المقام والمعنى الثاني: الممدوح برهان الدين المحلي .

التخريج : [97] الضوء اللامع 187/7 ، المنهل الصافي 245/9 ، توشيح الديباج 176، البيت

1: ياسر يا معروفه ،كشف اللثام :135.

[98] الجواهر والدرر 794/2 .

[99] ومن مستظرف المعاني قوله : [مجزوء الكامل]

1. أَفَدِيهِ مِنْ ظَبْرِي غَزَالِي
 2. وَرَأَهُ يَضْمُرُ بِالْجَعَا
 3. مَا لِلْعَذُولِ إِذَا أَبْخَ
 4. وَالْجِسْمُ مِنْ عَشْقٍ لَذَا
- بِأُحْظِ ثَبَةٍ قَتَالِي
- فِي خَاطِرٍ مِنْهُ وَبَالٍ
- تُحْسِنُهُ رُوحِي وَمَالِي
- كَالثَّغْرِ أَصْبَحَ كَالْخَالِلِ⁽¹⁾

[100] قال يمدح القاضي جمال الدين بن خلاص : [الطويل]

1. أَقَامَ غَرَامِي وَالسَّلَوُ تَرَخَّلَا
2. بِرُوحِي جَمْرِي الْخُدُودَ مُمْنَعٌ
3. لَهُ مَقَلَّةٌ بِالسَّحْرِ تَنْسَبُ لِلْخَطَا
4. فَقَلْبِي وَجِسْمِي فِيهِ هَذَا بِحُبِّهِ
5. بَدَأَ قَرَأَيْتَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَطْلَقًا
6. وَمَا سَ قَلْنَا : الْقَدَّ كَالْفُضْنِ يُجْتَنَى
7. وَأَرْسَلَ شَعْرَ الصَّدْعِ خُلُوءًا نَبَاتُهُ
8. وَسَابَقَ سَهْمَ اللَّحْظِ رُمُحُ قَوَامِهِ
9. بَارِضٍ هَوَاءَ قَدْ زَرَعَتْ حَشَا شَتِي
10. وَأَسْبَلَ فَرَعًا كَانَ أَصْلُ بَلْبَتِي

(1) الخلال : تخلل بالخلال بعد الأكل ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام ، ينظر : ابن

منظور ، لسان العرب، مادة خلل 147/5 .

(2) جمال الدين بن خلاص قاض مصري .

29. مَصْنَعْتُ النَّدَى يَا ثَانِي الْجَبَدِ لِلْعَلَا فَدَعِ حَامِداً لِلْخَيْرِ فــــــــــــــــي الْغَيْرِ أَوْلا
30. وَحَلَّيْتُ جِدَ الْفَضْلِ يَا حَاتِمَ الْعَطَا بِجَوْهَرِ أَنْعَامٍ وَكــــــــــــــــانَ مُعْطَلا
31. وَحَاشَاكَ مِنْ نَقْصٍ لِسَانِيكَ ظَاهِرٌ فَأَنْتَ الَّذِي مِنْ كُلِّ فَضْلٍ تَحْمَلَا

32. وَنَزَهْتَ عَنْ أَوْصَافٍ مِنْ أَهْلِ الرِّثَا وَلِكــــــــــــــــنْ مُحَلَّلَاتِ الْخُمُورِ تَنْقَلَا
33. وَيَا صَاحِبَ الْأَمْوَالِ إِنَّ ظَنِّكَ الْوَرَى عَدُولٌ لَهَا قَدْ زِدْتَ فِي الْبُغْضِ وَالْقَلَا
34. فَإِنَّكَ لِلْعَافِينَ مَازٍ لُــــــــــــــــتَ دَائِماً مَفْرَعُهَا فِعْلُ النَّدَى مِنْكَ فِي الْمَلَا
35. وَيَا مَنْ لَهُ مَلِكُ السَّيِّئَةِ إِذْ تَابَتْ مَدَى الدَّهْرِ حَقّاً لَيْسَ مَلِكاً مَزَلِلا
36. لَمَقْدَمِكَ الثَّانِي عَبــــــــــــــــوسٌ وَإِنَّمَا فَمِ الثَّغْرِ أَضْحَى بِأَسْمَاءَ مَتَهَا
37. فَخَذُّهَا قَصِيداً قَدْ أَتَيْتُكَ رَقِيقَةً عَلَى أَنْ حَزَّ الْقَوْلُ فِيهَا تَحْصَلا

قافية الميم

[101] نظم الجواب ردأ على شرف الدين عيسى العالية⁽¹⁾ عندما كتب له ملغزاً في عسل بقوله: [الكامل]

1. يَا فَاضِلٌ لَّا نَثُرُ الْمَحَاسِنِ نَظْمُهُ وَكِعِزُّهُ قَدْ ذُلَّ عَجْزاً خَصْنُهُ
2. وَتَطَرَّرَتْ حُلُلُ السَّرْبِيعِ بِمَنْطِقٍ مِنْهُ عَلَا بَيْنَ الْأَفَاضِلِ رَسْمُهُ

(1) عيسى العالية : (730 — 807هـ) هو عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدي القاهري : شاعر

ظريف، له شهرة بمعرفة الشطرنج ، له ديوان شعر جمعه إسماعيل الحنفي ، وبديعته على قافية الراء ،

كان يلقب عويساً بتصغير اسمه ، ينظر : شذرات الذهب : 73/7 ،

قال شرف الدين عيسى العالية ملغزاً في عسل من [الرجز] :

- | | |
|---|---|
| يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّئِيسُ وَمَنْ لَهُ | أَلْفَتِ مَدْحاً كَالْجَوَاهِرِ نَظْمُهُ |
| اسْمِعْ سَمِعْتَ الْخَيْرِ أَمْرًا مُحْكَمًا | يَمْضِي عَلَى الْأَفْكَازِ جَمْعًا حَكْمُهُ |
| قَالُوا : مِنْ الْأَطْيَارِ حَقًّا أَصْلُهُ | أَكْرَمَ بِهِ لَغْزًا بِرُوقِكَ طَعْمُهُ |
| لَكِنَّهُ مَا حَازَ مِنْقَارًا وَلَا | رِيثًا وَأَجْنَحَةً وَلَيْسَ أُنْمُهُ |
| مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ؟ مَا اسْمُ شَيْءٍ رُبَّمَا | أَكَلْتَهُ فِي بَعْضِ الْمَجَاعَةِ أَمُهُ |

ينظر: تأهيل الغريب 875- 876

3. شَرَفَ لأغراضِ البلاغةِ سابقٌ
4. أَلْفَزَتْ في اسمِ عاطِلٍ حَلِيَّةُ
- وَمِنْ الْفَضَائِلِ قَدْ تَوَقَّرَ سَهْمُهُ
بِنَفْيِيسٍ دُرٌّ صَحَّ فِينَا يَنْمُوهُ

التخريج : [101] خزاعة الألب 186/4 — 187 . تاهيل الغريب ، 876 ، البيت 1 : لم يرد فيها وإنما في الأصل ق: 204 ، البيت 11: لم يرد فيها كذلك .

5. فإذا أضغقتَ القلبَ مِنْهُ لأصلِهِ
6. فإذا عكستَ الأصلَ مِنْهُ فَهُوَ إِنْ
7. قَدْ كَانَتْ الْأَذْهَانُ مِنْهُ خَلِيَّةُ
8. وَرَوَى ابْنُ سَنَكْرَةَ⁽¹⁾ حَلَاوَةَ طَعْمِهِ
9. فَرَأَى بِعَيْنٍ لُغْزَكَ الْخُلُوعَ الْجَنِي
10. وَأَعَادَهُ يَحْكِي أَمِيرَ النَّحْلِ إِذْ
11. فَاسْتَلَمَ وَصَلَغَ الْبَيَانَ لِفَهْمِنَا
12. فَاصْتَفَحَ بِفَضْلِكَ عَنْ جَوَابِ سَائِلٍ
- قَلْبًا بِهَذَا الْفِعْلِ قَدْ وَضَحَ اسْمُهُ
أَعْرَبْتَ لَحْنٌ لَيْسَ يُجْهَلُ حُكْمُهُ
فَحَوَتْ بِهِ شَهْدًا لَذِيذًا طَعْمُهُ
فَقَضَى بِتَقْطِيرِ الْمَرَارَةِ هُمُّهُ
حَلَوَ الْمَذَاقِ فَحَارَ فِيهِ وَهْمُهُ
أَضْحَى عَلَيَّا فِي الْفَصَاحَةِ نَظْمُهُ
يَا مَنْ تُجَلِّي بِالْبَيِّنَاتِ فَهْمَهُ⁽²⁾
يَا طَالِعًا فِي خَيْرِ أُنْفُقٍ نَجْمُهُ

[102] يمدح السلطان أحمد شاه بن محمد شاه بقوله : [الطويل]

1. لَهُ هِمَّةٌ قَدْ جَاوَزَتْ كُلَّ غَايَةٍ
2. لَهُ رُتْبَةٌ الْمَجْدِ الَّذِي مَنْ يَلْذُ بِهِ
3. لَهُ عُرْوَةُ الْعِزِّ الَّتِي قَدْ تَوَقَّدَتْ
4. لَهُ خَلْقٌ كَالْعُرْوَصِ طَابَ نَبَاتُهُ
5. لَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ أَيُّ تَفَنُّنٍ
6. إِذَا جَالَ فِي تَقْرِيرِ بَحْثِ أَهَادَةٍ
7. فَلَا زِلْتَ الْأَيَّامَ طَمُوعَ يَمِينِهِ
- وَكَفَّ يَفُوقَ الْغَيْثَ مَهْمَا تَكَرَّمَا
تَجِدُهُ إِلَى زَهْرِ الْكَوَاكِبِ قَدْ سَمَا
فَلَمْ تَكُ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ لِعُصَمَا
وَجَادَ عَلَيْهِ الْغَيْثُ حَتَّى تَبَسَّمَا
فَفِي أَيِّ نَوْعٍ شَاءَ مِنْهَا تَكَلَّمَا
بَلْفَظٍ يُرِيكَ الْأُلُوفُ الْمُتَنَظَّمَا
فَكَيْفَ أَرَادَ الْحُكْمَ فِيهَا تَحَكَّمَا

التخريج : [102] عين الحياة : ق: 4 .

(1) ابن سكرة (... - 385هـ) .

هو محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي ، الشاعر المشهور ، كان هو وابن الحجاج بشيهان في وقتها
جرير والفرزدق ، له ديوان شعر يزيد على 50 ألف بيت. ينظر : شفرات الذهب : 117/3.

(2) النضر الأول من البيت مكسور .

[103] وقال في العذار : [الطويل]

1. لَقَدْ قَالَ لَمَّا لَاحَ خَطُّ عَذَارِهِ
2. وَقُلْ لِي مَا يَحْكِي عَذَارِي إِذْ بَدَأَ

بَحَقِّي مَتُ وَجَدًا وَلَا تَدْعُ لُؤَامًا
وَمَا نَقَلَ اللَّاحِي، فقلتُ له : لا مَا⁽¹⁾

[104] وقال في غلام يسقي الماء : [الطويل]

1. بِرُوحِي سَاقِ هِمَّتْ إِذْ طَافَ بَيْنَنَا
2. وَرُمْتُ ارْتِشَافَ الرُّيْقِ مِنْهُ فَلَمْ يَجِدْ

بَأَكْوَابِهِ اللَّاتِي سَقَيْنَا أَنَا
ولكن كسا جسми ضئي وسقاما

[105] وقال أيضاً : [البيسط]

1. جَلَّتْ فَضَائِلُ فَضْلِ اللَّهِ مَجْدَ بَنِي
2. إِنْ نَالَنِي مِنْ زَمَانِي الْكَمْرِ فَهَوَ فَتَى
3. تَخْلُقُ النَّبِيلُ فِي وَصْفِ الْوَفَاءِ بِهِ
4. فَتَى السَّمَاحَةِ كَهَلِ الْحِلْمِ شَيْخُ بَنِي الْعَدُوِّ
5. وَطَالَمَا أَرْخَصَ الدُّرُّ النَّظِيمَ بِمَا
6. بَكَفُّهُ رَايَةً لِلْمَجْدِ قَدْ رُوِّعَتْ
7. حَوَى الْغُلَا، وَحَمَاهَا عَنْ سِوَاهُ فَلَا

مَكَانِسٍ، وَجَلَّتْ أَنْوَارُهَا الظُّلُمَا
بِبَيْتِهِ قَامَ وَزَنَ الْفَضْلُ وَانْتَظَمَا
فَلَمْ يَدُمْ، وَاعْتَرَاهُ الْبُغْضُ فَالْتَطَمَا
آدَابِ إِنْ نَثَرَ الْأَلْفَاظُ أَوْ نَظَّمَا
يُنْدِيهِ مِنْ كَلِمٍ أَغْلَتْ لَهُ الْقِيَمَا
أَكْرَمَ بِهَا مَا جِدَا بَيْنَ الْوَرَى عِلْمَا
تَدْعُ إِذَا رَكِبَ الْأَخْطَارَ (وَالْفَتْحَمَا)⁽²⁾

[106] وقال في مليح حسن الشعر : [الستريع]

1. اللَّهُ مِنْهُ لَنْ تَغْرِبَ أَشْنَبِ
2. فَقُلْ : لِيُذَالِي لَا تَعْجَبُوا

قَدْ طَابَ فِيهِ الْعِشْقُ لِلْمُغْرَمِ
طِيبُ الْهَوَى مَازَالَ فِي الْمَتَمِّمِ

(1) فيه اكتفاء وتقديره : لا ما حكى .

(2) نقرأ على قافيتين، والقافية الثانية وقت حمى وفيها اكتفاء .

التخريج : [103] مستوفى الدواوين : 312/2 . الفاكهة البدرية ق ، 18.

[104] مطالع البدر 272/1 .

[105] ديوان مجد الدين ابن مكاتس ، ق: 12.

[106] خزائن الألب 496/3 ، مراعي الفزائن 154 . الفاكهة البدرية ، ق : 18

الشرط الأول من البيت الثاني غير واضح في أصل المخطوطة من الكتاب .

[107] قال في الغزل : [الكامل]

1. قَالَتْ وَقَدْ فَتَحَتْ غُيُونًا نَعْسًا
- تَرْمِي الْوَرَى بِالْجَوْرِ فِي الْأَحْكَامِ
2. اخْتَرْتُ هَلَاكَكَ فِي زَبِيدٍ فَأَيْنِي
- لِنَوِي الْغَرَامِ فَتَحْتُ بَابَ سِيَهَامِي

[108] وقال في فقيه أصولي : [الكامل]

1. قَسَمْتُ يَا قَارِي الْأَصُولِ حَوَائِجِي
- مَا بَيْنَ وَجَدٍ مُقَعَّدٍ وَمَقِيمٍ
2. وَتَرَكْتُ عَيْنِي فِيكَ تَسْبُرُ دَمْعَهَا
- فَقَشُفْتُ بَيْنَ السَّبْرِ وَالتَّقْسِيمِ

[109] وقال من : [السريع]

1. يَا سَاكِنِي مَكَّةَ لَا زِلْتُمْ
- أُنْسَاءً لَنَا إِنَّنِي لَمْ أُنْسِكُمْ
2. مَا فِيكُمْ عَيْبٌ سِوَى قَوْلِكُمْ
- عَنْدَ اللَّقَا أَوْحَشْنَا أُنْسَكُمْ⁽¹⁾

[110] يدعو إلى اللهو بقوله : [مجزوء الرمل] :

1. قُمْ بِنَا نَرْكَبْ طَرْفَ الْـ
- لَهُوَ سِينٌ قَا لِلْمُؤْدَامِ
2. وَاتْنِ يَا صَاحِبَ عَنَانِي
- لَكُمْبِتْ وَلِجَامِ⁽²⁾

التخريج :

[107] نزهة الخواطر 130/3 .

[108] الفاكهة البدرية ، ق: 17.

(1) فيه إجابة لعبد القادر بن محمد الطبري الحسيني (976 — 1033) : وهو محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين الحسيني الطبري المكي الشافعي إمام أئمة الحجاز ، حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وحفظ ألفية ابن مالك في النحو.

خلاصة الأثر 460/2 .

(2) الكميت : من أسماء الخيل يقصد الفرس ولجامه ، ويوري بالخمرة وكأسها الفضي.

[109] خلاصة الأثر ، 460/2 ، نفحة الريحانة ، 39/4
 [110] مطالع البدر 183/1 ، البيت 1 : قم بنا نركب طر ... ف اللهو ، البيت 2 : للكميت وللجاسي ، خزنة الأكب 436/9 ، حلبة الكميت : 8 ، مستوفى الدواوين 348/2 ، المنهل الصافي 244/9 ، البيت 2 : للكميت ولجام ، الضوء اللامع 186/7 . كشف النظم : 135.

[111] وقال ملفراً : [الخفيف]

1. يا بليغاً قد أعزبت عن علاء
 سحُب أفكاره الفوادي السواجم
2. أي فعل بنفسه قد تعذى
 هو عكس الأفعال بالهمز لازم
3. فانتصيب للجواب ، وارق للعلا في
 خفض عيش غص الجواب ناعم
4. وعلى منبر الفصاحة لا زل
 ت خطيباً تهدي لحسن الخواتم

التخريج : [111] دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه: 368.

القاعدة : إن الهمزة إذا دخلت على فعل لازم صيرته متعدياً ، نحو ذهب وأذهب وخرج وأخرج ، ولنا فعالان متعديان إذا دخلت عليهما الهمزة صيرتهما لازمين عكس غيرهما من الأفعال قال الزوزني ولا ثالث لهما فيما سمعنا وهما كب وعرض ، يقال كبه أي لقيه على وجه فاكب أي وقع ، وعرضه أي أظهره ، فأعرض أي ظهر .

ينظر : دراسة شعر شمس الدين النواجي: 368

فكتب إليه النواجي مجيباً [الخفيف]

- 1- يا إماماً أبدى بديع بيان
 - 2- جاء من نحوم للعبد لغز
 - 3- كبه فاكب معناه ألقا (م)
 - 4- وعرضت الأسي فأعرض أظ (م)
- ببيان يعنو له كل ناظم
 فيه فعالان حيراً كل عالم
 ه على الوجه منه والأنف راغم
 هرت أسي كان للصلوع ملازم

مثل باعي ياواحداً في العوالم
ولفعل الأعداء بالكسر جازم

5- قيل كانا كعلمكم ، وأخيراً
6- دمت بالجبر رافعا خفض قدري

قافية النون

[112] قوله عفا الله عنا : [المبسط]

1. لا ، ما عذاريك هما أوقعا قلبَ المُحِبِّ الصَّنْبِ في الحَيْنِ⁽¹⁾
2. فَجِدْ لَهُ بِالْوَصْلِ واسْمَحْ بِهِ ففِيكَ قَدْ هَامَ بِلَا مَتْنِ⁽²⁾

[113] وقال أيضاً : [المجتث]

1. غَسَلْتُ خُدِّي بِدَمْعٍ قَدْ فَاضَ فِي يَوْمِ بَيْنِ
2. وَبَعْدَكُمْ عَشَبْتُ حَتَّى رَأَيْتُ غَسَّاسِي بِعَيْتِي

[114] يمدح قاضي القضاة ناصر الدين التتسي⁽³⁾ بقوله : [الكامل]

1. قَدْ نَلْتُ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ مَطَالِبِي بَكُنُوزِ جُودِ مَنْكَ أَوْرَنْتُ الْغَنَى
2. وَأَخَافُنِي ذَهْرِي الظُّلُومُ فَمَذَرَا نِي دَاعِيَا لَجَنَابِ جُودِكَ أَمَّا

[115] وقال أيضاً : [المبسط]

1. رُوحِي فِدَى لِظُنِّي عَنِّي لِي وَرَنْتُ الْحَاضِلُ فَفَقَى عَنِ جَفْنِي الْوَسْنَا
2. وَحَاجِبَاهُ إِلَى الْأَحْشَاءِ قَدْ بَعَثَا سَهْمَ الْمُنُونِ بِذَلِكَ اللَّحْظِ (واقترنا)⁽⁴⁾

التخريج: [112] المنهل الصافي 244/9 ، الدليل الشافي على المنهل الصافي 584/2 ، الضوء اللامع 186/7، توشيح الديباج 176 البيت:1: المعنى، نلحة الريحانة 428/2 ، درة الحجال: 286/1،

(1) الحين : الهلاك ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حين : 292/4 .

(2) بلامين : فيه تورية بمعنى الكذب أو لامين ، ينظر نفسه ، مادة مين 160/14 .

(3) للتتسي : سيق للتعريف به، 13.

(4) نقرأ على قافيتين، والقافية الثانية : وقت رنا وفيها لكتفاء.

البيت 1 : قلب المعنى ، كفاية المحتاج 126/2، البيت 1: قلب المعنى ، نيل الابتهاج : 2/1 490
البدر الطالع 64/2 ، كشف النظم : 134.

[113] الدر المصون المسمى بسحر العيون : 57/2، الفاكهة البدرية : ق: 17.

[114] خزنة الأدب 497/3 ، الفاكهة البدرية ، ق: 15.

[115] مستوفى الدواوين 31/3. الدر المصون : 250/2.

[116] نظم الجواب رداً على سيدنا القاضي صدر الدين بن الأدمي⁽¹⁾ عندما كتب له ملفراً في

اللوزينج (2) بقوله : [البسيط]

1. يا مُرسلاً من شهىّ النّظم لي كَلِماً منه ابن سُرُورٍ قد راح مَغْبُوناً
2. لِلَّهِ ذُرْكٌ صَدْرُاً مِنْ خَلَوَاتِهِ وجوهرُ النّظم لم يَبْرَحْ يُحْلِيناً
3. حَلَيْتُ لُغْزَكَ إِذْ أَبْهَمْتَهُ فِلْذاً يا فائِتي رَحْتَ بالإعْجابِ مَقْتُوناً
4. هذا وكَمْ قد رَأَيْنا فِي دَوَائِرِهِ للكَفِّ قَبْضاً يَزِيدُ العَقْلَ تَمَكِيناً
5. وَلَيْسَ إِضْمارُهُ مُسْتَحْسنُاً فَأَبْنُ بالكَشْفِ عنه لَمَنْ وَاثَكَ تَحْسِيناً
6. وَكُنْ لَنَا هادِياً صَوْبَ الصَّوابِ وَكَمْ فِينا أَمِيناً رَشِيدَ الرّأْيِ مَأْمُوناً⁽³⁾

[117] وقوله في مليح : [الطويل]

1. ورَبُّ نهارٍ فيه نادمتُ أُعْيِداً فما كانَ أحْلأَ حديثاً وأَحْسناً
2. منادِمةً فيها مَنائيَ فحَبَّذاً نهاراً نَقَضْني بالحديثِ وبالمُنَا⁽⁴⁾

(1) صدر الدين بن الأدمي الحنفي ، أبو الحسن ، صدر الدين علي بن محمد بن محمد الدمشقي قاضي قضاء الحنفية ، ولد بدمشق سنة 768هـ ، جمع بين القضاء والحسبة في مصر ، توفي سنة 816هـ ، ينظر ، شذرات الذهب 131/7 .

(2) اللوزينج : حلّاء يشبه التعلّفات : يؤم بدهن اللوز ، قصد السبيل 426/2 .

(3) يوجه بأسماء الخلفاء العباسيين وهم "الهادي ، والأمين ، وهارون بن الرشيد ، والمأمون" .

قال قاضي القضاء صدر الدين الأدمي ملفراً : من [البسيط]

يا من له في عروض النظم أي يد
ما اسم دولته في نظمها انتلقت
أجزأوه من زحاف الحشو قد سلمت
تصحيف معوكسة لفظ يرادفه
والبعد منتظر من حله فرجاً

فاق الخليل بها فضلاً وتمكيناً
والنظم في صدرها مستعمل حيناً
هذا ونقطع مطبوعاً ومخبوناً
يا فرد يا رحلة قوم مقيوناً
لازال سعدك بالإقبال مقروناً

تأهيل الغريب: 915

(4) فيه لكتفاء : وبالمنا دمه .

التخريج : [116] مطالع البدر : 399/2 ، البيت 5 : فأم، خزانة الأدب : 190/4 — 191 ، تأهيل الغريب ، 915 ، البيت 1 : يا مَنْ مِلا من شهي النَظْم لي كلما ، يوما أثبتته هو الأجود البيت 3 : إذْ أَمَمْتُهُ فكذا، والأولى أجود ، البيت 5 : مستحسنا فاتن .

[117] خزانة الأدب 328/2 ، حلبة الكميت ، 42 ، مراتع الغزلان : 75 . مطالع البدر:1، 186، نفحات الإزهار ، 84 ، أنوار الربيع 3/ 8، الشفاء في بديع الاكتفاء : 173.

[118] يمدح شهاب الدين بقوله : [الطويل]

1. أَلَا يَا شِهاباً أَخْجَلَ الْبَدْرَ نَوْرُهُ
 2. تَهْنِ بِهِ عَاماً مَأَكْتَ سَعُودُهُ
- فَقَالَتْ لَدَيْهِ أَنْجُمُ الشُّكْرِ وَالنُّجُومِ
وَنَجْمُكَ فِيهِ قَدْ عَلَا فَالْكَ (هَذَا) (1)

[119] وقال ملفزا في درة : [الخفيف]

1. أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْجَمَادَاتِ يُلْفَى
 2. وَتَرَى ذَلِكَ الْجَمَادَ عَزِيزاً
 3. وَتَرَى الرُّوحَ مِنْهُ فِي حَيَوَانٍ
 4. وَإِذَا مَا شَدَّ عَلَى الْعُودِ يَوْمًا
 5. أَوْ بَدَأَ فِي مَقْفَصٍ فَابِنُ بَرْدٍ
 6. كُلُّهُ طَائِرٌ وَفِي ثُلُثِيهِ
 7. كُلُّهُ عَاطِلٌ بِهِ تَتَحَلَّى
 8. وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ عَظِيمًا
 9. عَكْسُهُ فِي تَصْحِيفِهِ زِدْ بِنَقْصٍ
 10. وَإِذَا لَمْ تَذَرْ التَّصَاحِيفَ ذَرَّةً
 11. وَبِتَحْرِيفِهِ تُؤَوِّبُ مَنْ شِئْتَ
 12. تُؤَلِّثُهُ ذُرٌّ نَفِيسٌ وَفِي فِيهِ
 13. لَكِنِ الثَّلَاثُ عَنْدَهُ بَصْفٌ وَحُشٌّ
 14. وَهُوَ فِي الْبَرِّ نَافِرٌ وَإِذَا مَا
 15. فَاغْتَرَسَتْ بِالْحَلِّ إِنْ كُنْتَ لَيْثًا
- وَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ ذَا حَيٍّ وَأَنَا
غَالِيًا مِنْهُ رَصَعُوا تِجَانَا
ذِي جَنَاحٍ وَيَأْلَفُ الطَّيْرَانَا
فَوْقَ نَفْ يُحَرِّكُ الْأَغْصَانَا
عِنْدَ أَسْجَاعِهِ يَصِيرُ مُهَانَا
لَكَ ذُو أَرْبَعٍ مَعَ الْعَكْسِ بَانَا
كُلُّ خَوْذٍ وَتَسِيَةً قُلُ الْجُمَانَا
وَبِتَصْحِيفِهِ حَقِيرًا مُهَانَا
فَالْمُعَمَّى هُنَا فَكُنْ يَقْظَانَا
لَأَذِي فِيهِ فَهُوَ يَدْرِي الْبِيَانَا
إِذَا كَانَ يَجْهَلُ الْعِرْقَانَا
إِذَا جَاءَ يَصْنَحُ بَ الْمَرْجَانَا
دُبٌّ عَنَّا تَصْحِيفُهُ مَا اعْتَرَانَا
حَضَرُوهُ قَدْ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَا
فَهُوَ لَغَزٌّ عَنْ قَضْنِيهِ قَدْ أَبَانَا

التخريج : [118] الجواهر والدرر : 794/2 .

[119] خزائن الأدب : 364/2

(1) فيه لكفاء .

[120] وقال أيضاً : [الكامل]

1. مَيِّدَانُ بَحَائِكَ فِيهِ أَشْهَبُ وَأَقْفُ
2. ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ مَا بَيَّنَّ الْوَرَى

[121] وقال أيضاً في وصف هدية: [البسيط]

1. أَتَيْتُ خِرَافَكَ لِي تَزْهِيَ مَحَاسِنُهَا
2. لَوْ عَابَهَا مِنْ خُرُوفٍ كَانَ يُذْبَحُ مِنْ

[122] وقال أيضاً : [الطويل]

1. تَجَنَّبْتُ فَصْبَرِي رَافِضِي وَلِحَاطْهَا
2. تَقُولُ : لِمَاذَا قَدْ تَمَذَّهَبْتَ إِنِّي

قافية الهاء

[123] نظم الجواب رداً على لغز لابن حجر العسقلاني⁽¹⁾ بقوله : [الرمل]

1. يَا شِهَابَ الدِّينِ يَا مَنْ نَظَّمَهُ
2. مِنْصُورٌ فَاقَتْ بِكَ إِشْبِيلِيَّةُ
3. حَبْذَا لُفْزُكَ مِنْ أُخْجِيَّةِ
4. شَنَقْتُ سَمْعِي بِمَا قَدْ أَفْصَحْتَ عَنْ
5. لَوْ رَأَى الْأَفَقُ مُحَيَّا شَمْسِيهَا

(1) كتب ابن حجر العسقلاني لغزاً للدمامي بقوله : [الرمل]

يا فريداً في الذُّكَا ما بلدة
قد عدت في جبهة الإقليم غُرَّة
إن تجي بالمثل من تصحيفها
تلف يا ربَّ الججي جئت بخرَّة

الجواهر والدرر : 840/2

التخريج : [120] الفاكهة البدرية :ق: 8ب . [121] الفاكهة البدرية :ق:13ب.

[122] الدر المصون :256/2، الفاكهة البدرية :ق: 19ب.

[123] الجواهر والدرر 840/2- 841.

6. فَتَجَاوَزَ عَنْ جَوَابِ مُرْسَلٍ
7. وَتَفَضَّلَ وَأَبْنَى لِي بَلَدَةً
8. صَحَّفَ اللَّفْظَ وَقَلَ مُشْبِهَةً
9. لِتَرَى مَوْضِعَ وَفْقِ زُرَّتَةٍ
10. وَابْقَ فِي خَفَضٍ مِنَ الْعَيْشِ وَنَمْ
- لَكَ يَا حَامِي الْعَلَا فِي حِينِ فِتْرَةٍ
- قَدْ غَدَتَ لِلنَّجْمِ فِي الرِّفْعَةِ ضُرَّةٌ
- إِنْ تَرُدْ فِي الْحَالِ أَنْ تَظْهَرَ سِرَّةٌ
- فَأَبْنِ مَعْنَاهُ وَاكْشِفْ لِي سِتْرَةَ
- يَا رَيْسًا رَفَعَ الرَّحْمَنُ قَدْرَةَ

[124] يذكر امرأة تصنع الجبن بقوله : [الخفيف]

1. مَدَّ تَعَانَتْ صِنَاعَةَ الْجُبْنِ خَوْدَ
2. لَا تَقُلْ لِي : كَمْ مَاتَ فِيهَا قَتِيلٌ؟
- قَتَلَتْ نَا عِيُونُهَا السَّفَاتَانِ
- كَمْ قَتَلِيلٍ يَهْدُو الْجَبَانِ!

[125] يمدح شهاب الدين بقوله : [الكامل]

1. أَفْدَى شِهَابُ الدِّينِ مَوْلَى بَارِعَا
2. حَقَّتْ أَفْلَاكُ الْهَنَاءِ بِعَامِيهِ
- قَدْ أَضْعَفَ الْحُسَادُ قُوَّةَ قَوْلِهِ
- فَانْظُرْ لَأَنْجُمِ سَعْدِهِ مِنْ حَوْلِهِ

[126] وقال في تعريفه لكتاب المغني⁽¹⁾ : [الطويل]

1. أَلَا إِنَّمَا مَغْنِي اللَّيْبِ مُصْنَفٌ
2. وَمَا هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ قَدْ تَزَخَّرَتْ
- جَلِيلٌ بِهِ النُّخُويُّ يَحُورِي أَمَانِيَةٍ
- أَلَمْ تَنْظُرْ الْأَبْوَابَ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ

(1) المغني : مغني الليب لابن هشام الأنصاري .

أخذه من علي ابن مصدق الواسطي في صفة دمشق [مجزوء الرجز]

جَنَّةٌ خَلَدَ رَاضِيَةٌ

بِمَشْقُ فِي أَوْصَافِهَا

قَدْ جُعِلَتْ ثَمَانِيَةٌ

أَمَا تَرَى أَبْوَابَهَا

بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق: 7

التخريج: [124] الضوء اللامع 186/7 ، بغية الوعاة 67/1 ، شذرات الذهب 128/7، البيت 1: لصناعة الجبن [125] الجواهر والدرر 794/2 .

[126] بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني ق:7، خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا (غير مرقم الصفحات) . الفاكهة البدرية ق:13، حاشية الأمير على مغني اللبيب: 5/1، ربحانة الألبا: 207/2 . ديوان مجد الدين ابن مكاتس :137.

[127] وقال في الهجاء : [الطويل]

1. لَقَدْ ضَلَّ مَنْ لَمْ يَزَعْ حَقَّ مَوَدَّةٍ وَلَمْ يَسْتَقِمْ يَوْمًا عَلَى الْخَيْرِ نَهْجُهُ
2. فَهَاجِرُهُ إِنْ أَصْلَاكَ حَقَّ قَطِيعَةٍ وَوَجَّهُهُ إِلَيْهِ الذَّمُّ — إِنْ زَادَ — وَاهْجُهُ

[128] يمدح ابن حجر العسقلاني بقوله : [الطويل]

1. حَمَى ابْنُ عَلِيٍّ حَوَازَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا وَمَعْدُ رَأَمٍ أَشْنَاتُ الْفَضَائِلِ حَازَهَا
2. وَكَمْ مُشْكَلَاتٍ مِنْ بَيَانٍ يَفْهَمُهُ يُبَيِّنُهَا مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَمَا زَهَا⁽¹⁾

[129] وقال وقد أجاد للغاية : [الطويل]

1. هُوَ الْحِصْنُ يَكْسُو خَذَهُ لَأَمْ عَارِضٍ فَيَقْتُلُكَ فِينَا بِاخْلَافٍ بِكَلَامِهِ
2. وَيَبْدَأُ بِي فِي غَارَاتِ عَشْقِهِ بِإِعْرَاضِهِ فِي الْحَرْبِ لِابْنِ لَامَةٍ⁽²⁾

[130] وقال : [الخفيف]

1. يَا طَالِعًا لِلصَّعِيدِ يَقْصُودُهُ لَتَجْتَلي الْعَيْنُ حُسْنَ مَرَاةٍ
2. دَخَّ عَنْكَ بِاللَّهِ قَوْمَهُمْ⁽³⁾ "وَقِينَا"⁽⁴⁾ فَمَا يَسُرُّ الْقُلُوبَ إِلَّا "هُوَ"

التخريج: [127] مستوفى الدواوين 124/1 .

(1) ما زها : لم يأخذه العجب ، وما زها : فحصها واختبرها، فيها اكتفاء.
 (2) لامة : اللام : لباس الحرب ، قال المحقق : لشرط الأول من البيت غير واضح في الأصل.
 (3) قوص : سبق التعريف به ، ص 108.
 (4) قنا : سبق التعريف به ، ص 108.

[128] خزائن الأدب 392/9 البيت 1 : ومذ رام أسباب المعاني ، البيت 2 : وكم

مشكلات في البيان بفهمه ، تبينها من غير حجب ومازها ، الجواهر والدرر 795/2 ،

عصر سلاطين المماليك 182/5 ، البيت 1 : لم يذكر فيه .

[129] مستوفى الدواوين : 311/2 .

[130] الجواهر والدرر: 141/1.

[131] قال في مليح زاد وجهه في الصفا والرقّة : [الطويل]

1. وبى وَجَنَّةَ حمراءَ زَادَ صفاؤها فَأَيَّنْتُ صِفَاتِ إِيذَعِ الحُسْنُ كَوْنَهَا
 2. فَدَعُ لَائِمِي يَنْهَى عَنِ الحُبِّ جَهْدَهُ فَمَا أَنَا بِالسَّالِي صَفَاها (وَلَوْ كُنْها) (1)
- [132] وله في مليح صائغ : [السريع]

1. أَذَابَ أَحْشَائِي هَوَى صَائِغٍ قُلْتُ لَهُ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ
2. إِنِّي عَلَى فَيْكٍ أَرَى خَاتَمًا فَهَلْ نَرَى يَقَعْدُ نَقْشِي عَلَيْهِ

[133] وقال في خادمٍ أسود : [مخلع البسيط]

1. عَلَّقْتُهُ خَادِمًا لَطِيفًا لَمْ أَصْنَعْ فِيهِ إِلَى المَلامه
2. إِلَيْهِ قَلْبِي انْتَهَى وَطَرَفِي مَذُ لَاحَ بَيْنَ الْأَنَامِ شَامِه

[134] وقال في الخمر وقد كتبت له على قصّة : [السريع]

1. اللَّهُ مَا أَسْعَدَهَا قِصَّةً قَلْبِي بِها قَدْ نَالَ مَأْمُولَه
2. وَرَخْتُ نَشْوَانٍ بِها قَدْ غَدْتُ بِحَظِّكَ المَيْمُونِ مَشْمُولَه

التخريج: [131] خزانة الأدب 494/3 ، مراتع الغزلان : 141 .

[132]: خزانة الأدب 495/3 ، مراتع الغزلان : 42 .

[133]: مراتع الغزلان : 21 .

[134]: حلبة الكميت : 10 .

(1) تقرأ على قافيتين ، والقافية الثانية ولو نهى ، فيها اكتفاء.

قافية الباء

[135] قال في مليح زار ليلة البدر [مجزوء الرجز]

1. في ليلة البدر أتى حُبِّي فَقَرْتُ مَقَلَّتِي

2. وقال لي يا بُدْرُ نَمْ فَقَلْتُ: هَذِي أَيْلَتِي

[136] قال أيضاً : [مخلّع البسيط]

1. أُمَيِّتِي أَنْتَ يَا مَلِيحاً ما مثله في الزَّمان ثاني

2. فكيف يُبْدي جَفَاكَ خَوْفِي وَأَنْتَ يَا غَايَةَ الْأَمَانِي

التخريج : [135] خزانة الأدب 496/3 ، حلبة الكميت 219 ، مراتع الغزلان ، 90 . كشف

الثمام:134، البيت2: يا بدر قم ، الفاكهة البدرية: 18ب.

[136] خزانة الأدب 495/3 .

الفصل الثالث : الأغراض الشعرية

1 الغزل

2 أ. المدح

ب. المديح النبوي

3 أ. الألفاظ

ب. حل الألفاظ

4 الوصف

5 الخمر والنهو

6 الشكوى

7 أغراض أخرى

الأغراض الشعرية

عند دراسة شعر أي شاعر، ينبغي أولاً دراسة الأغراض الشعرية التي قال فيها هذا الشاعر، إذ إن المضمون الشعري يدل دلالة واضحة على ثقافة المبدع واهتماماته ، فالمادة المنتجة جزء لا يتجزأ من المنتج.

والذي لا شك فيه أن الدماميني ترك شعراً كثيراً ولكن فقد معظمه، واحتفظت بعض المصادر والمراجع ببعضه. وشعر الدماميني متعدد الأغراض لم يقتصر فيه على غرض دون الآخر إنما قال في أغراض شتى والجدول التالي يوضح ذلك.

الرقم	الغرض الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة لمئوية
1.	الغزل	53	39%
2.	المدح	31	22.8%
3.	المدح النبوي	4	2.9%
4.	الألغاز	12	8.8%
5.	حل الألغاز	5	3.7%
6.	الوصف	10	7.4%
7.	الخمر واللهو	9	6.6%
8.	الشكوى	5	3.7%
9.	الهجاء	2	1.5%
10.	التشويق لمصر ومكة	2	1.5%
11.	الرسائل لابن حجر	2	1.5%
12.	النكت	1	0.7%
	الإجمالي	136	100%

من الجدول السابق يمكننا تصنيف الموضوعات والأغراض إلى :

أ. موضوعات وأغراض مهيمنة على الشاعر: الغزل، المدح، الألغاز .

ب. موضوعات وأعراض بارزه في شعرة : الوصف، الخمر والهوى، الشكوى.

ت. موضوعات قليلة : في شعرة الهجاء، التشوق، النكت، الرسائل.

الموضوعات المهيمنة على شعرة:

أولاً- الغزل

الغزل فن من فنون الشعر الكبرى التي انعكست ظلالتها على الأدب الإنسانية، ومن الموضوعات الراسخة في التراث البشري، وهو ضرب رقيق من التعبير عن العواطف تنتجى به النفوس الشفيفة.⁽¹⁾

ولأن الغزل محبب للنفس البشرية لجأ الشعراء قديماً إليه، مفتتحاً لقصائدهم، فالوقوف على الأطلال جزء لا يتجزأ من الغزل أو هو على نحو أدق يمثل تمهيداً للغزل، وقد أولع الدمايني بشعر الغزل، فجادت قريحته بهذا الغرض الشعري، لقد احتل ما يقارب 39% من إجمالي شعره وهي نسبة عالية تمثل أكثر من الثلث، " وهذا ليس بمستغرب على شاعر عاش في عصر قيل إن شطر إنتاجه الشعري غزل ".⁽²⁾

وهذا الغزل الذي جاء معظمه في مقطوعات كبقية أشعاره التي وصلت إلينا يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: الغزل بالمدكر، وهو الأكثر بل الأغلب، وفيه يستقرغ الدمايني الغزل في مقطوعات قصيرة.

الثاني: الغزل بالموث، ويأتي في مقطوعات قليلة إذا ما قورنت بمقطوعات غزل المدكر. أولاً/ الغزل بالمدكر فهو الأكثر بل الأغلب، ويمثل معظم شعر الغزل، فكثيراً ما نرى في شعره قال في مليح حسن، قال في صائغ، أو قال في مليح عطار... الخ، ويمتاز هذا الضرب من الغزل بأنه ينتمي إلى شعر المقطوعات القصار، إذ لا تتعدى البيتين أو الثلاثة أبيات، عدا بعض القصائد الطويلة.

(1) محمد مسعود جبران، مصطفى زكري من أطوار حياته وملح أبه: 119

(2) بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: 115

(3) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 330/8

فالدمايني أكثر من التغزل بالغلّمان دون حرج أو تردد، " ولا عجب فهذا عصر المماليك والرقيق، وبينهم المحبوب والصديق، وجمال الترك والجركس... مع سهولة الوصول، والبلوغ إلى المأمول".⁽³⁾

وانصبّ الغزل بالمذكر عنده على التغزل بالغلّمان المماليك الأتراك وهذا النوع من الغزل ساد وانتشر في هذا العصر.

ويقول باحث مُخَدِّث " كان الشاعر في العصور السابقة يرى الجمال في المرأة العربية ثم الفارسية ثم الروسية، أما في العصر الأيوبي، فقد غدا الجنس التركي رمز الجمال الأمثل، وإلى جانب التغزل بالمرأة التركية شاع التغزل بالغلّام التركي، وتناوله معظم الشعراء ومنهم ذوو المناصب العليا، وكذلك الفقهاء".⁽¹⁾

ومن تغزله بالأتراك قوله(20):

فَدِينَاهُ غُصْنًا مَذْنُتًى تَقَرَّدَا	بجمع جمال رُدُّ عَقْلِي مُبَدِّدَا
هُوَ الشَّمْسُ لَكِنْ لَا زَوَالَ لِحُسْنِهِ	أَوِ الْبَدْرُ لَكِنْ مَا تَكَلَّفَ إِذْ بَدَا
أَفْدِيهِ تُرْكِيَا إِذْ رَاحَ هَاجِرِي	رَأَيْتُ هَلَالِي مِنْ جَفَاةٍ مَوْلِدَا

ومن تغزله بالأقباط قوله(77):

يَصُولُ بِسَيْفِ الْهِنْدِ ظَلَمِيٍّ مِنَ الْقَبِيطِ	وَيَأْخُذُ رُوحِي حِينَ يَعْطُو وَلَا يُعْطِي
غَزَالَ رَعَى حُبَّ الْقُلُوبِ وَكَذْ غَدَا	رَبِيعًا لِأَهْلِ الْعِشْقِ إِذْ لَاحَ بِالْقَرْطِ

ويطالنا ديوان الدمايني ببعض أسماء الغلمان الذين تغزل بهم مثل: موسى وإبراهيم...، ولكن الشاعر أحجم عن ذكر بعض من تغزل بهم، يقول الشاعر في بلان اسمه موسى على سبيل التورية(66):

هَـيْأُ الْبِلَانُ مُوسَى	خُلُوةٌ تُحَيِّي النُّفُوسَا
قُلْتُ مَا أَصْبَحْنَا فِيهَا	قَالَ : تَسْتَعْمِلُ مُوسَا

ففيه تورية باسم موسى وبأداة الحلاقة.

(1) محمد رمزي، الغزل في الشعر الأيوبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية - جامعة حلب، 1985: 14 - 15.

وكذلك تغزل بالغلمان بذكر المهن التي يقومون بها ، يقول في مليح صائغ(132):
أَذَابَ أَحْشَاتِي هَوَى صَائِغٍ قُلْتُ لَهُ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ
إِنِّي عَلَى فَيْكِ أَرَى خَاتِماً فَهَلْ تَرَى يَغْدُ نَقْشِي عَلَيْهِ؟

وله في مليح عطّار(8):
قُلْتُ لِعَطَّارٍ بِهِ صَبُوتِي مَحْمُودَةٌ وَالصَّبْرُ لَا يُسْتَطَابُ
أَسْقَيْتَنِي كَأْسَ غَرَامٍ بِهِ ذُبْتُ، وَمِنْ فَيْكِ بَرَانِي الشَّرَابُ
وهنا نجده استعمل لفظة براني، وهي جمع برنية كلمة فارسية.

وأفتن الشعراء في وصف العذار، وتأثروا بمن سبقهم، وتصرفوا في المعاني والصور ما شاء لهم الفن والإبداع، واستشعروا فيه ألواناً من الجمال جذبت إليه العيون والنفوس، وأجادوا في تشبيهه، فقد شبهوه بالليل المظلم، وأنه نبت الخد ترعاه العين...، إلى غير ذلك من التصورات البديعية التي تبرزها التأملات النفسية العاطفية فتبدو ترجماناً عنها ولساناً لها.⁽¹⁾
يقول الشاعر في العذار(103):

لَقَدْ قَالَ لَمَّا لَاحَ خَطُّ عِذَارِهِ بِحَقِّي مَتَّ وَجَدًا وَلَا تَذْعُ لَوَامَا
وَقُلْ لِي مَا يَحْكِي عِذَارِي إِذْ بَدَا وَمَا نَقَلَ الْأَلَاحِي فَقُلْتُ لَهُ : لَامَا
وقوله أيضاً(75):

بَدْرٌ إِذَا شِمْتُ فَوْقَ الْخَدِّ عَارِضَةٌ يَوْمًا أَرَى الصُّبْحَ بِالظُّلُمَاءِ مُخْتَطِطًا
وَلَوْ نَحَى الْبُذْرُ مَسْرَاهُ لَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ تَكَلَّفَتْ يَا بَدْرَ الدُّجَى شَطَطًا
وَصَفْحَةُ الْخَدِّ مِذْ خَطِّ الْعِذَارِ بِهَا صَحَّتْ فَرَاحَتُ بِهَا أَرْوَاخُنَا غَلَطًا

وإذا نظرنا إلى غزل الدماميني نراه في معظمه غزلاً حسيّاً مادياً لجمال الغلمان، حيث تناول مفاتيح الغلمان الجسدية كالوجه والشعر والجفون والخال والخدود والثغر وغيرها من الأعضاء التي أشبعها وصفاً وتصويراً بصور معظمها تقليدية، تتخللها صور حضارية تتم عن بيئة الشاعر.⁽²⁾

(1) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 348/8

(2) وينظر : عمر موسى باشا ، أدب الدول المتتابعة : 535-536

ومن ذلك قوله في قصيدة(49):

لَيْسَ مَسْ عَصْنُ قَوَامٍ مِنْهُ أَوْ خَطَرَا	تِيهَا رَأَتْ مُهْجَتِي مِنْ قَدِّهِ خَطَرَا
أَفْدِيهِ بَدْرًا يُحَاكِي الشَّمْسَ إِذْ سَفَرَتْ	و شَعْرُهُ اللَّيْلُ لَكِنْ طَرَفُهُ سَحَرَا
بِثَغْرِهِ عَقْدُ ذُرٍّ وَهُوَ مُنْتَظَمٌ	لَكِنَّهُ لِعَقِيقِ الدُّمْعِ قَدْ نَثَرَا

وفي قصيدة أخرى يصف حبيبته بالرشاقة التي يغار من تنثيها الأغصان حيث يقول(40):

بَدْرٌ ثَنَاهُ النَّفْسِيَّةُ ثَغْرَهُ	تَحَلَّى وَلِي عَيْشٍ بِهَا يَتَمَرَّرُ
رَشِيقُ يَغَارِ الْغُصْنِ مِنْ لَيْلٍ عَطْفَهُ	إِذَا مَا انْتَهَى وَانْظُرْ لَهُ فَهُوَ أَنْضَرُ

ثم تحدث عن مدى حبه للغلام الذي يصر على صدوده، حيث قاطع عينه طيب النوم بعد بُعد المحبوب وصدده، يقول منها:

وَفِي كُلِّ وَادٍ هَامٍ قَلْبِي لِأَنَّهُ	بِإِعْرَاضِهِ وَالصَّدِّ مَا زَالَ يَتَشَعَّرُ
وَطَلَّقَ عَيْنِي نَوْمُهَا فَهِيَ بَعْدَهُ	بَلَا رِيْبَةٍ تَعْتَدُ سَهْدًا وَتَسْهَرُ

ووصف حاله كيف تغيرت وأصبح يرضى بالذل من أجل من يحب، يقول(72):

وَعَزِيزُ الْجَمَالِ أَوْجَبَ ذُلِّي	وَهَوَاهُ عَلَيَّ أَصْبَحَ فَرْضَا
فَهُوَ لِلْحَسَنِ وَالْجَمَالِ سَمَاءُ	صُرْتُ يَا صَاحٍ مِنْهُ بِالذَّلِّ أَرْضَا

مما سبق يمكن القول أن شعر الدماميني حسي لا نشعر حياله بأي مشاركة وجدانية أو عاطفية. وكان هدفه من هذا ترويح أشعاره وتقليد شعراء عصره، يقول أحمد فوزي الهيب: "لقد غدا التغزل بالمذكر شائعاً شيوعاً لاقتاً للنظر جعله بدعة العصر إذ أكثر الناس فيه نظراً وتماجناً من غير أن يكون لهم من ورائها غاية جنسية أو عاطفية أو حتى الإعجاب العابر، وإنما صار خرج الدهر، وبه يروج شعر الشاعر وينفق"⁽¹⁾

(1) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء : 292

وقد ورد الغزل بالمذكر في افتتاح قصائد المدح ، فمثلا عندما مدح ناصر الدين التتسي قال(12):

بروحي خلو الوصل قيل له انصبر	عليه فقلت : الصبر ما هو طيب
وخال شقيق الخد إن لم أمت به	فلا أم لي إن كان ذاك ولا أب
عصيت الواحي إذ أطعت صبابتي	عليه ومع ذا الأمر يرضى ويغضب
وبارد ظلم الريق ظلماً منعاً	فأوقد ناراً في الهوى تتلهب

فهنا نجد أن الغزل قد صدر عن تجربة حقيقية ، ونجده قد اختلط ببث الأشواق، وشكوى الفراق ، وذكر الهجر والصد ، ووصف السهد والوجد ، أو نعت الطرف والخد ، واستعطاف الجمال، وذكر الواشي النمام والرقيب المحتال أو تشبيه الريق بالخمير وقده بالغصن . (1)

ثانياً/ الغزل بالمؤنث ، الذي احتل مساحة أقل من شعر الغزل بالمذكر، لكنه أيضا يمتاز بقصر الأبيات إذ لا تتعدى البيتين ، وكما يلاحظ من هذا اللون الغزلي اعتماد الشاعر على الألوان البديعية ، فلم يعدد الشاعر أوصاف محبوبته كالشعراء القدماء ، فكان غزله أقرب إلى ترويض الفكر والقريحة منه إلى الغزل بمعناه الحقيقي ، وقد اختصر الشاعر صفات محبوبته في بيتين اثنين ، قال في امرأة تصنع الجبن(124):

مذ تعانت صناعة الجبن خوّد	قتلتنا عيونها الفتانة
لا تقل لي كم مات فيها قتيل	كم قتيل بهذه الجبانة

قوله(107):

قالت وقد فتحت عيوناً نساء	ترمي الوري بالجور في الأحكام
احذر هلاكك في زبيب فإبني	لذوي الغرام فتحت باب سهامي

ومن غزله بالمؤنث غزله بالجواري، وهو قليل وربما كان هذا لسد الغلمان مسدّن .

ومن غزله فيهن ، تغزله في جارية تدق بالكعب ، يقول(15):

لقد دقت بكعبيها فتاة	صفت فينا خلائقها ورقت
فأفديها مغبة رأينا	بها الأفراح جلت حين دقت

(1) ينظر : محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 330/8

ومما يلاحظ في شعر الدماميني ، كما هو ظاهر في بعض مقطوعاته عودة الضمير فيه إلى المذكر، حتى إننا لنحار في أحيان كثيرة في تحديد جنس الحبيب ، هل هو ذكر أو أنثى ، ولا نستطيع أن نكتشفه إلا بعد أن نرى بعض صفاته الخاصة المميزة، وقد ذكر ذلك أحمد الهيب ، فقال : "منهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وإذ ذكر فجرياً على عادة المحدثين ، وسلوكاً لطريقتهم لئلا يخرج من سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه ، أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حب رشايقته " .⁽¹⁾

من هذا قوله(131):

وبي وجة حمراء زاد صفاؤها	فأبدت صفات أبدع الحسن كونها
فدع لائمي ينهى عن الحب جهده	فما أنا بالسالي صفاها ولونها

أما عن كون غزل الدماميني ماجناً فاحشاً أم لا ، مع وجود شعر للشاعر في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتكئين ، فأنا لا أؤيد ذلك ، لكن هناك نصوص تعدى فيها الدماميني حدود الأخلاق والدين ، من ذلك قوله في مليح اسمه إبراهيم(83):

أيا لائمي في حبٍّ أهيف أسمر	ترشفت طعم الخمر من ريقه صرّفاً
أرضى بخوانٍ تتنع وده	وأترك إبراهيم وهو الذي وقى
وقوله في الريق عفا الله عنه(87):	

أهيف كالغصن له ريقة	ببردها نقت عذاب الحريق
أعطافه بالحلي قد أورقت	و احيرتي فيه بغصن وريق

وقوله(88):

قلت له: والنجى مؤول	و نحن في الأنس بالتلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي	فلا تسمت بالفراق

إلا أن هذه الأبيات الماجنة، لا تستحق أن نحكم من خلالها على الشاعر بالمجون ، وإنما كان على سبيل التقليد لشعراء عصره والدعاية لرواج شعره ، فهذا كان دأب الشعراء في عصره.

(1) أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك ، 293

ثانياً- أ- المدح

" لا شك في أن المدح من أبرز الأغراض الشعرية التي طغت على أغراض الشعر العربي قديمه وحديثه ، إذ إن أسلوب حياة القصور تحتم على معظم الشعراء ليكسبوا رزقهم أن يمدحوا الملوك والسلاطين والأمراء".⁽¹⁾ لذلك كان المدح يهدف إلى إظهار أهم الصفات الحسنة والمستحبة في الفرد أو الجماعة ، وهي غالباً ما تكون قيماً أو مواصفات اجتماعية توارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم.

وقد خضع شعراء المديح لعوامل مختلفة منها ما هو سياسي ، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي، فكان المديح من الناحية السياسية وسيلة لحسم الخلافات بين القبائل ووقف الحرب والعفو عن المذنبين وغير ذلك مما كان يجري في الجاهلية ويصيب الناس في حياتهم الخاصة والعامة.

وكان من الناحية الاجتماعية أسلوباً لحث أفراد المجتمع على التماسك بمثل بعينها ، وكان من الناحية الاقتصادية وسيلة لكسب المال من الشخصيات المعروفة المرموقة من عصر الشاعر.

وقد خلف لنا المدح آثاراً أدبية جليلة تحمل أحسن ما يوصف به الممدوح من صفات، وتتغير هذه الصفات من عصر إلى عصر حسب تغير القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تسود مجتمعاً من المجتمعات وتلقى قبولاً حسناً لديهم ، ويذكر ابن طباطبا بعضاً من هذه الأوصاف فيقول : " وأما ما وجدته من أخلاقها ومدحت به سواها وذممت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة ؛ منها من الخلق والجمال والبسطة ، ومنها في الخلق والسخاء والحلم والحزم والعزم والوفاء والعفاف والبر والعقل والأمانة والقناعة والغيرة والصدق والصبر والورع والشكر والعفو والعدل والإحسان وصلة الرحم وكرم السر وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ..."⁽²⁾

(1) عمر موسى باشا: الأدب في بلاد الشام "عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك" : 466.

(2) عيار للشعر: 50.

وقد احتل المدح نسبة كبيرة من شعر الدماميني ، إذ ورد في المرتبة الثانية من شعره ، واتخذ المدح عنده شكلين :

الأول: القصائد ، وبلغت عنده تسع قصائد.

الثاني: المقطوعات القصيرة ، وبلغت عنده اثنتين وعشرين مقطوعة.

والدماميني عاش في العصر المملوكي وبالتحديد في الدولة المملوكية الثانية ، ومن الغريب أن المماليك عاشوا في أثناء مدة حكمهم لمصر كطائفة منفصلة عما حوالها ، واحتفظوا بشخصيتهم ولم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان ، سواء في ذلك الأقباط والمسلمين ، ولم يسمحوا لسكان مصر بالانخراط في صفوفهم ولم يتزوجوا منهم إلا ما ندر ، وهذه العزلة والترفع انفرد بها المماليك حتى صارت من ميّزاتهم. (1) .

وفي ضوء هذا الحكم العنصري وهذا التحكم في أرزاق الناس تصبح صورة الحاكم قريبة من الآلهة . ولهذا وجدنا صورة الممدوح تتعالى على صورة البشر في شعر المديح في أيام المماليك ، وهذا الأمر لم نجد من أولاه العناية ، بل نجد من يقول ... " لو ذهبنا نستعرض المعاني الكبرى الرئيسية في شعر مديح الحاكمين - في هذه العصور - وجدنا أنفسنا أمام معانٍ مكرورة ، معروفة ، متداولة ، إلا أن هذه الأشعار الجديدة المفعمة بالركاكة ، مثقلة بالضعف ، مرهقة من شدة التعب ، ناضبة من دماء الشباب والحياة والحركة". (2) .

وصورة الممدوح في شعر الدماميني تتعالى على الناس، بل على الملوك إذا كان الممدوح سلطاناً ، يقول الشاعر مادحاً السلطان أبا العباس ، مشيراً إلى كثرة فضله ، وغزارة عدله وهذه الصفات غريزية وليست بمكتسبة (40):

عن الغيِّ منها وهي بالرشد تأمُرُ	ملكٌ صفات العدلِ فيه تطابقتُ
ويا عجباً في المغربِ الصبحُ يَظْهَرُ	ملكٌ ثوى بالغرب صبحاً لأفقه

(1) ينظر: علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية : 59 .

إبراهيم علي طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة : 249-253.

(2). بكري شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني : 85.

ثم قال على سبيل الترتي في المدح شابه الشمس في حسن الذات وعلو المنزلة والصفات، وزاد عليها وذلك على سبيل المبالغة والادعاء ، والغلو في المدح والارتقاء فهو أبهى وأظهر ومنها:

حكى الشمسَ حسناً وارتفاع مكانة
وزاد عليها فهو أبهى وأبهر
وممدوحه يتطور بحسب الأزمان ويتقلب مع الرجال بحسب ما يرى من مخايل المودة أو
العداوة ، يقول فيه ومنها:

ملكٌ يروقُ المعتقى منه مؤزِدٌ نعم ويروغُ المعتدي منه مَصْنَرُ
إمامٌ أمامُ المعلواتِ مقَدَمٌ وكلٌ مديحٍ عَن مداءٍ مُؤَخَّرُ

وإذا كان السلطان أبو العباس يتصف بهذه الصفات ، فإن ممدوح الدماميني السلطان أحمد شاه الذي يعتبره عالم السلاطين وسلطان العلماء ، وإمام العصر الذي تقدم فقامت الرعايا صفوفاً على أقدام الطاعة لإمامته ، وخلف السلف الماضيين في العدل والإحسان فأدام الله أيام خلافته ، يقول الدماميني(30):

إمامٌ أحاديثُ العُلا عنه أُسْنِدَتْ فبأدبٍ لكَ تروى "لأحمدُ مُسْنَدًا"
حياةٌ لمظلومٍ هلاكٌ لظالمٍ فبالأسِّ والإحسانِ أُشْقَى وأُسْعَدَا
ولم تحو أخبارُ السلاطين غايةً من الرِّقَعِ إلا كان في الحالِ مُبْتَدَا
ويمدحه في مقطوعة أخرى بقوله(102):
له في فنون العلمِ أيُّ تَفَنُّنٍ ففي أيُّ نوعٍ شاء منها تَكَلُّمًا

ولقد مدح الدماميني شخصيات كانت لها مكانة مرموقة وكبيره في عصره ، ولعل أهم هذه الشخصيات شهاب الدين بن حجر العسقلاني العالم المشهور الذي خصّه بأربع قصائد أي بنسبة 13% من إجمالي قصائد ومقطوعات المدح عنده ، والدماميني -أحياناً- يدور في فلك الشعراء القدامى في أوصاف ممدوحة الذي حاز الكمال بفضلُه ، من ذلك قوله في ابن حجر(98):

يا مَنْ يصوغُ من البيانِ قلانداً ينسى لهُنَّ محاسنُ الخلالِ
عندي فراغٌ من سواكَ لأنني حَزْتُ الكمالَ بفضلِكَ المتوالي

وابن حجر العسقلاني كان شيخ الإسلام ، لذا مدحه الدماميني بصفات وفضائل كثيرة منها أنه حمى حوزة المجد ، وفيه يقول(128):

حمى ابنُ عليّ حوزةَ المجد والعلّا
وكم مُشكلاتٍ من بيانٍ بفهمه
وتمدحه بقوله(118):

ألا يا شهاباً أخلج البدر نوره
فقلتُ لديه أنجمُ الشكرِ والثنا
تهنُّ به عاماً ملكت سُعوده
ونجمك فيه قد علا فلكُ (الهنا)

كما نرى -أحياناً أخرى- في الممدوح صفات جديدة مبتكرة ، لم تكن في شعر القدامى كوصف الممدوح بالعلم والذكاء والفهم والإدراك ، كما في قوله يمدح ابن حجر (92):

لقد سما ابن عليّ كلَّ ذي أدبٍ
فلا يُشارك في فهمٍ وإدراكٍ
ولم يزلْ بالمعاني الغرِّ منفرداً
يصيذها وحده من غيرِ إشراكٍ

ولا شك أن الدافع الحقيقي وراء مدح الدماميني لابن حجر هو الحب الخالص الصادق الذي لا يشوبه الكذب والنفاق ، والله أعلم.

ومدح الدماميني القضاة ، وكان ذلك بسبب جمعهم بين فضل العلم وخطورة المنصب الذي كانت له أهميته آنذاك ، وبذل أقصى ما يستطيع من جهد في القصائد والمقطوعات التي نظمها فيهم ، لذلك جاء شعره فيهم أعلى مستوى من غيره ويمثل شعر عصره بصورة أفضل وأوضح من سواه ، لأن هذا الشعر يخاطب به أناسا يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقومونه خير تقويم .

ومن القضاة الذين مدحهم الدماميني ناصر الدين التتسي ، وقد خصه بقصيده ومقطوعتين ، وتحدث عن فضله ومعروفه وكرمه ، وقد ورى بالعقود الملبوسة عن كتابة العقود ، من ذلك قوله (29):

يا حاكماً ليس يُلَفِّي
نظيرُهُ في الوجود
قد زدتَ بالفضل حتى
قَلَدتني بالعقود

ثم يتحدث عن كرم ممدوحه وجوده الذي لا يوصف ، الذي كان سبباً في ثرائه وإعطائه الأمان بعدما كان مثقلاً بالديون ، مطارداً ، خائفاً مما يترقبه في زمانه حيث قال(114):

بكنوزِ جودِ منك أُوثِّتَ الغنى
ني داعياً لجَنابِ جودك أُمّا

قَدْ نلتَ يا قاضي القضاةَ مطالبني
وأخافني دهري الظلوم فمذراً

وكان الدماميني يُفَضِّلُ ممدوحه على ما تقدمه من كرماء مشيداً به معترفاً بفضلِهِ
ومعروفه ، من ذلك قوله في برهان الدين المحلي (97):

يا سرياً معروفاً ليس يُحصى
مذعلاً في الورى محكك عزاً
ورئيساً زكاً بفرع وأصل
قلت: هذا هو العزيزُ المحليُّ

تلاحظ أن الدماميني كثيراً ما كان يركز في فن المديح على صفه الكرم و البذل، "وهذا يعطينا صورة واضحة عن سوء الأحوال المعيشية للشعراء ، فإذا أضفنا إلى هذا فهمهم لوظيفة الشعر وأنها التكسب والاسترزاق به أدركنا سبب إلحاحهم في المسألة به ، كما أدركنا السبب في كثرة شعر المديح وثقافة معظمه" (1) .

وكما مدح القضاة ، قام بمدح العلماء ، ومن الطبيعي أن يكون تركيز الشعراء منصباً في مديحهم على صفات العلماء العلمية والخلقية ، وجودة التأليف وحسن الخلق والحلم ، فضلاً عن صفات المدح العامة (2) .

قال الدماميني يمدح الزركشي ، ويفضله على معظم علماء عصره ويتهم من يريد لحاقه بعدم الاستطاعة (94):

ولقد أقول لمن يروم لحاقه
إن عُدَّ أهل العصر يوم تفاخر
أقم فإنك عن مداه بمعزل
فالزركشي من الطراز الأول

ومدح علماء الهند وأتى بالمدح على صورة لغز بقوله (57):
أيا علماء الهند إني سائلٌ
فمَنُوا بتحقيق به يظهرُ السُّرُ
فما فاعلٌ قد جرَّ بالخفض لفظه
صريحاً ولا حرفٌ يكونُ به جرُّ
وليس بذئ جر ولا بمجاور
لذي الخفض والإنسان للبحث يضطرُّ
فمَن بحركم ما زال يُستخرجُ الدرُّ
فمَنُوا بتحقيق به أَسْتقيدهُ

(1) حسن عبد الهادي ، دراسة شعر شمس الدين التتواجي ، رسالة دكتوراة ، صفحہ 186 .

(2) ينظر: أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك : 249 .

فطلب منهم الإجابة والبحث الدقيق ، وشبه سعة علمهم بالبحر الذي يستخرج منه الدر .
وكما نرى فالمقطوعة تكثر فيها المصطلحات النحوية مثل : فاعل ، جر .

والمأمل في شعر المدح عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد تنسم بالطول، فقد بلغت قصيدته التي مدح بها أبا العباس تسعة وتسعين بيتاً وقد تقصر القصيدة فتصل إلى ثمانية عشر بيتاً كما في القصيدة التي مدح فيها القاضي جمال الدين بن خلاص ، وغالب مدحه كان على شكل مقطوعات لا تزيد على البيتين أو الثلاثة ، كما في مدحه لشهاب الدين الفارقي وغيره.

وجرى الشاعر على عادة الشعراء فافتتح قصائده المديحية بالغزل ، ولاحظنا أن مقدماته الغزلية تتراوح بين الطول والقصر ، فقد بلغت المقدمة الغزلية في قصيدة المدح التي يمدح بها أبا العباس ثمانية وعشرين بيتاً ، كما في قوله يمدح أبو العباس(40):

تَجَنَّى فَأَخْفَى الْجِسْمَ وَالْوَجْدُ يُظْهِرُ	وَلَا يُنْكِرُ الْإِخْفَاءُ فَالْأَحْظُ يَسْحَرُ
وَنَعَمْ مَنِ الطَّرَفَ نَعْمَانُ خَدَّهُ	عَلَى أَنَّهُ لِلصَّبِّ بِالْقَتْلِ مُنْذَرُ
وَعَذْبَنِي فَالْعَيْنُ تَسْتَعِذُّ بِالْبُكَاءِ	وَدَمْعِي بِصَحْنِ الْخَدِّ سَكَبُ مُسِيرُ
غَزَالَ عَلَى حُبِّ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا	قَلَمٌ بَعْدَ هَذَا الْأَسِّ يَجْفُو وَيَنْضَرُ

ومن الجدير بالذكر أن الدماميني استخدم الكثافة البديعية في هذه القصيدة من الطباق والجناس والتورية والتضمين وغير ذلك ، وكثر في القصيدة التوجيه، فمن التوجيه بأسماء الفقهاء قوله ومنها:

لَكَ السَّيْرَةُ الْمُتْلَى الَّتِي ظَلَّ ذَكَرُهَا	سَرِيّاً وَمَعْرُوفَ الْعَلَا لَيْسَ يُنْكِرُ
وَيَسْتَخْدِمُ الشَّاعِرُ التَّوْجِيهَ بِأَسْمَاءِ الْمُقَرَّرِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَمِنْهَا:	
وَأَوْقَعْتَ نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ	عَنْ الْوَاقِدِيِّ الْيَوْمَ تَرَوِي وَتُنْكِرُ
وَمِنْ التَّوْجِيهِ بِأَسْمَاءِ الْمُلُوكِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(40):	
فَدُمَّ كَامِلُ الْعُلَيَاءِ فَضْلُكَ ظَاهِرٌ	وَعَزَمَكَ مَنْصُورٌ وَأَنْتَ الْمُظَفَّرُ
وَمِنْ التَّوْجِيهِ بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَمِنْهَا:	
فَإِنْ يَلِكُ ذَا النُّورَيْنِ فَيُنَا فَايَةً	عَلَيْ لَه الْقَدَرِ الزَّكِيِّ الْمَطْهَرُ

ومن التوجيه بأسماء الكرام من العرب ، كحاتم وإياس ، ومن اشتهروا بالفضل من أهل مكة قول الشاعر ومنها:

وَفُتَّتْ الكرامَ الجائدينَ فَحاتمٌ لديه إياسٌ عن إحاقك يشهرُ

وقوله ومنها:

ربيعٌ ندَى يَحْيَى به الفضلُ خالداً ويُنسى لديه إذ هو البحر جَعْفَرُ

ويستخدم التوجيه بأسماء الشعراء جميل بثينة وكثير عزة كقوله ومنها:

فحازَ جَمِيلاً يُعْجِزُ النُّطْقُ شُكرُهُ وعن مَذحٍ ما فيهِ يَقلُّ كُثيرُ

ويختتم الدماميني قصيدته بالدعاء للممدوح بدوام النعمة عليه والنصر له ، والشاعر يفعل ذلك لأن أماله مرتبطة بالممدوح.

ب- المديح النبوي

" لا يزال المديح النبوي من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا يحتل باعتباره فناً من فنون الشعر مكاناً مرموقاً ، لما للممدوح عليه الصلاة والسلام من منزلة عظيمة عندنا معشر المسلمين ، ولما له من جليل الأثر في تعليم الناس وتهذيب البشرية وتبليغ رسالات ربه".⁽¹⁾

فمنذ بعثته صلى الله عليه وسلم تسابق الشعراء في مدحه ، ومن الشعراء المسلمين الذين برزوا في هذا المجال كعبد الله بن مالك، وعبد الله بن رواحه ، وحسان بن ثابت ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزبيري، وابن كعب بن زهير صاحب البردة . وهكذا يمكن أن يقال إن الشعر في فترة البعثة النبوية كان حرباً على الكافرين ، وكان بعض الشعراء كعبد الله بن رواحه مجاهداً يجاهد ضد الشرك من أجل حماية التوحيد ، يقول حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة:

عَفَّتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِواءُ إلى عزاءٍ منزلها خِلاءُ
ديارٌ من بني الحساسِ قُفْرٌ تَعَفَّيْها الروامِسُ والسَّماءُ⁽²⁾

وقال منها:

وقال الله قد يسرتُ جنداً هم الأنصارُ عرضتها للقاء

(1) محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 8 : 282

(2) حسان، الديوان، 71.

لنا في كل يوم من مَعَدَّ
فُحِكُمْ بالقوافي مَن هَجَانَا
قَتَالَ أو سِيَابٌ أو هَجَاءُ
ونَضْرِبُ حيث تَخْطُطُ الدماء

هكذا نرى أن لغة هذا الشعر تَزخر بالكلمات المقاتلة المعبرة عن طعنات المجاهد الشجاع في سبيل توحيد الله ، وقد نظر الشعراء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأوه بشراً مثلهم أرسله الله بالهدى ودين الحق ، ومن هنا كانت صفات الرسول صلى الله عليه وسلم في شعرهم صفات النبي الإنسان ، فالنبي يهدي الناس ، ويدعو إلى دين الحق ، والإنسان الذي هو نبي يتصف بصفات البطل مثل " الجلد ومضاء العزيمة ، وانتفاء الجبن ، وهي صفات لا يقال إن فيها مبالغة ، أو خروجاً عن الواقع " (1) ، إلى هذه الصفات أشار حسان بن ثابت في يوم بدر بقوله:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي (2) يَقْدُمُهُمْ
أَعْنَى الرَّسُولِ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ
جَلَدُ النُّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعِيدٍ
على البرية بالنقوى وبالجود (3)

وعندما جاء العصر المملوكي استمرت فيه حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول وكثر فيه شعر المدح النبوي حتى أصبح ظاهرة فنية متميزة ، وفي هذا المنح نجد الشكوى وكان الشعراء يستغيثون في قصائدهم ويتوسلون بعد أن أحاطت بالأمة الجوائح وانقلبت عليهم الأحداث ، وصار الشعراء يصفون النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفات "مما يخرج من صفات البشر من القول بأن جسده نور حقيقي ، فإذا سار في الشمس لم يبد له ظل بل إنه يضيئ إضاءة مادية محسوسة بالليل والنهار ، وليس مجرد نور رمزي للهداية" (4) ، كما نرى في مديحه من مثل قول يحيى الصرصري المتوفى سنة 656هـ:

قَدْهُ مَالَهُ عَلَى الْأَرْضِ ظِلٌّ
مَا لَشَمْسٍ الضَّحَى عَلَيْهِ ظَهْوَرٌ
حِينَ تَبْدُو الظَّلَالُ وَالْأَوْفَاءُ
هُوَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ضِيَاءُ (5)
ومن القول بأنه هو الذي نجا نوحاً من الغرق ، وأن نوره هو الذي صان إبراهيم من الاحتراق بالنار التي أُلقي فيها:

وَهُوَ الْمُخْلَصُ نَوْحاً مِنْ سَفِينَتِهِ
وَنُورُهُ صَانُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ لَهَبٍ
وَقَدْ جَرَتْ فِي عَظِيمِ الْمَوْجِ مَنْقَذُ
مِنْ نَارٍ مُزَوَّدٌ لَمَّا أَنْ عِلَاءُ طَغَى (6)

(1) صلاح عبد ، مدح الرسول في فجر الإسلام : 16

(2) المآذِي: هي الدروع البيضاء ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مذى : 44/14.

(3) حسان ، الديوان 242 .

(4) حسن عبد الهادي : دراسة شعر شمس الدين التتوحي : 136

(5) الصرصري، الديوان : 4

(6) إسماعيل النبهاني ، المجموعة النبهانية : 382/2

وقد امتاز العصر المملوكي بكثرة ما نظم فيه من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لقد ظهرت دواوين كلها في المدائح النبوية، مثال ذلك "أهنا المنائح في أسنى المدائح" لشهاب الدين محمود بن فهد الحلبي المتوفى سنة 725هـ و"بشرى اللبيب بذكر الحبيب" لابن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة 734هـ ، " والمطالع الشمسية في المدائح النبوية" لشمس الدين النواجي المتوفى سنة 859هـ⁽¹⁾.

ويشير عمر موسى باشا إلى الأسباب التي ساعدت على نضج هذا الفن وازدهاره، "فاضطراب الحياة السياسية في معظم الأحيان بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء ، وسوء الحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها ، وتدهور الأوضاع الاقتصادية لأسباب كثيرة ، وجنوح الخطر على البلاد من قبل الأعداء الطامعين في الشرق والغرب"⁽²⁾، لذلك كان الناس يهرعون إلى معالق الاستغفار يتوبون إلى الله ويتشفعون بالرسول الكريم.

وإذا نظرنا إلى شعر الدماميني ، في مدح الرسول (ص) فيمكننا أن نرده إلى هذه العوامل جميعاً يضاف إلى ذلك عامل شخصي هو شعور الدماميني بالندم على ما فرط به لسانه واقتراحه في شعره من آثام الضلالة والفجور وما جنت يده من ذنوب، فهو يتشفع طالباً الغفران وقبول التوبة مما فرط في شعره فنراه يقول(41):

لِفَضْلِكَ أَشْكُو نَقْصَ حَظِّيْ وَمَا جَنْتُ يَدِيْ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ ثَقَلَتْ بِهَا ظَهْرِيْ
وَنَفْساً أَرَاهَا بِالْمَعَاصِيْ مَلِيئَةً وَلَكِنْ مِنَ الطَّاعَاتِ قَدْ شَكَّتْ الْفَقْرُ

ويتخذ المديح النبوي عند الدماميني شكلين:

- أ- مقطع قصير لا تتعدى البيتين ولم اعثر سوى على هذه المقطوعة .
- ب- القصائد الطويلة وهي ثلاث قصائد مختلفة الطول فتارة نجد القصيدة تصل أبياتها إلى أكثر من ثمانين بيتاً [قافية الراء] ، وتارة أخرى نجد القصيدة تصل أبياتها إلى أكثر من ثلاثين بيتاً [قافية الهاء] وثالثة تتوسط هذه وتلك ، فتصل أبياتها إلى أكثر من أربعين بيتاً [قافية القاف] .

(1) ينظر: ديوان أهنا المنائح في أسنى المدائح - رسالة ماجستير ، تحقيق حسين الصياد ، جامعة الخليل، قسم اللغة العربية ، سنة 2002م، 120.

(2) عمر موسى باشا : الأدب في بلاد الشام: 466.

وهذه المقطوعات والقصائد تصل نسبتها إلى 2.9 % من إجمالي شعر الدماميني. ويلاحظ على مقطوعة الشعر عند الدماميني أنه قالها في مدح النبي وبيان بعض صفاته حيث يقول(35):

يا لهُ من رسولٍ حقٍّ كريمٍ	للهدى والندى مفيد مبيدٍ
إن أكنّ بالمديح أشعرُ فيه	فاعترافي بالعجز بيتُ القصيدِ

أما فيما يتعلق بالقصائد ، فإننا نجد الدماميني قد بدأ بعض قصائده النبوية بمقدمة في النسب النبوي ومن خلاله نلمح نار شوقه المتقدة ونتبين حنينه وتلهفه لأيام العقيق (41):

لقد نقتُ منكم في الزمانِ الذي مرّا	حلاوةَ عيشٍ لمْ أنقُ بعدها مرّا
وأذكُرُ أيامَ العقيقِ بِكُمْ فلا	يَلُمُّ إغمضاضُ بالغيونِ ولا أكرى
ويجري هواكم من دموعي أبجراً	وينهرُني اللحي فاستعذبُ النهرأ
رنتُ وانتثتُ ألحاظكمُ وقدونكم	فسلّتُ لنا بيبضاً ومثّت لنا سُمرا
وأسبلنمُ تلكَ الشعورَ سبالةً	حميدنا بإصباحِ الثُغورِ لنا النُشرا
ذوائبُ يعزى للنجاشي لونها	وسودُ جفونٍ قد رأينا بها كسرى

لقد استطاع الشاعر أن يعرض النسب عرضاً موقفاً ، فاستمد معظم صوره مما عرف لدى الشعراء في وصف القد والنحر والشعر ولكنه في حدود الأدب ، ولا بد لنا لكي نتبين المدى الذي التزم فيه الشاعر مفاهيم النقاد البلاغيين من ذكر قول ابن حجة الحموي: "إن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ، ويتضامل ويتشعب مطرباً بذكر سلع ورامة وسفح العقيق ... ويطرح ذكر محاسن المرد ، والتغزل في ثقل الردف ، ورقة الخصر ، وبياض الساق ، وحمرة الخد ، وما أشبه ذلك ، وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الأدب". (1).

وقد تبين لنا من خلال دراستنا للنسب في مقدمات قصائد المديح النبوي عند الدماميني أنه لم يلتزم في بعض قصائده بالمفاهيم والسنن التي وضعها البلاغيون ، وهذه بعض الأمثلة تدل على ذلك ، يقول الدماميني(48):

فديناهُ محبوباً تألّثَ طَرَقُهُ	ولكنّه للفتك فينا تَنَكَّرَا
هو الغصنُ لكن بالهوى فيه خاطري	على خطر لَمّا مشى وتَخَطَّرَا

(1) ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، 78/1.

فقلتُ بصبرٍ لا أقابلُ سُكْرًا
لأنِّي رأيتُ الغصنَ بالبدرِ أنْمَرَ

وقال: اصْطَبِرْ والريقُ في فيه سُكْرٌ
عجبتُ له إذ لآحَ واهْتَرَّ عَطْفُهُ

وقوله في قصيدة أخرى(90):

فلا تُتْكروا سُكْرِي وقد لآحَ ثَغْرُهُ
وأحرقَ قلبي منه ثَغْرَ مَفْضُضٍ
فيا مسكْرِي منه عتيقُ رضابِهِ
فتنتت بوجهٍ منك يزهُو وقامَةٌ
فالدماмини يذكر الوجه والقامة والعيون والثغْر ، أي أنه ذكر بعض المفاتن الجسدية عند
المحبيب .

ومحبيب الدمايني يعلو على الهلال ، وتعشقه النجوم الزاهرات ، يقول(90):

فما ابنُ هلالٍ نحوَ وصفك يرتقي
كأنَّ النجومَ الزاهراتِ بأُسْرَها
وما ابنُ رشيقٍ الثنا فيك يُخلقُ
لحسنك يا بدرَ الملاحةِ تعشِقُ
فهو المثل الأعلى في الجمال ومحاسنه ليست في البشر .

ونتحدث الآن عن ظاهرة التغزل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم، أخذ الشعراء في هذا
العصر يتغزلون بذات الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكرون حسنه وبهاءه وجماله وضيائه
وحمرة خدوده.

يرى صاحب المجموعة النبهانية أنه "من اللازم ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم الجميلة،
وأخلاقه الجليلة التي اشتهلت عليها شمائله الشريفة من صفات الجمال والكمال ، ولكن لا على
وجه التغزل بل على وجه العلم والتعظيم والإجلال".⁽¹⁾

وأما الدمايني فقد تعرض في بعض قصائده النبوية إلى ذكر صفات النبي صلى الله عليه
وسلم الجسدية والتمدح بها لدرجة إضفاء صفة الكمال عليه بقوله(90):
فُتِنْتُ بِوَجْهِ مَنْكَ يَزْهُو وقامَةٌ
تُشَابِهُ غُصْنُ الْبُانِ بَلْ هِيَ أَرْشَقُ

(1) إسماعيل النبهاني، المجموعة النبهانية : 14/1

وَلَا لَاحِقَ مِنْهُ الْغُبَارُ مُحَقَّقُ
وَأَنْتَ بَيَوْمِ الْحَشْرِ لِلْخَلْقِ تَعَتَّقُ

وَكَوْنُ الْبَرَايَا نَيْسَ فِيهِمْ مِثْلُهُ
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَخْشَى وَأَخْذَرَ مَالِكًا

وتتمثل صفات النبي الجسمية والدينية أيضاً في أنه محي بشرعته الضلال وهو نور الحق، وجواد سخي، وأفضل المرسلين، بل هو أفضل أهل الأرض وخير أهل السماء، في العلم والكرم، كيف لا وهو حبيب الله الذي اصطفاه بعد أن اكتملت صورته وتم معناه يقول الدماميني(41):

لباب الهدى يا خير من وطئ الغبرا

أيا خاتم الرسل للكرام وفاتحاً

وقوله في قصيدة أخرى(41):

يَنُوءُ مَعْرُوفاً وَيَصْحَبُهُ بِشُوراً
فَلَا غُرُو أَنْ تَسْتَفِرَّقَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
فَشَاهِدَ مِنْ يُمْنَاهُ مَا أَوْجِبَ الْيُسْرَا
وَذَلِكَ بَحْرٌ لَمْ يَزَلْ بِالْيُورَى بَرّاً

نَبِيٌّ لَهُ الْفَضْلُ السَّرِيُّ فَمَكْ غَدَا
وَجِدْوَاهُ بَحْرٌ بِالْمَكَارِمِ زَاخِرٌ
فَمَكْ مَعْسِرٍ وَافَاةٌ يَلْتَمِسُ الْجَدَا
وَكَمْ قَدْ رَسَتْ سَفَنُ النِّجَاةِ بِبَابِهِ

فهذه الصفات تدل على كرمه وإعطائه وقت العسرة وتشبيهه بالبحر في العطاء والهبّة.

ويعرض الدماميني لبعض كرامات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته مثل: انشقاق البدر، سير الغمامة فوقه لتظله من القَيْظ، وحنين الجذع إليه، وتَجَرُّ نِيعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وسمي الشجر إليه، وتسبيح الحصى في يده، وجمع الحصى التي فرقت جمع الكفار. وقوله (89):

فَكَرَّرَتْ فِيهَا النَّظْمَ وَهُوَ مَعْتَقُ
فَاعْدَاؤُهُ غِيظاً لَذَاكَ تَشَقُّقُ
وَكَانَ لَشَمْلِ الْكَافِرِينَ مَفْرَقُ

لَهُ مَعْجَزَاتٌ قَدْ حَلَا لِي ذِكْرُهَا
نَبِيٌّ لَهُ بِدْرِ السَّمَاءِ انْشَقَّ جِهْرُهُ
وَجَمْعُ كَفَا مِنْ حَصَى فَرَمَى بِهِ

ويذكر الشاعر جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وبطولاته الخالدة لنشر الإسلام، ومحاربة الكفار والبطش بهم، ويثني الشاعر خلال ذكره لصفات النبي على المجاهدين الأوائل وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر استبسالهم في القتال، فيقول (41):

إِذَا خُورِبُوا بِأَسَدِ الشُّرَى أَزْرَى
فَمَكْ مِنْ دِمَا الْأَبْطَالِ قَدْ وَرَدَتْ غُذْرَا
بِهَا فَاثْنَوْا بِكَمًّا كَانَ بِهِمْ وَقْرَا

وَأَيْدٍ بِالصَّحْبِ الَّذِينَ لِنَاسِهِمْ
رِمَاحُهُمْ فِي الْحَرْبِ أَرْشِيَةُ الرَّدَى
وَأَلْسِنَةُ الْأَسْيَافِ قَدْ كَلَّمُوا الْعِدَا

ليوثُ وغى حَلُّوا عرى النصر وانتثوا لنصرة دين الله قد عقدوا الأزرأ
أولئك قومٌ أعرَبُوا عن فضائل بنوها على التقوى فكانت لهم ذخراً

ولم يقتصر الشاعر على هذا الوصف العام للجهاد ، وإنما ذكر بعض غزواته في حنين، وبدر، وأحد، وذات الرقاع ، وكان يحاول أن يبرز لنا بعض المفارقات في وصف الفريقين ، قال (41):

فأصبحَ صَبَحُ الحَقِّ أبيضَ مشرقاً وأدبرَ ليلُ الكفرِ أسودَ مُقبِراً
وحققَ في ذاتِ الرقاعِ معانِياً من النصرِ سُمرُ الخطِ سَطْرَها سَطراً
و يومَ حنينِ ألبسَ الشُّركَ بأُسهُ ثيابَ هوانٍ جرَ أنيالها جَرّاً
وفي يومِ بدرٍ ألحقَ المحقُ بالعدا وتم له نصرٌ جلا الأوجه الغبرا

ثم تحدث الشاعر عن قصة الإسراء والمعراج وكيف تابع رحلته ، وكيف ناجى ربه ، من قاب قوسين ، وكيف أم بالأنبياء ، وقربه الله إليه ، فحاز خلال ذلك كل عز وفخر ، فهو أكرم الرسل ، قالشاعر هنا يستخدم ثقافته الدينية ، يقول(90):

هُوَ الْأَسَدُ الرَّاقِي إِلَى السَّبْعِ وَالَّذِي لَهُ فِي الْجِهَاتِ السَّتِّ لُطْفٌ وَرَوْقٌ
أَلَا يَا رَسُولاً قَدْ جَرَى جُودُ كَفِّهِ فَلَيْسَ يُدَانِيهِ جَوَادٌ وَيَلْحَقُ

وقد نالت قصة الإسراء والمعراج اهتماماً كبيراً ، وربما يرجع ذلك كما يقول ابن حجر الهيثمي في شرحه لهزيمة البوصيري إلى أن " قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين والبيّنات وأقوى الحجج وأصدق الأنباء وأعظم الآيات ، ومن ثم قال بعض المفسرين إنها أفضل من ليلة القدر ، لكن بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي فيها ما لا يحيط به الحد ولذا كان الإسراء بالجسم في اللحظة من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم" (1).

ثم تحدث الشاعر عن التوسل والتشفع والمناجاة والتضرع ، وأبرز ما نلاحظه عند الشاعر شدة الصراع النفسي ، فهو يقر بذنوب ماضيه ولكنه ينتظر أمل المستقبل ، ومن خلالهما

(1) الإمام البوصيري ، شرح همزية البوصيري للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي على متن الهمزية في مدح

كان الشاعر يضطرب بين التشاوم والتقاؤل ولكنه يشعر بالاطمئنان النفسي آخر المطاف ،
يقول(41):

أيا مطلبَ الرَّاجِينَ أنتَ ذخيرتي وجاهلكَ في الدنيا ملاذي وفي الأخرى
وما قد كَشَفْتُ الرأسَ والقصدَ واضحٌ وحسنُ رجائي فيكَ قد حَقَّقَ السُّرَا
وقدَّمْتُ من نظمي إليك قصيدةً معاليكَ في إِملائها انتظمتُ شَذْرًا
وتَطَمَعُ آمالي بأنَّكَ في عَـدٍ تعوِّضني عن كُلِّ بيتٍ بها قَصْرًا

وقوله في قصيدة أخرى(90):

فكن شافعي يا أحمداً خير مالك لأهل المعاصي والجرائم يحرق
و هيهات أن أخشى وأحذر مالكا وأنت بيوم الحشر للخلق تعتق
فهنا وجه الشاعر نداءً خصَّ به الرسول الشفيع ، يطلب شفاعته يوم القيامة ونداء آخر
خص به النفس الأثمة على ما اقترفت من ذنوب والشاعر يتوسل بالرسول ليكون وساطة تصله
بالموصول الرباني ، ليغفر له ويدخله جنته.

أما فيما يتعلق بحسن التخلص والختام ، فنلاحظ أن الدماميني وفق في بعض قصائد
المديح النبوي في حسن التخلص ، ومن الأمثلة التي تدل على حسن انتقاله من النسيب إلى المديح
النبوي قوله(41):

وإن كنت في أيدي الحوادث فأصطبر على قبضها وبسط لأيامك العُذرا
ومَهْمَا تَرَدَّ حُسْنُ التَّخْلُصِ فامتدح لجلِّ البَرَايا تَقَنَّ المجدَ والفَخرا
نبيَّ كَسَاهُ رِيَّةُ خَلْعِ الرِّضَا وحسبك في تَشْرِيفِهِ مَنْصِبُ الإسرا

ومن الشواهد الجيدة على حسن الختام قوله ومنها:

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا لَاحَ عَارِضٌ فأصبحَ خَدُّ الأرضِ أبهَجَ مخضراً
وَأَلَّكَ وَالصُّحْبُ الكرامَ جَمِيعهم صلاةً بها أجرى الإلهُ لنا أَجْرًا
وقوله أيضاً(48):

فصلى عليك الله ما أنسدل الدُّجى وما كشف الصبح اللثامَ وأسفرا

والملاحظ أن الجمل الدعائية تكاد تسود أغلب خواتيم قصائد المديح النبوي عند الدماميني ، والدعاء فيها موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أو للرسول وأصحابه وآل بيته. ونلاحظ أيضاً أن في مدائحه النبوية بعض الحكم علماً أنه لم يقدم الحكمة في ابتداء مدائحه ، وإنما كانت ترد في ثنايا قصائد المديح النبوي أحياناً من ذلك قوله:
 إذا عضك الدهرُ الخوونُ بِنابه فلا تفرعنُ السنَّ واستعمل الصبرا
 كناية عن الندم والحث على الصبر من قوله تعالى: " استعينوا بالصبر والصلاة " .⁽¹⁾

وقوله(41):

فمهلاً فحالُ الدهر ما قد علمته فيوماً ترى عُسراً ويوماً ترى يسرا
 وفيه اقتباس من القرآن الكريم [إن مع العسر يسرا] .⁽²⁾

(1) سورة البقرة: آية(153)

(2) سورة الشرح: آية (6)

ثالثاً- أ- الألفاظ

الألفاظ والأحاجي: هي لون من الصناعة الشعرية ، يعتمد فيه الشاعر على اللغة والرموز والمجازات ، والجمع بين المتباعدات⁽¹⁾.

هذا اللون عرفه العرب منذ القدم ، واستخدموه في مخاطبتهم ومراسلتهم حتى أضحي من دواعي التسلية والتطريف ، " ويروى في هذا المجال عدد من الألفاظ الشعرية التي ألّفها عبيد بن الأبرص على امرئ القيس"⁽²⁾، " لكن هذا اللون لم يشع ويزدهر ويدخل وجدان الشعراء ، إلا في العصور المتأخرة بعد القرن السابع الهجري ، أي عندما عز على الشعراء مضاهاة الأقدمين في ابتكار المعاني والصور ، وموازاتهم في الشهرة والذئوع ، واحتلال المراتب العالية، فعمدوا إلى هذا الفن الشعري وشحنوا لأجله قرائحهم وذواتهم الأدبية ، وعلومهم اللغوية ، فشاع بينهم وطفى على كثير من الفنون الشعرية الأخرى"⁽³⁾.

وللّغز أسماء منها : المعاياة ، والعويص والرمز ، والمحاجة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعمى ، والممثل ، ومعنى الجميع واحد واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته⁽⁴⁾.

والألفاظ تركز على مخاطبة العقل من أجل تنشيط الذاكرة ، وتقوية التفكير ، فهي لون من ألوان الترفيه يراد به رفع السأم وتزجية الوقت ، " وحظها من الفكر كبير ونصيبها من العاطفة ضئيل"⁽⁵⁾، فهي لا تعتمد على إثارة المشاعر والأحاسيس ، بل تتجه إلى العقل مباشرة ، ومن ثم فإنها لا تمت إلى الشعر الحقيقي بأي وشيجة، وتحتاج معرفتها وفك رموزها ومعنياتها إلى " حدة الذكاء وسعة الأفق وسرعة الخاطر مثلها مثل التورية .

فلا يهتدي إلى حلها وفك رموزها إلا صاحب فكر ثاقب وجواب حاضر"⁽⁶⁾، فهي لون من الشعر " يشحن القريحة ويحْدُ الخاطر لأنه يشتمل على معان دقيقة يحتاج في استخراجها إلى الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي: 64

(2) علي بن ظافر الأُردي ، بدائع البداية: 13-15

(3) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي: 393

(4) أحمد الشيخ ، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية: 20.

(5) الطولي، الطراز لأسرار البلاغة: 291/3.

(6) نفسه، 292/3. (7) ابن الأثير: المثل المنائر في أدب الكاتب والشاعر 212/2.

أما عن أسباب ظهور الألفاظ والأحاجي فكثيرة منها:

• **طبيعة اللغة العربية:** فقد ذهب الإمام السيوطي في " المزهر " إلى أن العرب قالت ألفاظاً باعتبارها من الغريب المحتاج للتفسير ، وهو بهذا يرى أن اللغة قد تستهوي أهلها وفصحاءها إلى طرق أبواب من التعبير بالقول الواضح والخفي ويكون القائل فيها أعلى درجات المفكر وأبعد إحساس المتعمق المتذوق المتبصر ، إذ المعول على هذه الألفاظ طبيعة هؤلاء ونفسياتهم.

• **طبيعة الابتكار والإبداع:** وهذا ملاحظ ومشهود ومشهور في تاريخ الأدب فنظرة التفرد والابتكار تقف - غالباً - وراء كل جديد ، ومن ذلك ما روى عن أبي العلاء المعري وحبّه للتعمية والإغراب، ومؤلفاته تشهد بذلك ، حتى ليذهبوا إلى أنه ألف ديواناً سماه " ديوان الألفاظ...⁽¹⁾

والألفاظ قسمان : معنوية ولفظية ، **فالمعنوية :** ما يشار فيها إلى الموصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية ، **واللفظية :** ما يشار فيها إلى الموصوف بذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض أحرفه تضمناً خفياً.⁽²⁾ ويمكن إلحاق الألفاظ -المعنوية بخاصة- بفن الوصف.⁽³⁾

وإن كان الصنفي قد فرق بينهما بقوله : والفرق بين اللفظ والوصف هو في ذكر اسم الموصوف في القصيدة أو عدم ذكره ، فإذا ذكر اسم الموصوف كانت القصيدة وصفاً وإلا فهي لفظ⁽⁴⁾، ونحن لا نجد للتفرقة بينهما على هذا الأساس وجهاً معقولاً ، ونقول أن اللفظ هو قصيدة في الوصف فقدت عنوانها.⁽⁵⁾

وقد اشتهر غير واحد بنظم الألفاظ وحلها والإجادة فيها ، فمن ذلك ما ذكر عن ابن شبيب نديم الإمام المستنجد العباسي (ت 580هـ) أنه كان مقدماً في حل الألفاظ ، ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه ، وكذلك كان أبو علي التونسي ، كما اشتهر بها أبو العلاء المعري وذاع صيته وكان يرد على اللفظ بمثله نظماً وارتجالاً، كما اشتهر كلا من الإمام السخاوي والدمايني وصلاح الدين الصنفي ، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري⁽⁶⁾

(1) أحمد الشيخ، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية : 28.

(2) طاهر الجزائري، تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألفاظ : 72 .

(3) جاء في تسهيل المجاز عن اللفظ المعنوي ولا مانع من أن يسمى أيضاً باللفظ الساذج أو الوصفي

(4) ينظر: ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 218/2.

(5) ينظر : عبد الكريم اليافي ، دراسات فنية في الأدب العربي : 285.

(6) ينظر أحمد الشيخ، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية : 76.

وذاع صيت الدماميني واشتهر بقوله في الألفاظ والأحاجي ، وهي غرض من الأغراض الكبرى في شعره ، إذ ورد في المرتبة الثالثة بعد الغزل والمدح ، فقد وردت اثنتا عشرة قصيدة ومقطوعة تنتمي إلى هذا الفن اللغوي ، وتصل نسبتها إلى أكثر من 8% من إجمالي شعره.

والألفاظ عند الدماميني من النوع اللفظي ، وفي بعض الألفاظ تجد مزجاً بين اللغز المعنوي واللفظي ، يقول الشاعر ملفزاً في "قربة" (3):

تُشَدُّ وَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَارِ آمَالُهَا	وَصِدْقٌ إِذَا قِيلَ تُمْلَى وَتُكْتَبُ
وَمَا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ رَوَايَةٌ وَكَمْ	لَهَا خَيْرٌ فِي الذُّوقِ يَحُلُو وَيَعَذِّبُ
مَلِيحَةٌ شَكْلٌ يَأْلَفُ الْحُبُّ صَبْهَا	زَمَانًا وَفِي وَقْتٍ لَهَا يَتَجَنَّبُ
وَيَبْلُغُ مِنْهَا لِلْحِيَاضِ حَقِيقَةٌ	وَلَكِنْ رَأَيْنَا قَلْبَهَا وَهَوَ طَيْبُ

وأما " الألفاظ اللفظية فهي أكثر استعمالاً من الألفاظ المعنوية ، وأقرب منالاً وأسهل صنعة على الصانع ، وهي وإن كانت منحطة عند ذوي الرؤية عن الألفاظ المعنوية إلا أن البارعين فيها والحدائق جعلوها بسبب التورية وغيرها من أنواع البديع عالية الطباق ، ولذلك اقتدى بهم فيها أهل المذاق ".⁽¹⁾

والألفاظ اللفظية أكثر عند الدماميني وقد أحصينا له منها تسعة ألفاظ هي كل ما ورد في الديوان ، ومن الألفاظ اللفظية قول الدماميني أحجية في "بلنسية" (51):

يا واحدَ العصرِ ما بلدٌ	محاسنها في الورى تُذكرُ
حجى ما يرادف تصحيفها	وحقك أربعة أشهر
وقوله ملفزاً في كادي(2):	
وما شيءٌ له نشرٌ ذكيٌّ	لعاطره إلى الطيب انتسابُ
تروحُ له على رجليك تمشي	وتقلبه يدك فما الجوابُ

[1] درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي: 52

" ولا يخفى ما تحمله هذه الألفاظ من دعاية ، ولكنها دعابة تحتاج إلى إعمال الفكر وإجهاذه في صياغتها صياغة دقيقة فنية تتوسط بين الوضوح والإيهام والتصريح والتلميح ، ثم في حل رموزها وأسرارها بالاعتماد على الذكاء والذاكرة والثقافة"⁽²⁾.

واختلفت مضامين الألفاظ ، فمنها نحوي مثل قول الدماميني يمدح علماء الهند بلغز نحوي(38):

أيا علماء الهند لا زالَ فضلُكمْ	مدى الدهر يبدو في منازلِ سَعْدِهِ
ألمْ بِكُمْ شخصٌ غريبٌ لتحسنوا	بإرشاده عند السؤالِ لقصْدِهِ
وها هو يُبدي ما تَعَسَّرَ فَهْمُهُ	عليه لتهدوه إلى سُبُلِ رُشْدِهِ
فيسألُ ما أمرٌ شَرَطْتُمْ وجودَهُ	لحكم فلم تقضِ النُحَاةَ بِرُدِّهِ
فلما وَجَدْنَا ذلك الأمرَ حاصلًا	مَتَعَمَّ ثبوت الحكم إلا يفقده
وهذا لعمرى في الغرابة غايةٌ	فهل من جوابٍ تَعَمَّونَ بِسرْدِهِ

فمحصل الإشكال أن العلمية كيف تشتت في مفرد هذا الجمع ، ثم يشترط نقيضها - هو التكرير - في تحقيقه؟

ومحصل الجواب: أن العلمية ليست شرطاً حتى يتحقق التنافي ، بل هي من قبيل المعد ، وهو ما يتوقف على حصوله حصول المطلوب ، ولا يجامعه وذلك كالخطوات الموصلة للمقصد ، فإنه يتوقف عليها الوصول للمقصد ، وعند الوصول إليه تنعدم ولا توجد معه.⁽¹⁾

ومنها ألفاظ في عناصر الكتابة الرئيسية مثل قول الدماميني ملفزاً في دواة وجهه للمقر الأميني(42):

كُتِبْتُ وَأَعْذَارِي إِلَيْكَ تُقَدَّرُ	وَنُطْقِي بِهَا يَا كَاتِبَ السَّرِّ يَجْهَرُ
أَتَتَكَ أَيْبَاتُ الْمَعَانِي قَرِيضُهَا	وَحَلَّتْ حَرِيرَ اللَّفْظِ فَهِيَ مُحَرَّرُ

ومنها:

وما أنتَ إلا الْبَحْرُ جَاشَ عِبَائُهُ	ولكن رأينا منك خُلماً يُجَسَّرُ
فما كلمةٌ أَفْدِيكَ دَامَ اعْتِمَالُهَا	وفيها دَوَاءٌ إِنْ عَلَاها تَغَيَّرُ

(2) احمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك: 353 .

(2) الدماميني: تطبيق الفرائد على تسهيل الفوائد ، 235/2 .

وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِهَا لَيْسَ يُنْكَرُ

وَيَحْفَظُهَا ذُو السَّرِّ وَهِيَ الَّتِي وَشَتْ

ومنها:

مُؤَنِّتَةٌ كَمْ ذَكَرْتَنَا بِلُونِهَا عُهُودُ الصَّبَا وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ
إِذَا هَجَرَتْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بِرَأْسِهَا وَفِي الْوَصْلِ يُذْرِي أَدَمْعًا تَتَحَدَّرُ
فَلَوْ تَأَمَّلْنَا هَذِهِ الصُّورَةَ الْمَكْتَفَى الْأَرْجَاءِ ، الْمَحْصَنَةَ الْجَوَانِبِ ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قِيَمَةِ الشَّعْرِ ،
نَلَاخِظُ الصُّورَةَ الَّتِي أَضْفَاها الشَّاعِرُ عَلَى الدَّوَاءِ بِتَشْبِيهِهَا بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْوَشَايَةِ ، وَبَدَأَ الْمَشِيبَ
بِرَأْسِهَا ، وَتَسَحَّ مِنْهَا أَدَمْعًا تَتَحَدَّرُ .

وعلى ذكر الماء يحسن أن نورد لغز الشاعر في "القربة" ومطلعها(31):

أَكَاثِبُ سُرِّ الْمَلِكِ وَالْفَاضِلِ الَّذِي ثَاءَ عَلَى الْأَفْكَارِ فَرَضَ مُرْتَبُ
وَمِنْ فَاهِ فِي فَنِّ الْبَدِيعِ بِمَنْطِقِ فَأَمْسَتْ غَوِيصَاتُ الْمَغَانِي تَذْهَبُ

ومنها:

فَدَيْتُكَ مَا ذَاتَ أَطَالِ الْعُكْمِ بِهَا وَيُبَيِّحُ فِي الْأَسْفَارِ عَنْهَا وَتُطَلَّبُ
تُشَدُّ وَكَمْ فِي الْأَرْضِ قَارٍ أَمَالِهَا وَصِدْقُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَلَّى وَتُكْتَبُ

ومنها:

لَهَا أَرْبَعٌ وَلَكِنْ بِسَاقٍ رَأَيْتُهَا عَلَى السَّمْعِيِّ فِي الْأَحْيَاءِ بِالنَّفْعِ تَدَابُّ

فالملاحظ أن "اللغز في القربة نسيج وحده ، وما ذاك إلا أنه لم يحتج فيه إلى عقيدة من
تمذهب بمذهبنا ، ولم يسبكه في غير قوالب التورية"⁽¹⁾.

ومن الأغراض الشعرية الطريفة ما كُتِبَ في الحيوانات ، وهي مقطوعات صغيرة لا يتجاوز
الواحد منها البيتين ، تتصف بالبساطة و العفوية ، وتبعث على الإعجاب والاستمتاع بأقل جهد
وأسلس تعبير وأبداع إلمام منها قول الشاعر ملغزا في غزال(84):

أَنْ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ مُحْنَتِي فِي وَقُوفِهِ
فَإِذَا زَالَ رُبُعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

(1) ابن حجة الحموي: خزانة الألب: 3502

اللغز طريف في هذه اللغز الرياضي اللفظي التي لا أثر فيه لأي جهد فكري أو بلاغي فان حرف "العين" يمثل الربع من كلمة "الغزال" فان محوناها بقيت كلمه "زال" وهي ما نكرها الشاعر مرتين في البيت الثاني.

والمتمأل في شعر الأغاز عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد يتسم بالطول ،
فتصل القصيدة لثلاثين بيتاً كما في لغزه عن البئر ، التي مطلعها (93):

أمولاي زين الدين يا مَنْ لكفه
براعة جود وهي للفضل منهل

ولغزه في القربة وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وقد يكتب لغزه على شكل مقطوعات لا تزيد على البيتين مثل ، لغزه في الكادي ، وفي الغزال ، وفي بلنسيه.

ب- حل الأغاز

عرف عن الدماميني قدرته الفائقة على نظم الأغاز ، وعرف عنه أيضا القدرة البارعة في حل الأغاز والأحاجي ، يرجع ذلك إلى قدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير ، وأيضا إلى طبيعة شخصيته اللامحة وسرعة البديهة عنده ، فقد استطاع الدماميني أن ينظم حلاً لأغاز في نحو خمس مقطوعات وهي تمثل نسبه 3,7% من إجمالي شعره.

ويبدو أن المساجلات والمطارحات كانت كثيرة بينه وبين ابن حجر العسقلاني الأمر الذي يوضحه انه حل أغازا لابن حجر ونظمها أكثر من مره كما في حله للغز ابن حجر الذي قال فيه(82):

يا سيدي أنتَ الذي
ونظيرُ لغزِكَ في الأحاجي
بالسُّعدِ حظُّكَ صار يُلحظ
سار عاماً فالحظُّ الحظُّ

وهذان البيتان حلّ لقول ابن حجر:

يا سيدي انظر في قريض فتى
صحف قديتك ما يرادفـه
حاز الفضائل منكُم والحظ
إذا العلامتهم أيقظ⁽¹⁾

كما حل لغزاً كتبه الشيخ بدر الدين البشتكي ، والذي مطلعها(45):

أيا بندرَ هَدي صَنعَ بالهجرِ وصفهُ
وشاهدُ هذا أنْ لَفَظَكَ جَوهرُ

ومنها:

فَقَلْتُ: وَقَدْ نَبِهْتُ مِنْ نَوْمٍ غَفْلَةٍ
بِعَيْنِي مَا أَلْغَزْتَ فِيهِ فَإِنَّهُ
على أَنْ فِكْرِي عَنْ نَدَاكَ يَقْصُرُ
حَبِيبٌ إِلَى الْإِنْسَانِ يَحْطَى وَيُظْفَرُ

وهذه القصيدة رد على قصيده بدر الدين البشتكي ومطلعها:

أُمُولَايَ بَدْرَ الدِّينِ فَضْلُكَ شَاتِعٌ
ومن رَامَةٍ بِالْوَصْفِ قَدْ يَتَعَذَّرُ

ومنها:

فَدِينُكَ مَا اسْمُ إِنْ عَكَسْتَ أَصُولَهُ
وَيَأْلَفُهُ الْوَحْشُ النَّفُورُ بِطَبْعِهِ
فَفِي طَرْدِهَا وَالْعَكْسُ لَا يَتَغَيَّرُ
فَسَيِّئَانِ إِنْ وَافَى غَزَالٍ وَقَسُورٌ⁽²⁾

(1) ابن حجر العسقلاني، الديوان : 185.

(2) النولجي ، تاهول الغريب : 401.

والمتمثل في شعر حل الألفاظ عند الدماميني يلاحظ أن بعضاً من هذه القصائد يتسم بالطول فتصل القصيدة لثلاثين بيتاً كما في حله للغز العسل حيث نظم الجواب رداً على شرف الدين عيسى العالية بقوله (101):

يَا فَاضِلًّا نَنْتَرُ الْمَحَاسِنِ نَظْمُهُ
وَلِعَزَّهُ قَدْ ذُلَّ عَجَزاً خَصْمُهُ

ومنها:

أَلْغَزْتَ فِي اسْمٍ عَاطِلٍ حَلِيئَتُهُ
وَرَوَى ابْنُ سَكْرَةَ حَلَاوَةَ طَعْمِهِ
بِنَفِيسِ ذُرٍّ صَحَّ فِينَا يَنْمُهُ
فَقَضَى بِتَقْطِيرِ الْمَرَارَةِ هُمُهُ
وهذه القصيدة رد على قول شرف الدين عيسى العالية ملغزاً في عسل ، والتي مطلعها:

يَا أَيُّهَا الْمُؤَلَّى الرَّئِيسُ وَمَنْ لَهُ
أَلْفَتْ مَدْحاً كَالْجَوَاهِرِ نَظْمُهُ

ومنها:

قَالُوا: مِنَ الْأَطْيَارِ حَقًّا أَصْلُهُ
لَكِنَّهُ مَا حَازَ مِنْقَاراً وَلَا
أَكْرَمَ بِهِ لُغْزاً يَرُوقُكَ طَعْمُهُ
رِيشاً وَأَجْبَحَهُ وَلَيْسَ أَدْمُهُ⁽¹⁾

وأحيانا يكون النظم قصيراً إذا لا تتعدى المقطوعة نحو ستة أبيات ، كما في حله للغز في اللوزينج حيث نظم الجواب رداً على القاضي صدر الدين الأدمي ، قال في مطلعها (116):

يَا مُرْتَبِلاً مِنْ شَهِيٍّ النَّظْمُ لِي كَلَّمَا
لَهُ ذُرٌّكَ صَدْرًا مِنْ حَلَاوَتِهِ
مَنْهُ ابْنُ سَكْرَةَ قَدْ رَاحَ مَغْبُونَا
وَجَوْهَرُ النَّظْمِ لَمْ يَبْرَحْ يُحْلِينَا

وهذه المقطوعة رد على القاضي صدر الدين بن الأدمي ، والتي مطلعها:

يَا مَنْ لَهُ فِي عَرُوضِ النَّظْمِ أَيُّ يَدٍ
فَاقَ الْخَلِيلُ بِهَا فَضْلاً وَتَمْكِينَا

ما اسم دوائرهُ في نظمها انتلَفَتْ
والثَّم في صدرها مستعملٌ حيناً⁽²⁾
وقد يصل حل اللغز إلى البيتين كما في حله للغز ابن حجر كما ورد في الصفحة السابقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما صلة ما تقدم من ألغاز وحلها، والنظم العلمي ، بالشعر وقيمه الأدبية؟

ربما توجد صلة لكنها صلة لا تتعدى الوزن والروي فحسب ، الأمر الذي ينبغي عنها أي قيمة أدبية، إلا أن النظم العلمي مع ذلك يبقى طريقة سهلة للتعلم والتعليم والحفظ في ذلك العصر على الأقل ، كما وتبقى الألغاز أيضاً وسيلة جميلة للتسلية والفائدة معاً⁽³⁾.
موضوعات وأغراض بارزة في شعرة :

أولاً- الوصف

شعر الوصف من أهم أغراض الشعر العربي ، فكان الشاعر يصف بيئته وما فيها من رمال وكتبان وهضاب وماء وشجر ، وكمن شاعر وصف الناقة في سيرها وحلها وترحالها وسماتها الخلفية ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وكمن منهم من وقف على الديار وأحصى لنا جزينات الدمن وكمن منهم من أبدع في وصف الحصان والنعام والطباء ، والبقر الوحشي ، ومنهم من أبدع في وصف النساء وهواجهن وعاداتهن وغير ذلك.

إن الناظر في شعر الوصف يكشف أن الشاعر العربي قد استطاع أن يرى بعين ناقدة أدق السمات الخلقية لمواصفاته. وبرع الشعراء القدامى في وصف الطبيعة الحسية والطبيعة الحية، كما أنهم استطاعوا أن يصلوا بالطبيعة إلى ما بداخل الإنسان من آمال وآلام وقلجات ورغبات، وكان يفعل ذلك بما وهبه الله من قدرات طبيعية على الروية الصادقة والدقة في التعبير ، والقدرة على تطويع الكلام للتعبير عن كل ما يراه ويريد التعبير عنه.

(1) ينظر ، النواجي، تأهيل الغريب : 875.

(2) ينظر، نفسه ، 915.

(3) ينظر، أحمد فوزي الهيب : الحركة الشعرية زمن المماليك: 354.

وكان لشعر الوصف نصيباً وفيراً في شعر العصر المملوكي ، كما كان وفيراً في العصور السابقة حتى إن ابن رشيق قال: " الشعر إلا أقله _ راجع إلى باب الوصف"⁽¹⁾.

يقول أحد الباحثين المحدثين إن: " الوصف هو عمود الشعر وعماده ، بل إن كل أغراض الشعر وصف ، النساء والحنين إليهن ، والشوق إلى لقاءهن ، والرتاء وصف محاسن الميت وتصوير أبايده وآثاره....هكذا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر تحت الوصف"⁽²⁾.

" والناس يتفاضلون في الأوصاف ، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء ، ولا يجيد وصف آخر ، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجابة في بعضها ، كامرئ القيس قديماً..."⁽³⁾

والوصف عند الدماميني من الموضوعات البارزة في شعره ، وقد استعمله الدماميني في نحو إحدى عشرة مقموعة تمثل نحو 8.1% من إجمالي شعره، وظهر عنده نوعان من الوصف:

الأول: عام يشمل مختلف الفنون والأغراض، كالغزل، والمدح

الثاني: خاص يتوقف عند الأشياء والحالات فيرصد مظاهرها ومعانيها.

وفي شعر الدماميني في فن الوصف نلاحظ تعدد موضوعات هذا الشعر، فقد وصف كثيراً مما يتعلق بالحبیب: الطیف والدموع والرحلة، وأعضاء الحبیب الجسمانية : طلعتة وجفنه وعينه وخديه وثغره وشعره وقده وعنقه وريقه إلى غير ذلك من هذه الأوصاف، يقول مثلاً(18):

يا جوهري الثغرِ أمرضتني	وعن ثنایک روتُ الصُّحاح
من برّدها يا حرّ قلبي ويا	حياتي من تلك العيون الوقاح
أفديه معشوقاً له مَبْسُومٌ	يَحَلُو عنه مرٌ صبري وراح
قد أسبل الشعرَ على خُدّه	سِتراً فأضحت مُهجتي في اقتضاح
فلإن غدا يقتلني جَفْنُهُ	فهو مريضٌ ما عليه جَنَاح

(1) ابن رشيق القيرواني ، المعده في محاسن الشعر ونقده: 1059/2

(2) بكري شيخ أمين ، مطالعات في الشعر المملوكي: 149

(3) ابن رشيق القيرواني ، المعده في محاسن الشعر ونقده: 1060/2

وقد شبه الدماميني كل عضو ما درج الشعراء على تشبيهه به، فالوجه كالقمر، واللاحظ كالسيف، والقد كقصن البان، والخد كالورد، أو كشقائق النعمان، والعدار كالسطر الملحق في الطرس، والشعر كالذجي وغير ذلك مما كان عند الشعراء كالحقيقة العرفية⁽¹⁾ يقول مثلاً(20):

هو الشمسُ لكن لا زوالَ لحسنه أو البدرُ لكن ما تكلفَ إذ بدا
تُرى هل طريقٌ لاجتماع لشكله لأنَّ ذَا الخَدَّ النقيَّ المورداً
أميرُ جمالٍ رامَ غزوَ مُحبه فسَلَّ من الأجفان سيقاً مُجرّداً

وقوله(40):

رشيقٌ يغارُ الفصنُ من لين عطفه إذا ما انتشى وانظر له فهو أنضرُ

وقوله(41):

رَنَتْ وانتَتَ الحَاظِكُمْ وقدونكم فسَلَّتْ لَنَا بيبضاً ومدت لَنَا سُمراً

وقوله(48):

وما الليلُ إلا شعرةٌ وهوُ مسيلٌ ولكنَّه قد صارَ بالوجه مَقمراً
وقد أكثر الدماميني غزله بالغلما من وصف العذار ووصف الخال، فقد وصف العذار

بقوله(103):

لقد قال لما لاح خطُّ عذاره بحقي مت وجداً ولا تدع لوأما
وقيل لي ما يحكي عذاري إذ بدا وما نقل اللاحي فقلت له: لاأما

وقد وصف الخال بقوله(40):

وللهِ خالٌ في شقيقٍ بخدّه كمسكٍ بدا في رائقِ الخمر يُنثرُ

ووصف الساقى بمقطوعة قصيرة بقوله(31):

قللِ الماءَ ما استطعتَ فإني أمزجُ الراح بالدموع ورودا
وأدبرها فالوقت طابَ ولكن قد رأينا من الحبيب صُدودا

ووصف أدوات الطرب والغناء كالعود، قال فقد مقطوعة يصف عوداً (60):

يَا غدولي في مَنُ مُطربٍ حَرَكَ الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا

(1) ينظر: على سبيل المثال ما تعارف عليه الشعراء في وصف الهلال: الصفدي، الغيث المسجم 1: 52.

كم يَهْزُ العُطْفَ مِنْهُ طَرِباً
عندما تَسْمَعُ مِنْهُ وَتَرَى
والمتمائل في وصف الساقى والعود يلاحظ أن أوصافه سطحية.

ووصف الدماميني أشياء تتعلق بالماء كالقربة والبئر، وجاء وصفه لهما خلال قصائد الأغاز من ذلك قوله يصف قربة (3):

تشدُّ وكم في الأرض قارِ آمالها	وصدقُ إذا ما قيل تملَى وتكتب
مليحةً شكل يَألف الحب صبُّها	زماناً وفي وقت لها يتجنب
لها أربع لكن بساق رأيتها	على السعي في الأحياء بالنفع تدأبُ
وشمُ فمها المفتوح كم راح سائلاً	وما نقطت حرفاً عن القصد يُعربُ

وقوله يصف بئراً (93):

إذا زُرْتُهَا تُبدي صفاءً وأغثدي	وشخصي منها في الضمير مُمَثِّلُ
مُفَوَّهَةٌ قَدْ قَرَرْتُ نَفْعَ طَالِبِ	وعنها غدت بعض المسائل تُنْقَلُ
وإِنْ نَكَّ مَا قَدْ رَدَّتْ عَيْنًا بِرَأْسِهَا	فرائحةٌ جاعَتَ بِمَا هُوَ أَجْمَلُ

ووصف الشاعر أشياء تتعلق بالكتابة كالدواة، وجاء وصفه لها خلال قصيده الغاز قال(42):

كحلية طَرَفَ تَعشِقُ العينُ شكلَهَا	ويَحْسُنُ مَرآهَا إِذَا مَا يُحِبُّرُ
مُونَّةٌ كم ذَكَرْتَا بلونِهَا	عُهودُ الصَّبَا والشَّيْءُ بالشَّيْءِ يُذَكِّرُ
إِذَا هَجَرَتْ يَبْذُو المشيبُ بِرَأْسِهَا	وفي الوصلِ يُذِرِي أَدْمَعاً تَحْتَرُّ

أما شعر الدماميني في الطبيعة فلا يحتل جانباً كبيراً في شعره، وقد وجدنا له مقطوعتين مستقلتين في وصف الروضيات "الشقائق" والربيع، أما ما عدا ذلك من الوصف فقد أتى في قصائد الغزل والمدح.

يقول في وصف الشقائق (85):

شقائق النعمان ألهو بها
فأخذ في القربِ نعيمي وإن

إن غابَ منْ أهوى عزَّ اللقاء
غابَ فإني أكتفي بالشفَا

وله في وصف الربيع(61):

يقولُ مُصاحبي والروضُ زاهٍ
تعالُ نُبأَكَ الرُّوضُ المُقْدَى

وقد بَسَطَ الربيعُ بِساطَ زَهْرٍ
وقم نَسْنَعِي إلى وَرْدٍ وَيَسْرِي

والمُتأمل في أوصافه السابقة ، يلاحظ أنها تنتمي إلى المقطوعات القصار التي لا تتعدى البيتين ، وكأنها تصوير لموقف سريع ، ولا يقصد به كما يقصد القدماء من إبراز قيمة معينة للموصوف أو إضفاء نفسية المبدع على النص.

ويمزج الشاعر وصفه بالغزل فيقول في وصف "الروضة"(20):

بروضة أنسٍ قد تطابقَ وصَفُها
وكم ما بعيني ثم أعين نرجسٍ
ولاح بها الورْدُ النضيرُ كأنه
وغنى بها الشحرورُ لكن حمامها

وأعربَ عن لحنِ نَبَا الطيرِ إذ شدا
وكم راقَ عَيْني باسمين بها بدَا
دُفوفٌ من الياقوتِ نَقَطُنَّ عَسَجَدا
خطيبٌ في الحَالَيْنِ عاينتُ مَعْبَدا

فالملاحظ أن وصف الطبيعة كان محدوداً فلم يحظ بما كان يقوم عليه شعر وصف الطبيعة في العصر المملوكي ، الذي كان يصف الرياض والأزهار والأنهار والحمائم وشدها والأغصان والنجوم ، وغيرها من مظاهر الطبيعة الخلابة التي حباها الله لمصر وبلاد الشام.⁽¹⁾ ويتصل بالوصف الحديث عن فضائل البلدان ، يقول أحد الباحثين المحدثين : " ظهر في أثناء الحروب الصليبية موضوع ثار حوله الجدل وكثر في شأنه النقاش ، وطال بصنده التحاور والتناظر ، والموضوع هو: أيهما أفضل مصر أم الشام ، وكان الذي أثاره القاضي الفاضل في كتاب بعث به إلى صلاح الدين وهو بالشام وذلك عام 574هـ . حيث قال في ذم ماء دمشق ووخمها... ، وهكذا شرع الكتاب يولفون الرسائل ، وينشئون المقالات ، فمنهم من فضل مصر ومنهم من فضل الشام ، واستمر الناس مدة من الزمن يتحاورون ويتناظرون في هذا الموضوع".⁽²⁾

(1) ينظر: السباعي يومي وآخرون ، وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي : 110

(2) حسن عبد الهادي ، دراسة في شعر شمس الدين التلويحي : 212

وشعر الدماميني عن فضائل البلدان لا يحتل جانباً كبيراً من شعره وقد أحصينا له مقطوعتين يفضل في إحداهما مصر على زبيد وهي بلدة باليمن ، يقول(33):

رعى الله مصرأُ إننا في ظلالها نروحُ ونغدو سالمينَ من الكدِّ
و نشربُ ماء النيلِ منها براحةً وأهل زَبِيدٍ يشربون من الكدِّ

وفي الأخرى يفضل الصعيد على "قوص وقنا" وهما بلدتان في مصر من مدن الصعيد يقول(130):

يا طالعاً للصعيد يقصُده لتجتلي العينُ حسن مرآه
دع عنك بالله قوصهم "وقنا" فما يسرُ القلوب إلا "هُو"

ونمضي مع الدماميني لنستجلي معه بعض الأوصاف المادية الجامدة ، وقد خلع عليها من ذوقه العصري وتحصيلاته الثقافية المتجنرة ، وهذا واضح من وصفه لبعض المدن العربية التي زارها وأقام فيها ، فأعطى ذلك ثماره ، واعتصر منه تجاربه الشعرية الخاصة. وقد وجدنا للدماميني تسع مقطوعات قصار في وصف مصر ، والصعيد ، والشاميات، ووصف هدية أما ما عدا ذلك من الوصف ، فقد أتى في قصائد المدح والغزل.

يقول في وصف هدية (121):

أنت خرافكُ لي تزهو محاسنها برغم كبش من الأعداء قرْناني
لو عابها من خروف كان يذبح من خوفٍ ولم تنتطح في ذاك شاتاني

يقول في وصف الشاميات (21):

بِجَلِّ لِي ظِيٍّ بوصيله لا يَجُودُ
فقلْبُه قاسيون ودمعُ عيني يزيدُ

والم تأمل في أوصافه السابقة يلاحظ أنها تصوير لموقف سريع ، فيها وصف لمعالم خاطفة سريعة

ويزج الشاعر وصفه للمدينة المنورة بالمدح فيقول (41):

نقلًا عن : محمد سيد كيلاني ، الحروب الصليبية وأثرها في الألب العربي في مصر والشام: 83.

أَمَّا هَذِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي طَيِّبَةٌ
أَجَلُ بِلَادِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بِقَاعِ الْعَزِيزِ الشَّانِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي
فَطَبَ عِنْدَهَا وَانْشَقَّ لِأَنْفَاسِهَا عَطْرًا
وَأَفْخَرَهَا مَجْدًا وَأَمَجَّدَهَا فَخْرًا
عَلَا نُورُهُ مِنْ مَكَّةَ قَبِدَتْ بُصْرَى

والمتمأمل في هذا الوصف يلاحظ أن فيه وقفة تأملية لا تخلو من العمق .

ثانياً- الخمر واللّهو

"الشعر الخمري عريق في الأدب العربي ، لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، بعضهم أفرد له حيزاً واسعاً في شعره ، وبعضهم أفرد له قصائد ومقطوعات ... وبعضهم الآخر جعله فواتح قصائد، غالباً هي في المدح ... لا فرق بين عصر وعصر إلا في مستوى الوصف والمعالجة. ولا عبرة في الكمية أو حجم التعاطي ، ولكن العصر الذهبي لشعر الخمر هو العصر العباسي الأول".⁽¹⁾

وشاع هذا الشعر في العصر المملوكي ، ونظم بعض الشعراء في الخمر فوصفوها في قناتها ودنانها ، وفي قديمها وحديثها ، ووازنوا بينها وبين الشمس والقمر ، وبين السحب والمطر ، وتحدثوا عن مجالسها وأوعيتها ، ووصفوا ما تفعل في نفس الكريم والبخيل والفراس والجبان.⁽²⁾

وكان من أهم أسباب انتشار وصف الخمر واللّهو كما وضحتها الدكتور أحمد الهيب : تراخي الدولة في بعض الأحيان ، وفساد دين بعض النواب ، ووجود أهل النمة الذين كانوا يصنعون الخمر في أحيائهم ، وازدهار زراعة العنب في الشام ، كما شاركت الحروب الصليبية والتترية وغيرها مع سوء الأحوال الداخلية في انتشار فلسفة الاستمتاع بالحياة قبل زوالها ، ولا يخفى دور التقليد ومجاعة العصر ، ومحاولة كل شاعر منهم إثبات رسوخ قومه في الخمرات سواء أشرب الخمر أم لم يذقها في حياته أبداً.⁽³⁾

(1) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي : 339

(2) ينظر: محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك: 320/8

(3) ينظر: الحركة الشعرية زمن المماليك : 317

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني إذ جاء شعر الخمر واللهم في ديوانه على شكلين :
الأول: مستقل في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو تسع مقطوعات قصار
تمثل نحو 6.6% من إجمالي شعره ، والثاني، مختلط بالأغراض الأخرى كالمدح والغزل ،
ووصف ما يشتمل عليه مجلس الأُس من أواني للشرب وآلات الملاهي.

والدماميني يهيم بالخمرة لأنها تفرج الهم وتذهب الأحزان وتزيل الهموم ، يقول (27):
لئن عقتُ بنتُ الكروم عهودها على نفي حملِ الهمِّ والهمُّ زائدُ
فنحنُ شهودُ في المقامِ لِعَقْدِها على أولياءِ اللّهُو واللوزُ عاقدُ
ويعدم الشاعر في مقطوعاته الخمرية إلى وصف السقاة وآدابهم ، يقول في وصف ساقٍ:
(31):

قلل الماء ما استطعتَ فإني أمزجُ الراحَ بالدموع ورودا
وأدركها فالوقتُ طابَ ولكن قد رأينا من الحبيبِ صدودا

وهنا نلاحظ أن الشاعر مزج الخمر بالغزل ، حيث صد عنه الحبيب في أجمل الأوقات
عندما كان الساقى يدور بالخمر .

ويقول في نفس المعنى (104):

بروحِي ساقُ همتُ إذ طافَ بيننا بأكوابِه اللاتي سقَيْنَ أنامَا
ورُمْتُ ارتشافَ الريقِ منه فلم يجدُ ولكن كَسَا جِسمي ضنًى وسقاما

ومن الغزل الخمرى عند الدماميني قوله في ثنابا قصيدة الغزل (13):

طربتُ اشتياقاً إذا سمعتُ بوصفِهِ وكم هزُّ عطفاً بالسماعِ وأطربا
وأحببتُ ريقاً منك كالثغرِ إذ غدا بتلكِ الثنابا الغر كاساً مُحَبِّبَا

فهنا نلاحظ أن الشاعر نقل نشوة اللقاء إلى نشوة الخمر ، وفي هذا إشارة إلى أنه كان
يعاقر الخمر - والله أعلم- ربما في شبابه، وربما لم يتعاطاها ، أم كان ما قاله مجرد خوض في
الموضوع ومجارة لشعراء العصر .

ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن المغنين ، لأن مجالس اللهو لا يمكن أن تقام إلا وسط الطرب والغناء والقيان التي شاعت في هذا العصر بسبب شغف سلاطين المماليك بالإقبال على الغناء ، والموسيقى ، والسماع للمغنين والمغنيات ، هذا لا بد من أن يمثلته الناس والشعراء الذين قام من بينهم من يتغنى بصوت مطرب أو مطربة ، أو يتغزل بجارية تعزف⁽¹⁾ ، ولا شك في أن الدماميني كان من بين هؤلاء الشعراء ،

وفي ذلك يقول في عواد(60):

يا غزولي في مَنِّ مُطْرِبٍ حرك الأوتارَ لَمَّا سَفَرَا
كم يَهْزُ العطفُ منه طَرِباً عندما تسمعُ منه وترا

ويقول في مليحة تدق بالكعب(15):

لَقَدْ دَقَّتْ بكعبيها فتاةٌ صَفَّتْ فينا خلائقُها ورقَّتْ
فأفنديها مغنيةٌ رأينا بها الأفراحُ حَلَّتْ حين دَقَّتْ

ومما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن اللهو ونظم الأشعار فيه ، يقول(110):

قم بنا نركبُ طَرْفَ الـ لهُرٍ سبقاً للمدام
واثن يا صَاحِ عَنانِي لكُميت ولجَام

فالكُميت من أسماء الخيل ، ويقصد الفرس ولجامه ، ويورِي بالخمره وكأسها الفضى.

وما يتصل بالحديث عن الخمر حديث الشاعر عن كسر أوانيها في الشرع ومن يقوم بكسرها لا يدفع ثمنها يقول(40):

فلله لحظٌ منه سكرانٌ مُنْتَشٍ بعيني يَحُلُوْهُ فهو لَحْظٌ مُسْكِرُ
فلا تعجبوا يوماً لكسرِ جُفُونِهِ أليسَ إِنْاءَ الخمرِ في الشرعِ يُكْسِرُ

وكسر جفونه فيها تورية وأنزلها منزلة أواني الخمر لما احتوت عليه من الفتور والفتون .

(1) ينظر: محمد البقلى : الطرب في العصر المملوكي ، 9-11

ثالثاً- الشكوى وذم الزمان

يعد غرض الشكوى وذم الزمان من الموضوعات المطروقة قديماً . فقد ورد لدى شعراء الجاهلية ،حتى إنه قد ابتدئ به في بعض القصائد ، ويمتاز شعر الشكوى - غالباً - بالصدق الفني والشعوري . لأنها تعبر عن مدى الألم والحسرة والحزن، وهكذا بدت أشعار الشكوى نغمات حزينة تدل على آلام دفيئة عميقة عصرت قلوب الشعراء ونفوسهم وعبروا بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم ونظراتهم تجاه المجتمع والحياة.⁽¹⁾

لقد حزن شعراء العصر المملوكي وتألّموا من غدرات الزمان ، ومرضوا ،وعانوا كثيراً من المواجه على اختلافها ، وسافروا وتغربوا ،وتعرضوا للأهوال والمرارة ، سواء كان ذلك من فقر الحال أم من البعد عن الأهل والديار، فحنوا ،وهاجهم الشوق إلى ربوع أوطانهم ، وصاغوا لذلك شعراً .⁽²⁾

ومن هؤلاء الشعراء كان الدماميني ،وجاءت الشكوى في ديوانه على شكلين :
الأول : مستقلة في بعض مقطوعات الديوان ، حيث وردت عنده في نحو خمس مقطوعات قصار ،تمثل نحو 3.7% من إجمالي شعره .
الثاني: في ثانيا بعض الفنون الأخرى كالمدمح والغزل .

وقد اشتكى الدماميني من الدهر واعتبره سبباً لما آل إليه من سوء ،واشتكى من حظه العاثر ، وعده شريكاً في ذلك للدهر في ذلك ،وتمنى عودة الشباب بقوله في مقطوعة قصيرة (24):
رمانى زمانى بما ساعى فجاءت نحوسٌ وغابتْ سعوذُ
وأصبحتُ بين الورى بالمشيب عليلاً فليت الشبابِ يعوذُ
وقد اشتكى من ظلم الدهر من خلال مقطوعة مدح بها قاضي القضاة "التتسي" بقوله (114):
قد نلتَ يا قاضي القضاة مطلبى بكنوزِ جودِ منك أورثتُ الغنى
وأخافني ذهري الظلوم فمذراً نى داعياً لجنانِ جودِكَ أمناً

(1) ينظر ، أحمد فوزي الهيب ، الحركة الشعرية زمن المماليك ، 159

(2) ينظر ، ياسين الأيوبي ، أفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، 307 .

وتتردد لفظة الدهر عند الدماميني ، ويكثر التذمر والشكاية منه ، بأنه يكدر عيشه وينقص عليه حياته ، ويعزو همومه وآلامه وفقره إليه ، يقول من قصيدة في المدح (41):

و دهرأ أصابنتي قيسئ ذنوبـه	فأصنحتُ مؤثوراً بأسنهمه قهـرا
وصنير أحشائي كنانة نبأـه	وكثّر من بَعث الصقّا عيشي النضرا
وعاملني بالنقص والبّخس صرفه	فما رمتُ منه الرّيح إلا أتى خسراً

وتعدى الدماميني شكوى الدهر إلى شكوى الناس في زمانه ، فعندما لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، كان ذلك وقت الأمير نوروز الحافظي نائب المؤيد وكان موصوفا بالجبروت والبخل ، فكتب إلى المؤيد بقوله(79):

يا ملكَ العصر ومن جوده	فرض على الصّامت واللافيظ
أشكو إليك الحافظ المعتدي	بكل لفظ في الدجى غايط
وما عسى أشكو وأنت الذي	صح لك البغي من الحافظ

وله يشكو الناس، والأصدقاء الذين هجروه وابتعدوا عنه في محنته حتى لم يجد منهم من يقف بجانبه ويعينه في هذه المحنة ، يقول(59):

يا سادة مذ هجروني لم أجد	من ناصر لي غير دمع جاري
أصبحت من هجرانكم ومد معي	بين المهاجرين والأنصار

ومن طريف شكواه ، أنه شكّا حر بلدة من بلاد " قنا " بصعيد مصر تسمى " قوص " يقول فيها (62):

يا ربنا إنا أتينا نشتكى	ما في الصّعيد لنا من الأضرار
فأرحم وداركنّا " قوص " حرها	يحكي لظا، "و قنا " عذاب النار

رابعاً- موضوعات وأغراض قليلة المجيء في شعره :

من الأغراض الأخرى التي طرقها الدماميني ، لكنها كانت قليلة المجيء في شعره وموضوعات في:الهجاء ،والتشويق لمصر ،والنكت وغيرها .
ولأن هذه الموضوعات قليلة المجيء في شعره ، فلن نتوقف عندها تفصيلاً إنما سنكتفي بغيرض منها فقط وهو:

الهجاء: إذا كان المدح قد قام بدور كبير في الدعوة إلى التمسك بالمثل والقيم العربية التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ، فإن شعر الهجاء قد عمل على إبراز أهم الخصائص والصفات السيئة التي كانت وسيلة من وسائل النقد والتجريح تارة ،وعاملاً من عوامل إشارة الفتنه بين الأفراد والقبائل تارة أخرى .⁽¹⁾

وارتبط الهجاء بالمجتمع ، ولحلت حيزاً لا بأس به من دواوين الشعر ،وكان منه الجاد الذي لا أثر فيه لروح الدعابة والتهكم ، ومنه الساخر الذي سار في درب التطور وبدت عليه مظاهر متعددة من الجدة في الموضوع حتى أصبح فناً مستقلاً قائماً بذاته في الشام منذ القرن السادس الهجري .⁽²⁾

والدماميني بطبيعته الشخصية ابتعد عن الهجاء إلا اضطراراً.⁽³⁾ ولذا نراه ينظم في هذا الغرض الشعري المهم والبارز في البيئة العربية مقطوعتين فقط ، تتكون الواحدة منهما من بيتين ،الأولى منهما يبدو الدماميني فيها مداعباً صديقه ،إذ أنها وردت "مصنوعة" ينقصها دفء الصدق الفني ، وفيها يقول(37):

وأفأك شاعرُنا بشعرٍ باردٍ مُستقبح الإنشاء والإنشاء
شعرٌ قد اعتادَ الخروجَ طبيعةً أفُ لذاك الخارج المُعتادِ

فالملاحظ أن الدماميني في البيتين يبتعد كل البعد عن طبيعة فن الهجاء والمعروف لدى العرب وله في هجاء أحد أصحابه (9):

(1) ينظر : جعفر مهدي آل طوق ، جعفر الخطي حياته وشعره رسالة ماجستير ،جامعة القديس يوسف ، بيروت 177:

(2) هنرييت بنت الصايغ ،اتجاهات الشعر العربي ، رسالة دكتوراه : 223.

(3) الطبيعة الشخصية والتركيبية لها أثر كبير في الإبداع الشعري ،مثال ذلك الخطيب الشاعر الهجاء ،فقد كان الهجاء ينسأل على لسانه بمناسبة وغير مناسبة ، فقد هجا زوجته ،وهجا أمه ،بل هجا نفسه.

أقول لخل جن من فرط ماله وراي فأسقى الناس كأس عذاب
صفائك يا هذا لعمرى تتاقضت فإنك ذو مالٍ وأنت تُرابي
أما المقطوعة الثانية فيبدو أنها من قبيل النصح أكثر منها في الهجاء إذ يقول (127):
لقد ضل من لم يرع حق مودة ولم يستقم يوماً على الخير نهج
فهاجرة إن أصلاك حق قطيعة ووجه إليه الذم إن زاد- واهج

وقد هجا الدماميني الزمان الذي قال في الشكوى منه ومن الأيام (77):
تُرى هل يُرضيني الزمانُ يعودو فأني على الأيام ندمانُ في سخط

كل ذلك يدل على أن الشاعر لم يكن من أصحاب الهجاء ولم يكن الهجاء من مقاصده،
وليس له فيه باع ولا نفس طويل.

الفصل الرابع : الخصائص الفنية لشعره

- 1 اللغة
- 2 الأسلوب
- 3 الصورة الشعرية
- 4 الموسيقى

أولاً/ اللغة

تعد اللغة واحدة من أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء القصيدة الشعرية وتركيبها . ففي البناء اللغوي تتضح جودة الأداء الشعري ، واللغة الشعرية كائن حي في عمق الشاعر ووجدانه يعبر بها ومن خلالها عما يدور بخلده، حيث تكشف لنا عن أحاسيس الشاعر ومشاعره ، سواء كانت تلك المشاعر والأحاسيس فياضة صادقة أم دون ذلك ، فنحن في كلا الحالتين نستشفها من خلال اللغة وتراكيبها.

والحديث عن لغة الشاعر يتشابك بالحديث عن أسلوبه وموسيقا شعره ، غير أننا لغرض الدراسة سوف نتحدث عن كل من اللغة والأسلوب والخيال والموسيقا ، كلاً على حدة، مع الإيمان بامتزاج هذه المباحث جميعاً وتكاتفها في خلق العمل الفني المتكامل .

ويمكن القول إنه من خلال تمكن الشاعر من اللغة والسيطرة عليها يصبح من السهل عليه أن يستعملها ويوجهها الوجهة التي يريد ، إذ إن اللغة "كنز الشاعر وثروته ، وهي جنيته الملهمة في يدها مصدر شاعريته ووحيه ، فكلما ازدادت صلته بها وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المؤهلة، وفتحت لها كنوزها الدقيقة"⁽¹⁾ ولكن ثمة جملة من الأمور تتحكم في تكوين لغة الشاعر من أبرزها:

أ- المكون الثقافي

ب - الغرض الشعري

(1) نازك الملائكة ، مجلة كلية الآداب ، بيروت ، ع 10 ، 1971 ، 37.

ج — بيئة الشاعر الأدبية والاجتماعية ، والسياسية .

وقد اتسمت لغة الشعر في عصر شاعرنا بالميل إلى السهولة ميلاً مفرطاً أدى بها إلى هجر غريب اللغة الذي تتألف منه الأشعار الرصينة ، والألفاظ الجزلة التي تكسب الشعر روعة وبهجة⁽¹⁾ .

يقول أحد الباحثين "لقد توخى شعراء مصر في تلك الحقبة التي نؤرخ لها السهولة في أكثر ما نظموا ، اختاروا اللفظ السهل العذب الرقيق والأساليب المستساغة ، والتراكيب السمحة ، وابتعدوا عن الألفاظ الغريبة والجمال والعبارات القوية ، وربما ترجع هذه السهولة إلى حياة الشعراء في أوساط العامة"⁽²⁾ .

ويمكن القول أن لغة الدماميني تتميز بالسهولة شأن لغة الشعر في هذا العصر، وقد قرأنا نماذج عديدة من شعر الدماميني بدت فيها السهولة بشكل واضح .

وقد كان للقرآن الكريم أثر واضح على لغة الدماميني لأنه عاش في بيئة أدبية خصبة ، كان القرآن الكريم أهم أركانها وأبرز معالمها فقد بدأ الشاعر منذ صغره بدراسته حيث شكل محفوظه أهم مكونات لغته ، ويمكن القول في هذا السياق بأن طبيعة اللغة التي استخدمها في صياغة شعره ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم والمعارف التي تلقاها وكونت بناء ثقافته .

ومن خلال قراءة ديوان الدماميني يبرز جلياً القرآن الكريم في تكوين معجمه اللغوي لذلك نجده يقتبس كثيراً منه ، من ذلك قوله (18):

فإن غدا يقتلني جفنه
فهو مريض ما عليه جناح

(1) ينظر ، محمد كامل اللقي ، الألب العربي في العصر المملوكي ، 137 .

(2) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك : 380/8 .

فهو مأخوذ من قوله تعالى: [لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ...] (1).

وقوله (62):

فارحمْ ودارِكنا فقصَّ حرُّها يحكي لظا ، وقِنا عذابُ النارِ
فهو مأخوذ من قوله تعالى: [...] رَبُّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (2).

وأحياناً أخرى لا يلجأ إلى الاقتباس ، إنما يذكر أسماء السور القرآنية ، كما في قوله (13):

أرى فيك آيات الملاحه فُصِّلَتْ وحسبك في أهل الهوى فاطرٌ سبأ

يلاحظ استعمال الدماميني لأسماء سور قرآنية هي (فصلت ، فاطر ، سبأ)

من الأمثلة السابقة نستطيع القول إن النص القرآني ترك بصماته الواضحة على لغة الدماميني، وقد كان طبيعياً أن يكون التأثير عظيماً نظراً لمكانة القرآن الكريم في تكوينه الثقافي، ولا شك أن بعضاً من هذا التأثير القرآني وإدراجه في النص الشعري لديه كان متكلفاً، ولكن يبقى التأثير واضحاً عليه .

كذلك كان لثقافة الشاعر أثر على لغته ومن التأثير بثقافته اللغوية ، انظر مثلاً قوله مادحاً(40):

ويستقبلُ الأعدا بماضي حُسامِهِ فكم منهم في الحال قد باد عسكرُ

أو قوله في القصيدة نفسها :

(1) سورة النور ، آية 61 .

(2) سورة البقرة ، آية 201 .

وقد رفع الرايات في يوم فتحها
وأشبهت الأعداء جمعاً مؤنثاً
فأيقنَ خفضَ العيش والنقعُ أغبرُ
بها فغدتُ في حالة الفتح تكسرُ
أو قوله في قصيدة أخرى(30):

ولم تحو أخبارُ السلاطين غايةً
لقد وزنَ الأفعالَ بالعدل دائماً
من الرفع إلا كان في الحال مُبتدأً
وعرّف أسباباً تُنجي من الردى
فلم ينصرف عن رتبة الفضل إذ أتى
بوزنٍ وتعريف أبانا عن الهدى

المتأمل في الشواهد الشعرية السابقة وغيرها يلحظ اعتماد الدماميني على الألفاظ النحوية (الماضي ، الحال) ، (رفع ، خفض ، جمع مؤنث ، الفتح ، تكسر) (الرفع ، الحال ، وزن الأفعال) مما يؤكد ثقافة الدماميني اللغوية العالية وهو ما أكدته مؤلفاته اللغوية والنحوية والعروضية .

وجد التكرار في شعر الدماميني ، ولكنه ليس بالكثرة الملحوظة إلا في القصائد الطويلة ، أما المقطوعات القصيرة ، فقليلاً ما نجد التكرار ، والتكرار يأتي على أنواع ، قد يكون تكرار كلمة واحدة في البيت الواحد أو البيتين ، كقوله (86):

يا باخلاً مثل الخيال أعادني
وفي البيتين قوله (10):
إني لأقنعُ بالخيال الطارق

الله أكبرُ يا محرابَ طُرتَه
وكم أقمتُ بأحشائي حروبَ هوى
كم ذا تصلّى بنار الحرب من صابي
فمنك قلبي مقتون بمحراب

ويعمد الشاعر في مواطن مختلفة إلى تكرار أدوات الاستفهام والشرط والنداء والأسماء الموصولة وغيرها من الحروف ، مثل : كم ، من ، وما ، ويا ، ولا ، ولو ، ولم ، يقول مثلاً (41):

فكم معسرٍ وافاه يلتمس الجدا	فشاهد من يمناه ما أوجب اليُسرا
وكم قد رست سفن النجاة ببابه	وذلك بحرٌ لم يزل بالورى بَرا

واضح أن هذا التكرار باللفظ والمعنى .

ويقول أيضاً (48):

فما الشمسُ إلا وَجَنَةٌ منه أشرقت	نهاراً ، وخذاً فيه صبري تَعَثَّرَا
وما البدرُ إلا من سنا فيه حائتر	أراد مُحَاكَاةَ لَهُ فتَأَثَّرَا
وما الليلُ إلا شَعْرُهُ وهو مُسْبِلٌ	ولكنه قد صار بالوجه مَقْمَرَا
وما المسكُ إلا نَشْرُ فيه الذي طوى	أحاديثَ عن إسنادها الطَّيِّبَ عِبرَا

ولاشك في أن هذا التكرار: وهو لون صوتي له أثر كبير في المعنى الدلالي ، فضلاً عن الناحية الإيقاعية التي تثيري النص تجاه المتلقي وتزيد فاعليته وهناك تكرار بالمعنى مع اختلاف اللفظ وهو كثير ، كتكرار الحديث عن المعجزات والمبشرات ، وصفات الممدوح ، سواء أكانت في المدائح النبوية أم في المدائح العادية ، ومثل هذا التكرار قد يثيري التذكير بالموضوع .

ويمكن القول بأن تكرار الموضوعات ، وتكرار المعاني التي تناولها الشاعر، كان لها تأثير في البناء الأسلوبي للغة ، فكثرت عنده أساليب هي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ، ومن الأمثلة على نثرية لغته قصيدته التي يسأل فيها علماء الهند بقوله (38):

أيا علماء الهند لازال فضلُكمْ	مدى الدهر يبدو في منازل سَعْدُو
ألم بكم شخصٌ غريبٌ لتحسنوا	بإرشادِهِ عند السؤال لقصيدِهِ
وَهَا هو يبدي ما تعسر فهمُهُ	عليه لِتهْدُوهُ إلى سُبُل رُشدِهِ

وقوله (91):

إِسْكُـدْرِئَةُ قَالَتْ	يا ناظـري دَعْ أَذَاكَـا
لَقَدْ تَغَيَّرَ تَغْيِرٌ تُغْيِرِي	فاحتجبتُ فيه سواكَـا

فكما نلاحظ هنا تحدث عن الأشياء بصورة سطحية مباشرة .

وقوله في بلان اسمه موسى (66):

هَيْأُ الْبِلَانُ مُوسَى	خُلُوهُ تُحْيِي النَفُوسَا
قَلْتُ مَا أَصْنَعُ فِيهَا	قَالَ تَسْتَعْمَلُ مُوسَى

يلاحظ في الأبيات السابقة وجود اللغة النثرية التي هي أقرب للسرد الخطابي منها إلى لغة الشعر ، فاللغة الشعرية لكي تكون مؤثرة لابد أن تكون كلماتها موحية ومعبرة، وتبتعد عن التحدث عن الأشياء بصورة سطحية ومباشرة . وذلك أن اللغة "في النصوص الإبداعية خاضعة لانفعالات

النفس في هذوتها وصخبها وفي سكونيتها واضطرابها ، وليست خاضعة لمنطق النقل والرقابة السطحية⁽¹⁾.

وقد غزا الأدب الشعبي الأدب الفصيح ، فأنثر فيه ، ومال به نحوه ، وصار أدباء الفصحى يقلدون أدباء العامية في اللفظ والأسلوب وبعض التعبيرات السائرة ، بل وفي الخيالات والصور ، وقد تأثر بهذا كثير من أدباء العصر⁽²⁾.

ولم يكن الدماميني بمنأى عن هذا التأثير ، لكنه كان مقلداً في ذلك ، فلم ينظم إلا في المواليا وهي : "صورة من النظم الشعبي يجري على وزن واحد غالباً أشبه بالقصيد في الشعر الفصيح ، لكنه يلتزم أشكالاً خاصة في القافية"⁽³⁾. وقد وجدنا للدماميني في هذا الفن مقطوعتين فقط .

ويلاحظ أن مقطوعتي المواليا عند الدماميني هي في الغزل ، وقد التزم فيها بعض المحسنات اللفظية كالطباق ، نرى ذلك واضحاً في قوله (63):

حصدتُ زرعَ الوفا والودِّ يا بدرُ ومذ غدتُ ريقَتُك ميسكوا غيمَ صبري

ومن مرضٍ مقلَّتْكَ قد صحَّ لي كسري هذا وخذك غدا يا مُحْتَشِمُ حمرٍ

وقوله مواليا حل فيها مقطوعاً لبرهان الدين القيراطي (28):

يا من تبرمكتُ في عشقوا ويتفايد بالفضل لي ياربِيعَ العين كن جايذُ

فجعفرُ الدمع أضحى يا قمر زايد والوجدُ والشوقُ ذا يحيي وذا خالدُ⁽⁴⁾

(1) عبد الله كنون ، أدب الفقهاء : 7 .

(2) ينظر : زغلول سلام ، الأدب في العصر المملوكي : 144/1 — 145 .

(3) أحمد صادق الجمال ، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي 139 .

(4) يلاحظ التوجيه بأسماء أفراد الأسرة البرمكية في العصر العباسي.

ويطعم الدمايني لغته الشعرية ببعض الألفاظ الفارسية أو المعربة عن الفارسية مثل : براني، طرس ، زبرجد ، عسجد ، فرند .

وقد عزا أحد الباحثين المحدثين السبب في شيوع الألفاظ الفارسية بكثرة في لغة العصر إلى نزوح عناصر بشرية كثيرة من بلاد فارس إلى مصر والشام، فزاد هذا من الدخيل الفارسي:

من ذلك قوله (8):

محمودة والصبرُ لا يُستطابُ	قلتُ لعطار به صبـوُتي
دُبْتُ وَمِنْ فَيْكِ براني الشراب	أسقيتني كأسَ غـرام به

وبراني ، جمع برنيه كلمة فارسية تعني الإثناء من الخذف ⁽¹⁾ .

ونجد الدمايني يستخدم مجموعة من الممكنات التي أتيح للشاعر استخدامها دون غيره والتي أطلقوا عليها اسم الضرائر أو الضرورات الشعرية ، قال ابن عصفور "اعلم أن الشعر لما كان موزوناً يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر ، أجازت العرب فيه مالا يجوز في الكلام ، اضطروا إلى ذلك أم لم يضطروا إليه ، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر" ⁽²⁾ ، مثل قصر الممدود ومد المقصور ، وصرف الممنوع من الصرف ، ووصل ألف القطع ، والإشباع في القوافي ، وإبدال حرف من الحرف ، وإبدال الكلمة من الكلمة ، وغيرها من الضرورات ، من ذلك قوله (13):

بأحشاي أضرمْتُ الصبابةَ والجوى وأوقدتُ جمرأً بالحشا قد تلهبا

فقد قصر الممدود في كلمة "الحشا"، وقصر الممدود من الضرورات الشعرية التي تكثر في شعر الدمايني ، ومنه قوله (86):

وقسيْ هاتيكِ الحواجب قد رمتْ من طرفك الأحشا بسهم راشق
وقوله (100):

وحلّيتْ جِدَّ الفضلِ يا حاتمَ العطا بجوهرِ أنعامٍ وكان مُعطَّلاً

(1) ينظر : محمد زغلول سلام ، الألب في العصر المملوكي : 79/3 .

(2) ضرائر الشعر : 13 وينظر في الضرائر الشعرية : السيرافي ، ضرورة الشعر : 34 .

ومن هذه الممكنات أيضاً وصل ألف القطع في "إنني" كما في قوله (122):
تجنبني فصبيري رافضي ولحاظها
غدا ما هراً في سنة القتل بالجفن
تقول : لماذا قد تمذهبت أنسي
أسنُّ لك الألاحظ قلتُ لها : سني

ومنها استخدام مصدر من مصادر الضرورات الشعرية ، كما في قوله (2):
تشدُّ وكم في الأرض قارِ آمالها
وصدق إذا ما قيل تملئ وتكتبُ

فكلمة قار اسم فاعل من قرأ سهلت همزته وعومل معاملة المعتل فاشتق منه اسم الفاعل وعومل معاملة المنقوص .

ومنها تسكين بعض التي الحروف حقها للتحريك كحرف الاستفهام ، من ذلك قوله (40):
به أشرقت أرجاء شرق ومغرب
وضاعت ولم لا وهو باق معمرُ

يريد : "ولم لا" غير أن الوزن العروضي يضطره إلى استخدام الضرورة الشعرية .
ولا مجال لتتبع الضرائر وأنواعها كاملة في شعره ، لكنها كانت ذات أثر واضح على شعره ، فقد لجأ إليها تسهيلاً ، وسعيًا وراء اللذة الموسيقية حتى وإن كانت على حساب اللغة .

ثانياً/ الأسلوب :

هو طريقة الشاعر أو الكاتب الخاصة في اختيار الألفاظ ، وتأليف الكلام ، مع الفكرة والصورة. والأسلوب ليس المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، إنما هو مركب من عناصر متنوعة يستمدّها الفنان من ذوقه⁽¹⁾ .

ومعنى هذا أن عناصر الأسلوب كل لا يتجزأ . ومعروف أن هذا الأسلوب يصير صفة من صفات الإنسان الشخصية⁽²⁾.

وتشكيل اللغة لبنة أساسية في بناء الأسلوب الأدبي ، وقد ذكرنا في حديثنا عن لغة الشاعر أنه كان يستخدم الألفاظ السهلة ، والسهولة تبدو أيضاً في أسلوب الشاعر، ونرى أن السهولة والانسياب : السمة الواضحة في شعر العصر المملوكي ، ويراد بالسهولة خفة اللفظ ووضوح المعنى ، ولو تساعلنا : لماذا كانت ظاهرة السهولة هي الطابع العام لكثير من أغراض الشعر في هذا العصر ؟.

(1) ينظر تبديوي طباطبة : البيان العربي : 287 ، صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته : 82 – 83 .

(2) أحمد أمين : النقد الأدبي : 124 – 125 .

نقول :

يعطي تاريخ الأدب لهذه الظاهرة أكثر من سبب : من ذلك ما قيل من بعد العهد بشعراء العصر المملوكي عن العصر الجاهلي وهو عصر غرابة اللغة ، ومنه ما قيل عن ضعف الثقافة اللغوية لدى شعراء المماليك ، وهناك من يرجع السبب إلى طبيعة الطبقة الحاكمة⁽¹⁾ .

والدمايني مثل شعراء هذا العصر كان ممن تبنوا هذا المذهب الذي طبع شعره بالسهولة والوضوح ، والرشاقة والركة .

والقارئ لديوان الدمايني يرى أن شعره يميل بشكل عام إلى السهولة المتناهية، فكلما ته حلوة ، لذيذة الوقع على السمع رقيقة . ومع ذلك فهي بعيدة عن الركاقة والإسفاف ، ولنقرأ هذه الأبيات لتتضح لنا هذه العذوبة (90):

صَفِيٍّ وَفِيٍّ مُخْبِرٍ مُتَّفَضِّلٍ	زَهِيٍّ وَزَكِيِّ الْفَرْعِ وَالْأَصْلُ مُعْرِقُ
فَكَمْ فَكَلَتْ مِنْهُ الْوُفُودُ بَرْفِدِهِ	وَأَنْتَ تَفْتَحُ بَابَهُ لَيْسَ يُغْلَقُ
أَلَا يَا رَسُولاً قَدْ جَرَى جُودُ كَفِّهِ	فَلَيْسَ يُدَانِيهِ جَوَادٌ وَيَلْحَقُ

فلاحظ أن شعره فيه من البساطة والركة ما لا يخفي ، وكذلك ابتعد عن الألفاظ الوعرة والصنعة المستكرهة مع الحفاظ على الصياغة الشعرية الجميلة ، والحرص على اللفظ والمعنى معاً .

وقد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه للدلالة على المعنى الذي يريد . كقوله(24):

رماني زماني بما ساعني	فجاءت نحوسٌ وغابت سعودُ
وأصبحت بين الوري بالمشيب	عليلاً فليت الشباب يعودُ

فاستخدم الشاعر (رماني ، نحوس ، سعود ، المشيب ، عليلاً) للدلالة على الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر نتيجة المشيب .

(1) عبده قلتيمة : للنقد الأدبي في العصر المملوكي : 286 — 287 .

وأيضاً يستخدم الدماميني أحياناً **الجميل المعترضة** في التوضيح والدعاء ، ويبدو ذلك في قوله (127):

لقد ضلّ من لم يرعَ حقّ موذٍ	ولم يستقم يوماً على الخير نهجُهُ
فهاجرة إن أصلاك حقّ قطيعةٍ	ووجه إليه الذمّ — إن زاد — واهجه
وفي قوله متغزلاً (107):	
قالت : -وقد فتحتُ عُيوناً نَعْساً	ترمي الوريّ بالجور في الأحكام-
أحذر هلاكك في زبيذٍ فإنني	لذوي الغرام فتحتُ باب سهامي

كما نراه يستخدم أحياناً **أسلوب الحوار** ، وهو ما يسميه البلاغيون : **المراجعة** ويسميه بعضهم السؤال والجواب ، وقد أعلن ابن حجة الحموي زهده في هذا الأسلوب وقال: "المراجعة ليس تحتها كبير أمر، ولو فوض إليّ حكم في البديع ما نظمتهما في أسلاك "أنواعه"⁽¹⁾. والمراجعة أسلوب قديم في الشعر ⁽²⁾.

يقول الدماميني (103):

لقد قال لما لاحَ خطُّ عذاره	بحقي مُتٌ وجداً ولاندغ لوأما
وقلّ لي ما يحكي عذاري إذ بدا	وما نقل اللاحي ، فقلت له : لا ما
ويقول أيضاً (96):	
قلّت إذ لاحَ ريقُهُ وحمّاه	فاترُ اللَّحْظِ بكرةً وأصيلًا
كيفَ أسلو؟ وهل لصبّ إليه	من سبيل؟ فقال لي سلّ سبيلًا

ونتحدث فيما يلي عن هيكلية النص في شعر الدماميني ، إن ما بين أيدينا منه يؤكد أن مقطوعاته تحتل جانباً كبيراً من ديوانه ، فورد في الديوان مائة وست و ثلاثون قصيدة ومقطوعة منها تسع وعشرون قصيدة مكونة من سبعة أبيات فأكثر ، والباقي مقطعات ، أي نسبة القصائد في الديوان حوالي 40% والمقطعات 60% وهكذا نرى أن نسبة المقطعات أكثر من نسبة القصائد، وربما دعانا هذا الأمر إلى تصنيفه ضمن ناظمي المقطوعات .

(1) ابن حجة الحموي : **هزاة الألب** : 218/1 .

(2) ينظر: المرجع نفسه : 218 — 219 ، وفيه نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس والبحتري .

ويبدو أن شعراء العصر المملوكي مالوا للمقطوعات ، لأنهم كانوا يرونها أكثر تصويراً لما في نفوسهم من إیراز معنى لطيف (1).

وحاول عدد غير قليل من الدارسين تحليل ظاهرة انتشار المقطوعات في شعر شعراء العصر المملوكي ، نورد منها ما قاله محمود رزق سليم : "أما المقطوعات فقد راجت في هذا العصر رواجاً عظيماً ، وأقبل الشعراء على نظمها إقبالاً ملموساً ، بدافع حبهم لأصباغ البديع وصناعة التشبيه والتورية ، وبدافع حب الوصف والتصوير . فمتى سحت لهم لفظة ينسبك معها لون بدعي أو يحلو به مجاز طريف أو تشبيه مبتكر ، عجلوا إلى نظمها في البيت أو البيتين مثلاً وأنكى بينهم عجلة حب الابتكار والإبداع ، ورغبة المناقسة والتفوق والميل إلى التسلي والمداعبة والمماجنة . لهذا كله تعد مقطوعاتهم مجالاً واسعاً لفنيتهم الأصيلة ، ودليلاً عليها وعلى حضور بديهتهم وحسن إيجازهم ودوام اتصالهم وانشغالهم بها" (2).

ويتساءل أحد الباحثين "المحدثين" كيف تفسر وجود قصائد كثيرة عند الشاعر ناظم المقطوعات ؟

إن وجود هذه القصائد يثبت أنها لم تكن شاققة عليه وأنه يستطيع أن ينظم قصائد طويلة "إذا شاء" (3). ويستطرد الباحث قائلاً "والحقيقة أن ظاهرة المقطوعات القصيرة يجب أن تفهم على أنها وحدة متكاملة شأنها شأن القصيدة . وأن الشاعر أراد أن يقول شيئاً فاكثفت ببيتين أو ثلاثة أبيات ليقول ما يريد . وحاجته للقول قد استفذت خلال هذه الأبيات الثلاثة مثلاً" (4) .

وإذا نظرنا في مقطعات الدماميني على ضوء ما أوردنا من ملاحظات وجدناه يكتف من المواقف في عبارات مختصرة مركزة لا تحتل إضافة شيء لها ، وتتخذ الشكل الفني القائم بذاته يقول مثلاً (126):

ألا إنما مغني اللبيب مصنف	جليل به النحو يحوي أمانيه
وما هو إلا جنة قد ترخرفت	ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية
ويقول عندما لزمه رجل اسمه الحافظي في دين عليه ، مخاطباً المؤيد(114):	

(1) محمد عبد المنعم خفاجي : الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد : 99

(2) عصر سلاطين المماليك : 8 / 491 - 492 .

(3) حسن عبد الهادي : دراسة شعر شمس الدين التوحي ، رسالة دكتوراة ، 260 .

(4) نفسه ، والصفحة نفسها .

قد نلت يا قاضي القضاءَ مُطالبِي	بكنوزِ جودِ منك أوزنت الغنى
وأخافني دهرِي الظلومُ فمذراً	ني داعياً لجنانِ جودِك أمناً
أيا ملكَ العصرِ ومَن جودُهُ	فرضَ على الصامتِ واللافظِ
أشكو إليك الحافظَ المعتدي	بكل لفظٍ في الدجى غائظِ
وما عسى أشكو وأنت الذي	صحَّ لك البغيُّ من الحافظِ

ثالثاً/ المحسنات البيديعية :

شاعت المحسنات البيديعية في العصر المملوكي شيوعاً جعل منها ظاهرة أفرد لها كثير من الباحثين قديماً وحديثاً كتباً خاصة ⁽¹⁾، ولم يكن الدماميني بمعزل عن هذه الظاهرة ، فقد ولع كل الولع بالبيديع فأكثر من التورية والجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدرة جيدة تجعل قارئه شعره يعجب بها ، وقد جاءت هذه المحسنات كثيرة في ثلثيا قصائده ومقطعاته ، ومن هنا فالإكتفاء ببعض الأمثلة تفرضه طبيعة البحث الذي يحدد بفترة زمنية وجيزة ، ومن الفنون البيديعية التي برزت عند الدماميني .

أ. التورية:

استخدمت التورية استخداماً واسعاً في السخرية وأداء المعاني المحظورة وغير المباحة ، النكتة والتعبير عن الآراء الخاصة في المحيط الذي لا يسمح بحرية الرأي ، والتورية أول ما تعتمد على الذوق الفني المرفه والحضاري وهي من أهم الفنون التي تكشف عن ذوق المجتمع في أي عصر ⁽²⁾ .

(1) ينظر مثلاً : علي أبو زيد ، البيديعيات في الأدب العربي : 218 — 219 .

(2) ينظر : منير سلطان : البيديع في شعر شوقي : 369 .

لقد كانت التورية من المحسنات البديعية التي أُلح الشعراء بها ، فتهافتوا عليها ، وتباروا فيها ، حتى اعتبروا الإحسان فيها مقياس نبوغ وعبقريته⁽¹⁾ ، ومن هؤلاء الشعراء الذين أولعوا ، واشتهروا وعرفوا بنظمها الدماميني الذي كان على رأس شعراء التورية ، ومن جميل تورياته قوله يمدح أبا العباس (40):

ربيع ندَى يحيى به الفضل خالداً ويُسمى لديه إذ هو البحر جعفرُ

فالتورية في الكلمات الآتية (ربيع ، يحيى ، الفضل ، خالداً ، جعفر) .
فالمعنى القريب لكلمة ربيع : النهر الصغير ، ويطلق على مدة ثلاثة أشهر من العام وهو أحد فصول السنة ، ولكن الشاعر قصد التورية بالربيع وهو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة صاحب المنصور .

وكلمة يحيى : معناها معروف يحيى ضد يموت ، ولكن الشاعر قصد التورية باسم يحيى وهو يحيى بن خالد بن برمك وهو أول وزير للرشيد .

وكلمة "الفضل" معناها المعروف إعطاء الشيء لغير عوض ، ولكن الشاعر قصد التورية بالفضل ابن يحيى بن يونس .

وكلمة " خالداً" معناها باقياً ، والمعنى الثاني فيه تورية باسم خالد : وهو خالد بن برمك ابن يحيى .

وكلمة "جعفر" معناها النهر الصغير وجعفر المورى به هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد .

ويقول في قصيدة أخرى(41):
رعى الله أياماً تقضتُ بقربكم قطعتُ بماضيتها مُناي بكمُ ذهراً

(1) ينظر : محمد كامل الفقي : الألب العربي في العصر المملوكي : 141 .

فكلمة "بماضيها" فيها تورية فالمعنى الأول معروف وهو سالفها ، والمعنى المورى به السيف الماضي وقد رشحها الشاعر بقوله قَطَعْتُ .

ومن تورياته الكثيرة قوله (72):

وعزیزُ الجمال أوجب ذلِّي وهوأُ عليّ أصبحَ فرضا
فهو للحسن والجمال سماءُ صرت يا صاح منه بالذل أرضا

فكلمة "أرضا" فيه تورية فالمعنى الأول معروف وهو أقبل ، والمعنى الثاني ملازمته للأرض .

ومنها قوله (9):

صفاتك يا هذا العمري تتأقضتُ فإنك ذو مال وأنت تُرابي

فالشاعر يوري بكلمة "ترابي" ولها معنيان ، ترابي بالنسبة للتراب وهو الأساس الأول للإنسان ، فيكون السؤال لم التعالي ، فأنت ذو مال لكنك من تراب، وفي المعنى الآخر ترابي من الربا ، فيكون المعنى أنك ذو مال لأنك تتعامل بالربا؛ لاشك أن التفسير الأول هو المقبول دل على ذلك قوله (صفاتك ... تتأقضت) (ذو مال ... ترابي) ، ولاشك أن التورية فن لا يقدر عليه إلا القابض على ناصية اللغة .

ويمكن القول: إن استعمال الدمايني لهذا الفن — كثيرا — أبعد عن اللغة الشعرية وأصيب نصه بجفاف ولعل عزره في هذا أنه كثيرا ما يلجأ في شعره للألفاظ وحلها .

ب. الجنس :

لقد أظهرت دراسة الجنس في شعر الدمايني اهتمامه بهذا اللون البديعي والذي يظهر قدرة الشاعر الفائقة على التحكم في لغته وتلاعبه بألفاظها ، وقد استخدم الدمايني نوعي الجنس، وهما :

1. الجنس التام : وهو "أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين ، وتتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما ، وحركاتهما ، ولا يختلفان إلا من جهة المعنى"⁽¹⁾ ، وأطلق عليه الجنس المستوفي ، والكامل⁽²⁾ . وهو أكمل أصناف التجنيس . من ذلك مثلاً قوله (40):
إمامٌ أمامَ المعلوماتِ مقدّمٌ وكل مديح عن مداه مؤخرُ

(1) العلوي : الطراز لأسرار البلاغة : 356/2 ، فتحى إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية : 63/2 .

(2) العلوي : الطراز لأسرار البلاغة : 356/2 .

وقوله منها:

فكم منه عادٍ عادٍ ساكنٍ قبره
أراه نكيراً إذ بدا منه مُنكرُ
نلاحظ قدره الشاعر الفنية في استخدام هذا الفن دون شعور بقل هذا الجنس على السمع أو تكلفه.
2. الجنس غير التام : أكثر من استخدام الجنس غير التام وقد جاء عنده في أنواع كثيرة منها :
أ. جناس الاشتقاق :

وهو أن يجمع ركني الجنس اشتقاق واحد من ذلك قوله (40):
وفي وجهه للبشر نورٌ وسيفُهُ
بصفحتَه نورُ البشائر يظهرُ
فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .
وقوله (18):

أموالك حقاً يا أميرَ الملاحِ
وإنْ بدا فيك عَدولٌ ولاخِ

ب. والجناس الشبيه بالاشتقاق :

ومن ذلك قوله (40):
وتأمرني بالصبر فيه عوالمِي
فيحلوا لقلبي العشقُ حين يُصبرُ

وقوله منها:

إذا انبسطتْ منه لإعطاء قائل
يمينٌ فَيَقُ أن اليسارَ مُيسرُ
ج. الجنس المصحف : وهو ما اتفقا فيه ركنا الجنس في صورة الوضع واختلفا في "الكتابة"⁽¹⁾ .
ومنه قوله (75):

وقدّه الغصنُ قد جال الوشاح به
وصفحة الخط مد خط العذار بها
وقوله (48):

محمدُ الماحي أذى الشرك بالهدى
وحامي حمى الإسلام حقاً بلا امترا
د. الجنس اللاحق : وهو ما اختلف ركنا الجنس فيه في حرف واحد وكان الحرفان متباينين في
المخرج ، من ذلك قوله (40):

ملكِ يروقُ المعنَى منه مورِدُ
نعم ويروع المعندي منه مصنَرُ
فقد جانس بين "يروق" و "يروع" وبين "المعندي" و "المعندي" .
وقوله منها:

(1) ينظر : ابن حجة : خزائن الأئمة : 85/1 ، وأحمد هلال ، الجنس في أساس البلاغة: 61، الزمخشري :
أساس البلاغة : 60 .

فعافيه في ثوب السعادة رافل
فقد جانس بين "عافيه" و "عادية" .

هـ. جناس القلب: وهو "ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف"⁽²⁾ ، ومن ذلك قوله (20):

عذارٍ غريبٍ ملئتُ نَحْوَ اخْضِرارِهِ وَلَمْتُ عَلَيْهِ عَادِلًا وَمُقَدَّرًا
فقد جانس بين "ملت" و "لمت" لأن تاء الضمير لا مدخل لها في الجنس .

ومن الملاحظ أن الدماميني قلل من استخدام الجنس التام وأكثر من استخدام الجنس غير التام ، وقد أثبت الشاعر من خلال هذا الفن قدرته على تغليب وجوه الكلام ليصل إلى المعنى وهذا يدل على إلمامه بمفردات اللغة العربية واشتقاقاتها ، "فليس كل تجنيس بديعي لهوٌ في الكلام وعبث في التركيب أو تعنت في الصياغة أو تمحك في الأداء"⁽¹⁾ .

ج. الطباق : هو "الجمع بين الشيء وضده كالجمع بين البياض والسواد"⁽²⁾ . أو الجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ، فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم⁽³⁾ ، والمطابقة عند القرطاجني تقع بين المتضادين وكذا المتخالفين ، ويلتفت إلى العامل النفسي في موضع "المطابقة"⁽⁴⁾ .

والطباق من الفنون التي لا تتعامل مع المعنى ونقيضه ولا يحرص على الإيقاع إلا إذا جاء عفواً بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى ، وقد أوعى الدماميني بهذا الفن البديعي ، حتى إنه يعد من أكثر المحسنات البديعية في شعره بعد التورية والجناس، ولا تخلو قصيدة من قصائده ومعظم مقطعاته من هذا الفن ، وإذا كان الطباق يلعب دوراً كبيراً من خلق الناحية الإيقاعية، فإن على الشعراء عدم المبالغة في استعمال هذا اللون لأن في ذلك صنعة ، والشعر على النقيض من الصنعة ، فالشعر هو البوح بما في الصدر دون تكلف ولا تصنع .

ومن الأمثلة الكثيرة على الطباق عند الدماميني قوله (18):

(2) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة : 49 .

(1) ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، 421 .

(2) السكري : كتاب الصناعتين : 339 ، وعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني، معيار النظر في علوم الأشعار: 93

(3) ينظر : شهاب الدين محمود : حسن التوصل إلى صناعة الترميل : 200

(4) ينظر : القرطاجني ، منهاج البلغاء : 48 وما بعدها .

محرمٌ الصبر وقتلي مباح

ففيك قلبي قد غدا واجباً
فقد طابق بين "محرم" و "مباح" .

وقوله (22):

بيضُ الحاظها فعالُ الأسود
فعلبها طولي ببيض وسود

قلتُ للمقلّة التي قد أرتنا
مُهجُ الخلق منك في الأسر أضحتُ

وقد طابق الشاعر بين "البياض" و "السود" .

وقوله (41):

فما رُمّت منه الرّيحُ إلا أتى خُسراً

وعامَلني بالنقص والبُخس صرفهُ

فقد طابق بين "الربح" و "الخسارة" .

د. المقابلة: تختلف عن الطابق في أن المقابلة تكون في معنيين فأكثر ، فتكون مقابلة اثنين باثنين أو ثلاثة بثلاثة أو أربعة بأربعة ،ومن غرامه بالمقابلات والطابق قوله (30):

فبالأس والإحسان أشقى وأسعدا

حياة لمظالم هلاكٍ لظالم

ومنه قوله (100):

وصبري عنه مرٌ والعشقُ قد حلّ

أقامَ غرامي والسُّلُوُ ترخُّلاً

ومع كثرة الطابق والمقابلات في ديوانه ، إلا أن القارئ لا يشعر بتكلف الدمايني فيهما، واستخدمهما الشاعر في تأكيد المعنى وإقراره في النفوس ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الدمايني .

هـ. التواصل بالتراث فكان واضحاً جلياً في الاقتباس والتضمين ، والحكم والأمثال

فالاقتباس من القرآن دليل ثقافته الدينية الواسعة .

فقد كان يستدعي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

كقوله (41):

فيوماً ترى عُسراً وفيوماً ترى يسراً

فمهلاً فحالُ الدهرِ ما قد علمتُهُ

فهذا اقتباس باللفظ والمعنى معاً من قول الله تعالى : [إن مع العسر يسراً]⁽¹⁾

(1) سورة الشرح آية :6

ويقول (62):

فَارْحَمْ وَدَارِكْنَا [فَقُوصْ] حَرُّهَا يَحْكِي لَطَى ، [وَقْنَا] عَذَابَ النَّارِ
وهو اقتباس بالمعنى واللفظ من قوله تعالى : [وقنا عذاب النار]⁽²⁾
ولو ذهبت أسرد الأمثلة لطال بنا الحديث، ولكن سأتناول اقتباساً واحداً من الحديث الشريف يقول (88):

قُلْتُ لَهُ : وَالذُّجَى مُوَلِّ وَنَحْنُ فِي الْأَسَى بِالتَّلَاقِي
قَدْ عَطَسَ الصَّبْحُ يَا حَبِيبِي فَلَا تَشْمَتُهُ بِالْفَرَاقِ
وهو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته"⁽¹⁾.
كذلك ظهر تأثيره بالتراث الأدبي بذكر بعض الأمثال أو بالإشارة إليها ، كقوله مقتبساً المثل العربي المشهور : "العود أحمد"⁽²⁾ كقوله (30):
وَتِلْكَ رَأَيْنَاهَا لِأَحْمَدَ سُنَّةً فَعُدَّ لِحِمَاهُ تَشْهَدَ الْعُودَ أَحْمَدًا

ومن هذا أشارته للمثل [رمتني بدائها وانسلت]⁽³⁾ في قوله (16):
عُيِّرَتْنِي جَفَوْنُهُ بِسِقَامٍ وَهِيَ بِالسَّعْمِ مِثْلُ جِسْمِي تَخَلَّتْ
بِالتَّلَاكِ الْجَفَوْنَ وَهِيَ سَيُوفٌ قَدْ رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ

وهذه النماذج كلها تدل على ثقافته وسعة إطلاعه على التراث الذي عرف كيف يستفيد منه .

و. التضمين : فهو كثير في ديوانه وفيه دلالة على سعة ثقافته الشعرية التراثية ، وإن كان معظمه من الشعر الإسلامي .

والتضمين هو "أن يودع الشاعر في شعره بعض ما يستملحه من شعر غيره بيتاً تاماً ، أو نصفه ، أو ريعه ، بعد أن يمهّد له بروابط متلازمة تجعله منسجماً مع ما قبله"⁽⁴⁾.

(2) سورة آل عمران، آية 16.

(1) ينظر : ابن حجر المسقاني، فتح الباري: 610\10.

(2) ينظر : الميداني مجمع الأمثال: 663\1.

(3) ينظر: اليوسي زهر الأكم في الأمثال والحكم.

(4) ابن حجة الحموي ، خزنة الأئب: 311\2 ، ومحمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك: 411\8 ، عبد الوهاب الزنجاني ، معيار للنظر في علوم الأشعار: 910 .

فمن تضمنينه نصف بيت من قول حسان بن ثابت (94):
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَرُومُ لِحَاقَهُ أَقِمْ فَإِنَّكَ عَنْ مَدَاهِ بِمَغْزَلٍ
 إِنَّ عَدَا أَهْلَ الْعَصْرِ يَوْمَ تَفَاخَرَ فَالزَّرْكَشِيُّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 من قول حسان بن ثابت :
 بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول (1)

فالدمايني أخذ الشطر المضمن وألصقه بتناسق وانسجام في أبياته .
 وقوله (40):

رَشِيقٌ يَغَارُ الْغَصْنُ مِنْ لَيْنِ عَطْفِهِ إِذَا مَا انْتَنَى وَانْظُرْ لَهُ فَهُوَ انْضَرُ
 أخذ الدمايني هذا المعنى من قول صفى الدين الحلبي (2) :
 مليح يغارُ الغصنُ عند اهتزازهِ ويخجل بدرُ اليمِّ عند شروقه

وقوله (70):

الدمعُ قاضٍ باقتضاحي في هوى رشاً يغارُ الغصنُ منه إذا مشى
 وغداً بوجدي شاهداً ووشى بما أخفى فيا لله من قاضٍ وشى
 أخذ الدمايني هذا المعنى ، وزاد فيه من قول أبي الفتح بن قادوس .
 من عاذر في عاذل يلوم في حبي رشاً
 إذا طلبت وصله قال كفى بالدمع شا.. هذا (3)

والملاحظ أنه في تضمنينه جاء ببعض ألفاظ البيت المضمن ، مع بقاء البيت الأصلي
 أحسن وقعاً وأعلى صياغة ، وأقوى في موقعه من القصيدة .

ز. التوجيه: وهو أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره
 (4). ويكون في الأعلام، وقواعد العلوم والمصطلحات وقواعد الفقه ، والحديث والعروض ، وعلم
 النجوم، والهندسة والأماكن (5). وقد عمد الدمايني إلى توجيهه بمصطلحات الحديث وأسماء
 الخلفاء الراشدين والعروض والنحو.

(1) حسان بن ثابت، الديوان: 180.

(2) صفى الدين الحلبي، الديوان: 394.

(3) خزائن الألب: 2 / 328.

(4) ينظر: القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 528 .

(5) ينظر : ابن حجة ، خزائن الألب : 302/1 ، وابن الأثير ، جواهر الكنز : 111 .

فمن توجيهاته بمصطلح الحديث، قوله (96):

صحَّ عن طَرَفِهِ حديثٌ قُتِرَ
استخدم مصطلح الحديث في لفظه "صح" أي الحديث الصحيح .

وقوله (3):

وَتَرْسِلُهُ فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ مُسْلَسِلٍ
غَدَاً مَرْسِلاً عَنْهُ الرِّوَايَةُ تُعْجَبُ
فلفظة "مرسلاً" فيها توجيه بالحديث المرسل .

ومن توجيهه بأسماء الخلفاء الراشدين ، قوله (116):

وَكُنْ لَنَا هَادِياً صَوْنَبَ الصَّوَابِ وَنَمْ
فِينَا أَمِيناً رَشِيدَ الرَّأْيِ مَأْمُوناً
وقوله (12):

مَدِيدُ نَوَالٍ وَإِفْرُ الْفَضْلِ عِلْمُهُ
بَسِيطُ وَفِي شَأْنَيْهِ جَهْلٌ مُرْكَبٌ

فالألفاظ : " الهادي ، الأمين ، هارون الرشيد ، المأمون ، " فيها توجيه بأسماء الخلفاء العباسيين .

و" المديد، الوافر، البسيط " فيها توجيه بأسماء بحور الشعر من علم العروض .

ومن توجيهه بمصطلحات النحو ، قوله (30):

وَلَمْ تَحِرْ أَخْبَارُ السُّلَاطِينِ غَايَةً
مِنَ الرَّفْعِ إِلَّا كَانِ فِي الْحَالِ مُبْتَدَاً

لَقَدْ وَزَنَ الْأَفْعَالُ بِالْعَدَلِ دَائِماً
وَعَرُفَ سَبَاباً تَنْجِي مِنَ الرَّدَى

فلم ينصرف عن رتبة الفضل إذ أتى
بوزنٍ وتعريفٍ أبانا عن الهدى

فالألفاظ : "الرفع ، الحال ، مبتدأ ، وزن ، الأفعال ، ينصرف ، تعريف " من المصطلحات النحوية.

ومن خلال قراءة هذه الأبيات نرى أنه لم يتكلف هذه الألفاظ بل استدعاها المقام، ونشعر بقدرته

على تطويع اللغة لما يريد واستخدام الألفاظ بما ينسجم مع المعنى.

ومن محسناته البديعية التي استخدمها ولكن بشكل محدود .

اللف والنشر : وهو أن تذكر متعدياً تفصيلاً أو جملة ، ثم تذكر ما لكل واحد إما على الترتيب وإما على العكس . ثقة بأن السامع يردّه إليه ⁽¹⁾.

من ذلك قول الدماميني (40):

وفي سلمهٍ والحربُ للصحب والعدى يلينُ ويسطو فهو يُرجي ويَحذرُ

مراعاة النظير : ويسمى التناصب والائتلاف والتوفيق أيضاً وهي أن يجمع في الكلام أمر وما يناسبه لا بالتضاد ⁽²⁾.

يقول منها:

فحاز جميلاً يَعْجُزُ النطق شكره وعن مدح ما فيه يقل كثيرُ
فكلمةً جميلاً استدعت كلمة شكره وكذلك المدح ، وهذه الألفاظ جميعاً تدخل ضمن مجال واحد من الدلالات .

ثالثاً/ الصورة الشعرية والخيال:

كانت الصورة دائماً موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر ، حتى وإن لم ينص عليها في الدراسات النقدية العربية في كثير من العصور كمصطلح نقدي ⁽³⁾، والحديث عن الصورة الشعرية من أكثر الأمور حساسية وتعقيداً ، فلم يستقر النقد قديمه وحديثه حتى الآن على تعريف محدد لها ، فهناك مثلاً من يرى أنها "العنصر الحسي للشعر" ⁽⁴⁾، وهناك من يذهب إلى أنها "أداة مركبة أخذت أنحاء كثيرة تبدأ بالتشبيه وتنتهي بالقصة الرمزية التي تستخلص شخصياتها من الواقع والخيال مجتمعين" ⁽⁵⁾، وفريق آخر يعرفها بأنها "الكلمة الوحيدة المتاحة لتشمل كل أنواع التشبيه وكل أنواع الاستعارة" ⁽⁶⁾.

(1) ينظر : الحموي ، خزائن الأدب 1/293 ، الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة 503 ، السيوطي : معترك الأفكار : 260/1 .

(2) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 488 .

(3) ينظر : محمد حسن عبدالله ، الصورة والبناء الشعري : 17 .

(4) مجلة الأدب المعاصر ، بغداد ، رقم 16 مارس ، 1976 ، 32 .

(5) محمد نجيب البهيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري : 95 .

(6) مجلة الأدب المعاصر ، بغداد ، رقم 16 مارس ، 1976 : 32 .

وقد تحدث كثير من النقاد الدارسين عن أهمية الصورة ، فاعتبروا أن بمقدور الصورة الشعرية أن تلقي من الضوء على الشعر ما لا تلقىه دراسة أي جانب آخر من عناصره (1). واعتبر إحسان عباس الصورة أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، أو الكشف عن المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة (2).

وترتكز الصورة الشعرية في النقد القديم على جملة من العناصر الأساسية يأتي في مقدمتها التشبيه والتمثيل والاستعارة ، وهي من جهة النقد المعاصر تتجاوز هذه الأمور لتشمل الرمز والأسطورة (3).

وفي حديثنا عن الصورة الشعرية لدى الدماميني لا يمكن النظر إليها بمنظار النقد الحديث، إذ إن أغلب المقاييس الحديثة لا يمكن تطبيقها على شاعريته ، وربما كان في تطبيقها شيء من الإجحاف في حقه وظلماً لشاعريته .

لقد اعتمد الدماميني — كغيره — من الشعراء على نحت الصورة من الموروث الشعري القديم ، وهو بذلك يسير على سنه شعراء عصره المقلدين الذين لا يستمدون من الطبيعة ، والمجتمع الذي يعيشون فيه بقدر ما يتكونون على تراث أسلافهم في صورهم وأخيلتهم (4).

ولقد كان التشبيه أداة مهمة اعتمد عليها الدماميني في إيصال صورته إلى المتلقي مما جعل من صورته ترتبط بالأساليب القديمة ، فقد كان الشاعر يستأنس كثيراً بالصور المحسوسة التي تركز على التشبيه ، وأغلب صور الدماميني كانت قائمة على الجوانب المحسوسة ذلك أن "التصوير الحسي طريقة في التوضيح الذي هو الأصل في الصورة" (5).

ومن ذلك مثلاً قوله (40):

ملكٌ تحاكسي خيلهُ سَفْنًا لها قلوغٌ من الرايات والنفعُ أبحرُ

(1) ينظر : محمد حسن عبد الله ، الصورة والبناء الشعري : 12 .

(2) ينظر : فن الشعر : 193 .

(3) ينظر : أحمد الطريس أعراب : الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب 53.

(4) ينظر : مصطفى ناصف ، دراسة الأنثى العربي : 108 .

(5) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : 376/2 .

يلاحظ في البيت السابق اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، فالتشبيه حسي بحسني ،
حيث شبه الخيل بالسفن ، ووجه الشبه بين الخيل والسفن شدة الجري .

أو قوله (20):

وكم بعيني ثم أعين نرجس	وكم راق عيني ياسمين بها بدا
كأن بها من تقاضيض جوهر	على خيمة زرقاء تحكي زبرجدا
ولاح بها الورد النضير كأنه	دقوف من الياقوت نقطن عسجدا

يلاحظ في الأبيات السابقة اعتماد الصورة على التشبيه الواضح ، معتمداً على أداة التشبيه
البارزة "كأن" في البيت الثاني "وكأنه" في البيت الثالث ، وأحياناً يلجأ الشاعر إلى التشبيه
المعكوس ، من ذلك قوله (40):

حكى حسنه بدرُ الدُجى متكلفاً فراح بهاتيك الحكاية يسخرُ
يلاحظ في هذا البيت اعتماد الصورة على التشبيه المعكوس ، حيث قال : لقد أخذ بدرُ
الظلام بعضاً من جمال الممدوح فاخذ يصخر بما ناله منه من غيره، يشير إلى أنه تنهى في
الحسن والجمال .

أو قوله منها:

رشيق يغارُ الغصن من لين عطفه إذا ما انتثى وانظر له فهو أنضرُ

يريد أن الغصن يتمنى أن يكون في قوامه ، غير أن التشبيه ليس وحده كافياً لإيضاح
الصورة .

الاستعارة

يلجأ الشاعر للاستعارة وهي صورة مشتقة من صور التشبيه وأكثر تطوراً منه ، من ذلك

قوله (20):

وغنى بها الشَّحُورُ لكن حمامُها خطيبٌ ففي الحَالَيْنِ عابنتُ معبدا
وصفَّق كفُّ اللهو من طرب له ورَقَصَ أعطافاً من القُضْبِ ميّدا
أو قوله (88):
قلت له : والذُّجى مُوَلٌّ ونُحْنِ في الأُسِّ بالتلاقي
قد عطسَ الصبْحُ يا حبيبي فلا تُشَمَّتْهُ بالفراق
فالاستعارة في "صفق كف اللهو" و "عطس الصبح" .
أو قوله (40):
حريري خُدْ في بديع جماله تَلذُّ مقاماتُ الهوى فتكرُرُ

نلاحظ أنه استعار الحرير للخد وأضافه إليه لما فيه من اللين ، ولقد دعاه إلى هذا الاختراع تولعه باستعمال البديع ، ونحن نعرف أكثر ما يشبه الشعراء الخدُّ بالورد والنِّفَّاح والخوخ والنعمان .

القارئ لديوان الدماميني يرى أنه استقى مادته الشعرية وصوره ومعانيه من واقعه الذي أمامه ومن مجتمعه الذي عاش فيه ، وهذا في النادر من شعره ، أما في غالبيته فتقرأ اتصاله بالتراث الذي تنقف به الشعراء السابقون ، وأغلب من تأثر بهم كانوا من الشعراء الإسلاميين ، وإذا نظرنا إلى التضمين في شعر الدماميني وجدنا أن أغلبه من شعر هؤلاء: كأبي العتاهية، وأبي نواس، والمتنبي، وصفي الدين الحلي ، وبهاء الدين زهير ، وحسام الدين الحاجري، وعلي بن مصدق الواسطي، وأبي الفتح بن قادوس ، أما شعراء العصر الجاهلي فكان التضمين من أشعارهم نادراً وقد انحصر في شعر عنترة وامرئ القيس

فقال الدماميني مضمناً هذا المثل "كلام الليل يحويه النهار" (50):

تحدث لي عارضه باني سأسلوهُ وينصرمُ المزارُ
فقال جبينه لما تبدى كلامُ الليل يحويه النهارُ
من قول أبي نواس :

ولكن زين السكر الوقارا	وليلة أقيلتُ في القصر سكرى
من التخميش وانحل الإزارا	وقد سقط الردا عن منكبيها
وصدراً فيه رمان صغار	وهز الريح أردافاً ثقلاً
كلام الليل يحويه النهار ⁽¹⁾	فقلت الوعد سيدتي فقلت

وقد ضمن النواجي هذا المثل أيضاً بقوله :

وقلت سلوت إذا طلع العذار	بدا ليل العذار فلمت قلبي
كلام الليل يحويه النهار ⁽²⁾	فأشرق صبح غرته ينادي

وقد ضمنه فضل الله بن مكائن أيضاً بقوله :

على حال وإن بعد المزار	يقول سواد شعري سوف أبقى
كلام الليل يحويه النهار ⁽³⁾	فقال بياض شيبني إذ تبدى

فلاحظ من الأبيات السابقة أن الشعراء لم يعمدوا إلى تطوير هذه الفكرة، وأكثر من ذلك أنهم نظموا على نفس الوزن والروي ، (بحر الوافر ، وروي الراء) .

وممالفت الانتباه عندما نتحدث عن الصورة والخيال في شعر الدماميني، هو قلة حظ الطبيعة المصرية في صور هذا الشعر، فالنيل الذي كان محل إعجاب كثير من شعراء مصر⁽⁴⁾ فامتلكت أشعارهم بصوره ، لا نجد له نصيباً في صور الدماميني.

ولكن يمكن القول إن طبيعة الأغراض الشعرية التي نظم فيها الدماميني وعلى رأسها الألغاز التي احتلت نسبة كبيرة من إجمالي شعره كان لها أثر كبير في افتقار شعره للصورة الشعرية التي هي من جوهر القصيدة .

(1) أبو نواس، الديوان : 75 .

(2) حسن عبد الهادي ، دراسة شعر النواجي: 272

(3) ابن مكائن، الديوان: 68.

(4) ينظر أحمد بدوي الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية : 13 .

رابعاً/ الموسيقى :

يساعد الإيقاع الموسيقي على الطرب كما يساعد على حفظ الشعر وروايته، وبخاصة إذا كان الشعر موزوناً حسن التركيب معتدل الأجزاء ، يجمع إلى صحة الأوزان صحة المعاني ، وجمال الأسلوب .

والشعر — كما يقول مندور ، لا يستعير موسيقاه من فن آخر هو الموسيقى، بل يستمد موسيقاه من مادة صياغته ذاتها وهي اللغة ، فالوزن الشعري أو النغم وسيلة إضافية تملكها اللغة لاستخراج ما تعجز دلالات الألفاظ ذاتها عند استخراجه ، بل إن موسيقاه الشعرية تعتبر إحدى الوسائل المرفهة التي تملكها اللغة للتعبير عن ظلال المعاني وألوانها ، بالإضافة إلى دلالات الألفاظ والتراكيب اللغوية (1).

وموسيقا الشعر قسمان : خارجية يحكمها علماء العروض والقافية وتتحصر في الوزن والقافية ، وداخلية تحكمها قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن والنظم المجردين(2).

(1) بنظر : الألب وفنونه ، 26 — 27 .

(2) بنظر : يوسف بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم : 206 .

أولاً/ الموسيقى الخارجية :

يقصد بالموسيقا الخارجية : الوزن والبحر الذي ينتظم القصيدة والقافية التي تقوم عليها، وقد قمت بعمليات إحصائية للوزن والقافية وحرف الروي لأعتمد عليها في دراستي لشعر الدماميني .

1. الوزن : لم يتعصب الدماميني لبحر شعري معين ، فقد قال نصوصاً على أحد عشر بحراً شعرياً ، لكن بنسب متفاوتة .

الجدول التالي يوضح عدد مرات تكرار البحر الواحد ونسبتها على صعيد القصائد والمقطوعات في ديوان الدماميني .

الرقم	البحر الشعري	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
1	الطويل	42	30.9%
2	الكامل	25	18.4%
3	البسيط	15	11%
4	السريع	14	10.3%
5	الخفيف	13	9.6%
6	الوافر	4	2.9%
7	مخلع البسيط	4	2.9%
8	المجتث	4	2.9%
9	الزمل	2	1.5%
10	الرجز	2	1.5%
11	المتقارب	2	1.5%
12	مجزوء الزمل	2	1.5%
13	مجزوء الرجز	2	1.5%
14	مجزوء الخفيف	1	0.7%
15	مجزوء الكامل	1	0.7%
16	المنسرح	1	0.7%
17	الموليا	2	1.5%

يلاحظ في هذا الجدول خلوه التام من خمسة أبحور من بحور الشعر العربي هي (الهزج، المديد، المضارع، المقتضب، المتدارك) وهذه البحور لم ينظم بها العرب إلا قليلاً⁽¹⁾.

وبالنسبة للمقتضب والمضارع يقول بدر الدين الدماميني: "وأكثر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب، وزعم أنه لم يُسمع شيء من ذلك، قلت هو محجوج بنقل الخليل، قال الزجاج هما قليلان، حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربي، وإنما يُروى من كل واحد منهما البيت والبيتان، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ولا يوجد في أشعار القبائل"⁽²⁾.

ويقول إبراهيم أنيس: "وقد استعرضت جميع ما روى في الأغاني لعلي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين فلم أجد لهما ذكراً، إلا في مقطوعتين قصيرتين نسبت إحداهما للحسين بن الضحاك وهي من بحر المقتضب، ونسبت الأخرى لسعيد بن وهب وهي من بحر المضارع وأورد إبراهيم أنيس مقطوعة أخرى لأبي نواس من بحر المقتضب، وهي خمسة أبيات ومطلعها:

حامل الهوى تعب
يستخفه الطـرب⁽³⁾

ونلاحظ أن خمسة بحور استعملت في ديوان الدماميني أكثر من غيرها، وهي على الترتيب الطويل، الكامل، البسيط السريع، الخفيف، (بنسب تتفاوت بين أكثر من 9% وأقل من 30%) وكلها من البحور الطويلة وهي تحتل في مجموعها 97% من عدد مرات الاستعمال.

ويعدُّ بحر الطويل أكثر البحور الشعرية استخداماً لدى الدماميني، فقد استحوذ وحده أكثر من ثلث الإنتاج الشعري لدى شاعرنا، وقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن⁽⁴⁾.

وبهذا نرى أن بحر الطويل حافظ في شعر الدماميني على المركز الذي ظل يتمتع به في شعر الشعراء العرب طوال عصور عديدة، وهذا يحتاج إلى تعليل، لأنه شاع في شعره بدرجة كبيرة. علل الخليل بن أحمد تسمية الطويل بقوله: "لأنه طال بتمام أجزائه"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، 192.

(2) بدر الدين الدماميني، العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة: 76.

(3) ينظر موسيقى الشعر: 55/54.

(4) ينظر نفسه: 59.

(5) ابن رشيقي، العمدة: 270/1.

وذكر التبريزي أن الطويل سمي بذلك لأنه أطول الشعر ؛ وذلك لأن عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفاً⁽¹⁾، ويقال إن العرب كانت تسمى البحر الطويل (الركوب) لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم⁽²⁾ .

ورأي إبراهيم أنيس الذي يربط بين العصر وشيوع البحر رأي وجيه ، لكن الباحث لا يسلم بارتباط الشيوع النسبي للبحر باتساعه للموضوعات الجادة من مهاجة ومفاخرة ومناظرة وغيرها من الأغراض التي تحدث عنها⁽³⁾ . إذ أن أغلب شعر الدماميني جاء على البحر الطويل مع أن أغلب شعره جاء في موضوع الغزل باتجاهاته المختلفة وبخاصة الغزل بالمذكر، وكذلك جاء غزل الدماميني على كثير من البحور ، ولم ينحصر في بحر واحد فجاء مثلاً على الطويل ، الكامل ، البسيط وغيرها .

يبدو لي أن الشاعر نفسه قد يؤثر بحراً شعرياً يتناسب مع ذوقه وحالته النفسية ودققاته الشعرية على بقية البحور ، مع تسليمي التام بمجاعة الشاعر لروح العصر.

والبحر الكامل يأتي في المرتبة الثانية في ديوان الدماميني ، فقد جاء بنسبة 18.4% تقريباً ، وهكذا نجد أن بحر الكامل في شعر الدماميني حافظ على المركز الذي ظل يتمتع به طوال قرون عديدة ، ولكن ما هو الدافع إلى استخدام بحر الكامل بكثرة عند الشعراء ؟ ربما كان ذلك لأنه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر⁽⁴⁾ أم لأنه أجود في الخبر منه في الإنشاء ، أم لأنه "ينسجم مع العاطفة القوية النشاط والحركة سواء أكانت فرحة قوية الاهتزاز أم كانت حزناً شديد الجلجلة"⁽⁵⁾.

(1) ينظر : الوافي في العروض والقوافي : 37 .

(2) ينظر : موسيقى الشعر : 191 .

(3) ينظر: نفسه، 192 .

(4) ينظر أسعد علي ، الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام : 22 .

(5) محمد النزيهي ، الشعر الجاهلي — منهج في دراسته وتقويمه : 61/1 . ينظر ، عبدالله المجذوب ، المرشد

إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، 246/1.

وقد حفل الدماميني ببحر السريع في ديوانه ، فقد جاء بنسبته 10.3% والملاحظ أن بحر السريع اتخذ موضعاً متقدماً في شعر الدماميني بالقياس إلى موضعه في المجموعات والدواوين التي ذكرها إبراهيم أنيس ، إذ أن هذا البحر لم يذكر في بعض الدواوين كديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان الفرزدق ، وأكثر ما تقدم إليه البحر السريع من مواضع كان في مجموعة المفضليات والأغاني ، حيث جاء في المرتبة الثامنة ، وفي ديوان أبي نواس حيث جاء في المرتبة السابعة (1).

ولو تساءلنا ، لماذا كثر استخدام بحر السريع عند الدماميني على الرغم مما ذكرناه سابقاً أو على الرغم مما يقوله عنه : إبراهيم أنيس ، يقول : "هذا بحر من أقدم بحور الشعر العربي ، غير أن ما روي عنه في الشعر القديم قليل ، مثله في هذا مثل بحر الرمل ، ولكن الرمل قد وجد عناية في الشعر الحديث ، حيث أصبح الآن يحتل المرتبة الثانية بين الأوزان الشعرية في حين أن السريع قد قلت نسبة شيوعه في شعرنا العصري ، وأصبح شعراؤنا ينفرون منه ومن موسيقاه ، والحق أننا حين ننشد شعراً في هذا البحر نشعر باضطراب في الموسيقى لا تستريح إليه الأذان إلا بعد مران طويل ، وذلك لقلة ما نظم منه، .. والأذان تعتاد النغمات الكثيرة التردد وتميل إلى ما ألفته ، وأغلب الظن أن هذا البحر سينقرض مع الزمن ..."(2)

يبدو لي أن الشاعر حسب قول إبراهيم أنيس قد استراح لهذا الوزن بعد مران طويل ، وربما كان للتقليد والمحاكاة نصيب في إقدامه عليه .

وبعد ذلك تأتي مجموعة من البحور هي على الترتيب الخفيف،والوافر، ومخلع البسيط ، ويتساوي عدد مقطوعات الرمل والمجث ثم المتقارب ومجزوء الرمل ثم مجزوء الرجز ومجزوء الخفيف ومجزوء البسيط والمنسرح .

(1) ينظر : موسيقى الشعر : 191 – 197 .

(2) نفسه : 90 .

ونلاحظ أن ما بين أيدينا من شعر الدماميني قد استحوذت البحور الممتزجة على معظم إنتاجه الإبداعي ، بينما قلت البحور الصافية ⁽¹⁾.

وقد استخدم الدماميني البحور الممتزجة في نحو 67 قصيدة ومقطوعة ، بنسبة تصل إلى 73.6 % .

بينما اكتفى الدماميني بالنظم في البحور الصافية (البسيطة) في نحو 36 قصيدة ومقطوعة وهي نسبة لا تتعدى 26.4% أي ربع الإنتاج الشعري لديه ، وهو في ذلك — أيضاً — ينتمي للشعراء القدامي في طريقة استخدامهم البحور الشعرية ولولعهم بالبحور الممتزجة (المركبة) ⁽²⁾. وهذا يعني "أن الشاعر كان يميل إلى التخفف من رتابة الإيقاع في البيت ، إذ لاشك أن قراءة بيت منظوم على وزن أحد البحور الممتزجة كالخفيف مثلاً :

فاعلاتن مستقعلن فاعلاتن فاعلاتن مستقعلن فاعلاتن

أقل رتابة من بيت منظوم على أحد البحور الصافية كالمقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

فالإيقاع المنظم الذي يصدره تكرر فعولن ، ثماني مرات هو أكثر رتابة من المراوحة بين تفعيلتين فاعلاتن مستقعلن .

والبحور التي أكثر الدماميني من استخدامها كما سبق أن ذكرناها هي على الترتيب :الطويل، الكامل ، السريع ، البسيط، الخفيف وكل هذه البحور من البحور الممتزجة ، ما عدا الكامل وهو من البحور الصافية ، ولولا بحر الكامل لكانت نسبة استخدام البحور الصافية 8% لكن كثرة استخدام بحر الكامل أدت إلى رفع نسبة البحور الصافية إلى 26.4% تقريباً .

(1) البحور الصافية هي البحور التي يتكون البيت فيها من تفعيلة واحدة تتكرر عدداً معيناً من المرات، وهذه البحور هي : الكامل ومجزوء الكامل والهزج ومجزوء الوافر والرجز (التمام والمجزوء والمشطور والمنهوك) والرمل ومجزوء الرمل والمقارب ومجزوء المقارب والمتدارك ، أما البحور الممتزجة فهي التي يتكون البيت فيها من تفعيلتين تتكرران بانتظام مثل فعولن مفاعلين في البحر الطويل ، أو تتكرر إحداها ثم تأتي الثانية مثل مستقعلن فاعلن في بحر السريع ، أو تذكر إحداها ثم تأتي الثانية ثم تعاد الأولى مثل البحر الخفيف .

(2) ينظر : إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر 192 وما بعدها .

إن ما أوردناه من دراسة الوزن "الموسيقاً" على النحو السابق هو بهدف التعرف على مدى التزام الدماميني بالعروض العربي القديم ، ومدى التزامه بالنهج العربي في طريقة الإبداع الشعري .

2. القافية :

هناك آراء عديدة في تعريف القافية ، فقد سمي بعضهم القصيدة قافية، ومنهم من سمي البيت قافية ، فيما سمي بعضهم حرف الروي قافية ، وعرفها الأخفش على أنها آخر كلمة في البيت ، وعرفها الخليل بن أحمد بأنها من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن⁽¹⁾. وتعد القافية شكلاً ولوناً من ألوان التكرار الصوتي في خاتمة البيت الشعري، وهي معاودة لنغمات وأصوات معينة ، تختلف عن النغمة والصوت الأساسي في البيت . وينبغي أن يكون هذا التشابه في الأصوات مع اختلاف المعنى في كل منهما⁽²⁾.

والقافية وهي خاتمة البيت تجعل من المتلقي منتظراً لتوافق الأصوات الأخيرة وما يترتب عليه من إيقاع نغمي ، فهي إذن ذات وظيفتين إحداها إيقاعية نغمية تهدف إلى المتعة الموسيقية ، والأخرى دلالية تهدف إلى إتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقي ، كما أن القافية تستلزم بالضرورة علاقة دلالية بين الوحدات التي تربط بينها⁽³⁾.

وقد قسم العلماء القافية إلى قافية مطلقة يكون الروي فيها متحركاً ، أي بعد رويها وصل بإشباع الكسر أو الضم أو الفتح ، وقافية مقيدة وهي ما كانت ساكنة الروي⁽⁴⁾ .

وقد حاول بعض الباحثين الربط بين حرف الروي وموضوع القصيدة ، فقال قال أحمد الشايب "روي القاف وجود في الشدة والحرب، والدال في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب"⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : الخطيب التبريزي : الوافي في العروض والقوافي : 220 .

(2) ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الجملة في الشعر العربي : 94 .

(3) ينظر : المرجع السابق : 131.

(4) ينظر : عبدالعزيز عتيق ، علم العروض والقافية : 164 — 165 .

(5) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي : 326 .

وهذا القول بحاجة إلى إعادة نظر ، فقد تنوعت حروف الروي عند الدماميني على الأقل في الغرض الواحد كما تنوعت البحور الشعرية في الغرض نفسه جاءت نصوص الدماميني الشعرية على 20 حرفاً من حروف الهجاء .

والجدول الآتي يوضح نسبة شيوع كل حرف من حروف الروي في شعره التي تمكننا من دراسة القافية في شعره .

الرقم	الحرف	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة	صفة الحرف
1	الراء	25	18.4%	مجهور
2	الدال	20	14.7%	مجهور
3	الباء	13	9.6	مجهور
4	الهاء	13	9.6	مهموس
5	الميم	11	8.1%	مجهور
6	النون	11	8.1%	مجهور
7	اللام	8	5.9%	مجهور
8	القاف	6	4.4%	مهموس
9	السين	5	3.7	مهموس
10	الطاء	4	2.9%	مجهور
11	الثاء	3	2.2%	مهموس
12	الضاد	3	2.2%	مجهور
13	الظاء	3	2.2%	مجهور
14	الشين	2	1.5%	مهموس
15	الفاء	2	1.5%	مهموس
16	الياء	2	1.5%	مجهور
17	الهمزة	1	0.7	مجهور
18	الحاء	1	0.7%	مهموس
19	الخاء	1	0.7%	مهموس
20	الكاف	1	0.7%	مهموس
	المجموع	136		

يلاحظ من الجدول الكثرة النسبية لحرفي الراء والدال التي بلغت 33% ويليهما حرف الباء فالهاء فالميم فالنون فاللام، وقد جاء على هذه الحروف الستة ما يقارب 88 نصاً بنسبة 64% تقريباً .

واللافت للنظر هو تقارب مخارج هذه الحروف ، واشتراكها في بعض الصفات فالراء حرف لثوي ، والدال واللام هي حروف أسنانية لثوية ، أما الميم فهو حرف شفوي⁽¹⁾ .

وهذا يعني أن أغلب حروف الروي جاءت من مخارج متقدمة ، تقع بين الشفتين واللثة ، ولا تتجاوزها إلى الحلق والحنجرة .

وهذه الحروف من حروف الانفتاح حيث يخرج الهواء من بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها ، وهي من الحروف المجهورة التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها⁽²⁾ .

ويلاحظ من الجدول ورود نحو اثني عشر حرفاً من حروف رويه مجهورة ، وذلك بنسبه 60% من إجمالي الحروف ، واكتفت الحروف المهموسة بنسبة 40% فقط ، فالحروف المجهورة لها حق الصدارة في المنتج الإبداعي للماضي ، إذ استحوذت على المراكز الستة الأولى ، وأول صوت مهموس الهاء ورد في المرتبة الثالثة بنسبة قليلة 10.3%.

وهذا التفوق للحروف المجهورة هو الشائع في اللغة العربية ، "فنسبة شيوخ الحروف المهموسة في الكلام لا تزيد عن 20% أي الخمس في حين أن أربعة أخماس الكلام يتكون من أصوات مجهورة"⁽³⁾ ، كما أن "الأصوات المجهورة أوضح في السمع من المهموسة"⁽⁴⁾.

وحرف الراء الذي يشيع بنسبة عالية في حروف الروي يتصف بالتكرار والجر وهو من الأصوات المتوسطة بين الشدة "الانفجارية" والرخاوة "الاحتكاكية" وهي صفة تقتسمها حروف اللام والميم والنون إضافة إلى الراء⁽⁵⁾.

(1) ينظر : كمال بشر ، الأصوات العربية : 116 — 117 .

(2) ينظر : محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث : 121 — 122 .

(3) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : 21 .

(4) كمال بشر : علم اللغة العام : 91 — 95 .

(5) ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : 24 — 26 .

وتكرار هذه القوافي يوحي لي بأن الشاعر كان يود أن ييوح بكثير من الآلام التي بداخله نتيجة للظروف التي تعرض لها ، ومرّت في حياته ، فاختار حروفاً ذات مخرج قريب من الآخرين ، واختار حروفاً مجهورة مفتحة متوسطة بين الشدة والرخاوة ، وأكثر من حرف الراء الذي يتصف بالتكرار ، وكأنه يكرر كلامه ويعيد ما بداخله من هموم 25 مرة .

نتائج القافية عند الدماميني تتفق مع نتائج دراسة إبراهيم أنيس ، عند دراسته لنسب شيوخ حروف الهجاء التي تقع رويّاً في الشعر العربي⁽¹⁾ ، وإن اختلفا في نقاط قليلة منها :

أ- الهمزة متوسطة المجيء رويّاً عند أنيس، بينما هي ضئيلة جداً عند الدماميني لا تتعدى المقطوعة الواحدة .

ب — حرفا (العين ، السين) عدّهما أنيس من الحروف الشائعة رويّاً ، بينما لم يستعمل الدماميني حرف العين ، واستعمل السين ، خمس مرات .

ويمكننا النظر إلى حركة حرف الروي من خلال الجدول التالي :

الكسرة	الفتحة	الضمة	السكون	الإجمالي
50	35	30	21	136

يلاحظ تفوق الروي المكسور على غيره من الحركات الأخرى ، "وهي تكاد تكون سمة من سمات الشعر الجاهلي"⁽²⁾، وكان الدماميني مازال قابضاً على جمرة الإبداع القديم .

كما تتميز الحركة المكسورة بالوضوح السمعي ، شأنها شأن الضم ، وكان الدماميني كان حريصاً على أن يكون إيقاع القافية واضحاً بارزاً من خلال حرف الروي (المجهور) إضافة على حركته المكسورة .

(1) ينظر :إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر : 248 .

(2) يسرية يحيى المصري : بنية القصيدة في شعر أبي تمام : 101 .

وشيوخ القافية المطلقة مصدر آخر من مصادر التأثير في شعر الدماميني ، فقد جاءت أغلب قوافيه مطلقة حيث كانت 107 من نصوصه ذات قافية مطلقة فيما جاء 19 نصاً فقط على قافية مقيدة .

وكما حرص الدماميني على الأصوات المجهورة حرص على أن تكون قوافيه مطلقة ، وذلك لما تحققة القافية المطلقة من حرية في بث الصوت ومن جرس موسيقي ممتع .

ثانياً/ الموسيقى الداخلية :

تتبع الموسيقى الداخلية من علاقات الحروف والكلمات بعضها ببعض في النص الشعري من تكرار وتواز وغيرها ، من الفنون البديعية ذات العلاقة .

وقد اعتنى الدماميني بالفنون البديعية المختلفة مشكلاً وحدة موسيقية لنصوصه تتناغم مع الموسيقى الخارجية لها ، وفي تتبع شعره نجد أمثلة كثيرة ، سأكتفي بعرض نماذج منها .

1. التصريع : وهو قسمان ، تصريع عروضي وهو : ما كانت عروض البيت تابعة لضربه ، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته ، وفائدته إعطاء المستمع علماً بأن الشاعر بدأ بكلام موزون لا منثور وفيه دلالة على قوة الطبع . وتصريع بديعي : وهو استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية⁽¹⁾، وقد حرص الدماميني على التصريع وأكثر من إيرادها في شعره ، من ذلك قوله (100):

أقام غرامي والسُّلُو ترخُّلاً وصبري عنه مرٌ والعشْقُ قد حَلَا
التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعن.
وقوله منها:

وأصبحتُ شيخاً في الهوى مُتَظَفِّلاً عليه فيا لله شيخاً تَظَفِّلاً

التفعيلة الأخيرة في الصدر هي مفاعن، وكذلك التفعيلة الأخيرة في العجز هي مفاعن.

(1) ينظر : أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، 347/1 .

والتصريح هنا يعطي القصيدة جرساً موسيقياً جميلاً تطرب له الأذن ، ويحقق تناغماً بين الموسيقى الداخلية والخارجية ، مما يشد سمع المتلقي .

2. السجع المشطر :

السجع المشطر نوع من الجناس ، وهو ذو قوة تأثير أسرة في المتلقي ، يسحب الشاعر به السامع من نفسه ويجعله يتراقص معه ، وقد تكرر هذا اللون عند الدماميني ، ومن ذلك قوله (35):

يا لهُ من رسولٍ حَقَّ كَرِيمٌ للهْدَى والنَّدَى مُعْيِدُ مُبِيدِ
إِنْ أَكُنْ بِالْمَدِيحِ أَشْعَرُ فِيهِ فاعْتِرَافِي بِالْعَجْزِ بَيْتُ الْقَصِيدِ
ونحو قوله (41):

بفقري بضعفي بانقطاعي بغربتي بوجدني بأشجاني وأنتم بها أدرى

3. الجناس :

للجناس أثر واضح في نفس المتلقي وبخاصة إذا كان لطيفاً خفيفاً على الأذن ، يقرع أذن السامع بين الفينة والأخرى .

وقد أكثر الدماميني من استخدام الجناس وسأوضح بعض النماذج ، لأن البحث تناوله في موضعه من المحسنات البديعية ومن ذلك قوله (128):

حمى ابن عليّ حوزة المجد والعلّا ومذْ رام أسباب المعالي حازها
وكم مُشكلات في البيان بفهمه تبيّنُها من غيرِ حجبٍ ومازها
فقد جانس بين "حازها" و "مازها" .
وفي مدحه لأبي العباس قال (40):
وفي وجهه للبشر نورٌ وسيّفة بصفحته نورُ البشائر يظهرُ
فقد جانس بين "البشر" و "البشائر" .

4. لزوم ما لا يلزم :

وهو أن يلتزم النائر في نثره أو الناظم في نظمه بحرف قبل حرف الروي بالنسبة إلى قدرته⁽¹⁾ .

(1) ينظر : الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة : 553 ، والحموي ، خزائن الألب : 432/2 .

وكان الدماميني يلزم نفسه أحياناً ما لا يلزم لتحقيق غرض موسيقي ونفسي في الوقت نفسه ، ومن ذلك قوله (127):

لقد ضل من لم يرغ حق مودة ولم يستقم يوماً على الخير نهجه
فها جره إن أصلاك حق قطيعة ووجه إليه الذم — إن زاد — واهجه
فقد ألزم نفسه أن يأتي قبل الهاء بحرفي الهاء والجيم .

ومن ذلك قوله (16):

عيرتني جفونه بسقام وهي بالسقم مثل جسمي تخلت
يا لتلك الجفون وهي سيوف قذ رمتني بدائها وانسلت

5. الاكتفاء :

عرفه ابن رشيق القيرواني بأن قال : الاكتفاء هو أن يدل موجود الكلام على محذوفه ، وقال : الاكتفاء داخل من باب المجاز ، وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير ، يحذفون بعض الكلام لدلاله الباقي على الذاهب : من ذلك قول الله تعالى : **لَوْ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى**⁽¹⁾ ، كانه قال: "كان هذا القرآن"⁽²⁾.

وللاكتفاء ستة أقسام⁽³⁾ وهو إما أن يكون بجميع الكلمة أو ببعضها ، وربما يكون الاكتفاء داخل في باب موسيقا شعر الدماميني منه في باب أسلوبه ، ولذلك أثرنا أن نتحدث عنه هنا .
والدماميني يستخدم أسلوب الاكتفاء فيحقق به ثراء للمعنى ، ربما لا يتحقق بغيره، يقول في الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببدیع التورية ، خارجاً عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخر ، وهي من مخترعات المتأخرين ، من ذلك قوله (85):

شقائق النعمان ألهو بها إن غاب من أهوى وعزّ اللقا

(1) سورة الرعد : آية 31 .

(2) ينظر مثلاً : ابن رشيق ، العدة ، (باب الإيجاز) : 433/1 .

(3) ينظر مثلاً : النواجي ، كتاب الشفاء في بدیع الاكتفاء : 117 وما بعدها .

فَالخَدُّ فِي القَرَبِ نَعِيمِي وَإِنْ غَابَ فَإِنِّي أَكْتَفِي بِالشَّقَا . . نَق
 وَلَهُ أَيْضاً (117):
 وَرَبُّ نَهَارٍ فِيهِ نَادِمْتُ أَغْدَاً فَمَا كَانَ أَحْلَاهُ حَدِيثاً وَأَحْسَنَا
 مَنَادِمَةً فِيهَا مُنَايَ فَحَبُّذَا نَهَاراً تَقْضِي بِالحَدِيثِ وَبِالْمُنَا . دمه

ومن الاكتفاء ببعض الكلمة ، مرشحاً ببديع التورية ، غير خارج عن الوزن، إذا قصد شقّ التورية الآخر ، واقعاً في البيت الثاني فقط ، وهذا القسم من أيدع الأنواع والطفها ، لم يعرفه المتقدمون ولا عرج عليه من المتأخرين غير الشيخ جمال الدين ومن بعده⁽¹⁾ ، ومن ذلك قول الدماميني من الكامل(70):

الذَّمُّ قَاضٍ بِإِفْتِضَاحِي فِي هَوَى رَشَا يَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَى
 وَغَدَاً يَوْجِدِي شَاهِداً وَوَشَى بِمَا أَخْفَى ، قَيَّا اللَّهُ مِنْ قَاضٍ وَشَى
 وَقَوْلُهُ (61):

يَقُولُ مُصَاحِبِي وَالرَّوْضُ زَاهٍ وَقَدْ بَسَطَ الرِّبْعُ بِسَاطَ زَهْرٍ
 تَعَالَى نَبَاكَ الرَّوْضُ الْمَفْدَى وَقَمِ نَسَعَى إِلَى وَرْدٍ وَنَسْرِي . . ن
 ويتصل بالحديث عن القافية ما نظمه الدماميني مما يقرأ علي قافيتين من ذلك قوله(53):
 يَا مَنْ يَكْثُرُ أَوْقَاتِي بِجَفْوَتِهِ تَبَاً لِّلَّاحِ رِمَانِي فِيكَ بِالْغَيْرِ
 وَرَاحَ غَيْرِ دَرِيٍّ بِالْهَوَى سَهْماً لَكِنَّ قَلْبِي بِمَا قَاسَاهُ فِي كَثَرِ
 هذه القافية من الممكن أن تقرأ "فيك دري"
 وَقَوْلُهُ أَيْضاً(115):

رُوحِي فَدَى لَطْفِي عَنْ لِي وَرَنْتَ أَلْحَاطُهُ فَنَفَى عَنِ جَفْنِي الْوَسْنَا
 وَحَاجِبَاهُ إِلَى الْأَحْشَاءِ قَدْ بَعَثَا سَهْمَ الْمُنُونِ بِذَلِكَ اللَّحْظِ وَقْتَ رَنَا

يمكن قراءة قافية البيت الثاني : "واقترنا" .

(1) التواجي، الشفاء في بديع الاكتفاء : 175 .

الفصل الخامس :

نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابه "تزول الغيث"

أولاً/ القضايا النحوية .

ثانياً/ القضايا البلاغية .

1.المبالغة .

2. الموازنة .

3. المقابلة .

4. الاستخدام .

ثالثاً/ قضايا البديع .

رابعاً/ قضايا السرقات الأدبية.

خامساً/ قضايا الألفاظ والمعاني .

سادساً/ القضايا اللغوية .

نقد الدماميني للصفدي من خلال كتابة نزول الغيث

لقد وقف الدماميني وقوف منتقدٍ على كتاب الصفدي⁽¹⁾ "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" وهذا واضح من قوله في مقدمة كتابه "نزول الغيث" : وقفت عليه وقوف منتقدٍ؛ لما فيه من الزُيْفِ ، سالكاً معه سبيل الإنصاف ، مبتعداً عن طريق الخيف ، فوجدت الصفدي قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً ، وكادت الآداب تقول عانيةً له : (ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً⁽²⁾) ، ورأيت فيه سقطات كثيرة لا تُقالُ عن الأصاغر ، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار ، يفخر بها مع قلة جدواها⁽³⁾ . علماً بأن الصفدي كان أحد كبار النقاد، الذين تعرض عليهم الآثار الأدبية المصنفة ، ليقولوا فيها كلمتهم الفصل ، فيكون لها أوسع الصدى في صفوف القراء والمتأدبين⁽⁴⁾ .

ثم أخذ يُشَنِّع على الصفدي وهذا واضح من خلال تسمية كتابه بـ"نزول الغيث" متمثلاً بقوله: "أردت تبكيك للكاذب الغائب ، وقصدت النظر إلى وجه مقالته بعين العائب والعائب . فكتبت ما تيسر من الاعتراضات التي غرضت ، والانتقادات الصحيحة التي أعلت المعائد وأمرضت ، وحيث كان ذلك التصنيف موسوماً بـ"الغيث المسجم في شرح لامية العجم" رأيت أن أسمى هذه المناقشات بـ"نزول الغيث" ؛ لأنها التي أنزلته إلى الحضيض ، وأوقعته من اعتراضاتها في الطويل العريض"⁽⁵⁾ .

(1) الصفدي : هو أديب مؤرخ ، ولد في صنف سنة 696هـ ، وتعلم في دمشق ، تولى ديوان الإنشاء في صنف ومصر وحلب ، له مصنفات كثيرة منها : "الوالي بالوفيات" ، توفي سنة (764هـ) . ينظر السقلائي ؛ الدرر الكامنة 2/87.

(2) سورة الفرقان، آية 28.

(3) الدماميني: نزول الغيث ق/ 1-2

(4) نفسه ق : 2

(5) محمد علي سلطاني، النقد الأديبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصره ، 108.

ثم وضّح سبب تسمية لامية العجم بهذا الاسم بقوله : "وأما هذه القصيدة فإنها مُسميت لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب ؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها" (1).

ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى، وأولها :
أقيموا بني أُمي صدورَ مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لأميلُ (2)

هذا وقد تضمن كتاب نزول الغيث عدداً من القضايا النقدية ، التي تكشف لنا بصورة واضحة الجانب النقدي في الكتاب.

ابن الدماميني ذو ثقافة واسعة كما لاحظنا من خلال كتابه "نزول الغيث"؛ فإنه ملم في علوم العربية من : نحو، وصرف ،وبلاغة ،ولغة، وبيدع ،وعروض، لذلك كان ناقدًا دقيقاً ، لأن النقد يتطلب من الناقد الإلمام بهذه العلوم ؛ ليستطيع التفسير والحكم بدقة على المسائل الواردة في الكتاب .

ونحن نعرف أن الدماميني بالرغم من أنه نحوي مشهور ، وهذا واضح من خلال مؤلفاته العديدة في النحو ، إلا أنه تأثر بالتراث النقدي ، ويبدو ذلك من خلال الآراء والقضايا التي عرضها في كتابه "نزول الغيث" لذلك فهو يعتبر ناقدًا . وخاصة في تعقبه للصفدي حيث بين الكثير من أخطاء الصفدي في الإعراب، مما أدى إلى فساد المعنى ، فعمل الدماميني على تصحيح تلك الأخطاء وما يتبعها من اختلاف المعنى المراد . لأن أي خطأ في الإعراب من قبل الناقد يؤدي بالطبع إلى خطأ في المعنى الصحيح ، ولن يتم فهم المعنى المقصود .

ومن الطبيعي أن أؤتخ رأي الإيفرسي⁽¹⁾ في كتابه "تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول" ؛ حيث دافع عن الصفدي وبين اتهامات الدماميني له ، واعتبر بعض ما قال الدماميني عن الصفدي

(1) الدماميني: نزول الغيث 2/ق

(2) الشنفرى : الديوان، 18.

هجوماً عليه ، وتجنّى عليه في مواضع كثيرة بل أنه تجاوز حدّ الأدب واللياقة في مواضع أخرى ، واعتبر هذا نوعاً من المعادة للصفدي .

أولاً/ القضايا النحوية:

من أكثر القضايا الواردة بالكتاب القضايا النحوية ؛ لذلك بدأت بها وأعطيتها عناية أكثر من القضايا الأخرى . فالدماميّ رأى أن الصفدي كان أحياناً يزل في إعرابه لبعض الكلمات ، مما يجعل المعنى غير واضح ، وأحياناً أخرى كان يخطئ صاحب البيت متخذاً الإعراب سبباً لذلك ، وقد تعقب الدمامي الصفدي ورد عليه وانتقده وبين خطأه .

وقد اعتمدت في تتبعي القضايا النحوية الخطوات الآتية : الأولى، أقوم بعرض القضية كما وردت في كتاب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" للصفدي، والثانية أبين نقد الدمامي له كما ورد في كتابه "تذول الغيث"، والثالثة أبين رأي الإقبيري في كتابه "تحكيم العقول"، والرابعة أعطي وجهة نظري. إما أن أكون مؤيدة للصفدي أو للدمامي حسب قوة الدليل في نظري . وقد أقدت في عرض القضايا من كتاب النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه لمحمد بن علي سلطاني .

قال الطغرائي⁽²⁾:

أصالة الرأي صانعتني عن الخطأ

وحلية الفضل زاننتني لدى العطل⁽³⁾

(1) الإقبيري : علاء الدين علي بن محمد بن قبرس التركي الأصل ، القاهري الشافعي ، كان عالماً ، فاضلاً . ولي عدة وظائف منها الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب في القضاء ، وله نظم حسن . ولد سنة 801 هـ ، وتوفي سنة 862 هـ . ينظر : فيل الأمل في

فيل الدول 31/6

(2) الطغرائي : هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ، أبو إسماعيل ، مؤيد الدين ، الأصبهاني الطغراني نسبة لكتابه الطغراء ، ولد سنة 455 هـ ، بأصبهان وتوفي سنة 513 هـ — وله ديوان شعر ، وأشهر شعره لامية العجم ، ومن كتبه "الإرشاد لأكولاد" ، ينظر : للزركشي، الأعلام 246/2 .

(3) ديوان، الطغراني : 301 .

أ. قال الصغدّي في إعراب كلمة "صانتي" : "صانَ فعل ماضٍ ، والتاء ضمير يرجع إلى أصالة، وهو في موضع رفع ؛ لأنه فاعل صان" (1).
قال الدماميني : "هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً بانتقاده عليه ، مع أن الذي ذكره قوله لبعض النحاة مرغوب عنها . حتى قال بعض الفضلاء: إن القول بذلك خرق للإجماع" (2) ، والذي عليه الجماعة أن التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضي ليست ضميراً وإنما هي حرف يدل على تأنيث الفاعل، وهو في هذا البيت ضمير مستتر يعود إلى الأصالة ، وقد اهتدى المصنّف إلى سلوك الجادة في موضع آخر من هذا الكتاب (3)، وذلك أنه قال حيث تكلم على إعراب قول الطغرائي :

إن العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث أن العزّ في النّقل (4)

حدثت : فعل ماضٍ ، والتاء علامة التأنيث ، وفاعله ضمير مستتر في حدثت ، مؤنث بالتاء عائذ على العلا تقديره حدثت هي .

ج. قال الإبرسي: فالظاهر أن الأول سهو منه ، ومثل هذا لا يخفى على أصاغر الطلبة فرد الإبرسي على الدماميني بقوله : "لعله اكتفى بشهرة ذلك، وبالجملّة قالخطب هين في مثل هذا ؛ إذ كتابه لم يوضع لتعليم دقائق علم العربية ، بل يفتقر فيه النكتة العامية والقولة الضعيفة" (5).

د. رأي الباحثة:

وأنا أميل إلى الرأي الأرجح عند الدماميني بأن التاء علامة التأنيث لاملح لها من الإعراب ، وأن فاعل الفعل الذي لحقته هذه التاء ضمير يعود على أصالة كما هو واضح .

(1) الصغدّي، الغيث المسجّم في شرح لامية العجم : 68/1 .

(2) ابن هشام : مقني اللبيب 116/1 ، ذكر فيه أن التاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث . وقال وزعم الجولبي

أنها اسم وعقب على ذلك بقوله : "وهو خرق لإجماعهم" .

(3) الدماميني ق : تزول الغيث الذي تسجّم : ق 7-6

(4) ديوان الطغرائي : 306 .

(5) الإبرسي: تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول : ق 8

2. قال الطغرائي :

لو أن في شرف المأوى بلوغَ منى
لم تبرح الشمس يوماً دارةَ الحمل⁽¹⁾

أ. قال الصفيدي : تبرح : من أخوات كان ، ترفع الاسم وتتصبب الخبر . والشمس : اسم تبرح مرفوع ، ودارة : مفعول به ولا يكون خبراً له (تبرح) ؛ لأنها هنا تامة اكتفت باسمها ، ويجوز أن تكون (تبرح) بمعنى يذهب ، وبمعنى يفارق⁽²⁾.

ب. قال الدماميني: "إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمى مرفوعها اسماً ، وإنما يُفعل ذلك في الناقصة ؛ لأن تلك هي ذات الاسم والخبر. ألا ترى أن الفعل الذي هو بمعناه نحو: ذهب مثلاً إذا قلت ذهب زيد ، لا يقال في مرفوعه الذي هو زيد اسمه ، وإنما يقال فاعل ولذلك يقال في : ما برح زيد إذا قصدت ما ذهب، ولا نجد نحوياً يقول في زيد من كان زيد بمعنى، وجد، أو عزل، أو غير ذلك من المعاني التي تكون باعتبارها تامة ، إن زيداً اسمها"⁽³⁾.

ج. قال الإبرسي: "الأمر في هذا المقام أهون من أن يذكر فيه مثل هذه العبارات التي لا يليق ذكرها إلا لأصاغر المتعلمين ، ومثل هذا ليس دأب المحققين ، والحاصل أنها مشاححة لفظية لا ينبني عليها فساد معنى في عقد ولايته. والاصطلاح لأهل الاصطلاح تحمل قوله اكتفت باسمها أي بالاسم الذي هو من قولها يعني بهذا الاسم الذي هو الشمس فسماه باسمها باعتبار النسبة اللفظية . والخطب فيه هين لا كبير أمر فيه وليست المشاححة في الألفاظ من شأن الفضلاء، ومثل هذا التقرير قصور عند أهل التحرير . وليته لم ينظر مثل هذا فإن مقامه أرفع من أن يمثل عليه يشنع"⁽⁴⁾.

د. رأي الباحثة :

وأنا أوافق الدماميني على رأيه؛ لأن الصفيدي إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمى مرفوعها اسماً، وإنما يفعل ذلك في الناقصة وهذا واضح لا نقاش فيه .

(1) ديوان الطغرائي ق: 306

(2) ينظر الصفيدي : لغت المسجم : 115/2

(3) الدماميني : نزول لغت ق : 89

(4) الإبرسي : تحكيم القول : ق 130

3. وأحياناً كان الصفدي يزل في إعرابه لبعض الكلمات سهواً منه ، وهذا واضح من رد

الداميني على الصفدي عند حديثه على بيت الطغرائي :

أعللَ النفس بالأمال أرقبها ما أضيق الدهر لولا فسحة الأمل⁽¹⁾

أ. قال الصفدي : 'لولا حرف يمتنع به الشيء لا متناع غيره وهي هنا امتناعية'⁽²⁾.

ب. قال الدمايني: 'قوله لامتناع غيره سهو ظاهر وصوابه لوجود غيره ، إذ لولا الامتناعية

هي الداخلة على جملة إسمية منفية امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الأولى نحو: لولا زيد

لأكرمك ، أي امتنع الإكرام لوجود زيد'⁽³⁾ . و"أما قوله عليه الصلاة والسلام 'لولا أن أشق على

أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.'⁽⁴⁾ فظاهر الورود على كلام الجماعة إذ مقتضاه امتناع

الأمر لوجود المشقة ، والواقع خلاف ذلك ، وأن المشقة منتفية والأمر موجود وجوابه : أن

التقدير لولا مخافة المشقة لأمرتهم أمراً يجب ، فأمر الإيجاب ممتنع وخوف المشقة موجود'⁽⁵⁾.

ج. قال الإبرسي: 'ليس في هذا كبير أمر إذ لم تقع العصمة من السهو لبشر قط على

الصحيح. قال تعالى : [ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسي]⁽⁶⁾. ويجوز أن يكون سبق قلم منه أو من

غيره. وإلا فهو لا يحمل الفرق بين لو وكولا، وقد يختلط ذلك سهواً فالخطب هين ، والنسيان

والخوف وما شاكلهما من الأمور الجبلية للبشر والله أعلم'⁽⁷⁾ .

د. رأي الباحثة :

أتوقع أن الأمر في غاية السهولة ولا داعي لذكره ؛ لأن النسيان من الأمور التي جُبِلَ عليها

الإنسان .

(1) ديوان الطغرائي : 306.

(2) ابن هشام : مفتي اللبيب : 272.

(3) الصفدي : الفيت المسموع : 152/2.

(4) الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي: صفة الأحكام من كلام خير الأئام : 22/1

(5) الدمايني : نزول الفوت : 91-92 .

(6) سورة طه آية : 115

(7) الإبرسي : تحكيم القول ق: 133 — 134

4. ومن القضايا النحوية كذلك ما جاء في ردّ الدماميني على الصفدي عند حديثه عن هذا البيت
لجريد يرثي عمر بن عبد العزيز :

حملت أمراً عظيماً فاضطلعتُ به وقمتُ فينا بأمر الله يا عُمَرَا⁽¹⁾!

أقال الصفدي في إعرابه للبيت : "ونصب عمر مشكل، لأنه علم مفرد، فكان ينبغي أن يبنى على
الضم، ثم ذكر في إعرابه وجوهاً منها : أنه أراد يا عمر بن عبد العزيز ، والمنادى المضاف
يكون منصوباً، ثم قطعت الإضافة لانتهاؤ الوزن ، ومنها أنه أراد واعمرأه على الندبة وحذف
الهاء كما في قوله تعالى : [يا أَسْفَى على يُوسُفَ]⁽²⁾ ، وقيل غير ذلك⁽³⁾ .

ب. قال الدماميني: "هذه من الأعاجيب فإنه يُوهم أنه إذا قيل يا عمرُ بن عبدالعزيز ، كان
المنادى منصوباً لأنه مضاف وهذه سقطة لا يغسل دنس عارها البحر ، فإنه لا شك ولا نزاع في
أن عمر الواقع في هذا التركيب علم مفرد غير مضاف ، وأن الابن وقع صفة بين علمين مضافاً
إلى العلم الثاني ، لا مضافاً إليه العلم الأول . إنه أراد أنه لو قيل يا عمرُ بن الخطاب جاز بناء
العلم المنادى على الضم كما هي القاعدة ولا إشكال فيه ، وجاز فتحه اتباعاً لحركة الابن"⁽⁴⁾ .

ج. قال الإقبيري: "عبارة الصفدي هكذا راجع إلى إعراب يا عمرُ ، قالوا فيه وجوهاً منها كالتي
سبقت، فعبارته السابقة ليس له فيها إلا مجرد النقل ، فكيف والحالة هذه يشنع عليه بمثل هذا
التشنيع إن هذا إلا أمر فظيع"⁽⁵⁾ .

(1) ديوان جريد: 30 .

(2) سورة يوسف : آية 84 .

(3) الصفدي ، الفيت المسجم : 218/2 — 219 .

(4) الدماميني : نزول الفيت ق : 100 .

(5) الإقبيري : تحكيم القول ق : 148 .

د. قال الدماميني يوجه هذا المقياس التوجيه الصحيح ، لما بيّنه من شرح مقنع للمسألة بكيفية توضيحه لكلمة عمر بأنه علم مفرد غير مضاف ، وأن كلمة "الابن" وقعت صفة بين علمين ، وأجاز فتح العلم اتباعاً لحركة الابن .

وأما ما ذكره الصفدي فإن تخريجه بعيد ، ولكن الأفضل عدم التشنيع عليه بهذه الطريقة .

5. ومنها كذلك قول الصفدي عند إعرابه لبيت الطغرائي :

وإن علاني منْ دوني فلا عجبٌ لي أسوةً بانحطاطِ الشمسِ عنْ زُحُلِ⁽¹⁾

أ. قال الصفدي "دوني : اسم مرفوع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : "هو دوني" ، وحذفت صدر الصلة إذا لم تطل ضعيف .

وإنما جوزوا حذف صدر الصلة إذا طالت ، كقوله تعالى : **إِوْهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**⁽²⁾ . وأما الصلة في قوله : "من دوني" ، فإنها لم تطل ، والمبتدأ المقدر حذفه والخبر هنا صلة (من) لأنها ناقصة تحتاج إلى صلة وعائد⁽³⁾ . وبهذا يتهم الصفدي الطغرائي بمخالفة القواعد النحوية .

ب. قال الدماميني: "أطال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد ، خطأً معه الناظم ، وذلك أنه زعم أن قوله : (دوني) خبر مبتدأ محذوف ، فاعترض بأنه لا يحذف إذا كان عائداً إلا مع طول الصلة ، وهي هنا غير طويلة ، والحق أن (دوني) ظرف مستقر يتعلق بمحذوف وجوباً تقديره : استقر دوني ، أي: وإن علاني الذي استقر دوني في المكانة وأنا فوقه في الرفع بالاستحقاق . فلا يحتاج مع هذا إلى تقدير مبتدأ ، ويجري البيت على سنن مستقيم سالم من الاعتراض ، مع أن الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف إذا لم تطل الصلة هكذا على العموم باطل . "فإن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طالبت الصلة أو لم تطل"⁽⁴⁾ .

ج. قال الإبرسي: "الحاصل من هذا الكلام دعوى الأولوية فيه وذلك لا يوجب تخطئة ،

وخصوص المقام بالكلام على صلة من يدفع توهم التثنية"⁽⁵⁾ .

(1) ديوان الطغراني : 307 .

(2) سورة الزخرف ، آية 84 .

(3) الصفدي ، الفوت المجسم : 246/2 .

(4) الدماميني : نزول الفوت : 102 - 103 ، ابن هشام : مفتي الطبيب : 625/2 .

(5) الإبرسي : تحكيم القول : 152 .

د. أنا أؤيد رأي الدماميني، وأرى أن الصفدي خطأ الطغراني بناء على قول الدماميني طال الكلام في تخريج البيت على وجه بعيد خطأ معه الناظم وادّعى أن صلة الموصول لا تحذف إلا مع طول الصلة .

"مع أن الصلة إن كانت لأي جاز حذف صدر صلتها إجماعاً طالبت الصلة أم لم تطل" (1) .
وأتوقع أن البيت واضح المعنى ومستقيم سالم من الاعتراض ، ولا توجد فيه مخالفة نحوية ، وإنما قام الصفدي بتخطئة الطغراني على وجه غير جائز .

6. ومن القضايا النحوية كذلك ما ردّ به الدماميني على الصفدي أثناء إعرابه لبيت الطغراني :
وشانَ صِدْقَكْ عند الناسِ كِذْبُهُم
وهل يطابقُ مُعَوَّجٌ بِمَعْتَبِلٍ (2)
أ. قال الصفدي كذبهم : مرفوع على أنه فاعل شان ، وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن (3) .

ب. قال الدماميني: "إن الفاعل هنا واجب التأخير من أجل أنه ملتبس بضمير يعود على شيء من متعلقات المفعول كقولك : ضرب الجالسُ في دار هندٍ غلامها ، فلو قدّم لعاد الضمير على متأخر لفظاً رتبةً وهو ممتنع على المذهب الحق. فكيف يدعي أنه من ضرائر الشعر" (4) .

ج. قال الإقبرسي: "الأصل في الفاعل أن يلي فعله كأنه الجزء منه فإذا قدّم عليه غيره يعني المفعول كان في النية مؤخراً .

(1) ابن هشام : مفتي اللبيب : 625/2 .

(2) ديوان الطغراني : 308 .

(3) الصفدي : الفيت المسجوم : 354/2 .

(4) الدماميني : نزول الفيت : 110 .

وكان الصفدي سبق ذهنه في هذا الموضوع إلى أن الشاعر اضطر في هذا البيت إلى مثل ذلك من أن يقول: وسان كذب الناس صدقك عندهم ، فلم يمكنه الإتيان بصورة هذا التركيب نظماً، وهو حسن ، ولكنه غير مقام الصناعة في هذا الموضوع على المذهب الصحيح ، ولا يخفى أن له وجهاً إعرابياً، ولكن إعراب البيت غير مناسب⁽¹⁾.

د. وبهذا يظهر لنا حسن توجيه الإفرسي ورده على الصفدي وبيان صحة ما ذهب إليه الدماميني ، لأن تأخير الفاعل هنا لكونه متصلاً بضمير يعود على ما يتعلق بالفعل ، فلو قدمه لأدى إلى إعادة الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك لا يجوز في فصيح الكلام .

وهنا نرى أن الدماميني رد اعتراض الصفدي على الطغرائي ، فالمعنى واضح ومستقيم .
7. ومن القضايا النحوية الواردة كذلك أن الصفدي كان أحياناً يزلّ في إعراب بعض الكلمات وهذا واضح من خلال حديثه عن بيت الطغرائي :

إن كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبقُ السيف للعدل⁽²⁾
أ. قال الصفدي: "سبق: مرفوع على أنه مبتدأ ، للعدل : اللام للتعدي وهي متعلقة بالخبر المحذوف ، وتقديره : فسبق السيف مستقر للعدل" ⁽³⁾.

ب. قال الدماميني: "وأما ادعاؤه أن (السبق) مبتدأ ، وأن قوله : (العدل) خبره فكلام من لم يفهم هذا البيت ، ولا ألم بمعناه ، وليت شعري ، ماذا يتحصل من معنى هذا البيت ؟ إذا انحل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله إلى قولك : إن نفع شيء في بقاء عهودهم ، فسبق السيف ثابت للعدل ، فانظر هل لهذا الكلام محصل ، أو يرتضي عاقل أن يقوله ؟! وإنما اللام الداخلة على العدل لام التقوية ، نظيرها في قولك : أعجبني ضرب زيد لعمرؤ ⁽⁴⁾ .

(1) الإفرسي : تحكيم العلول : ق 167 – 168 .

(2) ديوان الطغرائي : 308 .

(3) الصفدي : الفوت المسمج : 361/2 ،

(4) الدماميني : نزول الفوت : ق 111 .

وقول الصفيدي : فيما بعد اللام للتعدية وهي متعلقة بالمصدر الذي هو "سبق" ويكون المصدر المذكور إما مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، والدال عليه في الصورتين الكلام السابق ، والتقدير : إن كان شيء نافعاً في ثبات هؤلاء على عهودهم ، فسبق السيف لعذلم نافع ، أو فالنافع سبق السيف لعذلم⁽¹⁾ .

"فرد الدماميني أن الصفيدي يشير بذلك إلى أن العذل لا يفيد فيهم شيئاً ، والنافع إنما هو المبادرة إلى تمكين السيوف من رقابهم. فذلك هو المجدي للغرض لا غيره ، هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع" (2).

ج. فرد الإبرسي مبيناً أن ما ذهب إليه الصفيدي من توضيح المعنى بقوله :

"إن كان شيء من الأشياء نافعاً في ثبات الناس على العهود ، وذلك الشيء مثل اللوم والعذل ، أو التعنيف على ما ارتكبه من نقص الوفاء وإظهار الغدر ، فإن السيف سبق العذل ، في ذلك يعني أن هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيئاً . كما أن السيف سبق من يعذل ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي" (3).

فقال الإبرسي هذا المعنى وافٍ لا قصور فيه .

وإن قول الدماميني هذا لا يساعد عليه إعرابه ، ف(سبق) مبتدأ خبره محذوف تقديره مستقر للعذل كما قال الصفيدي ، فجملة الكلام وجوهه دالة على المعنى الذي جنح إليه الدماميني ، وبالجملة كيف يقال ما أُلِّمَ بمعناه بعد تعبيره عن معناه ، وكان الاعتراض الحق أن يقول بعد أن عُرِ عن معناه ، فكان حقه تنزيل الصنعة عليه بهذا الطريق الذي قلناه ، فتأمل ذلك منصفاً إذ لم يتعقبه من طريق تفسير معناه⁽⁴⁾ .

(1) الصفيدي : الفتح المسج : 363 .

(2) الدماميني : نزول الفتح : ق 112 .

(3) الصفيدي : الفتح المسج : 363/2 .

(4) الإبرسي : تحكيم القول : ق 171 .

د. رأي الباحثة

الدماميّ اتهم الصفدي بعدم فهم المعنى ، وهو يربط بين المعنى والإعراب ويجعله أساسا لإعرابه. ولكن واضح من كلام الإقبرسي أن الصفدي وضّح المعنى وعبّر عنه بالطريقة الصحيحة ، فليس من حق الدمامي أن يُخطئ الصفدي في الإعراب ، موضحاً أن عدم فهمه للمعنى أدى لوقوع الخطأ في الإعراب .

لاحظت مما سبق في القضايا النحوية أن الدمامي حرص على توثيق العلاقة بين الإعراب والمعنى، ولا يخفى ما للإعراب من أهمية إيصال المعنى المراد إلى المستمع أو القارئ، وأن أي خطأ في حركات الإعراب سيؤدي إلى اختلال المعنى ، كما أن أي إعراب خاطئ لنص أدبي سيؤدي إلى تغيير المعنى الذي قصده صاحب النص .

وقد تبين مما سبق عدد من أخطاء الصفدي في الإعراب سواء منها ما كان سهواً أو لاختلاف وجهة النظر في فهم المعنى مما أدى إلى فساد المعنى، فصححها الدمامي مبيناً المعنى المراد توضيحه .

ثانياً/ القضايا البلاغية

1. المبالغة

"هي من محاسن أنواع البديع ، ولم يستطرد في حليات سبقها إلا فحول هذه الصناعة ، ولولا سمو رتبتهما ما وردت في القرآن العظيم والسنة النبوية " (1).

وتسمية المبالغة منسوبة إلى قدامة بن جعفر، حيث عرّفها بقوله: "هي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في الشعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلى مما قصد له (2).

وقد قسّم العلوي مذاهب الناس فيها إلى ثلاث وهي :

1- أنها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله (عدم قبولها) .

2- أنها معدودة من محاسن الكلام (قبولها مطلقاً) .

3- هناك مذهب من توسّط . ومقياسه في ذلك أنها إذا كانت جارية على جهة الاعتدال بالصدق فهي حسنة جميلة ، وإذا كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة (3).

والمذهب الأخير هو الأمتل؛ لأنه التوسط والاعتدال ، ومعظم النقاد قد لزموا حد الاعتدال .

لكن الصنفدي وسع معنى المبالغة بحيث تشمل الغلو والإغراق بقبولها أيّا كان نوعها ، بل تعجبه المبالغة المستحيلة أكثر من غيرها . لأنها - كما قال - تزيد المعنى قوة .

وهو يفصح عن رأيه بقوله : "وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ، وكلما زاد الشاعر في غير الإمكان عقلاً وعادة استحسن منه ذلك (4).

(1) ابن حجة الحموي : خزائن الأئمة : 8/2 .

(2) قدامة بن جعفر : نقد الشعر 141 .

(3) ينظر العلوي : الطراز لإسرار البلاغة ، 3/ 117-118 .

(4) ينظر نفسه : 360 .

وما دام هذا مبدأ الصفدي في المبالغة ، فمحاسنيتها عليها أمر ليس بذي أهمية لديه.

وتبين لي من خلال استعراض رسائل الدماميني ومؤلفاته أنه ليس من علماء البلاغة ، ولم يكن بارعاً فيها مثل النحوي ، إلا أنه وقف موقفاً مختلفاً عن الصفدي ، خاصة في بعض المواقف حول فن البديع ، وتبين لي أنه يقبل المبالغة في حدود التوسط والمنطق ، لذلك نجد الفرق واضحاً بينه وبين الصفدي في هذه القضية ، ونجد أنه وُقِّع أحياناً في استخدام المبالغة للرد على الصفدي ، وهذا نجده من خلال اعتراضاته على الصفدي فيما يلي :

1. فعندما نقد الصفدي جمال الدين بن مطروح (1):

أرسلتها والعالوي في الطلا تردُّ
وما نسيئوك والأرواخ سائلةً
في موقف فيه ينسى الوالد الولدُ
على السيوف ونار الحرب يَتَّقِي (2)

أ. قال الصفدي : ليس في نسيان الولد الوالد كبير أمر ، ولا مبالغة، ولو عكس لكان أحسن ، فإن إشتاق الولد على الولد أكثر ، وحنوه أكبر (3).

وانظر إلى المبالغة في قوله تعالى : [يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ] (4)، كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالدة؛ لأن المرضع أشد إشتاقاً على ولدها .

ب. قال الدماميني راداً عليه : يجوز أن يكون هذا الكلام جارياً على خلاف مقتضى الظاهر ، بأن جعل من باب القلب ، والأصل أن ينسى الولد الولد ، ونقول حينئذ بما ذهب إليه السكاكي من أنه مقبول مطلقاً أينما وقع ، فإنه يورث الكلام حسناً ، ويكسوه بهجة .

إذ نقول هو جارٍ على مقتضى الظاهر، وأشار بنسيان الولد الوالد عن هول ذلك الموقف وشدة موقعه في النفوس ، حيث أذهل الحاضر فيه عن الاستتصار بأشفق الناس عليه وهو الوالد المجهول على محبته ، الرامي بنفسه في الهلكات لأجله ، فلم تمر بفكره اشتغالاً بما انطوى عليه ذلك الموقف من المهالك والمشايق ، فلا نسلم حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن (5).

(1) هو جمال الدين بن مطروح يحيى بن عيسى ، ولد سنة 592هـ بصعيد مصر ، كان إماماً بليغاً شاعراً كتباً ، له ديوان شعر

مطبوع ، توفي سنة 649هـ . ينظر : ابن تغري بردي ، الليل الشافي 779/2 .

(2) ابن مطروح ، الليل : 70 .

(3) الصفدي ، الفتح المسج : 40/2 .

(4) سورة الحج : آية 2 .

(5) ينظر الدماميني ، نزول الفتح : 75 .

ج. قال الإقبرسي: هذا المنع مكابرة وما ذكره عُثُول عن الظاهر باعترافه أولاً مع التسليم، وثانياً بالتعسف الخارج عن الطبع المستقيم؛ قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا] (6). ولا هول أعظم من ذلك اليوم وقدم الوالد لما جبله عليه من الإشفاق والحنو، وما تخيلة من نسيان الولد الاستتصار بأشفق الناس عليه سبب لما ذكره الصفدي من أنه لو عكس لكان أحسن، على أنه قد يتخلف عن جانب الولد في هذا المقام؛ بأن يكون الاستتصار بغير الوالد أولى له لاحتمال ضعف، أو غضب، أو عرض من الأعراض بخلاف الإشفاق الطبيعي فإنه لا يختلف طبعاً، فإن قلت قد ينسى الوالد الولد لاحتمال المذكور كما ذكرت، قلت الكلام من حيث الطبع الجبلي بخلاف ما ذكره من مقام الاستتصار، والطبع في الإنسان لا يتغير (1).

د. وأنا أوافق الصفدي على رأيه في أن الأصل أن ينسى الولد الوالد لكن الدماميني أخذ برأي السكاكي بأن جعله من باب القلب وأنه مقبول مطلقاً أينما وقع حيث يكسب الكلام حُسناً ويكسوه بهجة، ونحن نعرف أن الوالد مفضّل على محبته لابنه الرامي بنفسه في الهلكات لأجله فلا نؤيد حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن.

2. وحول قبول المبالغة ورفضها نعرض هذه القضية، في قول الصفدي عند تعليقه على بيت جرير الذي لم يفهم نصه جيداً كما اتهمه الدماميني.

قال جرير:

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٌ تُبكي عليكِ نجومَ الليلِ والقمرِ (2)

أ. قال الصفدي: ومعنى هذا مشكل؛ لأن الشمس إذا كانت طالعة غير كاسفة، فكيف تكون باكية؟ وكان ينبغي أن يقول: إنها غربت وكسفت، وبكت (3).

(6) سورة لقمان: آية 33.

(1) ينظر الإقبرسي: تحكيم العقول: 75 - 76.

(2) ديوان جرير: 304.

(3) الصفدي: فثوث المسجم: 218/2.

ب. رد الدماميني على الصفدي مفسراً الصورة تفسيراً منطقياً واضحاً بقوله : "لم لا يجوز أن يكون العاملان وهما (كاسفة) ، و (تبكي) تتنازعهما الظاهر بعدهما وهو قوله: نجوم الليل والقمر ، وأعمل الثاني منهما على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الأول؛ لأنه فضلة مستغنى عنه ولم يضم؛ لنلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة مع كونه فضلة مُستغنى عنه، والمعنى: إن الشمس طلعت ولم تكسف النجوم والقمر ، فكانت سوداء مظلمة لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب ، فكان الزمن كله ليل ، وهذا في غاية ما يكون من المبالغات في المراثي.

وإن كانت الشمس طالعة ، إذ لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها ، ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها ، على أنها غلبت القمر ونجوم الليل في بكاها على هذا الميت، وتلك مبالغة حسنة يرتفع معها الإشكال الذي أورده، والله أعلم" (1).

ج. رد الإقبيري مؤيداً الصفدي بقوله : "الذي ذكره الصفدي إنه أحد الأقوال نقله الجاريري في سياق الكلام على أفعال المطاوعة ، وما لَوَّحَ به الشيخ الدماميني بكونه من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره ، والعجب أن الصفدي حكاه بمعناه عقب كلامه الأول ، وهذا لا يمنع اعتراض الصفدي على القول الذي حكاه ، وعلى فرض أن ما ذكره الدماميني قول منقول ولا يصادم قول بقول غايته أن ذاك يرد عليه ، وبهذا لا يُرد عليه ما وَرَدَ على الأول وهذا واضح لا حاجة إلى الكلام فيه" (2).

د. رأي الباحثة

فكما رأينا ، فقد اتهم الدماميني الصفدي في عدم فهمه للبيت مع قبوله المبالغة ولكنه لم يصل إلى فهمها ، واعتبر الدماميني المبالغة الواردة في البيت حسنة بقوله: لأن هذا غاية ما يكون في المبالغات في المراثي " .

(1) الدماميني : نزول لغوي : ق 99 .

(2) الإقبيري ، تحكيم القول: 147 – 148 .

ولكن رد الإفرسي على الدماميني موضحاً الصورة الصحيحة ، وأن ما اعتبره الدماميني من بنات أفكاره منقول بحروفه في شرح الأبيات الملغزة من أن نجوم الليل معمول كاسفة على المعنى الذي ذكره كان منصفاً للصفدي الذي استحسن المبالغة وفهمهما وليس كما اتهمه الدماميني بأنه لم يفهمهما . والله أعلم .

يتضح مما سبق أن رأي الدماميني في المبالغة وقع أو ورد ضمن إشكاليات وقع فيها الصفدي، فالصفدي لم يفهم الأبيات جيداً كما اتهمه الدماميني، وأنا أوافق الدماميني لأنه اعتمد على رأي السكاكي في المسألة الأولى وفي الثانية صرح بأن المبالغة حسنة ولكن ورد ذلك في توضيح الإشكال الذي أورده الصفدي ، ويفهم منها أن الدماميني يقبل المبالغة ويستحسنها ما لم تصل إلى الإحالة .

2. الموازنة

الموازنة هي إحدى أدوات النقد الأساسية ، وكانت تقوم على المفاضلة بين الشعراء وفق مقاييس فنية بسيطة ، أو حسب الأهواء الشخصية والعصبية (1).

واستخدم الدماميني أسلوب الموازنة في بعض الحالات التي تدور حول اتهام الصفدي بالسرقة ، والمفاضلة بينه وبين من أخذ عنهم ، حيث كان الدماميني يفضلهم على الصفدي حسب المقاييس التي اتخذها لكل مسألة ، ومن المواطن التي لنتقد فيها الصفدي :

أ. قال الصفدي : وما أحلى قول الأسعد بن مماتي (2):

طَبَعَ الْمُجَنِّسُ فِيهِ نَوْعَ قِيَادَةٍ أَوْ مَا تَرَى تَأْلِيفَهُ لِلْخَرْقِ (3)
نَظَّمْتُ أَنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَلَا إِنَّ مِنْ عَانِي الْقَرِيضِ بَطْبَعِهِ يَقُوذُ فَارْسِلُهُ لِمَنْ صَدَّ وَاحْتَشَمُ
أَلَمْ تَرَهُ إِنْ قَالَ شِعْراً مُجَانِساً يُؤَلَّفُ مَا بَيْنَ الْخُرُوفِ إِذَا نَظَّمَ (4)

(1) ينظر : محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب 343 .

(2) الأسعد بن مماتي (544 - 605هـ) هو أبو المكارم سعد بن مهذب "المقلب بالخضير أبي سعيد" بن مينا بن زكريا بن مماتي، كان شاعراً نصرانياً وأسلم ، كان ناظر الدواوين في الديار المصرية من مؤلفاته : قوانين الدواوين ، نظم كلية ودمنة ، وديوان شعر .

ينظر ياقوت الحموي: معجم الأئماء 100/6.

(3) الدماميني ، نزول الغيث بق: 13 .

(4) ابن حجة الحموي خزنة الألب 191/2.

ب. قال الدماميني : لا خفاء أن بيتَ ابنِ مماتي قد اشتمل على حسنِ التعليل ، وهو أن يدعي المتكلم لأمرٍ علةً مناسبةً له باعتبار لطيف غير حقيقي ، بحيث لا يكون ما اعتبره علةً لذلك الأمر علةً له في الواقع⁽⁵⁾ وإنما اشترط هذا القيد الأخير لينتظم هذا النوع في مبدء المحسنات ، فإنه لو كان الواقع مطابقاً للاعتبار الادعائي كما في قولك : فلان يقتل أعاديةً لدفع ضررهم ، لم يعد ذلك من المحسنات لعدم التصرف فيه ، لكن المتكلم إذا عمد إلى ما هو غير علةٍ في الواقع فنظر فيه نظراً دقيقاً حتى جعله بلطف نظره علةً لذلك الأمر بحسب الاعتبار وأقامه كالشاهد على دعواه دليلاً على صدقه ، كان ذلك مما يوجب له الدخول في زمره المحسنات للكلام ، وذلك كقول أبي هلال العسكري⁽¹⁾.

وَمُعَذِّرَ قَالَ إِلَهَهُ لِحُسْنِهِ كُنْ فَتَنَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَهُ
زَعَمَ الْبَنَفْسُجُ أَنَّهُ كَعَذَارِهِ حُسْنًا فَسَأَلُوا مِنْ قَفَاةٍ لِسَانَهُ⁽²⁾

ثم أخذ الدماميني في بيان معنى البيت بكلام طويل قال عند انتهائه : وإذا تقرر هذا ، فقد استبان لك أن الصنفي سرق من ابن مماتي معنى بيته وغالب ألفاظه ثم قصر عنه بعد ذلك من وجوه :
أحدها : أن ابن مماتي أتى بالمعنى كاملاً في بيت واحد ، بخلافه هو فإنه لم يستوفِ المعنى إلا في بيتين ، كل واحد منهما أطول وزناً من ذلك البيت ، مع الإتيان فيهما بحشو لا فائدة فيه ، وذلك دليل على ضيق الفطن وقصر الباع .

وثانيهما : أن ابن مماتي لم يثبت القيادة للمتكلم من حيث هو ، وإنما أثبتتها لطبع المجس ، فأشعر بأن الوصف الذي قام بصاحب هذا الطبع وهو التجنيس - علة في إثبات القيادة له ، فيُشبه ذلك قول أهل أصول الفقه "ترتيب الحكم على وصفٍ مُشعر بعِلية ذلك الوصف للحكم"⁽³⁾.

(5) الدماميني، نزول الفتح ق 13 .

ابن حجة الحموي خزائن الأدب: 191/2.

(1) أبو هلال العسكري هو : الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري ، فارسي الأصل من أهل أصبهان ، سكن البصرة وبغداد ، صاحب كتاب الصناعاتين . توفي سنة 395 هـ . ينظر ، البغدادي ، خزائن الأدب : 112/1 ، وياقوت الحموي ، معجم البلدان : 177/6 .

(2) ديوان العسكري : 224 ورد البيت الأول فيه برواية أخرى:

ومعنى قال الكلام لوجهه كن مجعاً للطيبات فكانه

وأما الصفدي فإنه أثبت الحكم المذكور لمن تعاطى نظم الشعر ، واستشهد على ذلك بأن الشاعر إذا جئس ألف بين الحروف ، فدليله أخص من دَعَوَاهُ ، فلا يلزم من إثبات الحكم المذكور للشاعر إذا جئس إثباته له مطلقاً سواء أجئس أم لا ، وكلام ابن ممتي سالم عن هذه الوَصْمَةِ .

وثالثهما : أن الأول أثبت الحكم المذكور للمُجْتَس ، من حيث إنه مَجْتَسٌ أعم من أن يكون شاعراً أو غير شاعر ، بخلاف كلام الصفدي ، فإنه قاصر على من عانى نظم الشعر ، فالمعنى في الأول أتم وأكمل .

وعلى كل تقدير فلا يخفى ما في بيت ابن ممتي من الرُّشَاقَةِ ، وانسجام النظم وأنة قاعدُ المعنى ، جارٍ على أطراف أسلوب ، وأن بيتي الصفدي دونه في المرتبة بكثير ، ولعمري لقد أساء في هذه السُرقة ، ولم يحسن التصرف في أخذها . فتأمل⁽¹⁾ .

ج. ردُّ الأقبيري: "نؤمل ذلك فلم نجد له في القياس قالب، ولا في محل الضعف صائب ، أما قوله في صدر كلامه : لاختفاء أن بيت ابن ممتي قد اشتمل على حسن التعليل ، فهو أمر لم ينكره الصفدي؛ لأنه أدخله في ضمير ما التعجيبة ، من حلاوته بقوله : لوماً أحلى ، وأما قوله فقد استبان لك أن الصفدي قد سرق معنى بيته . فهو كلام عند الإنصاف بمثابة إقامة البيئة مع الاعتراف ، إذ لم ينكر الصفدي أخذ المعنى منه ولا كونه مسبقاً حتى يحتاج إلى إقامة البيئة عليه . وأما قوله أن بيت الأسعد قد استوفى فيه المعنى ، وأن الصفدي لم يعقد على استيفاء المعنى إلا في بيتين معترض عليه من وجوه ، وبعد ذكر الاعتراض على كل وجه تبين لي أن الصفدي لم يدع في بيته الأتمية ولا الأكملية، وإنما قال :ونظمت أنا في المعنى قوله، مع أن قوله شعراً مجانساً ضرباً من التساهل فإنه لا يقال هذا الشعر جانس غيره إذا وقعت فيه ألفاظ مجانسة وإنما يوصف بالمجانسة لتلك الألفاظ بخصوصياتها، وهذا الكلام فيه تواني التقاط المعاني إذ المتبادر إلى كل ذي فهم من ذلك اشتمال الشعر على نوع من الجنس . فالمعنى إن قال شعراً مشتملاً على أنواع الجنس لا يفهم منه غير هذا والله أعلم. واعتبر هذا من السرقات المحمودة (2)

(3) العلوية : مأخوذة من العلة وهي ماء أثبت الحكم لأجلها ، وقيل الموجبة للحكم وقيل المعنى الجالب للحكم والجميع متقارب . ينظر

محمد الحنبلي : شرح الكوكب المنير : 153/4 .

(1) للساميني : نزول الفيت: ق 13 — 14 .

(2) ينظر الإقبيري : تحكيم العقول : ق 15 — 16 .

د. رأي البلحة

وأنا أوافق الأكبرسي على رأيه، وأرى أنها من السرقات المحمودة لأن الصفدي قال ونظمت أنا في المعنى بعد نظم غيره فيه ، فهو معترف بأنه مسبوق إلى هذه المعاني وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة .

لاحظت مما سبق أن الدماميني استخدم أسلوب الموازنة في حالات قليلة، وكانت منبثقة عن السرقات، وهي تدور حول اتهامه للصفدي بالسرقة من غيره والمفاضلة بينه وبين الذين أخذ عنهم، وقد بنى موازنته على الإتيان بالمعنى كاملاً في لفظ ووزن أقل .

3. المقابلة

هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة⁽¹⁾.

وصحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني ، ومتى أدخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة⁽²⁾.

وقد استخدم الدماميني أسلوب المقابلة بالكثر في العدد وهو نفس الأسلوب الذي استخدمه الصفدي ، فعندما فضّل الصفدي بيت الطغراني ودليله قوله :

حلو الفكاهة مرّ الجدّ قد مرّجتُ بشدة البأس منه رقة الغزل⁽³⁾

أ. قال لصفدي : "وفي بيت الطغراني من حسن الصياغة ما يشهد لقائله بفوز قده في البلاغة ، فإنه جمع فيه بين ثمانية أشياء: الحلاوة، والمرارة ، والفكاهة - وهي المزاح - والقسوة، والرقّة ، والبأس، والغزل ، وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعنوبة"⁽⁴⁾ فكان دليله كثرة العدد ، ومن أحسن ما استشهدوا به على هذا النوع من الشعر قول المتنبي :

أزورهم وسوائُ الليل يشفعُ لي وأنثي وبياضُ الصبح يخزي بي⁽⁵⁾
قال : قابل فيه خمسة بخمسة"⁽⁶⁾.

(1) أبو هلال العسكري ، الصنائع : 371 .

(2) ينظر ابن حجة الحموي : غزاة الألب : 129/1 .

(3) ديوان الطغراني : 303 .

(4) الصفدي : فتيق المسجم : 282/1 .

(5) ديوان المتنبي : 47 . (6) الصفدي : الفتيق المسجم : 161 .

وهذه الخمسة التي ذكرها أرباب البديع هي : أزورهم يقابل أنتني، وسواد يقابل بياض ، واللبل يقابل الصبح ، ويشفع يقابل يغري ، ولفظة لي تقابل لفظة بي ؛ لأن الشفاعة له تقابل الإغراء به .

ب. قال الدماميني : إن قصد الصفدي أن الطغراني جمع "هذه الأشياء الثمانية على وجه مقابلة أربعة بأربعة ، وهو ظاهر عبارته ، فليس بصحيح ، فإن المقابلة : ذكر المعاني المتوافقة على نسق ، أي جمعها في الذكر ، ثم الإتيان بما يقابل كل معنى منها ، فقولته: حلو الفكاهة مع قوله: مر الجد ، فيه مقابلة اثنين باثنين ، وقوله : قد مزجت بشدة اليأس منه رقة الغزل ، كذلك فيه مقابلة اثنين باثنين ، وهو واضح على أن في التقابل بين اليأس والغزل تسامحاً ، وبيت أبي الطيب الذي أنشده بعد ذلك وهو :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتني وبياض الصبح يغري بي

فيه مقابلة خمسة بخمسة ، وهو أحسن من بيت الطغراني ، وأرفع درجة في باب البلاغة ، وأعلى طبقة في جزالة النظم ⁽¹⁾.

ج. رد الإبرسي على الدماميني بقوله : "لا يخفى نقص هذا الكلام عند مَنْ له بالفحص عن المعاني إلمام ، لا سيما بيان معنى المقابلة ، فليت شعري أين مقابلة قوله إن قصد أن الطغراني إلى آخره ، على أنا لا نسلم أنه ظاهر عبارته غايته أنه قال: جمع فيه بين ثمانية وعدّها كما ترى من غير تعرض لأعداد التقابل ، وقوله بيت أبي الطيب أحسن من بيت الطغراني فلا تعرض له في الاعتراض ، لأن الصفدي جعله من أحسن ما استشهد به في هذا النوع ⁽²⁾.

د. رأي الباحثة

استخدم الدماميني نفس المقياس الذي استخدمه الصفدي في عدد المقابلات ، فالصفدي فضل بيت الطغراني؛ لأنه جمع فيه بين ثمانية أشياء ، لكن الدماميني فضل بيت المتنبّي؛ لأنه جمع فيه بين خمسة أشياء واعتبر أن الطغراني قابل اثنين باثنين ، وما دام أن الصفدي والدماميني اعتمد كل منهما على عدد المقابلات؛ فأتانا أرجح رأي الدماميني، لاعتماده على خمس مقابلات فهي أكثر عدداً ، هذا عدا عن عذوبة اللفظ والانسجام .

واستشهد فيه بقوله تعالى :

[فأما من أعطى واتقى * وصديق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى] ⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر الدماميني ، نزول الفصح : 49 – 50 ، حجة الحموي ، خزنة الأوب : 131/1 .

⁽²⁾ الإبرسي : تحكيم القول : 65 – 66 .

⁽³⁾ سورة الليل : آية 5 – 10 .

أ. قال الصفدي : "في كل آية ما يقابل الأخرى ، هكذا قرره الجميع ، وأقول : إنه فات قسم من ذلك ، فإن لفظة (فسنيسره) في معنى : فستعسره ؛ لأنه إذا تيسر تعسيره كان معسراً ، لكن ذلك غير صريح".

ب.رد عليه الدماميني منكرًا هذا الاستدراك على علماء البيان ، وهذا التأويل للآية ، فقال: "تجرأ هذا الرجل على عاداته ، فنسب أهل البيان إلى التقصير في تقرير الآية على مرادهم ، وأخذ يستدرك عليهم معنى غريباً لم ينتبهوا له بزعمه ، فخطب عشواء ، ولا امتراء في أن كلام أهل البديع في غاية الحسن ، فإن الآيتين اشتملتا على مقابلة أربعة بأربعة ، قويل (أعطى) بـ (بخل) ، وقويل (اتقى) بـ (استغنى) ، لأن المراد أنه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه ، فلم يتق ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق ، فيكون الاستغناء مستلزماً لعدم الالتقاء المقابل للالتقاء ، وقويل (صدق) بـ (كذب) ، وقويل (اليسرى) بـ (العسرى) ، وهذا بيّنٌ ، وكان الصفدي خفي عنه أن معنى (اليسرى) المصريح بها في الآية مقابل لمعنى (العسرى) المصريح بها في الآية الثانية ، فأراد أن يجعل المقابلة بين قوله : (فسنيسره) الأول والثاني ، فتمحل بأن جعل معنى قوله : (فسنيسره للعسرى) : فسنعسره ، وهو تأويل ركيك ، لا يليق حمل الآية عليه وجود ما هو صريح في المقابلة غني عن هذه التكلفات البعيدة"¹ .

ج.رد الإبرسي على الدماميني بقوله : " لا نسلم أنه معنى ركيك إذ لا نزاع أن "تيسير العسرى" "عسر" فهو تأويل لا يأباه اللفظ ولا العقل ولا يلزم شيء في حمل الآية عليه غايته أنه ردّ المعنى إلى القائل بهذا التأويل وهو تأويل صحيح كما قدّمنا. ألا ترى كيف رد البديعيون معنى "استغنى" إلى مقابلة (اتقى) بالتأويل ، فليت شعري ماذا لزمهم في ذلك حيث كان المقام قابلاً للتأويل . ولا يلزم من كون الصفدي لمح هذا الملمح نسبة أهل البديع إلى التقصير ولا بدع أن يستدرك المتأخرون على المتقدمين معنى أو معانٍ ؛ لأن العلوم منح إلهية والأذهان مقارنة بل قد يظهر للمرجوح فيهم ما لا يظهر ولو مر بمراحل حكمة بالغة ولا يلزم من ذلك تقصير الراجح ، ومن هذا التقدير عُلِمَ أن قوله خطب عشواء مجرد إساءة لا طائل تحتها فتأمل ذلك"⁽²⁾ .

(1) الصفدي : الغوث المسجوم : 282/1 – 283 .

(2) الإبرسي : تحكيم العقول ب: 67 .

د. رأي الباحثة

من خلال التوضيح السابق لاحظت أن الصفدي اتجه مع الوجهة البديعية المغرقة في التكلف، وحاول زيادة المقابلة في الآية عن طريق التأويل لقول الصفدي ، "نيسره للعسرى" أتوقع أن هذا لا يقبله عقل .

ولكن الدماميني أحترم الآية القرآنية ، ولم يقم بتأويلها من أجل إجراء المقابلة . والدليل على ذلك وصفه التأويل بأنه ركيك ولا يليق حمل الآية عليه ، وهذا موقف يحمده عليه الدماميني ، وهو الرأي الصواب في وجهة نظري .

من خلال عرض هذه القضايا نجد أن الدماميني قد استخدم المقياس الذي استخدمه الصفدي، وهو مقياس الكثرة في المقابلات، فحين فضل الصفدي بيت الطغرائي لأنه جمع بين ثمانية أشياء منسجمة، طبق الدماميني نفس المقياس ، ووجد أن بيت الطغرائي أقل من المتنبي في المقابلات، لذلك فبيت المتنبي أفضل من بيت الطغرائي.

4. الاستخدام

"هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين ، فتريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ، ثم تعيد عليه ضميراً تريد به المعنى الآخر ، أو تعيد عليه إن شئت ضميرين تريد بأحدهما معنى وبالأخر المعنى الآخر" (1).

وسوف نرى في هذه المسألة تناقضات الدماميني ، واتهامه للصفدي بالتخطئة، فحين استحسن الصفدي أبيات ابن الوردي التي اشتملت على الاستخدام فقال : "وأبلغ ما سمعت في الاستخدام ما أنشدني من لفظة المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال : أنشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي فاستخدم أربعة استخدامات في قوله :

وربَّ غزاةٍ طَلَعَتْ	بقلبي وهو مراها
نَصَبْتُ لها شباكاً من	نصارٍ ثم صَدَّها
وقالت لي وقد صرنا	إلى عينٍ قَصَدَتْها

(1) ابن حجة الحموي ، خزنة الحب : 1/ 119 .

بَذَلْتُ الْعَيْنَ فَاحْكُلْهَا بِطَلْعَتِهَا وَمَجْرَاهَا⁽¹⁾

أ. قال الصفدي : "معنى الاستخدامات الأربعة : بذلت الذهب ، فاحكل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء ، لأنه وطأ لهذه المعاني في الأبيات المتقدمة ، وأتى بالبيت الرابع فنزل جملة على مافصل ... " ⁽²⁾.

ب. ولكن الدماميني رد استحسان الصفدي لهذا الاستخدام بقوله :

الاستخدام : " عبارة عن أن يراد بلفظه معنيان هذا أحدهما ، ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر ، ويراد بأحد ضميري ذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يراد بالضمير الآخر المعنى الآخر هكذا فسرهُ صاحب التلخيص وغيره " ⁽³⁾.

ومثلوا للأول بقوله :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ ، وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
فإنه أراد بالسما : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه من (رعيناه) : النبت .⁽⁴⁾

ومثلوا للثاني بقول البحرني :

فَسَقَى الْغُضَا السَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعٍ⁽⁵⁾

فإنه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى (الغضا) - وهو ضمير الغيبة المتصل بالساكنيه - المكان ، وبالأخر - وهو المنصوب في شبهه - الشجر ، وإذا كان كذلك علمت أن الاستخدام إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين اللذين هما : اللفظ والضمير كما القسم الأول ، أو الضميران كما في القسم الثاني ، فلا يقال : إن في مثل قوله : "إذا نزل السماء رعيناه" استخدامين ، وإنما هو استخدام واحد وعلى هذا فليس في البيت الأخير من أبيات ابن الوردي إلا استخدام واحد وذلك أن

(1) ابن الوردي ، الديوان : 331.

(2) الصفدي : لغت المسجم : 30/2 .

(3) القزويني : التلخيص : 360.

(4) الصفدي ، لغت المسجم : 30/2 .

(5) البحرني ، الديوان : 320/1 .

العين لفظ مشترك بين معان، فأطلق الشاعر لفظه الظاهر وأراد به أحد المعاني، ثم أراد بضمائره الراجعة إليه معانيه الآخر، وغاية الأمر أن هذه الصورة لم ينصوا عليها في الاستخدام لأن الذي ذكروه: أن يكون اللفظ له معنيان فيردان بالظاهر والضمير، أو بالضميرين، ومن المعلوم أن في معنى ذلك أن يكون اللفظ له معان فيراد بظاهره معنى، ويراد بضمائره بقية المعاني. لا فرق في الحقيقة بين الصورتين، وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضي عدم اندراجها في كلامهم، وعلى الجملة فلم يفسر أحد الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردي استخدامات أربعة، فقد بطل الوجه الذي استحسن به الصفدي هذه الأبيات، وتبين فساده، وقد وقع للشيوخ جمال الدين بن نباتة - رحمه الله - استعمال كلمة في معان أربعة في بيت واحد حيث قال:

أفدي إماماً حَلَّتْ صنائِعُه بيتي وجيدي وشدتي وفمي

فقوله: "حَلَّتْ" يدل على معان أربعة، وذلك أنه من الحلول بالنسبة إلى البيت، ومن الحلي بالنسبة إلى الجيد، ومن الحل بالنسبة إلى الشدة، ومن الحلاوة بالنسبة إلى الفم. فهذا أحسن من قول ابن الوردي؛ إذ هذه المعاني الأربعة يحتملها لفظ واحد مرشح لكل معنى منها بلفظ يخصه في بيت واحد مستقل بنفسه ليس له تعلق بما قبله، ولا بما بعده، بخلاف الأول فإن المعاني الأربعة إنما تفهم بعد التوطئة بالأبيات الثلاثة، وأبدع من ذلك قول ابن نباتة أيضاً:

رَشَقْتُهَا فِي مَكَانِ خُلُوتِهَا فَحَبَّذَا الْحَسَنُ ثُمَّ قَدْ جَمَعَا
حَلَّتْ مَذَاقًا وَمَشْرَبًا وَحَمَى وَالْجَيِّدَ وَالشَّعْرَ وَالصَّفَاتِ مَعًا⁽¹⁾

فاستعمل كلمة واحدة في ستة معان في بيت واحد كما تراه، وليس بعد هذا في الحسن غاية فيما رأيناه⁽²⁾.

ج. الإبرسي على الدماميني معقباً على رأيه بقوله: "لا نسلم أنه لم يفسر أحد منهم الاستخدام بما

(1) ابن نباتة، للديوان: 312

(2) الدماميني: نزول الفوت: 75.

يقتضي ذلك، وتفسر تمثيلهم بالمشارك في معنيين من الألفاظ يستعمل أحدهما باللفظ والآخر بالضمير كما في القسم الأول ، فإذا كان استعماله في المعنى الآخر بالضمير يسمى استخداماً ولا مانع من ذلك ، ولا نسلم ما ادّعاء من الحصر في أنه إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين سلمناه ، ولكن لم لا يجوز أن يكون جمع من الشعراء اصطلاحوا على تسمية ذلك ، بالطريق الذي ذكره الصفدي استخداماً بديل ، وفاق ابن الوردي والشيخ جمال الدين بن نباتة كما دلّ عليه سوق الحكاية وعدم تنصيبهم على ذلك لا يضرهم إذ مشاححة في الاصطلاح، ولقد علا هذا المتعقب حتى أنه لم يجعل بيت ابن الوردي بما فيه استخدام واحد إلا بالاندراج في نقيض كلامهم وهذا في غاية القصور ، ولكن أقلّ معلوماته ذلك بل اندراج المعنى الذي ذكر الصفدي من أن فيه استخدامات أربعة لائق ممكن تساعد عليه اللغة ، وليس في الأساس ما يمنعه؛ لأن معنى استخدمه استعماله ، فلا مانع فيما إذا كان للفظ عشرون معنى مثلاً، فاستعمله الشاعر في جميعها أن يسمى كل الاستعمال استخداماً وليس في ذلك مخالفة للاصطلاح لما بيّنا من كونه اصطلاحاً ، ولا يصادم اصطلاحاً باصطلاح ، إذا الاصطلاح مباح الأصل⁽¹⁾.

د. رأي الباحثة

من خلال ما سبق تبين لي أن الدماميني ناقض نفسه عندما قال بأن أحداً من علماء البلاغة لم يفسر الاستخدام بما يقتضي أن يكون في بيت ابن الوردي استخدامات أربعة ، ويأتي هو فيورد بيتاً من شعر ابن نباتة فيه أربعة استخدامات ويفضلها على الاستخدامات التي وردت في شعر ابن الوردي . ويعلل ذلك بأن ابن نباتة لم يحتج إلى توطئة ، بينما ابن الوردي احتاج إلى توطئة بأبيات سابقة . وأتوقع أن هذا كله سبب التحامل على خصمه ومحاولة لتخطئته مهما كانت النتيجة.

ومن خلال استعراض القضايا الواردة في الاستخدام التي أوردها الدماميني في كتابه نزول الغيث ، تبين لي أنه لم يكن متمكناً من فن الاستخدام متمكناً يجعله يصيب في نقده للصفدي، وإنما أصاب في بعض نقده، وأخطأ في الآخر وكان همه تعمد تخطئة الصفدي والله أعلم .

عنا / فهدى البديع

البديع معروف منذ العصر الجاهلي ، وكان يأتي سليفة لدى الكتاب والأدباء العرب ، وأخذ هذا

(1) الإفرسي : تحكيم العقول : 105 – 106 .

العلم في التطور ، حتى صار علماً قائماً بذاته .

وفي العصور المتأخرة أقبل الشعراء على البديع ، وتكلفوه تكلفاً ، وأكثروا من أنواعه .
والصفدي كان من المولعين بـ البديع حتى أنه ألف كتاباً سماه "جنان الجناس" بحث فيه الجناس بأنواعه ، ثم أتى بشعره المشتتل على الجناس ، وجعله ثمرة هذا البحث ونتيجته⁽¹⁾ .

أما الدماميني فقد وقف موقفاً مغايراً لرأي الصفدي ، وكان يستحسن البديع إذا ورد غفو الخاطر ، وكان يذم تكلف البديع إذا شعر بحرص صاحبه عليه دون الاهتمام بصحة المعاني والألفاظ .
وهذا واضح من قوله بعد أن خطأ الصفدي في مذهبه النقدي وهو الاستكثار من البديع ولو ضام المعنى⁽²⁾ حيث يقول : "لقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عليه عنده وعند الأديباء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم حتى نرى كثيراً منهم يُغَيِّر الكلمة عن موضوعها اللغوي ويخرجها عن القانون العربي والمقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك"⁽³⁾ .

فعندما أنشد قول البحرني :

يَوْمَ أَرْسَلْتَ مِنْ كِتَابِي أَرَا تِلْكَ جُبْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ
وَيُودُّ الْأَعْدَاءُ لَوْ تُضْعِفُ الْجَبَّ شَئَ عَلَيْهِمْ وَتَصْنِفُ الْأَرَاءَ⁽⁴⁾

أ. علق الصفدي بقوله : "لو كان لي في البيت حكم لقلتُ بدلَ (وَتَصْنِفُ) : (وَتُضْعِفُ) أيضاً؛
فيكون الأول من الإضعاف وهو الزيادة بالمثل ، والثاني من الضعف وهو المرض ، على أن
(تَصْنِفُ) أمدح ، و(تُضْعِفُ) أصنع"⁽⁵⁾ .

ب. رد الدماميني معارضاً الصفدي فيما ذهب إليه بقوله : "يريد أنه لو أتى بـ(تضعف) مكان
تصرف لحصل بين قوله أولاً (تضعف) وقوله ثانياً (تُضْعِفُ) جناس تام ، فيكون في البيت على

(1) ينظر : الصفدي : جنان الجناس : 23 .

(2) ينظر : عبدة ثقيلة : للنقد الأدبي في العصر المملوكي : 434 .

(3) الدماميني : نزول الغيث : 7 - 8 .

(4) البحرني ، الديوان : 351/2 .

(5) الصفدي : الغوث المسج : 76/1 .

هذا التقدير نوع من البديع⁽¹⁾ .

ثم اعترف بأن " (تصرف) أمدح من (تضعف) وهو صحيح. ثم قال : فانظر حرص هذا الرجل (الصفدي) على نوع من أنواع البديع ولقد جرى هذا الأديب على ما هو متعارف عنده وعند الأدباء المتأخرين من نظرهم في النظم إلى اشتماله على شيء من الأنواع البديعية ، وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات في أشعارهم ومخاطباتهم ، حتى ترى كثيراً منهم يغير الكلمة عن موضوعها اللغوي ، ويخرجها عن القانون العربي والقياس التصريفي حرصاً على مجانسة أو تورية أو غير ذلك من الأنواع التي اشتمل عليها هذا الفن" ⁽²⁾.

ج. قال الإبرسي مدافعاً عن الصفدي ومدحاً رأي الدماميني : " لا نسلم أنه أبلغ من طلبهم ضعفه لأنه يؤدي إلى الفساد ، فهذا تحكم لا يحكم لا يترتب على قواه تضعف مكان تصرف فساد معني بل الكلام تام المعنى صحيح الغرض للأعداء فإذا انضم إليه تحسين اللفظ كان في غاية الحسن على أنه في كون الأول (أمدح) مناقشة لأن (تصرف) مبني للفاعل ولهذا نصب الآراء فيكون طلب صرفها عنهم مع بقائها في نفس الأمر و(تضعف) إذا كان من الضعف الذي هو المرض فيلزمه الفساد، فتحصيل غرضهم من فساد الرأي أدعى إلى الغرض من الصرف عنهم مع البقاء في نفس الأمر ، لاحتمال العود ، فتبين للناس أن اعتراض الدماميني لم يكن بمحل القبول والله أعلم" ⁽³⁾.

د. رأي الباحثة

الدماميني عارض الصفدي ، وذهب إلى أن السبب في التغيير هو تكلف البديع الذي لم يقتصر على ما عند الصفدي بل تعداه إلى الأدباء الآخرين الذين جعلوا البديع همهم ، وأنا لا أجد مبرراً لتغيير الكلمة (تصرف) لأن الصفدي نفسه يقول : "بأن (تصرف) أمدح من (تضعف)،

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 7 ، عبده عبد العزيز قلقيلة ، النقد الأدبي في "العصر المملوكي" : 150 — 151 .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 7 — 8 .

(3) الإبرسي : تحكيم القول : ق 7 .

والدمامي يقرُّ بذلك ، يقول إن هذا صحيح ، وذلك لأن كلمة أمدح قريبة للمدح فلا داعي لتغييرها .

"وفي هذا الكلام تبرئة لنقاد الأدب في العصر المملوكي ، وبعضهم من تبة شيوع البديع الذي شاع إلى درجة التشبع لدى بعض الأدباء ، والذي يرجع قبل كل شيء إلى استحسان النقاد له وتشجيعهم عليه أو رضاهم عنه ، وهذا واضح من موقف الدمامي وتشجيعه على الصفدي"⁽¹⁾.

ومن قضايا البديع التي ناقشها الدمامي قضية الجنس المعنوي عندما اعترض على الصفدي الذي أورد بيتي شرف الدين الحلوي :

وبدت نظائر ثغره في قرطه
فرأيت تحت البدر سائلة الطلا
فتشابهها متخالفين فأشكلا⁽²⁾
ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا⁽³⁾

أ. قال الصفدي عنها : "لو اتفق أن يقول : "سلاقة الطلا" كان أحسن ، ولكن هذا من الجنس المعنوي ؛ لأنه أراد ذكره فلم يساعده الوزن ، فعدل إلى ما رادف ذلك المعنى ، وهذا النوع استدركه المتأخرون ، وهو عندى باطل ، لأن هذا الباب إذا فتحناه كان غالب الشعر جناساً معنوياً"⁽⁴⁾.

ب. ردُّ الدمامي عليه بقوله : "لو فهم الجنس المعنوي ما هو لما ألزم بهذا الإلزام ، وذلك لأن الجنس المعنوي هو المكني فيه عن إحدى الكلمتين المتجانستين ، ويسمى تجنيس الكناية ، كقول بعضهم :

إني أحبك حباً لو تضمنه
سلمى سيمُك ذل الشاهق الراسي⁽⁵⁾

فدل بقوله (سلمى) على اسم المخاطبة سلمى ، فجائس بينه وبين سلمى الذي هو أحد جبلي طيء،

(1) ينظر : عبده عبد العزيز لتقبله النقد الأدبي في العصر المملوكي : 151 .

(2) أشكلاً : التبا ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شكل : 119/8

(3) السائلة "جمع سولف" : صفحة العنف عند معلق القرط ، ينظر : نفسه ، مادة : سلف : 334/7 ، الطلا : ولد الطلي ساعة ولانته.

ويقصد هنا عطف الغزال ، ينظر نفسه : مادة طلا : 142/9 ، الطلا : الخمر .

(4) محمد علي سلطاني : النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه : 193.

(5) الدمامي : نزول الغيث : 51 .

كذلك قول الآخر :

وتحت البراقع مقلوبها تندب على ورد خدر ندر

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ، ولا شك أن بين اللفظ المصرح به، والمكنى عنه تجانسا⁽¹⁾
فإذا تقرر ذلك علمت أنه ليس في بيت الحلاوي جناس معنوي ، وأنه إذا فتح باب هذا النوع من
البديع لا يكون غالب الشعر جناسا معنوياً ، بل وقوع هذا النوع بالتفسير المذكور قليل الوجود في
الشعر⁽²⁾

ج.رد الإقبيري على الدماميني بقوله : هذه مشاححة في تسمية هذا النوع وهو الإتيان باللفظ
المرادف معنى جناساً معنوياً وهو صحيح ، ولا نسلم حصره في المكنى فيه عند طبق الفطن بها
كما قال قول هذا المعترض بل لما هو أعم منه على أن ما استشهد به من قول (سلمى سيميك)
راجع إليه من حيث المعنى يحدد مادلً عليه قوله " ميميك " ، ويسمى تجنيس الإشارة أيضاً
ومنه: خلقت لحية موسى باسمه .

قال المطرزي⁽³⁾ وبعضهم: لا يعد هذا من باب التجنيس فهو موافق لما قال الصفدي بجواز أن
يكون العلة ما ذكره من أن فتح باب هذا يؤدي إلى ما قال : من أن غالب الشعر يكون جناساً
معنوياً.

ثم قال الإقبيري : ولدخول باب الاستخدام فيه إمكان وبالجمله فهي مشاححة في غاية السقوط إذ
لابدع في تسميته جناساً معنوياً⁽⁴⁾.

د. رأي الباحثة

وأنا أرجح رأي الصفدي وأميل مع الإقبيري في دفاعه عن الصفدي ، حيث إن الدماميني اقتصر
على جانب واحد من جانبي الجناس المعنوي ، وهو ما دل على المضمهر بالكناية ، وترك الجانب

(1) الدماميني : نزول الغيث : ق 51 ، الحموي : خزنة الأريب : 1/ 98 .

(2) الدماميني : نزول الغيث : ق 51-بق 53 .

(3) المطرزي (538-610هـ) ناصر بن السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرزي، أنيب ،عالم باللغة
من فقهاء والحنفية ، ولد وتوفي في خوارزم ،من كتبه الإيضاح ،المصباح في النحو والمغرب في اللغة " وله شعر ينظر : الأعلام
348/7.

(4) الإقبيري : تحكيم العقول : بق 69 .

الآخر ، وهو ما دل على الركن المضممر بالمرادف كما ورد في خزانة الأدب ، يقول الحموي :
"وسبب ورود هذا النوع من النظم أن الشاعر يقصد المجانسة في بيئته ، بين الركنين من الجنس
، فلا يوافق الوزن على إبرازهما فيضمّر الواحد ، يعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على
الركن المضممر عليه ⁽¹⁾ .

والدليل على صحة كلام الصفدي أن بيت الحلاوي ، ورد شاهداً على الجنس المعنوي عند ابن
حجة الحموي في خزانته حيث قال عنه: "أراد أن يجانس بين سאלفة الطلا ، وسألفه الطلا فلم
يساعده الوزن ، فعدل بقوته إلى المسكرة ، وهي مرادفة السألفه" ⁽²⁾ .

وبعد استعراض قضايا البديع عند الدماميني تبين لي أن موقف الدماميني من البديع يتلخص في
أمرين :

1. ثم تكلف البديع، والحرص عليه، والتضحية في سبيله في المعنى واللفظ.
 2. استحسان البديع إذا ورد عفو الخاطر، ولم يكن فيه تجاوز لقواعد اللغة .
- وهذا الأمر هو الذي كان عليه معظم النقاد السابقين ويمثلهم ابن رشيق في قوله " لسنا ندفع أن
البيت إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن ، لم تؤثر
فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمّل كان المصنوع أفضلها " ⁽³⁾ .

(1) الحموي : خزنة الأدب : 97/1 .

(2) نفسه : 98/1 .

(3) ابن رشيق ، العدة : 263/1.

رابعاً / قضايا السرقات الأدبية

"موضوع السرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاهها نقاد الأدب كثيراً من عنايتهم ، ولعل هذا الموضوع كان من أبرز الموضوعات التي عالجهها النقد العربي في قديمه وحديثه"⁽¹⁾ .

"ويرى القاضي الجرجاني أن السرقة داء قديم ، و عيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ، ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه ، وكان أكثره ظاهراً كالتوارد ، وإن تجاوز ذلك الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ"⁽²⁾ .

والشعراء السابقون اعترفوا بوجود المعنى المشترك المسبوق إليه من قبل فمن ذلك مثلاً قول كعب بن زهير :

ما أرانا نقول إلا رجيعاً ومُعاداً من قولنا مكروراً⁽³⁾
وهذا لا يعتبر سرقة ، وقد وضع النقاد القول في هذا ، وقالوا :

إن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة إلا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع لأول قبل آخر ؛ لأن الخواطر تأتي من غير حاجة إلى اتباع الآخر كقولهم في المديح مثلاً : إن عطاءه كالبحر أو كالسحاب ، وفي تشبيه الشجاع بالأسد ، وغيره فهذه لا يعد أخذها سرقة⁽⁴⁾ .

وقد قسم ابن الأثير السرقات إلى ثلاثة أقسام :

- 1- النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته ، وهو مذموم مردود؛ لأنه سرقة محضنة.
 - 2- السلخ: وهو أخذ بعض المعنى .
 - 3- المسخ: وهو أن تأخذ المعنى وكل اللفظ مع تغيير نظمه ، أو المعنى وبعض اللفظ⁽⁵⁾ .
- وقد قسم النقاد الأخذ إلى نوعين هما :

(1) بدوي طبانة ، البيان العربي : 3 .

(2) القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : 214 .

(3) ديوان كعب بن زهير : 114 .

(4) ينظر : ابن الأثير : المثل السائر : 243/1 ، القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : 187 .

(5) ينظر ابن الأثير : المثل السائر : 345/1 .

1- حسن الأخذ : وهو أن تأخذ المعنى وتكسوه لفظاً من عندك ، أو تحوره أو تعرضه في صياغة جميلة تفوق صياغته.

2- قبح الأخذ : وهو أن تعتمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله ، أو تأخذ المعنى وأكثر اللفظ (1) .
وقد أجاز بعض النقاد السرقات ، ولكن بشرط النكاه والخبرة في أخذ المعنى وصياغته صياغة جميلة وفي هذا يقول ابن الأثير : 'واعلم أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني ، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول ، لكن لا ينبغي لك أن تعجل في سبك اللفظ على المعنى المسروق فتتادي على نفسك بالسرقة .. والأصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء بحيث يكون ذلك أخفى من سِفَاد الغراب' (2) .

ومعظم نقاد العصر المملوكي يبنوا أن السرقة الظاهرة تتحقق بأخذ المعنى كله ، ثم يبنوا السبيل إلى أخذ المعنى وإخفائه ، كما فعل ابن الأثير . وما دام هذا منهج العصر فلا بد أن يتأثر الصفي بهذا المنهج ، فهو متساهل في أمر السرقات الأدبية ، إذ أنه لا يحكم بها على الشعراء إلا إذا شمل الأخذ كل المعنى ومعظم اللفظ ، وخارج هذا النطاق لا يحكم فيه بالسرقة ولو كانت من الوضوح بحيث ينبغي الحكم بها(3) .

وما دام هذا منهج الصفي فإن محاسبته على السرقات ليس مهماً عنده لأنه قد أباحها لنفسه، وأوصى من يريد أن يأخذ من شعره أن يأخذ منه ما يشاء ويترك القافية وهذا واضح من قوله :

إن كان يامولاي لابد أن	تأخذ شعري جملة كافية
قافية البيت اطرح لفظها	وقم خذ الكل بلا قافية(4)

(1) ينظر : أبو هلال العسكري ، الصناعتين : 217 ، ابن طباطبغا : عيار الشعر : 79 — 80 ، حسن درويش العربي ، النقد الأدبي بين القدامى والحديثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياها : 92 — 93 .

(2) ابن الأثير : المعثل السائر : 342/1 .

(3) ينظر : عبده قنيلة : فنقد الأبي في العصر المملوكي : 380 — 383 .

(4) المرجع السابق : 382 .

أما موقف الدماميني من السرقات الشعرية فيظهر على الشكل الآتي : نسوق رأيه في كل قضية، ونرى اتهامه للصفدي ثم نتبعه برأي الإقبيري الذي كان يقف موقف الدفاع عن الصفدي في غالب الأحيان .

أ. قال الصفدي :

كأنما الأغصانُ لما انتثت أمام بدر التّم في غيبهه
بنّت مليك خلف شباكها تفرّجتْ منه على موكبه⁽¹⁾

ب. يقول الدماميني إن مقطوع الصفدي مع ما فيه من العيب مسروق من قول محي الدين بن قرناص⁽²⁾:

وجديقة غناء ينتظّم الندى بفروعها كالدّر في الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شبّاك

يقول الدماميني أن مقطوع الصفدي الأول مع ما فيه من العيب مسروق، لكن الإقبيري يقول مدافعاً عن الصفدي لا موقع له أصلاً لأن الصفدي رحمه الله ما ساق هذا المقطوع إلا بعد اعترافه بسبقه في معناه فقال ما صورته ذكرت ههنا ما أنشدنيّه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصولي بدمشق سنة عشرين وسبعمئة:

كأنما البدرُ قد أشرقّت أنواره بين غصونِ الغصونِ
وجه حبيب زار عشاقه فاعترضتْ من دونه الكاشحون⁽³⁾

وقال الصفدي أيضاً "تظلمت أنا في هذا التشبيه" . فانظر إلي صريح اعترافه بتقصيره عن ادعائه اختراع المعنى بإنصافه.

ج. قال الإقبيري : "إن قلت هو من سرقة الألفاظ ، قلت ليس ذلك من قبيل السرقة المذمومة"⁽⁴⁾ .

وقد ألحّ الدماميني كثيراً على إبراز سرقات الصفدي ففي حديثه عن قول الصفدي:
اترك هوى الأتراك إن شئت أن لا تبنتي فيهم بهمّ وضير
ولا ترجّ الجود من وصلهم ما ضاقتْ الأعين منهم لخير⁽⁵⁾

(1) الصفدي : الغيث المسجم : 236/1 .

(2) ابن قرناص : إبراهيم بن محمد بن هبه الله بن أحمد بن قرناص الخزاعي ، الحموي ، الشاعر ، المتوفى سنة 671هـ ، له ديوان شعر . ينظر المنهل الصافي 122/1 ، ومعجم المؤلفين 71/1 .

(3) ينظر الدماميني : نزول الغيث:ق: 45 .

(4) الإقبيري : تحكيم العقول :ق: 57 .

(5) الصفدي : الغيث المسجم : 21/2 .

فقال الدماميني أخذ معنى المقطوع الأول وغالب لفظه من قول محيي الدين بن قرناص :

علقتُهُ تَتَرَبَّأُ
لا يرتجي الجود منه
يُشْجِي القلوبَ ببينُهُ
وفي معناه قول ابن النبيه⁽²⁾ :

يصدُّ بطرفه التركي عني
صدقتم إن ضيق العين بخل⁽³⁾
أ.قال الصفدي :

يا قلبُ لا تَقْـدَمْ على
ومِن العجائب أنه
سحَر العيون إذا سَطَا
أضحى يصح مع الخطأ⁽⁴⁾

ب. علق الدماميني بقوله : إنه مأخوذ من قول "ابن نباته" في مליح حبشي اسمه صواب:
وأسمَرَ في الحبش علقته
يقولون قس بين هذا وذاك
أو من قوله أيضاً :

لئن كان من جنس الخطأ لك نسبة
أو من قوله أيضاً :

تعشقه ظني الكناس إذا عطا
من للترك أنسى سلوتي مع أنها
وَأما قول الصفدي :

يا شادناً أبداً أرى نفسي له
والله ما اتسعت همومي في الدجي
دون البرية لا تفارق شيقه
حتى بليت بمقلتيك الضيقه⁽⁸⁾

(1) الدماميني: نزول الغيث: 66

(2) ابن النبيه : علي بن محمد بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين) ، أنيب ، شاعر كاتب ، توفي سنة 619هـ . له ديوان شعر ... ينظر : كشف الظنون 769 ، معجم المؤلفين 500/2.

(3) ابن النبيه ، الديوان : 142

(4) الصفدي، الغيث المسجم ، 21/2.

(5) الدماميني : نزول الغيث: 66 .

(6) ابن نباته ، الديوان : 56.

(7) نفسه: 28.

(8) الصفدي : الغيث المسجم: 21/2 .

فقال الدماميني : هذا مأخوذ من قول "ابن النبيه".

بي ضيق العين وإن أطنبوا في الحق النجل وإن أوسعوا(1)

أو من قول شهاب الدين الشاغوري (2):

تناسى صحتي وذناب عهدي وعند الترك ما يرعى الزمام
بضيق جفونه وسعت عذري فزال الهم عني والملام(3)

فقال الدماميني معقباً على هذه الأبيات "وقد أورد الصفدي هذه المقاطيع المأخوذ منها إلا ما هو لابن نباته ولا ترد في أن الصفدي مسبوق إلى هذه المعاني ، وفي إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة ، فيجب القطع بذلك ولا شك فيه" (4).

ج. أما الإبرسي فقال مدافعاً عن الصفدي ومخطئاً الدماميني بقوله : "لقد تعدى الدماميني حدوده وخرج عن المقصود ، وحكم بالقطع فيما لا قطع فيه ، وتحمل إثم ما خرج من فيه ، حيث يشير إلى أنه ما من كلام إلا هو مسبوق". وأي معنى لا يكون للمتقدمين مطروق ، وهذا من السرقات المحمودة نظماً عند أهل هذا الفن فلا حاجة إلى التحذيرات ، لا سيما سوق هذه المقاطيع التي هي أشهر من (ققا نك) ونسجها على هذا المنوال" (5) .
د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الإبرسي ؛ لأن الدماميني يتشدد أكثر مما يجب ، ويعتبر أن أخذ المعنى سرقة ، حيث أشار الصفدي بقوله :
إن كان يا مولاي لابد أن تأخذ شعري جملة كافية

(1) ابن النبيه: الديوان :142

(2) الشاغوري : (533 — 565 هـ) قتيان بن علي الأسدي ، شاعر من أهل دمشق ، نسبت له الشاغور ، ولد في بانياس ، وتوفي في دمشق ، اتصل بالملوك ومدحهم ، من مؤلفاته : ديوان شعر ، ينظر : ابن خلكان : وفیات الأعيان : 407/1 .

(3) الدماميني : نزول الغيث: ق 67 .

(4) نفسه والورقة نفسها.

(5) الإبرسي : تحكيم العقول :ق 94 — 95 .

قافية البيت اطرح لفظها وقم خذ الكل بلا قافية⁽¹⁾

إلا أن هذا لا يعتبر سرقة؛ لأن المعنى إذا كثّر قائلوه ، لم يعد سرقة ولا قولاً خاصاً لأحد ، لكن الدماميني ألح على إثبات السرقة وهذا واضح من خلال تكثيف الشواهد بقوله : مأخوذ من قول ابن نباته ، أو من ابن النبیه أو غيرهما .

وموقف الصفدي كما يبيناً يختلف عن موقف الدماميني في السرقات؛ فبينما يقول الصفدي قال وقال . فقلت أنا في المعنى: فيعد هذا مشاركة في المعنى الذي تحدث فيه السابقون، ولو كان يعتبر هذا سرقة لما أورد الأبيات التي نقده بها الدماميني واعتبرها سرقة ، فالمقياس يختلف عند الصفدي عما عليه عند الدماميني ، فما يعتبره الدماميني سرقة يعدّه الصفدي مشاركة في المعنى وهذا واضح في تعليق وقول الصفدي على قول بهاء الدين بن الصولي⁽²⁾ في الجرب:

حرُّ حُبِّي وحرُّ حَبِّي أذابا جَسَدِي إذ جَفَانِي الْأَحْبَابُ
تركاني كالماء والخمر لطفاً قل هذا طفلاً على الحباب⁽³⁾

أ. قال الصفدي : تخيّل الجدي كالحباب تخيل حسن ، ولكن هذا المقام مقام تشكك، وما يليق به أن يقول : صرت كالماء والخمر لطفاً ، نعم يليق بالحبيب المجذور أن يوصف باللطافة، ولكن قد حصل لي ولمن أحبه جرب فقلت في هذا المعنى :

ولما صَقَوْنَا وامتزجنا محبةً علاناً حَبَابُ الْحَبِّ في ساعة المزج
وما ضرَّ من قد خاضَ بحرَ غرامِهِ وأصبحَ في كفيه من لؤلؤ اللج

ب. فقال الدماميني فهل البيت الأول إلا مأخوذ من قول الباخري⁽⁴⁾:

(1) عبده قليلة : للنفذ الأبي في العصر المملوكي : 344 .

(2) بهاء الدين الصولي : (... - 243هـ) إبراهيم بن العباس الصولي البغدادي أحد الشعراء المجيدين والكتاب المنشئين كان موصوفاً بالبلابة والبراعة له ديوان مشهور فيه أشباه بنعمة ، قال دعلج: لو تكسب إبراهيم ابن العباس بالشعر لتركتنا في غير شيء. ينظر ابن العماد ، شذرات الذهب : 102/2-103 .

(3) الصفدي/ لقيح المسجم : 228/2 .

(4). الباخري: (... - 467 هـ) . علي بن الحسن بن أبي الطيب العلامة الأديب صاحب كتاب دمية القصر : شاعر وفقه شافعي : برع في الإشاد والأدب وله ديوان شعر مطبوع ، ينظر : ابن العماد، شذرات الذهب : 327/3 - 328 .

لنا جرب بين البنان نكهه
وكنا معاً كالماء والخمر رقة

رضينا به والكاشحون غضابُ
علانا لطول الامتزاج حباب⁽¹⁾

ومأخوذ كذلك من قول مجير الدين بن تميم الذي اعترف هو نفسه بأن مجير الدين⁽²⁾ سبقه إليه حيث قال :

لا تتكروا جرباً قد لاح فوق يدي
مأذا علي إذا ما غصت بحر هوى

من الحبيب ومهما شئتُم قُولُوا
خرجتُ منه وكفي ملؤها لُولُوا⁽³⁾

وعلق الدماميني بقوله : "وأين أحدهما من الآخر ؟ وهيهات ما بينهما مع ما في ذلك من نقد لا يخفى عليك إذ لا يستقيم الإتيان بالخوض مع اللج فتأمله"⁽⁴⁾.

فالدماميني اتهم الصفدي بالسرقة ، بينما الصفدي لا يعتبر هذا من قبيل السرقة ، وإنما مشاركة في المعنى .

ج. رد الإبرسي مدافعاً عن الصفدي بقوله : "عبارة الصفدي وهي : "ولكن أخذت أنا هذا المعنى فنظمته ، فهو مفتوح بكونه أخذ المعنى ، ومعتزف بوقوفه على المعنى الثاني لمجير الدين بن تميم فلا تعترض حينئذ بكونه مسبقاً ، وأما الألفاظ فيمكن وقوع التوافق فيها ، فلا يسمى

(1) الدماميني ، نزول الغيث: 101.

(2) مجير الدين ابن تميم (... - 684هـ)

هو محمد بن يعقوب بن علي ، أبو عبدالله ، شاعر من أمراء الجند استوطن حماه ، وهو شاعر مكثر ، شعره رقيق سهل في شكل مقطعات ، وهناك مختار من شعر مجير الدين بن تميم ، لاختيار صلاح الدين الصفدي ، مخطوط في جامعة القاهرة ، حققه هلال ناجي والدكتور ناظم رشيد وهند أبو شخيم . ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب : 389/5 - 390.

(3) مجير الدين بن تميم : الديوان : 168.

(4) الدماميني : نزول الغيث : 101 .

سرقة، وأما تقدير الدماميني فهو غير رائج؛ إذ هو عنى دار صرف المعاني إلى محالها خارج، إذ العرف المستعمل الشائع عند الشعراء استعمالهم لفظ الخوض في السَّبَح وهذا مما يتعين الحمل عليه بقرينة ذكر البحر إذ من المعلوم أن البحر كله لا يخاض لا سيما وقد ذكر اللج فتعين أنه أطلق الخوض وأراد السبح ، فتبين أنه فشا من عين بصيرة لرعاية الحسد والغيرة .
د. رأي الباحثة

فهذه لا تعتبر سرقة ، وإنما مشاركة من الصفدي مع السابقين في المعاني المشتركة ، ورأينا كيف عقد موازنة بين بيتي الصفدي وبيتي مجير الدين، وفضل بيتي مجير الدين على بيتي الصفدي فهذا يدل على ثقافة الدماميني وموضوعيته .

والدماميني يعتبر كل أخذ من السابقين سرقة، وهذا واضح من هذين البيتين فعندما قال الصفدي :

وربّ أعمى وجهه روضةً تنزهى فيها كثيرُ الديون
في خذو وردٌ غنيّاً به عن نرجسٍ ما فتحته العيون⁽¹⁾
ردّ الدماميني بقوله :

"البيت الثاني من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين علي بن قزل المشد⁽²⁾ في عماية:
كأنما هي بستانٌ خلوت به ونام ناطوره سكرانٌ قد طفحاً
تفتح الورْد فيه من كمائمه والنرجسُ الغضُّ فيه بعد ما انفتحا⁽³⁾
عنيت البيت الثاني على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع ، وهو طباق الإيجاب والسلب وبيت الصفدي عاطل من ذلك " ⁽⁴⁾.

فرد الإبرسي مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "ما عجبي عليه من تدليسه ، وكيف تقام البينة على المعروف ما هذا الرجل إلا بتعصيه كلف ، إذ الغرض أن الصفدي لم يقل وقلت إلا بعد ما ساق الأبيات التي اقتطف الدماميني منها هذا المقطوع بعينه وهي:

(1) الصفدي : لغوث المسجم : 321/2 .

(2) علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي للتركماني : الأمير سيف الدين المشد ، الشاعر المشهور ، صاحب النظم ، ولد بالقاهرة سنة 602هـ ، توفي سنة 656 هـ ، له ديوان مطبوع بتحقيق د. مشهور حجازي، ينظر : الدليل الشافعي : 1/ 466 .

(3) ابن قزل المشد: الديوان 456 .

(4) الدماميني : نزول اللغوث : 107 .

قالوا تعشقتها عمياء قلتُ لهم
بل زاد وَجْدِي فيها أَنهْأ أَبْدَأُ
إن يجرح السيفُ مسلولاً فلا عجبُ
كأنما هي بستانٌ خلوتُ به
تفتحُ الوردُ فيه من كئامِهِ
والنرجسُ الغضُّ فيه بعدما انفتحا⁽¹⁾
ما شأنها ذاك في عيني ولا قنحها
لا تعرفُ الشيبَ في قوْدِي إذا وضَحَا
وإنما أعجبُ لسيفٍ مغمِجٍ جرحَا
ونامَ ناطورُهُ سكرانٌ قد طفحَا

فكيف قول الدماميني بعد ذلك أن الصفدي سرق المعنى .

"وأما قوله على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وبيت الصفدي عاطل ، فهو قول باطل ؛ لأن في قوله (في خذه ورد) متضمن معنى الإيجاب بحيث الصدق، إذ الورد صادق على المفتاح وغيره ، وهو إلى المفتاح أقرب ، وصرح فيه السلب بقوله ما فتحته العيونُ فلا نسلم أنه عاطل فتأمل ذلك (2).

الدماميني يتهم الصفدي بالسرقة ، ويعقد موازنة بين قول الصفدي وقول ابن قزل؛ ويفضل قول ابن قزل على أنه تحلى بنوع من أنواع البديع وهو طباق الإيجاب والسلب، وبيت الصفدي عاطل عن ذلك ، وهذا مرفوض ، فرأي الإهبرسي واضح وصرح في هذه المسألة ، وأنا أجد أنه الرأي الأنسب ، وأفضلُ عدم اتهامه بالسرقة ما دام عنده مقدرة على الأخذ الحسن ، وما دام هو نفسه يصرح بالأخذ حيث يقول : قال : قلت أنا : وهذا واضح لا يحتاج إلى تأويل .
أ. ومن السرقات التي اتهم بها الصفدي عند قوله :

دع الإخوان إن لم تلقَ منهمْ
أليسَ المرءُ من ماءٍ وطِينِ
صفاءً واستغنٍ واستغنٍ باللهِ
فأيُّ صفاً لهاتيكَ الجِبالةِ⁽³⁾

ب. رد الدماميني بقوله "سرقه برمته من قول القائل :

ومن يك أصله ماءً وطِيناً
بعيدٌ من جبلة الصفاء⁽⁴⁾

وقد أشد الصفدي هذين البيتين مشيراً به إلى شيخه جمال الدين بن نباتة سرقه حيث قال :
يا مشتكي الهمِّ دعةً وانتظرُ فرجاً
ولا تعانذ إذا أصبحت في كدرِ
ودارٍ وقتك من حينٍ إلي حينٍ
فإنما أنت من ماءٍ ومن طِينِ⁽⁵⁾

(1) ابن قزل المشد: الديوان: 465 .

(2) الإهبرسي : تحكيم العقول : ق 160 — 161 .

(3) الصفدي : لغوث المسجم : 350/2 .

(4) الدماميني : نزول لغوث : ق 109 .

(5) ابن نباتة: الديوان 503.

ج. وعلق الإبرسي بقوله : "لو فُتِحَ هذا الباب لم يسلم لأحد كلام؛ لأنه ما من سابق إلا وله مسبوق ، ولا رواية لسارق إلا عن مسروق ، فالأولى حفظ الألفاظ من حيث الاتسجام وحفظ الحقوق" (1).

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لهذا الرأي ، ولا أجد فيه سرقة لتصريح الصفدي بأن شيخة سرق المعنى واللفظ من غيره ، والصفدي مقلدٌ لشيخه ويعترف بذلك .

هكذا تبين لي من خلال عرض القضايا أن منهج الدماميني في موضوع السرقات يقوم على أساس أن كل أخذ من السابقين يعد سرقة مدانة دون تمييز بين أنواع الأخذ، وهذا واضح من العبارات التي أطلقها على أبيات الصفدي التي يثمه فيها بالسرقة من هذه العبارات مقطوع الصفدي من قول...

أخذ معناه وغالب لفظه . هو مأخوذ من قول ، سرقة برمته من قول
كذلك تبين من منهجه عدم ذكره للسرقات الحسنة التي أشار إليها إذا استنتج من بعض عباراته أن الصفدي قد أحسن الأخذ من غيره وهو ماسماه النفاق بالأخذ الحسن " لكن الدماميني لم يقف عند ذلك .

خامساً / قضايا الألفاظ والمعاني

لقد تحدث النقاد قديماً عن الألفاظ والمعاني ، وما يجب أن يتوافر فيها من أسباب الجودة، فقال الجاحظ : "المعاني مطروقة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والكردى ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك" (2).

وقسم ابن الأثير اللفظ إلى حسن وهو ما استلذه السمع، وقبيح وهو ما كرهه السمع ونبأ عنه (3).
وقسم ابن الأثير كذلك اللفظ الوحشي إلى قسمين :

(1) الإبرسي : تحكيم العقول : 167 .

(2) الجاحظ ، الحيوان : 131/3 .

(3) ابن الأثير ، المثل السائر : 155/1 .

الأول : ما تداول استعماله الأول والآخر من الزمن القديم إلى زماننا هذا ، أو ما تداول استعماله الأول دون الآخر ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا الذي لا يعاب استعماله عند العرب ؛ لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي ، أي يكون الحكم على وحشية اللفظ أو عدمه حسب العصر الذي وجد فيه (1).

والثاني : هو الغريب الذي يقل استعماله ، فهو ثقيل على السمع كربه على الذوق ، وهذا يسمى بالوحشي الغليظ ، ويعاب استعماله ولا يستعمله إلا أجهل الناس بهذا الفن ، وليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته (2).

ومن الواضح أن قضية اللفظ والمعنى قد استوفت حظها وأخذت حقها من اهتمام نقاد العصر المملوكي بها وصدورهم في حلها عن علم حصوله ونقد ورثوه ، والقضية بفضلهم صارت واضحة (3).

وسوف نرى وجهة نظر الصفي والدمامي من خلال عرض المسائل الواردة، ونوضح رأي كل منهما في اللفظ والمعنى من حيث غرابة ووحشية الألفاظ وعاميتها ودلالاتها على المعنى .

فمثلاً عندما قال الطغرائي :

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شَرَعَ والشمسُ رأد الضحى كالشمس في الطفل (4)

أ. قال الصفي في أثناء تفسيره لهذا البيت ، لقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من أبي العلاء

المعري حيث قال :

وافقتهم في اختلاف من زمانيكم والبير في الوهن مثل البدر في السحر (5)

فهذا هذا، خلا أن ذاك في الشمس وهذا في القمر ، ولكن قول المعري أطف عبارةً وأحسن شارةً وإشارةً ؛ لأن الطغرائي أغرب في لفظتي (رأد والطفل) وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة (6).

(1) ينظر: المصدر السابق : 161/1 .

(2) ينظر : نفسه 167/1 .

(3) عبده تلقية : النقد الأدبي في العصر المملوكي : 343 .

(4) ديوان الطغرائي : 306.

(5) أبو العلاء المعري ، سقط الزند : 16.

(6) الصفي : الغوث المسج : 90/1 .

ب. ردُّ عليه الدماميني ذلك بقوله "الإغراب في اللفظ هو : الإتيان به غريباً ، وقد نَصَّ بعض الأئمة على أن الغرابة كون الكلمة وحشيةً غيرَ ظاهرة المعنى ، ولا مأنوسة الاستعمال ، فمنه ما يحتاج في معرفته إلى أن ينقَرَّ ويُبحثَ عنه في كتب اللغة المبسطة ، ثم الغريب منه حسن ، وهو الذي لا يعاب استعماله على العرب؛ لأنه لم يكن وحشياً عندهم ، وذلك مثل : اشمخر ، واقمطر (1).

ومنه قبيح يعاب استعماله مطلقاً ، ويسمى : الوحشي الغليظ ، وهو أن يكون مع كونه غريباً الاستعمال ثقیلاً على السمع كريهاً في الذوق ، ويسمى المتوَعَر أيضاً ، مثل: اطلخ الأمر ، وعلى كل تقدير فلا نَسَمُ أن (رأدا والطفَل) من الغرابة في شيء كما ادعاه الصفدي .

ثم قوله (وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) قرينة دالة على أنه أراد أن (الرأد والطفل) من الغريب المستكره في الذوق المسمى بالمتوَعَر ، وظاهر أن ذلك خطأ نشأ من سوء الذوق وعدم المعرفة بكلام القوم ، والإعراض عن التدبر لاصطلاحاتهم (2).

ج. ردُّ الإفرسي على الدماميني بقوله : "وأنت تنظر كيف شنع وحمل شططاً أظلم من هذا التقرير وعبارته أنه أراد القيسم القبيح المستكره بل ولا مطلق الاستكره في اصطلاح أهل المعاني ولا يشك في هذا من له أدنى ذوق ؛ لأنه لما ولى نفسه الحكم في شرع الأديبين بين الطغرائي وأبي العلاء المعري ونظر في الأمر النسبي بين ألفاظهما في بيئتهما فحكم بحكم لا يخالف فيه ذوق ، إذ لا يشك أحد أن قول المعري: "البدر في الوهن" اللطف وأخف وأرشق من قول الطغرائي: (رأد الضحى)، وأن لفظ السحر اللطف من الطفَل وأخف ، فَعَلِمَ قطعاً أنه أراد بقوله أغرب، الأمر النسبي لا الغرابة المفسرة بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال.

وقول الصفدي : (عذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة) يعني أن هذا الوصف قد اتصف به أبو العلاء في هذا البيت دون الطغرائي ، وهذا حكم صحيح (3) .

د. رأي الباحثة

(1) ابن الأثير : المعثل السائر : 167/1 .

(2) ينظر الدماميني : نزول الغيث : 16 .

(3) الإفرسي : تحكيم القول : 19 — 20 .

مما سبق تبين لي أن الصفدي غير محق في جعل كلمتي (رأد) ، (والطفل) من الغريب المستكره ، وهذا واضح من رد الدماميني عليه حيث وضع معنى الغرابية والوحشية ، فلو طبقنا هذا الكلام على الكلمتين لم نجد أنهما من الغريب المستكره ، ولكن تبقى هناك وجهات نظر فما اعتبره الصفدي من الغريب لم يعتبره الدماميني كذلك . وأنا أميل لرأي الدماميني فهما كلمتان جميلتان لهما وقعهما في النفوس ، ومعناهما ليس غريباً ، وإن كان فيهما غرابية عند الصفدي وفي عصره .

والألفاظ والمعاني مرتبطة ببعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً فاللفظ جسم روحه المعنى، وأحياناً ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال هما على وزن واحد وعلة واحدة ولا يفرق بينهما إلا من خلال السياق⁽¹⁾. وقد يكون للفظ أكثر من معنى ، وكلها صحيح ، ولكن نحدد المعنى من خلال السياق ؛ لأن فهم السياق بأكمله يحدد المعنى المطلوب ، وسوق هذا واضح من هذه المسألة .

فعندما قال الطغرائي :

أريدُ بسطة كفٍ أستعين بها على قضاء حقوقٍ للعلا قبلي

أ. قال الصفدي : "القبيل : الطاقة ، مالي به قبيل، أي طاقة"⁽²⁾.

ب. رد عليه الدماميني بقوله : "القبيل وإن كان بمعنى الطاقة فلا معنى له هنا ، إذ لا ينتظم معه التركيب الواقع في البيت بالتفسير المذكور ، وإنما مراده شيء آخر ، قال الجوهري : "يقال: لي قبل فلان حق ، أي عنده .

فيهذا يُفسر كلام الطغرائي ولا ينبغي أن يقال فيه غير هذا ، ولا يحتاج معه إلى تمحل وتكلف"⁽³⁾.

ج. رد الإفرسي بقوله : "دعوى عدم انتظام المعنى معه باطلة منكراً للأذواق السليمة ، بل عند من له أدنى ذوق ، ويعرفه بأساليب الكلام ؛ لأن انتظام الكلام معه هكذا ، على قضاء حقوق للعلی في طاقتي أو وسعي طبعاً وسجیة لا تكلف فيه ولا تمحل ، والعجب أن الصفدي صرح بهذا المعنى بعينه في الكلام على نصب (قبل)، فقال : منصوب بنزع الخافض علي أنه ظرف مكان ، يعني كأنه قال : على قضاء حقوق للعلی في طوقي ووسعي وما أقدر على الإتيان به"⁽⁴⁾.

(1) ابن الأثير : لمثل السائر : 150/1 .

(2) الصفدي : الغيث المسجم : 213/1 .

(3) الدماميني : نزول الغوث: 40 .

(4) الإفرسي : تحكيم القول : 45 - 46 .

د. رأي الباحثة

- وأنا أرحح رأي الدماميني وأرى أن المعنى الذي أتى به هو الصحيح .
- ويمكن تلخيص موقف الدماميني من قضايا الألفاظ والمعاني في نقطتين هما:
1. تمييزه بين أنواع الغريب المقبول المرفوض، ولا ننسى أن الدماميني نحوي، ومعايشته للتراث أكثر من معايشة الصفاي الأديب الذي كان أقرب إلى معايشة عصره، لذلك لم يعتبر كلمتي " رأد والطفل" من الغريب المستكره .
 2. وقوفه ضد العامية، حيث يعيب على الأديب أن يأتي بها في كلامه.

سادساً/ القضايا اللغوية

الدماميني يطالب بالتحري والدقة في تفسير الألفاظ ، فلو ورد مثلاً لفظ يحتمل معنيين ، يطالب بالمعنى الذي يسير مع السياق ، وهو في هذا يعتمد على أئمة اللغة ليكون ما يقوله مدعماً بالشكل الصحيح .

وهذا واضح من خلال نقده للصفاي في قول عنتره العبيسي :

إني امرؤ من خير عبس منصّباً
شطري وأحمي سائري بالمنصل⁽¹⁾

أ. قال الصفاي : "هذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في إطلاقهم سائراً على معنى الجميع، وإنما هو بمعنى الباقي ، فمن قال : قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن"⁽²⁾ .

وأشدد الحريري في درّة الغواص شاهداً على هذه الدعوى قول الشاعر :

ترى النور فيها يدخلُ الظلُّ رأسه
وسائره باذٍ على الشمس أجمع

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على أن صاحب الصحاح قال : " وسائر الناس جميعهم"⁽³⁾.

(1) ديوان عنتره: 57.

(2) الصفاي: اللقيث المسجم : 332/1 .

(3) نفسه والصفحة نفسها ، الجوهري: الصحاح ،مادة سير : 692/2.

ب. رد الدماميني على الصفدي معتمداً على النقل من أصحاب اللغة قائلًا:

"من الناس من أنكر استعمال سائر بمعنى الجميع ، قال : وقد قال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة : أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر : الباقي . قال هذا المنكر : ولا التفات إلى قول الجوهري في ذلك فإنه ممن لا يقبل ما ينفرد به ، وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين ، أحدهما تفسير ذلك بالجميع .

والثاني : أنه ذكره في فصل : سير ، وحقه أن يذكره في فصل سار ؛ لأنه من السور بالهمزة وهو بقية الشراب وغيره .

قال الشيخ محي الدين النووي في تهذيب الأسماء واللغات : استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري ، بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقي⁽¹⁾ في أول كتابه شرح أدب الكاتب ، فنكر أن سائراً بمعنى الجميع ، واستشهد على ذلك .

وإذا اتفق هذان الإمامان على نقلها ، فهي لغة ، وقال ابن دريد : سائر الشيء يقع على معظمه وجله ولا يستغرقه ، كقولهم : جاء سائر بني فلان ، أي : جلهم ، ولك سائر المال⁽²⁾ ، أي : معظمه . قال ابن بري : ويدل على صحة قوله قول مضر:

فما حسن أن يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر⁽³⁾

وقال ذو الرمة :

معرباً في بياض الصبح وقعته وسائر السير إلا ذاك منجذب⁽⁴⁾

المستثنى التعريس من السير ، فسائر بمعنى الجميع ، انتهى .

قلت : وإذا كان القائل بأن سائراً بمعنى الجميع يوافق على أنه يطلق يراد به الباقي فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنتر أو يلحن بمجرد ذلك ؟

(1) الجواليقي: (465-540هـ) . جويان بن مسعود سعد الله القوس النيسري: شاعر، كان تاجر في الكساء، له النظم الجيد، ولم يكن يعرف النحو ، توفي في دمشق ، ينظر : الأعلام 143/2 .

فوات الوفيات 1 : 109 .

(2) الدماميني : نزول الفريث: 53 .

(3) نفسه ب: 53 — 54 .

(4) ذو الرمة: الديوان : 7 .

ج. رد الإفرسي على الدماميني مدافعاً ومنصفاً للصفدي بقوله : "لعل الشيخ رحمه الله حملته داعية التعصب على هذا الرجل ، فنتعه بإمعان النظر في معاني الألفاظ ، فينظر غالب مباحثه وهو غير مرتاض ، أو من حسده له مغتاض ، فقال : قلت: ليت شعري هذه الموافقة في هذا الإطلاق على أنه حقيقة أو مجاز لا سبيل إلى الأول لامتناع موافقة المانع من إطلاقها على الجميع حقيقة ، إذ بنى موافقة القائل نفسه على الاشتراك على أنه لم يبنه على الموافقة من قبله خاصة في هذا المعنى المذكور ولا سبيل إلى الثاني لفوات معنى الموافقة في الإطلاق الحقيقي من جهة هذا المطلق، فأين معنى الموافقة فتأمل ذلك من المنكر⁽¹⁾ .

د. رأي الباحثة

وأنا أميل لرأي الدماميني ؛ لأنه اعتمد على النقل عن أصحاب اللغة كما أوردت في الصفحة السابقة ، ولأنه تحرى الدقة في تفسير اللفظ ، فكلمة "سائر" تكون بمعنى الجميع ، وبمعنى الباقي ، ولا مانع في هذا .

أ. ورأى الصفدي فرقاً بين كلمة الأيدي والأيدي حيث قال :

"كم لأيدي الركاب من أياد في الرقاب ، الأيدي : جمع اليد التي هي الجارحة ، والأيدي جمع اليد وهي النعمة ، هذا هو الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الأيدي في جمع اليد الجارحة ، وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبل الأيدي الكريمة ، وهو لحن ، وإنما الصواب الأيدي الكريمة ، وقال أبو العلاء المعري . وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم⁽²⁾

بالسمهرية دون الوخر بالإبر⁽²⁾

فجمع اليد الجارحة علي أيدي ، وقال أبو الطيب :

أقامت في الرقاب له أيادٍ هي الأطواقُ والناسُ الحمامُ⁽³⁾

ولقد جرت لي محاوراة مع بعض أهل العصر ممن عانى الألب وهو أنني أنشدت يوماً بحضرته هذا البيت وأخذت في استحسانه ، فأخذ يردّ عليّ في ذلك ويقول : إلا أنه صفع الناس كلهم في هذا البيت لجمعه بين الرقاب والأيدي فبينت له مكان غلطه وقلت له : ليس هذا البيت من هذا الباب⁽⁴⁾، ولو أوردت قول هذا في قول الشاعر :

(1) الإفرسي : تحكيم العقول : 74 .

(2) أبو العلاء المعري: سقط الزند : 60 .

(3) المتنبي: الديوان: 103 .

(4) ينظر الصفدي: الفوت المسجوم: 73/2.

إذا الحملُ الثقيلُ نوازَعته كَفُ القومُ هانَ على الرقاب
مشى لك الذي تريد ، فلم يجر جواباً ، وذكرت هنا قول القائل :
ماذا يفيد المعنى من الجوى المتتابع
بمصر ذات الأيادي ونيلها ذي الأصابع

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة :
وفتُ أصابعُ نيلنا وطففت وطافت في البلاد
وأنتُ بكلّ مسرّة ما ذي أصابع ذي أيادي⁽¹⁾

ب. ردُّ الدماميني على الصفدي ، وخطأه فيه بقوله : "إن هذه التفرقة التي ذكرها، ورتب عليها لحن الناس عموماً وخصوصاً ليست بصحيحة ، لا تؤثر عن إمام معتبر، وقد أورد الدماميني ما قاله الجوهري في الصحاح . اليد أصلها يدي على وزن فعل ساكنة العين ؛ لأن جمعها أيد ويدي وهذا جمع فعل مثل : أفلس وفلوس ولا يجمع فعل على فعل إلا في حروف معدودة يسيرة مثل: زمن وأزمن وجبل وأجبل ، وقد جمعت الأيدي على أيد قال الشاعر :

كانه بالصحصحان الأجل قطن سجّام بأيادي عزل

وهو جمع الجمع . وانتهى إلى أن كلام الصفدي ليس بصحيح .
والذي يظهر من قواعد الصرف أن اليد لا تجمع على أيد إذ لا قياس يؤدي إلى ذلك اللهم إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك فهذا لا يقاس عليه .
"وأما رد ما له أصل ثابت بالنقل من بعض أئمة اللغة بمجرد رأي تخيله عقل شخص من المتأدبين فلا سبيل إليه بحال" ⁽²⁾.

ج. رد الإفرسي على الدماميني مدافعاً عن الصفدي بقوله : "الحق في هذا المقام أن هذا موضع نقل لا تصرف فيه من جهة العقل ، وكلام الصفدي مؤذن باطلاعه نقلاً لانصاف مطالبته بموضعه ، وكلام الجوهري لا يصلح ردّاً عليه ؛ إذ ليست اللغة منحصرة في كتابه فضلاً عن أن يكون مبطلاً له ، على أن كلام الجوهري صريح في كونه جمع الأيدي في الشعر ليس فيه أنه جمع اليد . وجمع الجمع للشيء ليس جمعاً لذلك الشيء .
وصدق أن أيادي ليس جمعاً لذلك كما قاله ، فكيف يستعد ذلك بقوله: فأين هذا مما قاله

(1) ابن نباتة المصري : الديوان:163.

(2) ينظر : الصفدي : الفتح المسمج : 73/2 ، الدماميني : نزول الغيث : ق 81 .

الملحن للناس فتأمل ذلك ، هداانا الله وإياك إلى مظان الاستتباط وطرق القياس»⁽³⁾.

د. رأي الباحثة

وأنا أوافق ما ذهب إليه الدماميني من أن اليد لا تجمع على أيد ؛ لأنه لا قياس فيه يؤدي إلى ذلك ، إلا أن تكون العرب قد نطقت بذلك وهذا من الشواذ وواضح أن الدماميني يميل مع أهل اللغة ، لذلك فهو يطالب بالنقل عن أئمة اللغة ، وعدم التغيير ، والاعتماد على بعض الشواذ في اللغة .

(3) الإبرسي : تحكيم القول :ق 104 .

الخاتمة

إن الأدب العربي بما ضمه من رموز شاعرة، وناثرة، جدير بأن نستقري منه ما تيسر لنا من هذه الرموز الخلاقة، وبخاصة من أغفلتهم الأقلام وأهملتهم الأبحاث ومنهم الشعراء والنثّار.

كما أن الحضارة العربية الأدبية امتازت وتباينت من عصر إلى عصر، فسمت في عصر واستقرت في آخر، ولما وقع اختياري على رمز من رموز العصر المملوكي الثاني وأحد أعلامه، في ميدان الأدب وغيره من الميادين، رأيت أن أبرزه من خلال شعره الذي يعكس صورة واضحة لحال الشعر العربي في العصر المملوكي الثاني، فدراسة شعره تمكننا من تكوين موقف محدد تجاه شعر هذا العصر الذي طالما تعرض له المدعون بالنقد والتجريح، وأصقوا به غير قليل من التهم، وكانت أحكامهم تنسم بالتعميم، فقد وصفه أحدهم بأنه أدب الصنعة والزخارف، ووصفه آخرون بأدب النكتة والتحسين .

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لشعر الدماميني ونقده هي :

1. نظم الدماميني شعراً مدح فيه الملوك والأمراء كما في قصيدته التي مدح فيها أبا العباس المولى العباسي المجاهدي، لكنه لم يقتصر المدح على الملوك والأمراء ، فمدائحه موزعه بين المديح النبوي ومدح القضاة والعلماء، وقد اختلف مدحه باختلاف الممدوح فشعره في القضاة والعلماء كان أعلى مستوى من غيره لأنه يخاطب به أناساً يعرفون الشعر ويتذوقونه ويقومونه خير تقويم، وكذلك مدح الأصدقاء والأقارب كما في مدحه لابن حجر العسقلاني، غير أنه لم يكن متكسباً إلا بعد افتقاره بدليل إقلاقه من المواضيع التي تقربه من المناصب والأموال ، كالمدح والثناء وإكثاره من الموضوعات التي تعتمد على المزاج المعتدل والنفس المحبة للحياة كالغزل والوصف، إضافة إلى إكثاره من المقطوعات التي كانت وليدة المواقف في حينها .

2. شاعر برع في معظم أغراض الشعر العربي وموضوعاته، لكنه كان بارعاً في الألفاظ وحلها بعد الغزل والمدح، حيث عرف عنه قدرته الفائقة في ذلك لقدرته اللغوية ومحصوله الثقافي الكبير، وإلى طبيعة شخصيته الماحة وسرعة البديهة عنده، إضافة إلى مجاراته روح العصر حيث انتشرت الألفاظ، ففيه تفتحت شاعريته بلغت السهولة الواضحة، وموسيقاها العذبة، وصورها المبتكرة.

3. برز جلياً تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، والتراث العربي القديم. وكشف هذا التأثير عن تواصله مع موروثه العربي الإسلامي الذي رأينا مدى تعلقه به، لا سيما من خلال التضمين الذي أثبت عبره مدى هضمه للقديم، وعدم انقطاعه عنه.

4. إن البديع والصنعة اللذين ظهرا في شعره، لم يشكلا قيداً على المعنى الذي أراده، وإنما جاءا معززين له باتباع الأسلوب الذي اقتضاه العصر نخص منها التورية التي اشتهر بتهاقته عليها، وكذلك الجناس والطباق وغيرها، وهو في ذلك ذو مقدرة جيدة تجعل القارئ يعجب بما يسمع .

5. وقف الدماميني منتقداً لكتاب الصفدي " الغيث المسجم " في شرح لامية العجم" وقد توصلت من خلال ذلك إلى الآتي :

❖ أن أكثر المسائل النحوية واللغوية التي تناولها الدماميني في نقده وتعليقه للصفدي كان محققاً فيها.

❖ تبين لي أن بعضاً من المسائل التي أوردها الدماميني قد تابع فيها قولاً مرجوحاً والرد عليه فيها رداً لذلك القول .

❖ وقف الإقباضي موقف دفاع عن الصفدي ورد اتهامات الدماميني واعتبرها هجوماً في غير محله وأنه متجنن عليه وتجاوز حد الأدب في مواضع أخرى .

❖ بعض التعليقات التي أوردها الدماميني لم يكن مصيباً فيها والحق ما ذهب إليه الصفدي .

وإن كان من توصيات يمكن طرحها فهي:

1. أدب العصر المملوكي بحاجة إلى نفض الغبار عن مخطوطاته التي لا مازال معظمها حبيس المكتبات لم يرَ النور، وهي مؤلفات إن قُدِّرَ لها من يُعنى بها تخدم العربية خدمة جليلة وتمكن الباحثين وطلبة العلم من تناولها والاستفادة منها .

2. هنالك موضوعات جديدة جدية بالدراسة والمعالجة والبحث منها مخطوطات كثيرة للداميني

يمكن للباحث تناولها ودراستها نذكر منها :

* شمس المغرب في المرقص المطرب.

* الفاكهة البدرية .

* جواهر البحور في العروض.

* عين الحياة .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وقفت إلى ما كنت أصبو إليه من نتائج، داعيةً أن يغفر لي ما فاتني إن نسيت أو أخطأت أو حصل شيء من النقص، وليشفع لي صدق ما بذلت، ويشهد الله أن عملي كان شاقاً ومتعباً وصعباً وذلك لكثرة المخطوطات التي راجعتها ، فإن كان من زلل فنسأل الله جبره والله الكمال وحده .

الفهارس

1. فهرس الآيات

2. فهرس الأعلام

3. فهرس الشعر

1. فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	صفحة البحث
وقنا عذاب النار	16	آل عمران	108
اليوم أكملت لكم دينكم	3	المائدة	89
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً	1	الإسراء	94
وفي آذانهم وقرا	57	الكهف	94
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار	43	النور	86
فكان قاب قوسين أو أدنى	9	النجم	94
لقد رأى من آيات ربه الكبرى	18	النجم	94
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد	25	الحديد	89
سبحوه بكرة وأصيلاً	25	الإنسان	123
عيناً فيها تسمى سلسبيلاً	18	الإنسان	123
إن مع العسر يسراً	6	الشرح	93

2. فهرس الأسماء

الاسم	الصفحة
إبراهيم	115
أحمد	120
أحمد شاة	128
أمين	133
الأميني (محمد بن محمد بن علي القاضي)	66
بديع (أحمد بن الحسين الهمداني)	84
برهان الدين القيراطي	79
برهان الدين المحلي	124، 75
بلال	124
جعفر بن خالد البرمكي	80
ابن جعفر العسقلاني (أحمد بن علي)	111، 115، 120، 137
جمال الدين بن خلاص	125
حاتم الطائي	89، 116، 126
الحافظي	114
حريري (القاسم بن علي بن محمد)	88
حسان بن ثابت	72
أبو حفص (عمر بن الخطاب)	89
خالد بن برمك	103
ابن خروف	113
الداميني	98، 121
أبو ذر (جندب بن جنادة بن سفيان)	84
ربيع (محمد بن أبي فروة)	88
رشيد	133
ابن رشيق	119
زين الدين العجمي	121
سري السقطي	90
ابن سكرة (محمد بن عبدالله البغدادي)	128، 133
سهل الساعدي	67، 84
الشهاب الفارقي	116
صدر الدين بن الأدمي	133
صربع الدلاء (محمد ابن عبد الواحد القصار)	66
الظاهر ببيرس	91

85، 83	أبو العباس (أحمد بن محمد بن أبي بكر)
90	عزيز (عزيز مصر)
113، 72	ابن عصفور
114، 113	علي الأندلسي البسطي
127	عيسى العالية
110	الفارسي
90، 88	الفضل بن يحيى بن يونس
84	قتادة (الأنصاري)
89	قيصر
91	الكامل (محمد بن الملك العادل)
133	مأمون
70	محمد بن أبي بكر المرجاني
67	مصعب
91	المظفر (محمد بن عبدالله بن محمد)
77	معبد بن وهب
90	معروف بن فيروز الكرخي
122	مكتوم
91	منصور (عبدالله بن علي بن محمد)
109	موسى
114	المؤيد (الملك المؤيد)
132، 110، 102، 80، 71، 66	ناصر الدين التتسي
119، 102	النبي محمد عليه الصلاة والسلام
114	نوروز الحافظي
119	ابن هلال
90	الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)
80	يحيى بن خالد بن برمك

3. فهرس الشعر

رقم القصيدة أو المقطوعة	القافية	البحر	عدد الأبيات
(أ)			
1	فداء	الكامل	2
(ب)			
2	انتساب	الوافر	2
3	مرتب	الطويل	21
4	يكتب	الكامل	2
5	مراقبه	مجزوء الرجز	2
6	ضاربه	الطويل	2
7	الكرب	السريع	2
8	يستطاب	السريع	2
9	عذاب	الطويل	2
10	صابي	البسيط	2
11	صوبا	الطويل	2
12	يترقب	الطويل	31
13	مذهبا	الطويل	13
14	مذهبا	الطويل	2
(ت)			
15	ورقت	الوافر	2
16	تخلت	الخفيف	2
17	والصدقات	الكامل	2
(ج)			
18	ولاح	السريع	8

(خ)			
2	الكامل	رسوخ	18
(د)			
32	الطويل	مبتدأ	19
2	المجتث	يجود	20
2	الخفيف	الأسود	21
2	الطويل	يبدي	22
2	المتقارب	سعود	23
2	الطويل	مفرد	24
7	الطويل	تنشد	25
2	الطويل	زائد	26
2	البسيط	جائيد	27
2	المجتث	الوجود	28
7	الطويل	مسنداً	29
2	الخفيف	وروداً	30
2	الخفيف	اعتقادي	31
2	الطويل	الكذ	32
2	السريع	زائد	33
2	الخفيف	مبيد	34
2	السريع	حذي	35
2	الكامل	الإشاد	36
6	الطويل	سعدده	37
7	المنسرح	رصدده	38
(ر)			
99	الطويل	يسحر	39
83	الطويل	مرا	40

21	الطويل	يجهر	41
2	المجثث	تعذر	42
2	مخلع البسيط	حائر	43
10	الطويل	جوهر	44
2	البسيط	القمر	45
2	البسيط	قمر	46
33	الطويل	أزهر	47
12	البسيط	خطرا	48
2	الوافر	المزار	49
2	المتقارب	تذكر	50
2	الكامل	قاهره	51
2	البسيط	بالغير	52
2	الطويل	بالنار	53
2	السريع	الأسمر	54
2	الكامل	الكافور	55
4	الطويل	السر	56
2	البسيط	الشعر	57
2	الكامل	جاري	58
2	الرمل	سفرا	59
2	الوافر	زهر	60
2	الكامل	الأضرار	61
2	البسيط	صيري	62
2	الكامل	بمنكر	63
(س)			
2	البسيط	ابتأسا	64
2	مجزوء الرمل	النفوسا	65
2	الكامل	بؤس	66

9	البسيط	اليأس	67
2	السريع	بالدارس	68
(ش)			
2	الكامل	مشى	69
2	الطويل	انتعاشه	70
(ض)			
2	الخفيف	فرضا	71
2	الطويل	مضى	72
2	الكامل	مضى	73
(ط)			
8	البسيط	أخترطا	74
2	الطويل	أخطا	75
16	الطويل	يعطي	76
2	الطويل	سمط	77
(ظ)			
3	السريع	اللافظ	78
4	الكامل	التطى	79
2	الطويل	الحفظ	80
2	مجزوء الكامل	يلحظ	81
(ف)			
2	الطويل	صرفا	82
2	مجزوء الخفيف	وقوفه	83
(ق)			
2	السريع	اللقا	84
12	الكامل	لاحق	85
2	السريع	الحريق	86

2	مخلع البسيط	بالتلاقي	87
3	الكامل	تنطق	88
42	الطويل	مطلق	89
(ك)			
2	المجثث	أذاكا	90
2	البسيط	إدراك	91
(ل)			
30	الطويل	منهل	92
2	الكامل	بمعزل	93
2	الطويل	كامل	94
8	الخفيف	قتيلا	95
2	الخفيف	وأصل	96
7	الكامل	بالل	97
4	مجزوء الكامل	قتالي	98
37	الطويل	حلا	99
(م)			
12	الكامل	خصمه	100
7	الطويل	تكرما	101
2	الطويل	لواما	102
2	الطويل	أناما	103
7	البسيط	الظلما	104
2	السريع	للمغرم	105
2	الكامل	الأحكام	106
2	الكامل	مقيم	107
2	السريع	أنسكم	108
2	مجزوء الرمل	للمدالم	109

4	الخفيف	السواجم	110
(ن)			
2	مخلع البسيط	الحين	111
2	المجثث	بين	112
2	الكامل	الغني	113
2	البسيط	الوسنا	114
6	البسيط	مغبونا	115
2	الطويل	أحسننا	116
2	الطويل	الثنا	117
15	الخفيف	حيوانا	118
2	الكامل	الجريان	119
2	البسيط	قرناني	120
2	الطويل	بالجفن	121
(هـ)			
10	الرمل	نثره	122
2	الخفيف	الفتانه	123
2	الكامل	قوله	124
2	الطويل	أمانيه	125
2	الطويل	نهجه	126
2	الطويل	حازها	127
2	الطويل	بكلامه	128
2	الخفيف	مرآه	129
2	الطويل	كونها	130
2	السريع	لديه	131
2	مخلع البسيط	الملامة	132
2	السريع	مأموله	133

(ي)			
2	مجزوء الرجز	مقتني	134
2	مخلع البسيط	ثاني	135

المصادر المخطوطة

- * الأقبسي، علاء الدين، علي بن محمد بن أقبرس (ت 862هـ) —
تحكيم العقول بأقول البدر بالنزول، مخطوطة في مكتبة تشتربريتي في دبلن —
إيرلندا برقم (4320) / 2.
- * أيوب، شرف الدين موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي الشافعي (ت 1000هـ) —
الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر،
مخطوط في مكتبة برلين الوطنية برقم (9886) .
- * الحجازي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 875هـ) ،
روض الآداب، مخطوط محفوظ بالجامعة الأردنية ، ميكروفيلم رقم 4575 ،
ونسخة مصورة على ميكروفيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ،
رقم 429 أدب ، ونسخة أخرى مخطوطة في دار الكتب برقم : 83 أدب تيمور.
- * الحنفي، محمد بن أحمد بن إلياس (ت 930) —
الدر المكنون في سبعة فنون، دار الكتب المصرية برقم: (724) شعر تيمور.
- * الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1069هـ) —
كتاب خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، مخطوط في المكتبة الظاهرية ،
دمشق ، برقم (7109) أدب .
- * الدماميني، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ) —
إظهار التعليل المغلق لوجوب حذف عامل المفعول المطلق، نسخة في
مكتبة ليند بولندا برقم : (1/231).
- _____ ، جواهر البحور في العروض "بلوغ الاماني في شرح قصيدة الدماميني" —
مخطوط في دار الكتب الوطنية في الجزائر ، برقم (239) .
- _____ ، شمس المغرب في المرقص المطرب، مخطوط في مكتبة _____ برلين
الوطنية برقم (8643).
- _____ ، عين الحياة، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، عن نسخة

مخطوطة في مكتبة تشستريتي في دبلن بإيرلندا برقم (5344) ونسخة ثالثة في

الخزانة البارودية الكبرى في بيروت.

_____، الفاكهة البدرية، مخطوطة في دار الكتب المصرية، مجاميع تيمور ورقمها (56094)، ونسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق ورقمها : (5781 عام) .

_____، الفتح الربيعي في الرد على البنياني، مخطوط في مكتبة لـيدن في

هولندا برقم (1725).

_____، مصابيح الجامع الصحيح، مخطوط له عدة نسخ تحت الأرقام الآتية:

849، 192، 553، 1352.

_____، نزول الغيث، مخطوط له عدة نسخ في دار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية :

1286، 1850، 5390 شعر، 765 التيمورية، 5055 (الظاهرة) 5433 (عام) .

*مجد الدين، فضل الله بن مكاس (ت 822هـ)

الديوان، نسخة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية برقم (2682)،

مصورة عن مخطوطة الإسكوريال برقم (342).

*النواجي، شمس الدين محمد بن الحسن (ت 859هـ)

تأهيل الغريب، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية برقم

(107 أدب) .

_____، الدر النفيس في ما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس، مخطوط في دار

الكتب المصرية برقم (269) بلاغة، ومصورة على ميكروفيلم رقم (2076).

= نسخة أخرى مصورة على ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة

برقم (36 بلاغة) مصنف غير مفهرس.

_____، مراتع الغزلان في وصف الحسان من القلمان، مصورة على ميكروفيلم بمعهد

إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم (756 أدب)، ومصورة على ميكروفيلم

في مكتبة الجامعة الأردنية، برقم : (688) = ميكروفيلم عن نسخة الإسكوريال

رقم : (239) = مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (31987) .

المصادر والمراجع المطبوعة

➤ القرآن الكريم

* الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ)،

المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت، (1993)، (1-2) .

* ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد الكريم (ت 637هـ).

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة
العصرية (د.ط) صيدا ، بيروت ، 1416هـ — 1995م (1-2)

* ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي (ت 737هـ)

جواهر الكنز، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، ط، الإسكندرية، (د.ت) (1-2).

* الأذوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت 748هـ)

الطالع السعيد في أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف
والترجمة (د.ط)، القاهرة، 1966م

* الأزدي، علي بن ظافر (ت 613هـ)

بدائع البدائة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (د. ط) ، صيدا،
بيروت، 1992م .

* الأزهرى، محمد بن عبدالله (ت 887هـ) .

مستوفى الدواوين، تحقيق زينب القوصي ووفاء الأعصر، مراجعة حسين نصار، مطبعة
دار الكتب والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، 1426 هـ / 2005 ، (1-2). (1-3)
ج.1، 1424هـ/2003م. ج.2 ، 1425هـ / 2004م / ج.3 1426هـ/2005م.

* أعراب، أحمد الطريس

الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،
(د.ط) للدار البيضاء (د.ت).

* أمين، أحمد

النقد الأكاديمي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، مصر 1963م، دار الكتاب العربي،
ط4، بيروت، 1387هـ، 1967م .

*أمين بكري شيخ

مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1399هـ / 1979م .

*أمين، فوزي محمد

أدب العصر المملوكي الأول، دار المعرفة الجامعية، (د.ط) الإسكندرية، 1993م.

*الإنطاكي، داود (ت 1008هـ)

تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، تحقيق: محمد التونجي، عالم الكتب، ط 1، بيروت، 1413هـ / 1993م (1-2).

*أنيس، إبراهيم

الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1984م .

____، موسيقا الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، القاهرة، 1981م .

*الأيوبي، ياسين

آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، جروس برس، ط1، طرابلس/لبنان 1415هـ/1995م .

*باشا، عمر موسى

أدب الدول المتتابعة، دار الفكر الحديث، ط1، بيروت، 1967م .

____، الأئب في بلاد الشام — عصور الزنكبين والأيوبيين والمماليك ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1409هـ/ 1989م.

*البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي (ت 284)

الديوان، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، (د.ط) القاهرة، (د.ت) (1-4) .

*البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)

صحيح الإمام البخاري، دار المعرفة، (د.ط) بيروت، (د.ت)

*البدری، أبو البقاء عبدالله بن محمد (ت 894هـ)

لدر المصون المسمى بسحر العيون، تحقيق : سيد صديق عبد الفتاح، مطبوعات الشعب
(د.ط) القاهرة ، 1419/1998م (2-1).

*بدوي ، أحمد أحمد

الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، دار نهضة مصر للطبع
والنشر، ط2، الفجالة — القاهرة ، (د.ت) .

*البرقوقي، عبد الرحمن

شرح ديوان المتنبّي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ط2، مصر، هـ-1357
و1938م .

*بروكلمان كارل

تاريخ الأدب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، نقله للعربية حسن
محمد إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) القاهرة، 1995م،
(1-10).

*بشر ، كمال

علم اللغة العام، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1971م .

*البغدادي ، إسماعيل باشا (ت 1920هـ)

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون — مكتبة المثنى (د.ط) بغداد (د.ت) .

_____، هدية للعارفين بأسماء العارفين وآثار المصنفين ، وكالة المعارف الجليّة، المطبعة

البهية ، استانبول (د.ت) 1951-1955 م.

*البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)

خزانة الأدب ولب لبان لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1،
القاهرة، 1981م (1-13) .

*البقاعي، إبراهيم بن حسن (ت 885هـ)

عنوان الزمان بترجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق
القومية، ط1، القاهرة، 1422هـ/ 2001م (1-2) .

*البقلي، محمد قنديل

الطرب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1984م.

*بكار ، يوسف

بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، ط2، بيروت ، 1982م.

*البهيبيتي ، محمد نجيب

تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، ط4، الدار البيضاء،

1422هـ/ 2001م .

*البوصيري : شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت 696هـ)

شرح الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي على متن الهمزية في مدح خير

البرية، المطبعة الخيرية، ط1، مصر، 1307هـ .

*بيومي، السباعي وآخرون

وصف الطبعة وتطوره في الشعر العربي، المطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة 1957م .

*التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت 502هـ)

الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قبادة، دار الفكر، ط2، دمشق،

1395هـ/ 1970م.

* ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ، (ت 874)

الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهم محمد شلتوت، مطبعة دار الكتب

المصرية، ط2، القاهرة 1998م، (1-2) .

_____، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، مطبعة دار الكتب

والوثائق القومية، (د.ط)، القاهرة، ج9، 1423هـ/ 2002م، (1-13)

_____، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

والطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1-16) .

التبكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ)

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (د.ط)، المغرب، 1421هـ / 2000م (2-1) .

____، نبيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبدالله الهرامة، منشورات كلية الدعوة وأصول الدين، (د.ط)، طرابلس، (د.ت)، (2-1) .

* ثابت، حسان

الديوان، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1973م.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت (255)

الحيوان: تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1969م، 1-7.

* جبران، محمد مسعود

مصطفى زكري من أطوار حياته وملامح أدبه، دار المعارف، القاهرة (د.ط) 1979م .

* الجرجاني، علي بن عبدالعزيز (ت 366هـ)

الوساطة بين المتنبى وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط4، القاهرة، 1386هـ / 1966م .

* جرير، ابن عطية بن حذيفة الخطفي (ت 110هـ)

شرح الديوان، محمد إسماعيل عبدالله العبادي، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ط) بيروت، لبنان (د.ت) .

* الجزائري، طاهر

تسهيل المجاز إلى فن المعنى والألفاظ، مطبعة ولاية سوريا الجلييلة (د.ط)، سورية، 1303هـ .

* جزيني، إبراهيم

شرح ديوان بهاء الدين زهير، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1388هـ - 1968م.

* ابن جعفر، أبو الفرج قدامة (ت 337هـ)

نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1398هـ / 1978م.

*الجمال، أحمد صادق

الأدب العالمي في مصر في العصر المملوكي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط)،
القاهرة، 1386هـ / 1966م .

* الجندي، درويش

الرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر(د.ط) ، القاهرة 1972م.

* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)

الصباح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت 1404هـ
1984م، (1-6) .

* ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله (ت 837هـ)

ثمرات الأوراق، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)،
القاهرة، 1930م .

_____، خزائن الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، مكتبة الهلال، (ط1) بيروت،
1987م (1-2) .

_____، خزائن الأدب وغاية الأرب، تحقيق كوكب دياب، دار صادر، (د.ط) بيروت، (د.ت)
(1-4) .

_____، كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، المطبعة الأنسية، (د.ت) بيروت، 1312.

* ابن حزم ، علي بن احمد ت 465هـ

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (د.ط) ،
مصر، 1382هـ / 1992م.

*حسن، علي إبراهيم

تاريخ المعاليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (د.ط) مصر، 1967م

*الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت 1014هـ)

طبقات الشافعية، حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط3،
بيروت، 1402هـ/ 1982م.

*الحسيني : عبد الحي بن فخر الدين

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواضر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2،
حيدر آباد — الهند : 1388هـ .

*الحلي، زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الشماع (ت 936هـ)

القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، وخلصون حسن
مروة، دار صادر للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت، 1998م .(1-2).

*الحلي، شهاب الدين محمود (ت 725هـ)

حسن التوصل إلى صناعة الترسيل، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الحرية، (د.ط)،
بغداد، 1396هـ / 1976م، المطبعة الوهبية، (د.ط)، القاهرة 1298هـ .

*الحلي، صفي الدين (ت 752هـ)

الديوان، دار صادر، ودار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1962م .

*الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)

معجم الأقباء، اعتنى بتصحيحه د.س مرجيلوث، مطبعة هندية، ط2، مصر، 1923
-1930م، (1-20) .

_____، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت،
(د.ت) (1-5) .

الحميدي، محمد بن فتوح (ت 488هـ)

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق علي حسين البواب ، دار ابن حزم ،

ط1، بيروت، 1419هـ / 1998م.

*الحميري، محمد عبد المنعم (ت 900هـ)

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط1،
1975م .

*الحنبلي، محمد بن احمد

شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، تحقيق محمد الزميلي ونزيه حماد، مطبوعات مركز البحث العلمي، ط1، جامعة أم القرى، 1408هـ .

* الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت930هـ)

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة 1984م (1— 2).

الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه ، دار الفكر الحديث ، ط1، لبنان، 1396هـ/1976م.

* الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت 1069هـ)

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، القاهرة، 1386هـ/ 1976م (1— 2) .

____، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق، محمد كشاش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418هـ / 1998م .

* خفاجي، محمد عبد المنعم

الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد، حتى العصر الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، 1990م .

____، الحياة الأدبية عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1973م.

* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1397هـ / 1977م، (1— 8) .

* خليفة حاجي، مصطفى بن عبدالله (ت 1076هـ)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، (د.ط)، بيروت، (د.ت) (1— 2) .

* الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، نشر مكتبة إسماعيليان ، (د.ط) ، قم إيران ، (د.ت) ، (1— 8) .

*داود ، محمد :

العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ، (د.ط) ، القاهرة ، 2001م .

*درويش، العربي حسن

النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين مقاييسه واتجاهاته وقضاياها، مكتبة النهضة المصرية ، (د.ط) القاهرة ، (د.ت) .

*الدمامي، بدر الدين أبو بكر محمد بن عمر (ت 827هـ)

الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية ، تحقيق : رياض الخوام، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت: 1418هـ / 1998م .

_____ ، تحفة الغريب في شرحه لمقتي اللبيب ، تحقيق الدكتور عمر مصطفى ، دار الزينابيع، ط1 ، دمشق ، 2001م .

_____ ، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، تحقيق ، محمد عبد الرحمن المقدى ، مكتبات جامعة الملك سعود ، ط1 ، الرياض ، 1403هـ / 1983م ، (1-2) .

_____ ، العيون الفاخرة الفائزة علي خبايا الرامزة ، تحقيق : الحساني حسن عبدالله ، مكتبة الخانجي، ط2 ، القاهرة ، 1415هـ / 1994م .

_____ ، مصابيح الجامع الصحيح، توجيه وعرض علي بن سلطان الحكمي ، دار البخاري ، ط1 ، المدينة المنورة ، 1416هـ / 1995م .

*ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (ت 117هـ)

الديوان،عني بتصحيحه كارليل هنري، مكارتي ، مطبعة كلية كمبرج (د.ط) 1337هـ / 1919م .

*ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني (ت 456هـ)

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق ، محمد قرقران ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت 1408هـ / 1998م ، (1-2) .

*الزركشي ، محمد بن إبراهيم

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق : الحسين يعقوبي ، المكتبة العتيقة ، ط1 ، تونس ، 1980م .

- *الزركلي ، خير الدين (ت 1396هـ)
- الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، بيروت ، 2002 م (1-8) .
- *الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)
- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1979م.
- *الزنجاني : عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي ، كان حياً سنة 660هـ
- معيان النظر في علوم الأشعار، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف ، القاهرة، 1991م (1-2) .
- *زهير، بهاء الدين زهير بن محمد بن علي(ت 656هـ)
- الدبوان، تحقيق: إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1986م.
- * ابن زهير ، كعب
- الدبوان، رواية أبي سعيد السكري ، شرح نخبة من الأدباء ، دار الفكر ، دط ، بيروت 1968 م .
- *أبو زيد ، علي
- البيديعيات في الأدب العربي، نشأتها ، تطورها — أثرها ، عالم الكتب، ط 1 ، بيروت، 1403هـ / 1983م .
- *زيدان ، جرجي (ت 1914هـ)
- تاريخ آداب اللغة العربية ، دار العلم للملايين، راجعه شوقي ضيف (د/دارن)(د.ط)، (د.ت) دار الهلال ، (د.ط) 1957م .
- *السخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن (ت 902هـ) .
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق : إبراهيم باحسن عبد المجيد ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت ، 1419هـ / 1999م (1-3)
- _____ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصححه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1424 هـ / 2003م (1-12)

_____، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1406هـ / 1995م ، (2-1).

*سركيس ، يوسف إليان

معجم المطبوعات العربية والمصرية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، (د.ط) بورسعيد،
الظاهر (د.ت) .

*سلام، محمد زغلول

الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى (548 — 784هـ)، دار المعارف بمصر
(د.ط) القاهرة ، 1985م (1-3) . ج 1 + ج 2، 1971. ج 3، دار المعارف بمصر، القاهرة
1985 .

*سلطان، منير

البدیع في شعر شوقي، منشأة المعارف ، ط 1، الإسكندرية، 1986. د.

*سلطاني، محمد علي

النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، منشورات دار الحكمة —
دمشق ، 1974م .

*سليم، محمود رزق

عصر سلاطين المماليك، مكتبة الآداب ، ط 2 ، القاهرة، 1381هـ / 1962م (1-8).

*السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت 368هـ)

ضرورة الشعر ، تحقيق: رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت،
1405هـ / 1985م.

*السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن عثمان (ت 911هـ)

الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1405هـ / 1984م.

_____، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

_____، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1425هـ / 2004م (1-2) .

_____، جنى الجناس، تحقيق ودراسة محمد علي رزق الخفاجي، المطبعة الفنية ،
(د.ط.)، القاهرة ، 1986م.

_____، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق :خليل المنصور، دار الكتب العلمية،
ط 1 ، بيروت ، 1997م، (1 - 2) .

_____، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق:محمد عبد الرحيم ، دار الفكر ، ط 1 ، بيروت
، 2003م .

_____، نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرره : فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، (د.ط) ، بيروت،
1927م .

*الشايب، أحمد

أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط8 ، القاهرة ، 1973م.

*نشن ، رمضان :

فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلي ، منشورات
وقف أيسار ، (ط2) ، استانبول 1415هـ/ 1995م .

_____، مختارات من المخطوطات العربية النادرة في تركيا، تقديم ، أكمل الدين أوغلي ،
منشورات وقف أيسار ، (د.ط) ، استانبول ، 1997م .

*الشمي، نقي الدين أحمد بن محمد (872هـ)

للمنصف من الكلام على مقني ابن هشام وبهامشه شرح الدماميني على متن المقني
المذكور،(المزج)، المطبعة البهية، (د.ط)، مصر (د.ت).

*الشنفرى

الديوان، دار صادر، بيروت، تقديم : طلال حرب ، ط1 ، بيروت ، 1969م .

*الشوكاني : محمد بن علي (ت 1250هـ)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جمعه محمد بن محمد الصنعاني، منشورات
دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت ، (د.ت) (1-2) .

الشيخ، أحمد

*كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، القاهرة ، 1998م.

*الصرصري ، يحيى بن يوسف بن يحيى (ت656)

الديوان، تحقيق : مخيم صالح ، منشورات جامعة اليرموك ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، (د.ط) إربد ، 1989م .

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ)

الغيث المسج في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، 1411هـ/ 1990م (2-1) .

____، نصره الثائر على المثل السائر ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية ، في دمشق ، (د.ط) ، دمشق ، 1971م .

____، الوافي بالوفيات ، الجزء (1 - 4) باعثناء : هلموت ريتز ، فرانز شتاينر ، ط2،

فيسبادن ، 1381هـ / 1962م (1 - 30) .

____، باعثناء س. د رينغ، دار النشر، فرانز شتاينر، ط2 فيسبادن، ط2، 1394هـ/ 1974م (1-25) .

*الصيرفي : نور الدين علي بن داود الجوهري ، (ت 900هـ)

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، وزارة الثقافة ، مطبعة دار الكتب ، (د.ط) ، القاهرة ، 1971م، (1-3) .

*ضيف ، شوقي

عصر الدول والإمارات - قسم مصر ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، د.ت .

*ابن طباطبا ، محمد بن أحمد (ت 322هـ)

عيار الشعر، تحقيق ، محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، ط 3 ، الإسكندرية ، 1984م .

*طبانة ، بدوي :

البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1962م .

*طرخان ، إبراهيم علي

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (د.ط) مصر (د.ت) .

* الطغراني ، أبو إسماعيل الحسين بن علي (ت 515هـ)

الديوان ، تحقيق : علي جواد الطاهر ، يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الإعلام — الجمهورية العراقية — دار الحرية للطباعة ، (د.ط) بغداد ، 1396هـ / 1976م .

* الظاهري: زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت920هـ)

نيل الأمل في نيل الدول، تحقيق: عمر عبد الباسط تدمري، المكتبة العصرية، ط1 ، بيروت، صيدا ، 1422هـ / 2002م (1-9).

* عاشور، سعيد

المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، ط 1 ، القاهرة، 1962م .

* عباس ، إحسان

فن الشعر ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت ، 1996م .

* ابن العبد، طرفة

الديوان، دار صادر ، (د.ط)، بيروت ، (د.ت) .

* عبد اللطيف ، محمد حماسة

الجملة في الشعر العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط)، القاهرة، 2006م.

* عبد الله ، محمد حسن

الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).

* عبد الهادي ، حسن محمد

دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه ، دار الينايع للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، عمان ، 1997م .

* أبو العتاهية ، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم (ت 201هـ)

الديوان : تحقيق مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1997م .

*عتيق، عبد العزيز

علم العروض والقافية، دار النهضة العربية ، ط 2 ، بيروت ، 1967م.

*الزواوي ، عباس :

تاريخ الأدب العربي في العراق ، من سنة (656هـ / 1258) ، المجلد الأول تحقيق:
عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد ، 1996م (1-2).
المجلد الثاني : من سنة (941هـ — 1335هـ) ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 ، بغداد،
2001م .

*العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ) .

الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة المثنى — مطبعة السعادة، ط1 ،بغداد، 1328 هـ
(1-4) .

_____،إتباع الغمر بآباء العمر، تحقيق، حسن حبشي، مطبوعات وزاره الأوقاف لجنة أحياء
التراث ، (د.ط) ، القاهرة ، 1415هـ / 1994م ، (1-3) .

_____،الديوان : تحقيق : فردوس نور علي حسين ، دار الفضيلة (د.ط) (د.ت) .

_____،ذيل الدرر الكامنة، تحقيق : عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، ط3، القاهرة،
1412هـ / 1992م .

_____،رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق : حامد عبد المجيد وآخرون ، مراجعة إبراهيم
الإبياري المطبعة الأميرية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1957م — 1961م (1-2) .

_____،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، عناية : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون،
المطبعة السلفية ، (د.ط) ، القاهرة ، 1380هـ ، دار المنار ، ط 1 ، 1999م .

_____،المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن الرعشلي، دار

المعرفة ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) (1-3) .

_____، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،(الملحق)، تحقيق : محمد شكور الميادينى،

مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت، 1407هـ / 1996م.

- *العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبدالله (ت 395هـ)
الديوان ، جمع وتحقيق : جورج قنازح — المطبعة التعاونية ، (د.ط) ، دمشق، د.ت.
_____، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت ،
1971م .
- *العشماوي، محمد زكي
قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار النهضة العربية، (د.ط) ، بيروت ،
1404هـ/ 1984م .
- *ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت 663هـ)
ضرائر الشعر، تحقيق: خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت،
1420هـ/1999م
- *عصفور — جابر
الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، دار الكتاب المصري ، دار
الكتاب اللبناني ، ط1 ، القاهرة ، بيروت ، 1424هـ/2003م.
- *علي، أسعد
الإنسان والتاريخ في شعر أبي تمام ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت)
العلواني، الشيخ عبد الرحمن الشافعي الطبيب
قطر الغيث المسجم على لامية العجم (على هامش نفحات الإزهار على نسيمات الأسحار
في مدح النبي المختار)، عالم الكتب ، ط2، بيروت، 1404هـ/ 1984م.
- *علي، جواد
المفصل في تاريخ قبل الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، بيروت، 1961م، (1-10).
*ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) بيروت ، (د.ت)،
(1-8).
- *العمرى، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد (ت 1184هـ)

- الروض النضر في ترجمة أدياء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ / 1974م، (1-2).
- * عنتره العبسي، ابن شداد بن عمرو (ت 22 ق هـ).
- للديوان، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت، 1416هـ / 1995م.
- * عيد، صلاح
- مديح الرسول صلى الله عليه وسلم في فجر الإسلام، نشر دار المعرفة، دار غريب للطباعة، (د.ط)، القاهرة، 1975م.
- * الغزولي، علي بن عبد الله البهائي (ت 815هـ)
- مطالع البدور في منازل السرور، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) بورسعيد، 1419هـ / 2000م.
- * ابن الغزي، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ)
- ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1411هـ / 1990م (1 - 4).
- * فتحي، إبراهيم
- معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين (د.ط)، تونس، 1986.
- * فروخ، عمر
- تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، (400 - 923 هـ)، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1992م، (1-6)
- * فضل، صلاح
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار، دار عالم المعرفة، (د.ط)، القاهرة، 1992م.
- * الفقي، محمد كامل
- الأدب العربي في العصر المملوكي، دار الموقف للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، القاهرة، 1984م.

- * الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)
القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2 ، القاهرة ، 1371هـ / 1952م
، (1-4) .
- * القرافي ، بدر الدين (ت 946هـ)
توشيح الديباج، تحقيق أحمد الشنتوي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، القاهرة، 1403هـ
1983م .
- * القزطاجني:
منهاج البلغاء وسراج الأنباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، (ب دان) (دط)، تونس
1966.
- * ابن قزل، علي بن عمر بن قزل (656هـ)
ديوان ابن قزل، تحقيق ودراسة مشهور عبد الرحمن الحبازي، مركز التعاون والسلام
الدولي ، (دط) القدس ، 1423هـ / 2003.
- * القزويني : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)
الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني،
ط 3 ، بيروت ، 1971م .
- _____، التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب
العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1904م .
- * القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ،
والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، (دط) ، القاهرة ، (دت) ، (1-14) .
- * قلقيلة ، عبده عبد العزيز
التنقد الأدبي في العصر المملوكي ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1 ، القاهرة 1972م .
- * القيس ، امرؤ (ت 80 ق .هـ - 545 هـ)
الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 4 ، القاهرة ، 1984م .

*الكتبي ، محمد بن شاکر (ت 764هـ)

فوات الوفيات والذیل علیها، تحقیق، إحسان عباس ، دار الثقافة ، (د.ط) ، بیروت ،
1973 — 1974م (1-5)

*کحالة ، عمر رضا

معجم المؤلفین ، مكتبة المثنی ، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) بیروت ، (د.ت)،
(15-1) .

*کنون ، عبدالله

أدب الفقهاء ، دار الكتاب اللبناني، (د.ط) ، بیروت، (د.ت) .

*کیلائی ، محمد سید

الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام ، مطبعة دار الكتاب
العربي ، (د.ط) ، مصر ، 1949م .

*ابن مالک

شرح التسهيل ، تحقیق ، عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، مطبعة هجر
للطباعة والنشر ، ط1 ، 1410هـ .

_____ ، شواهد التوضیح والتصحيح لمشکلات الجامع الصحيح ، تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي،
دار المعارف ، (د.ط) ، القاهرة، 1957م.

*المبرد ، أبو العباس محمد بن یزید (ت 286هـ)

المقتضب ، تحقیق محمد عبدالخالق عضیمة ، عالم الكتب ، (د.ط) ، بیروت ، (د.ت).

*المتنبی، أبو الطیب أحمد بن الحسین (ت354هـ)

الدیوان، دار صادر، (د.ط)، بیروت، 1384هـ / 1964م.

*المجنوب ، عبدالله

المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، مطبعة البابي الحلبي ، ط 1 ، القاهرة ،
1955م ، (1 - 2) .

- *المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ت 1111هـ) :
 خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (د.ط) بيروت ، (د.ت)،
 (4-1) .
- _____، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب
 العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 1 ، القاهرة ، 1968م (1-5).
- *مخلف ، محمد بن محمد (ت 1354هـ)
 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي ، ط 2، بيروت ، (د.ت).
- *مراد ، رياض عبد الحميد ، ياسين محمد السواس
 فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الآداب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية،
 (د.ط) ، دمشق ، 1402هـ / 1982م .
- *المرادي ، أبو الفضل محمد خليل بن علي (ت 1206هـ)
 سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ضبطه وصححه ، محمد عبد القادر شاهين ،
 دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1418هـ / 1997م ، (1-2).
- *المسعودي (ت 346هـ)
 مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة، (د.ط)، مصر، 1958.
- *المصري ، يسرية يحيى
 بنية القصيدة في شعر أبي تمام ، الهيئة العامة للكتاب (د.ط) ، القاهرة ، 1997م.
- *مطلوب ، أحمد :
 معجم النقد العربي القديم ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 1،
 بغداد ، 1989م .
- _____، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (د.ط) ،
 بغداد، 1403هـ / 1983م (1-3) .
- *المعري ، أبو العلاء (ت 449هـ)
 سقط الزند ، دار صادر ، (د.ط) ، بيروت، 1383هـ / 1963م.

- * ابن معصوم ، علي صدر الدين المدني (ت 1120هـ)
 أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق: شاكِر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، ط1 ،
 النجف الأشرف، 1388هـ/ 1986م.
- * ابن مطروح ، جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى (ت 949هـ)
 اللديوان ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 1425هـ / 2004م.
- * المقدسي ، عبد الغني
 عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، دار ابن خزيمة، ط1،
 1413هـ/ 1992.
- * المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ)
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار
 الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-10).
- * المقرئ، تاج الدين أحمد بن علي (ت 845هـ) :
 السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ،
 (د.ط) ، القاهرة ، 1972م (1-4) .
- _____، درر العقود الفريدة ، تحقيق محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت،
 1423هـ/ 2002م (1-4) .
- * المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ)
 جنة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة
 والوراقة، (د.ط) ، الرباط المغرب ، 1974م، (1-2).
- _____، درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق : محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث
 ، المكتبة المتينة، (د.ط)، تونس ، (د.ت) (1-3).
- * مندور ، محمد :
 الأدب وفنونه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت).
 _____، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
 * المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ)

- مختصر صحيح مسلم، دار ابن خزيمة، ط1، الرياض، 1414هـ / 1993.
- * ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)
لسان العرب ، دار صادر ، ط 3 ، بيروت ، 2004م ، (1-18) .
- * المبداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد للنيسابوري (ت 518هـ)
مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ، بيروت ، 1961م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (د.ط) بيروت ، (د.ت) .
- * النابلسي ، عبد الغني (ت 1143هـ)
نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، عالم الكتب ، ط 3 ، بيروت ، 1984م .
- * ناصف، مصطفى
دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت) .
- * ابن نباته المصري ، جمال الدين محمد بن حسن (ت 768هـ)
الديوان ، دار إحياء التراث العربي ، شركة علاء الدين للطباعة والنشر ، د.ط ، بيروت ، (د.ت) .
- * النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت 1350هـ)
المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ / 1996م، (1-2) .
- * ابن النبيه، كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 619هـ)
الديوان، تحقيق عمر محمد الأسعد، دار الفكر، ط1، بيروت، 1969.
- النواجي ، شمس الدين محمد بن حسن (ت 859هـ) :
تأهيل للغيرب، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1425هـ 2005م .
- _____، حلبة الكميت، مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (د.ط) ، القاهرة / 1998م.
- _____، الشفاء في بديع الاكتفاء ، تحقيق : حسن عبد الهادي ، دار الينابيع للنشر ، ط1 ، عمان ، 2004م .
- * أبو نواس ، الحسن بن هانئ (ت 199هـ)

- الديوان ، شرح علي الفاعور ، دار الكتب العلمية ، (ط2) ، بيروت ، 1994م .
- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين الشافعي (ت 676 هـ)
- رياض الصالحين، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي ، ط 3 ، بيروت ، 1406هـ / 1986م.
- *النويهي ، محمد
- الشعر الجاهلي، منهج دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (د.ط) ، القاهرة ، (1966م) ، (1-2) .
- *الهاشمي ، أحمد
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، دار إحياء الكتاب العربي ، (د.ط) ، بيروت ، (د.ت) .
- *الهاشمي ، عمر بن فهد (ت 885هـ)
- معجم الشيوخ تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة ، (د.ط) ، السعودية (د.ت) .
- *ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ)
- مقني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق ، مازن المبارك وزميلة، دار الفكر ، ط 2 ، بيروت 1969م.
- *ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت318هـ)
- السيرة النبوية ، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة ، 1426هـ / 2005م ، 1-4.
- *هلال ، أحمد هنداوي
- الجناس في أساس البلاغة ، مكتبة وهبة ، ط 1 ، القاهرة، 2002م .
- *الهيبي ، أحمد فوزي
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1406 هـ / 1986م .
- *ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت 749هـ)
- الديوان، تحقيق : أحمد فوزي الهيبي، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الكويت ، 1986م .

*اليافى ، عبد الكريم

دراسات فنية في الأدب العربى ، ط 1 ، دمشق ، 1382هـ / 1936م .

*اليمنى : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ)

كتاب الطراز، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر
دار الكتب العلمية، (د.ط) ، بيروت، 1982م .

*يوسف ، عمر خالد

الشعر العربى أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوى السلطان ، دار النهضة العربية، ط
1 ، بيروت ، 2003م .

*اليوسى : الحسن

زهر الأكم فى الأمثال والحكم ، تحقيق / قصي الحسين ، دار الهلال ، ط 1 ، بيروت ،
2003م (1-3) .

الدوريات

* العامودي ، محمود محمد

الفتح الرباني في الرد على اللبنياتي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 11 ، عدد2،

غزة ، 1423هـ / 2003م .

_____،منهج الدماميني في الاعتراض على النحاء ، مجلة حولية كلية البنات للآداب والعلوم

والتربية — جامعة عين شمس ، عدد 3 ، القاهرة ، 2002م.

_____،موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين في ضوء كتابه المنهل الصافي، كلية

الآداب الجامعة الإسلامية ، مجلد 12 ، عدد 2 ، غزة 2004م .

* الملائكة ، نازك

مجلة كلية الآداب ، مجلد4 ، عدد 10 ، بيروت ، 1971 .

مج_____لة الأديب المع_____اصر ، بغداد، رقم 16 مارس ، 1976 .

الرسائل الجامعية

*حياني : عبدالله

تحفة الغريب في الكلام على مقني اللبيب من الأداة (أم - لات)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ، 1422هـ / 2001م .

*خليل، حمدي عبد الفتاح مصطفى

المنهل الصافي في شرح الوافي في النحو، رسالة دكتوراة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1402هـ / 1992م .

*رمزي ، محمد

القلز في الشعر الأيوبي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب ، 1406هـ / 1985م .

*الزهراني ، عبد الخالق

نزول الغيث ، رسالة دكتوراة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1413هـ .

*أبو شخند ، هند ياسين

شعر الأمير مجير الدين بن تميم ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 1422هـ / 2001م .

*الصايغ - هنرييت زاهي سابا

اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة - القاهرة ، 1980م .

*الصياد ، حسين

ديوان أهنأ المنايح في أسنى المدائح ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 2002م .

*آل طوق ، جعفر مهدي

جعفر الخطي حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1424هـ / 2003م .

*عبد الهادي ، حسن

دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه ، رسالة دكتوراة ، كلية دار العلوم
، جامعة القاهرة ، مصر ، 1980م .

*القواسمي ، بسام عبد العفو

روضة المجالسة وغيضة المجانسة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس،كلية التربية
القاهرة، 1423هـ / 2002م.
